وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
(١٠١)

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر

في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

قطعة منه

تأليف

أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي

المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

القسم الأول

ا - ز

حققه

محمد المصري

الإشراف الفني : زهير الحمو

وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
« ١٠١ »

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر

في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

قطعة منه

تأليف
أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي
المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

القسم الأول

ا - ز

حققه
محمد المصري

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٦

نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر: في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر / تأليف أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي ؛ حققه محمد المصري . ـ دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ . ـ ج ٢٤؛ ٢٤ سم . ـ (احياء التراث العربي ؛ ١٠١) .

القسم الأول .

١ ـ ٩٢٠٫٠ ع ح ض ن ن ٢ ـ العنوان ٣ ـ الحضراوي
٤ ـ المصري ٥ ـ السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع ـ ١٦١١ /١٠/١١/١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

يرجع اهتمامي بهذا الكتاب إلى سنوات خلت حين وقعت على صورة نسخة مخطوطة منه بخط مؤلفه ، تصفحتها ودرستها فعزمت على تحقيق هذا الكتاب ونشره ، ولكن صرفتني عن ذلك صوارف عدة ، إلى أن عقدت العزم فشرعت وتوكلت بعد أن قنعت بأهميته وفائدته للخاص والعام .

إنه كتاب في تراجم رجال من القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، وهما السابع عشر والثامن عشر للميلاد ، ولعله يكمل ماأغفلته كتب تراجم هذين القرنين ، أو أهملته أو أعرضت عنه أو أوجزته .

ونشر كتب التراث واجب وضرورة ومفيد ، وليس ترفاً ولامضيعة ولا هُراء :

واجب للوقوف على ثمرات عقول السلف ، وعلى جوانب من حضارتنا التليدة .

وضرورة لأننا في مسيس الحاجة إلى الاطلاع على سير النابهين والعلماء للدرس والاستنباط والاقتداء .

ومفيد لأنه يثري الفكر وينير الطريق ويعظ .

وكل ماخلّف السلف يجب أن يكون موضع فخرٍ واعتزاز ،

ومايناد‌ي به البعض لنبذ الغث ، والعض على السمين ، حق ، ولكن كيف نفرق بين الغث والسمين دون أن نطلع على كليهما ؟.

ثم على ناشر التراث حسن الاختيار ، وإطلاق الأحكام يجب أن يبنى على أسس سليمة .

ولايزال الجدل قائماً في الغرب والشرق ، ويتجاذب المفكرين رأيان : أولهما يقول : إن الإنسان هو الذي يصنع التاريخ ، فيجب علينا أن نعتني به ونربيه ونثقفه وندرسه ، والثاني يقول : إن التاريخ (أي الظروف والأوضاع) هي التي تصنع الإنسان ، وقد لاينتهي هذا الجدل فهناك تداخل وتجاذب وتبادل بين الفرد والمجتمع ، ولكن يبدو أن كفة النظرية الأولى هي الراجحة ، ويدافع عنها كثير من العلماء والمؤرخين ، وهم يكثفون العناية بكتب السير والتراجم ، ويعكفون عليها جمعاً ونشراً ودرساً ، بل منهم من نذر نفسه لها .

وفي الكتاب الذي بين أيدينا مثلاً ثلاثمئة ترجمة لرجال كان لهم ذكر في مجتمعاتهم ومكانة ، كلٌّ حسب علمه ومقدرته ونشاطه وفنه ، فلو أحصينا أعمار هؤلاء لبلغت آلاف السنين ، سيقت على نسق مختار ، فكأن المؤلف — على وجه ما — قد أرخ هذه الأعوام كلها . ولاشك أنه بذل جهداً مضنياً في تصنيفه ملاحظة وتتبعاً وتسجيلاً . فهل يجوز أن تهمل دراسة أعلامه .

وفي ظني أن هذا النوع من التصنيف جدير بالرعاية والاهتمام ، فالتراجم تغني وتمتع وتفيد وتربي وتهذب ، بأسلوب رفيع غير مباشر .

وتنقلنا كتب التراجم إلى عصور أصحابها ، فتنبئنا بأنماط من الحياة ، بل وتدخلنا إلى عقولهم وقلوبهم ومساكنهم ودور عبادتهم

ومدارسهم وأسواقهم ... فكأننا نعيش معهم . كما تبين لنا الفوارق الّتي تفرق بيننا وبينهم ، ومدى التطور الذي طرأ على البشرية خلال حقب التاريخ .

ولم يكن اهتداء العلماء إلى هذا النوع من التأليف عبثاً ولامضيعة للوقت ، ولاهدراً للطاقات ، ولا يتجرأ أحد على اتهام عقولهم بالقصور أو بالجنوح إلى مالاجدوى منه ، وقد أثبتت الأيام فوائد ماألّفوا .

وفوق ذلك كله فكتب تراجم الرجال ينبوع غزير ثرٌّ ، يروي نَهَمَ العلماء البحاثين على اختلاف مناهجهم واختصاصاتهم ، كعلماء الاجتماع والاقتصاد والطب والتاريخ وغير ذلك حتى نصل إلى الفنون والحرف . فمن قرأها بإمعان وجد فيها ضروباً من التجارب والخبرات والحِكَم ، ولذلك عُدَّ فن التراجم من فروع علم التاريخ .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم قصص بعض الأنبياء الكرام . وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحدّث أصحابه بأخبار من مضى ، ويُحَمِّضُهم بذلك كي لايعتري الكلال هِمَمَهم . وقال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فسِيَرُ الرجال ينبغي أن تكون قدوة وعظة .

ويقول شيخ المؤرخين وعمدتهم تقي الدين أحمد بن علي المقريزي : « من أرخ فقد حاسب الأيام عن عمره ، ومن كتب حوادث دهره فقد كتب كتاباً إلى من بعده بحديث دهره ، ومن قيد ماشهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره . فهو يهدي إلى الفضلاء أعماراً ، ويبوىء أسماعهم وأبصارهم دياراً ما كانت لهم دياراً » .

ولربما عُدّ علم التصنيف في الرجال علماً ابتدعه العرب عندما بدأ الرواة يروون أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم للاستيثاق من صحة الحديث الذي هو ثاني مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم . ثم تطور هذا العلم بتوالي الدهور والعصور .

وكل من سجل سير الرجال فقد خلّد ذكرهم ، وأهدى القراء نبراساً ، ونصح ووعظ ، وأدى واجبه ، وأبرأ ذمته .

ومن قرأ فوعى فاتعظ ثم عمل ظفر وأفلح.

دمشق في ١٢ ربيع الأول ١٤١٧هـ　　　　المحقق
الموافق ٢٧ تموز ١٩٩٦م

مؤلف الكتاب

هو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الهاشمي .

ولد بالإسكندرية سنة ١٢٥٢ هـ ، الموافقة لسنة ١٨٣٦ م ، ولما بلغ السابعة من عمره انتقل به أبوه إلى مكة المكرمة سنة ١٢٥٩هـ ، فنشأ بها وتفقه وتأدب ، كما درس علم الحديث واعتنى بعلم التاريخ .

ولم نقف في المصادر التي ترجمت له على تفصيلات مراحل حياته ، فتتبعناها في كتابه الذي تحت يدنا ، وبوسع المرء أن يقف فيه على بعض شيوخه وتلامذته ، وعلى أصدقائه ، وعلى من اجتمع بهم .

طاف صاحبنا البلاد الإسلامية فزار مصر وتنقل بين مدنها وقراها ، وخالط علماءها ، كما زار دمشق مرتين ، الأولى سنة ١٢٨٢ — ١٢٨٣ هـ اجتمع خلالها بشاكر خوجه الأزميرلي ، والثانية سنة ١٢٨٦ هـ اجتمع خلالها بالأمير عبد القادر الجزائري ، وبالشيخ عبد الرزاق البيطار .

كما زار الآستانة واجتمع فيها بالعلماء ، نذكر منهم أحمد فارس الشدياق .

ومن العلماء الذين ذكر اجتماعه بهم : الشيخ أحمد الدردير (الترجمة ٢٣٦) والشيخ أحمد بن إبراهيم الفوّي (الترجمة ٥٩) ، وأحمد سرور الزواوي (الترجمة ٦٥) ، وأبو العلا عفيفي (الترجمة

٢٣) ومفتي الحنابلة محمد الرقي (الترجمة ٨) ، والشيخ إبراهيم السقا (الترجمة ٢) وحسين باشا أمير مكة (الترجمة ١٢٦) والشيخ محمد الجمل (الترجمة ٢٢٤) ، وعبد المجيد الشرنوبي (الترجمة ٢٢٤) وغيرهم .

ومن مشايخه : الشيخ أحمد الدهان المكي (الترجمة ٥٦) وحسين باشا أمير مكة (الترجمة ١٢٦) والشيخ محمد سعيد بن محمد الخليدي ، الشهير ببشارة (في الترجمة ٧٥) .

وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٧٣ هـ الموافقة لسنة ١٩٠٩ م وعمره إذ ذاك ٧٥ سنة هجرية / ٧٣ سنة ميلادية .

أما علمه وثقافته فتنبئنا بهما مصنفاته ، وجُلُّها في التاريخ ، ومنها كتاب في أصول الدين ، وآخر في الفقه الشافعي ، وثالث في الحديث النبوي الشريف . وقد أورد خلال هذا الكتاب قصائد ومقطعات من شعره نظمها في مناسبات عدة (١) .

فهو إذن مؤرخ وعالم بالحديث والفقه ، مصنف ، ينظم الشعر أحياناً ولا ديوان له .

واما أسرته فلم تسعفنا المصادر بشيء من أخبارها ورجالها ، إلا أن المؤلف نفسه أوقفنا على ترجمة جده السابع ، واسمه سعد بن مسعود الحضراوي ، وترجم له فجاءت ترجمته برقم (١٥٥) ، ومنها علمنا أن جده هذا ينتهي نسبه إلى الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني ، قدم بلدة المنصورة في مصر في القرن السابع الهجري ، ولازم فيها الشيخ أحمد البدوي ، وكان معه من مريديه مئة رجل ، فجلس معهم شرقي المنصورة ،

---

(١) انظر الترجمة رقم ١٧٣ وهي ترجمة الشيخ صالح حمدان المكي الساعاتي

فلما أصبح أهل ذلك البلد قالوا : مئة رجل حضر صحبة رجل مجذوب ، فسمي المكان بذلك ، وقيل : إن الشيخ أحمد البدوي قال له : ياسعد اذهب بمن معك وتحضّر : أي جاور الحضر ، واستقرّ بهم أولى لك من البداوة ، ثم ذكر حوادث تات ذلك تبين كراماته .

والحقيقة أنني تلبثت كثيراً عند سبب هذه النسبة (الحضراوي). فالمصادر خالية ساكتة ، إلى أن وقعت على روايته هذه .

وذكْرُ هذه الترجمة في هذا الكتاب خارج عن شرط المؤلف الذي خص كتابه بتراجم رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، إلا أنه ذكرها تبركاً — كما صرح بذلك — فأفاد .

كما انني وقفت على ترجمة ابن له اسمه محمد سعيد ، وهو مؤرخ مصنف كأبيه ولد ونشأ بمكة المكرمة ، وبها توفي قبل والده سنة ١٣٢٦ هـ لم تسعفنا المصادر أيضاً بسيرته ولكنها ذكرت مصنفاته وهي :

١ — ألفية في السيرة النبوية .

٢ — تاريخ جدة .

٣ — تاريخ الطائف .

٤ — ثَبَت .

٥ — الخطط المكية .

٦ — رحلة .

٧ — نزهة المحدثين في بيان اتصال السند إلى المؤلفين .

وغير ذلك . وكلها مفقودة كما يبدو(١) .

* * *

(١) انظر إن شئت كتاب الأعلام للزركلي ج٧ ص١٤ طبعة ثالثة

مصنفاته

خلّف المؤلف عدداً من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ هي (١):

١ــ بشرى الموحدين في معرفة أصول الدين .

٢ــ تاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر (لعله نزهة الفكر القادم) .

٣ــ تاريخ الأعيان (لعله الجزآن الرابع والخامس من كتابه نزهة الفكر القادم) .

٤ــ الجواهر المعدة في فضائل جدة (مخطوط) .

٥ــ الحصن الأسنى والمورد الأهنا في شرح أسماء الله الحسنى .

٦ــ الدرة الثمينة على مختصر السفينة ، وهو حاشية على (سفينة النجاة فيما يجب على العبد لمولاه) في الفقه الشافعي ، ربع العبادات (ذكره في ترجمة سالم الحضري رقم ١٥٠ ولم تذكره المصادر) .

٧ــ سراج الأئمة في تخريج أحاديث (كشف الغمة عن جميع الأمة) (مخطوط) .

---

(١) بعض هذه المصنفات لايزال مخطوطاً، وبعضها مفقود، ولم يطبع منها إلا اثنان فقط .

٨ــ العقد الثمين في فضائل البلد الأمين (طبع بمكة سنة ١٣١٤ هـ) .

٩ــ اللطائف في تاريخ الطائف (مخطوط) ــ رسالة ــ

١٠ــ مختصر حسن الصفا فيمن تولوا إمارة الحج (مخطوط) .

١١ــ المفاضلة بين جدة والطائف (مخطوط) ألفه وقدمه إلى والي مكة الشريف حسين باشا فأجازه جائزة عظيمة (ذكر ذلك في ترجمته رقم ١٢٦) .

١٢ ــ نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر ، من أوائل الموجودات إلى أواخر القرن الثالث عشر في خمسة أجزاء، ثلاثة في التاريخ منذ بدء الخليقة ، واثنان في التراجم ، والذي بين أيدينا هو الجزء الرابع منه ، وهو الأول من تراجم الرجال . وقد أشار إلى الجزء الثاني من التراجم في ترجمة أحمد باشا الجزار رقم ٧٣ وفي الترجمة رقم ٢٥٦ وغيرهما . وسيأتي الحديث عنه مفصلاً .

١٣ــ نفحات الرضى والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول (طبع بهامش كتابه العقد الثمين بمكة سنة ١٣١٤ هـ) .

* * *

مصادر ترجمة المؤلف

مصادر ترجمة هذا المؤلف نزرة ، إلا أنها مفيدة . وهي :

ـ الأعلام للزركلي ـ الطبعة الرابعة الجزء الأول ـ ص٢٤٩ .

ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ـ ج٢ ـ ص ٦٤ .

ـ هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ج١ ـ ص ١٩٥ .

ـ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان وملحقه ـ الطبعة الألمانية ج٢ ـ ص ٨١٣ .

ـ معجم المطبوعات لسركيس ج١ ـ ص٨٢٥ .

ـ نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم علماء مكة وأفاضلها من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر . لعبد الله بن محمد بن غازي الهندي (مخطوط في مكتبة نصيف بجدة) ، والأصل (نشر النور والزهر . .) مخطوط أيضاً في مكتبة الحرم المكي .

ـ إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغداوي ج١ ـ ص١٨٤ ج٢ ـ ص٦٤٠ .

ـ فهرس الفهارس والأثبات لمحمد عبد الحي الكتاني ج١ ـ ص٢٥٧.

ـ مجلة المنهل ج٧ ـ ص٣٤٥ .

* * *

هذا الكتاب

عنوان هذا الكتاب هو (نزهة الفكر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر) وهو كتاب كبير يقع في خمسة أجزاء : ثلاثة منها في حوادث التاريخ منذ بدء الخليقة وحتى عصر المصنف . واثنان في تراجم الرجال هما الجزآن الرابع والخامس ؛ والكتاب الذي تحت يدنا هو الجزء الرابع منه ، وهو الأول من قسم التراجم ؛ وهو ماعثر عليه حتى اليوم من هذا التاريخ الكبير . وهذه كلمة موجزة تبين محتواه وخصائصه وأسلوبه .

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه تراجم علماء وأمراء كان لهم ذكر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، وهؤلاء الأعلام هم شيوخه وأصدقاؤه ومن عاصر من العلماء والفضلاء ، أو سمع عنهم ممن كانوا على علم بهم، فحديثه عنهم حديث االخرِّيت . وقد أوقفتنا دراستنا لهذا الكتاب على الأمور الآتية :

١ــ يقع هذا الجزء في اثنتين وسبعين وثلاثمئة صفحة من القطع المتوسط ، وهذه النسخة المخطوطة هي بخط المؤلف .

٢ــ ضم ثلاثمئة ترجمة وأربعاً .

٣ــ تفاوتت التراجم طولاً وقصراً ، إيجازاً وبسطاً ، فبينما نجد ترجمة لاتجاوز بضعة أسطر نجد أخرى تجاوزت بضع صفحات .

وإذا أردنا تخمين أسباب ذلك قلنا : لعل ذلك راجع إلى مكانة المترجَم العلمية أو الاجتماعية ، ومقدار ماتوفر لدى المؤلف من معلومات عنه .

٤ ــ أما طريقة ترتيب التراجم فقد رتبت حسب توالي حروف الهجاء : الألف فالباء فالتاء فالثاء . . .

وهذا الجزء يبدأ بالأسماء التي تبدأ بحرف الهمزة ، وينتهي مع نهاية حرف القاف ، ولكنه لم يراع إلا الحرف الأول من الأسماء فقط ، فمن اسمه عبد الرحمن جاء قبل عبد الجواد ، وعبد الكريم قبل عامر .

٥ــ تنوعت فيه التراجم ، فهذه ترجمة أمير كبير ، وتلك ترجمة زاهد صوفي فقير ، أو عالم نحرير ، أو شاعر أو أديب . فلم يقصره على تراجم طبقة معينة من طبقات المجتمع ، ولم يصنفه طبقات قد تثير جدلاً .

٦ــ وتنوعت التراجم أيضاً فهذه ترجمة مصري وتلك ليمني أو شامي أومكي أو هندي .

٧ــ قدم له بمقدمة وجيزة ذكر فيها ــ بعد حمد الله وشكره ــ إعجابه بعلم التاريخ ، وإمعانه النظر فيه وتَدَبُّرَه ،وذكر بعض الكتب التي اطلع عليها ، وعن كتابه بإجمال ، وبرىء إلى الله من تهمة الغرض . وذكر أن جماعة من الأعيان سبقوه إلى مثل هذا التصنيف في عصور سالفة ، غير أنه لم يقف على من قام بذلك في وقته ،وقال : « وإني وإنْ قصّرْت في ترجمة إنسان فما اختصرت ، وإن زدت في ترجمة آخر فما تطولت ولاتطاولت » .

٨ـ أما مصادره التي استقى منها وعبَّ ، ومنها نهل وغبَّ ، فكثيرة متنوعة منها :

آـ اللقاءات والاجتماعات التي حصلت بينه وبين أصحاب تلك التراجم ، وكثيراً ماصرح بذلك كأن يقول : اجتمعت به في الآستانة سنة كذا ، أو يقول : لقيته في زيارتي الثانية لطنتدا سنة كذا ، ووجدته كذا وكذا من الرجال ، إلى غير ذلك من الأقوال .

بـ الكتب والرسائل التي توفرت له ، وسنذكرها بعدُ ، وهي في التاريخ والتراجم ودواوين شعر ، وغير ذلك . وقد صرح بذلك مراراً .

جـ السياحات المتعددة التي لقي خلالها كثيراً من الأمراء والعلماء والأدباء ، مثلما لقي الترحيب والتبجيل أنى حلّ ، ويسبقه أحياناً صيته وعلمه .

دـ الأخبار التي التقطها والقصص التي كانت على ألسن الناس .

هـ كتابات أصحاب التراجم له .

٩ـ تبدأ الترجمة باسم صاحب الترجمة ونسبته ، وقد نقف على اسم والد المترجم له وجدٍّ واحد من أجداده أو أكثر ، بل قد يصل النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن كان صاحب الترجمة منتسباً إليه .

١٠ـ إذا كانت نسبة المترجم إلى بلدة مغمورة عيَّن مكانها على وجه العموم وضبطها بالحروف .

١١ـ يبدو أنه ألفه قبل أن يدلف القرن الرابع عشر الهجري ، إذ إن آخر سنة ذكرها هي سنة ١٢٨٦ هـ ، وبعض المترجمين قضوا

بعد هذه السنة أو في مطلع القرن الرابع عشر الهجري فلم يذكر وفياتهم ، وأحياناً يدعو لهم بالحفظ والسلامة ، حتى هوامشه التي استدرك فيها ماجاء في بعض التراجم بذكر الوفاة مثلاً لم تتجاوز أواخر القرن الثالث عشر الهجري .

١٢– إذا كان صاحب الترجمة شاعراً أورد بعض شعره ومناسبة النظم ، ويفيض أحياناً في ذلك حتى بلغ مجموع شعر الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي صاحب الترجمة١٩٧زهاء سبعة وأربعين بيتاً ومئة بيت . وهذا لاشك مفيد . وليس ضرورياً أن يكون الشعر الذي أورده جيداً كله، بل قد يكون بعضه تافهاً أوضعيفاً ، وقد لانتفق معه في بعض النعوت التي أطلقها على هذه القصيدة أوتلك المقطّعة .

١٣– التزم ذكر معاصريه من رجال القرنين المذكورين ، ولم يشذ إلا في ترجمة واحدة هي ترجمة جده السابع (الترجمة ١٦٠) إذ صرح بأنه أتى بها تبركاً ، ولايبعد أن تكون له في ذلك غايات أخر .

١٤– تفاوت أسلوبه في صوغ الجمل والعبارات رفعة وركّةً ، فبينما نجده ينمق العبارات ويزخرفها ويسجّعها ، وذلك كثير ، نجده يسوقها ركيكة أو سهلة لاصنعة فيها ولاتأنق كما اللغة الدارجة لدى العامة .

١٥– إذا كان للمترجم مصنفات ذكرها كلاً أو بعضاً .

١٦– إذا ذكر وفاة صاحب الترجمة وصف أحياناً جنازته وحُزْنَ الناس باختصار .

١٧– خلا الكتاب من تراجم النساء . ومن يدري فلعله أفردهن وأوردهن في قسم خاص في نهاية الجزء الثاني منه الذي لم يقف عليه أحد

حتى اليوم ، مع ملاحظة أنه لم يشر إلى ذلك في المقدمة ، ولم أعثر على أية إشارة إلى ذلك خلال التراجم .

١٨- ترجم فيه لمن عاصر ، من مات ومن لايزال حياً دون حرج .

١٩- وأخيراً فهذا الكتاب سجل حافل بأخبارٍ ووقائع عن شرائح اجتماعية متنوعة زماناً ومكاناً ومكانة .

٢٠- عثرت على ثلاثة تقاريظ له : اثنان على صفحة غلافه ، والثالث عند الترجمة رقم ٢٤٩ .

التقريظ الأول بيتان من الشعر لمجهول هما :

تألقــت فــي الطرس ألفــاظــه
تألُّــقَ الحبــات فــي عقــدهــا

كــادت تــواريــخ الــورى عنــده
تمــوت بــالهيبــة فــي جــلدهــا

والثاني بيتان أيضاً للشيخ حسن وفا هما :

لقــد تضمــن ذا التاريخ كــل فتى
حاز الفضائل مــن عجم ومــن عرب

كلٌ له بين أهل الفضل مرتبة
قد شيدت بنفيس العلم والأدب

والثالث سبعة أبيات للشيخ عبد المجيد الشرنوبي (الترجمة ٢٢٩) بعث بها إلى المؤلف ضمن رسالة له وهي :

اسفر السِّفْرُ عن معالي إمامٍ
فاق قُساً وحاتماً وابنَ حِجّهْ

ياله جامعاً به يتلاشى
كلُّ سِفْرٍ سواه واللطف حجه

كيف لا والفريدُ باريه أبدى
فيه ماراق والمكدَّر مَجّهْ

أحمدُ الاسم والفعال جميعاً
خيرُ من طاف بالعتيق وحجّهْ

زاد عزاً ورفعةً وبهاءً
مانحاً هادياً بكل محَجّهْ

بالنبي الأمي ذُخْرِ البرايا
شافعِ المذنب الذي الذنبُ حَجّهْ

خصه ربُّنا بأزكى صلاةٍ
مع سلامٍ ومن غدا ينْحُ فَجّهْ

٢١ ـ وقد عرفنا بعض من ترجم لهم في الجزء الأخير من هذا الكتاب فمنهم :

ـ محمد علي باشا (ذكر ذلك في الترجمة ٢٠٧) .
ـ مرتضى الزبيدي (ذكر ذلك في الترجمة ٢١٨) .
ـ محمد البنا (ذكر ذلك في الترجمة ٢٣٠) .
ـ محمد الطنطاوي (ذكر ذلك في الترجمة ٢٢٨) .
ـ محمد بن علي الطبري (ذكر ذلك في الترجمة ٢٤٧) .

* * *

مصادر المؤلف المكتوبة

١ ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد .

٢ ـ تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار .

٣ ـ تحفة السير والسلوك لأحمد الدردير .

٤ ـ التبيين بتراجم الطبريين لابن فهد .

٥ ـ خلاصة الأثر للمحبي .

٦ ـ الرحلة الهندية للشيخ عبد الله المكي .

٧ ـ رسالة في مناقب الشيخ علي بن عبد البر الحلفاوي لمحمد ابن محمد بن مرتضى .

٨ ـ سلافة العصر لابن معصوم .

٩ ـ العقد الثمين في تاريخ بلد الله الأمين للفاسي .

١٠ ـ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .

١١ ـ المسامرات لابن عربي .

١٢ ـ مفتاح السعادة لطاشكبري زاده .

* * *

[عنوان الكتاب كما جاء في الصفحة الأولى من المخطوطة]

هذا الجزء الرابع من التاريخ المسمى نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث، والعبر، من أوائل الموجودات إلى أواخر هذا القرن الثالث عشر .

وهذا الجزء خاص . بتراجم أفاضل القرن الثاني عشر والثالث عشر جمع المقصر أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي عفي عنه .

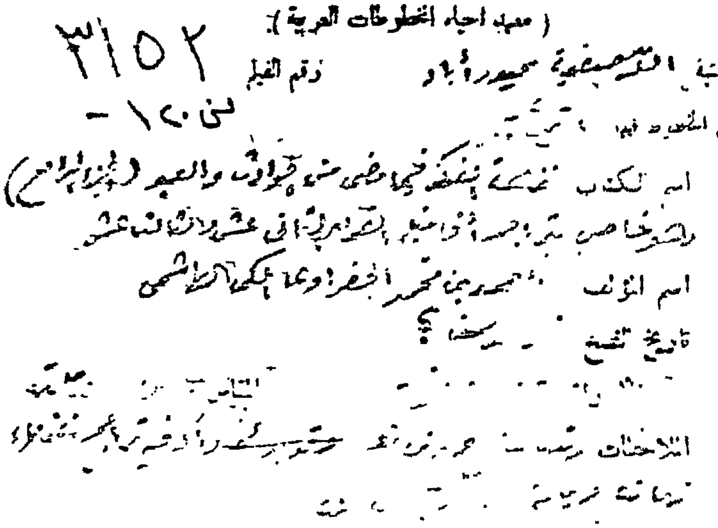
[وتحته] :

تـــألقــت فـــي الطرس ألفـــاظـــه
تألُّقَ الحبـــاتِ في عقدهـــا
كـــادت تواريخ الورى عنـــده
تمـــوت بـــالهيبـــة فـــي جلـــدهـــا

وقد أبدع أحد أدباء مكة الأفاضل ، وهو مولانا الشيخ حسن وفا بمدحه هذا الجزء ببيتين ، فلله دره حيث قال :

لقد تضمن ذا التاريخُ كلَّ فتى
حاز الفضائل من عُجمٍ ومن عَرَبِ
كلٌ له بين أهل الفضل مرتبـــة
قـــد شـــيدت بنفيس العلـــم والأدب

* * *


(معهد احياء المخطوطات العربية)

المكتبة الآصفية حيدرآباد رقم الفلم ٢١٥٢

رقم المخطوط فيها [illegible] ١٢٠ -

اسم الكتاب [illegible] فيما مضى [illegible] والعصر (الجزء الثاني) [illegible] الى [illegible] الثاني عشر

اسم المؤلف [illegible] بن محمد [illegible]

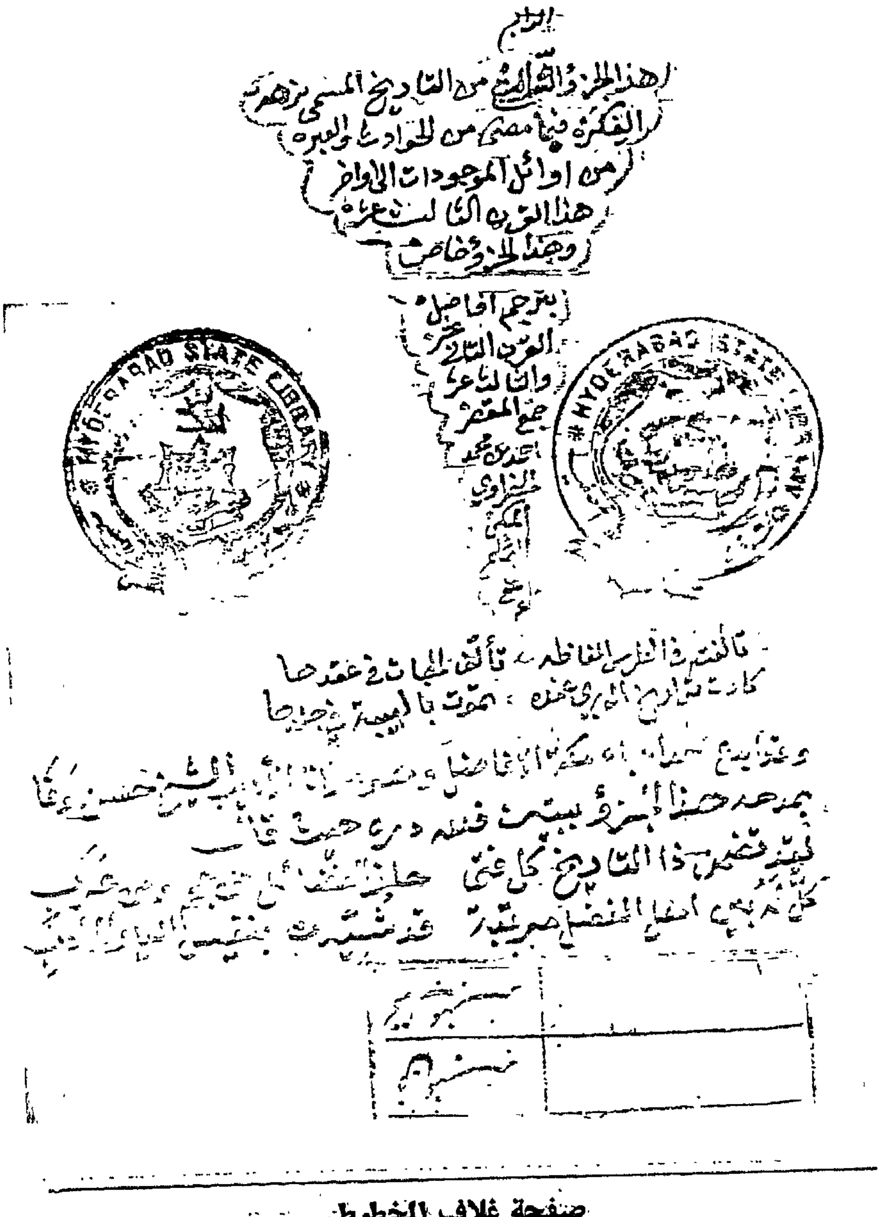
تاريخ النسخ [illegible]

[illegible]

الملاحظات [illegible]

[illegible]

بطاقة المخطوطة في معهد المخطوطات



صفحة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه التي جلت مواقع ديمها وعمت فوائد كرمها
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
يقترن بالخلود ذكرها ويسدل على هفوات الإصابة
سترها وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي حلى
درر محاسنه الأعناق وأرسله على حين فترة من الرسل
متمماً لمكارم الأخلاق صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
الذين حلوا بذكر محاسنهم السيرة وزينوا الأيام والليالي
في العشية والبكرة ما دونت الأقلام ذكر الأفاضل وجلت
الكلمات على أسماع الأواخر ذكر الأوائل أما بعد فإن
علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبر ومشكاة أنوار يطلع
على تجارب الأمم فاتح جفن أعين النظر وتفكر وكنت
ممن أكثر تتبعه مطالعة وتدبر فجاءت جمعيتي بنزهة
الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر وذلك من أوائل
[illegible] الأواخر هذا القرن الثاني عشر [illegible]
[illegible] لاحتياجه على سائر الدهر [illegible]
[illegible] أن أضيف إليها جزءاً [illegible] يكون عليه
[illegible] يتضمن ذكر تراجم فضلاء زماني
[illegible] تقدم على أني اقتداء بقول النبي [illegible]
بلا اشتباه من أرخ مؤمناً فقد أحياه وقد
ذكر صاحب خلاصة الأثر في أفاضل القرن الحادي عشر

الصفحة الاولى من المخطوط

ــ٢ــ

وهو الفاضل محمد المحبي بن فضل الله بن محب الله عفا الله عنه الحافظ
عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي الهاشمي في تذكرته التي سماها
نزهة الابصار مما تالف من الاخبار ما نصه مما نعلمه
انه الدين مجامع العلامه المنوريه قال ... من
ائمة ... وعلمه ... ان الاشتغال بنشر اخبار
فضلاء العصر ... من علامات سعادة
الدنيا والاخرة اذ هم شهداء الله تعالى في ارضه
وابرأ الى الله تعالى من تهمة الغرض واني وان قصرت في ترجمة
انسان فما اختصرت وان زدت في ترجمة اخر
فما طولت ولا تطاولت ورتبته على حروف
المعجم ليسهل على من طالعه ... وقد سبقني
في ذلك جماعة من الاعيان ... ما ذكر في اهل
كل زمان ولم ار في وقتنا من تعرض لذلك فرجوت
ان اكون ... والله الميسر لكل عسير
نعم المولى ونعم النصير ...
[illegible]
هو العالم الفاضل ... الجامع بين شرف العلم والعمل
السالك سبيل ذلك في ...
وهي قرية من قرى مصر المحروسة ...
منها بالسعر الوسط ونشأ في حجر ...
المجيد بغاية الاتقان والتجويد وقدم ... في سنة

الصفحة الثانية من المخطوط

مكنونة على لجين كمنثور لئاليه * كما يفهم كتاب الله

من له العقل والدين * فما وصفتني فيه بنور العناية *

صار باعثا على انحرافي عناني عن طريق الغواية * اي

خجلت نفسي المتكبرة المتنحية للعجز الحاصل من عدم

تيسر الظفر على المطلوب * اي تحرير جواب مكنونة

على وجه مستحسن * ونهج مرغوب لان غبار الغم بالنظر

الى عيان انك كنور المصابيح صفا بلا لغو البيضاء

او كون صيقل يد المتانية في كشف الماء بالرأي *

نظم النظم ما رشحه من القلم كما ترى برق بدي من العلم

وحيد النثر الذي رشحت به القرطاس كالفرائد

اللوامع تذهب غايات بعقول الناس والهم

مالي صغر شوكي تقطع سبيل المطلب بالايجاز والا

فكيف يستوي الشعبة التي يوجد بها الانتساب

بالأعجاز * فاسمع ايها المولى المعظم والمخدوم المكرم

اي حد بينت [illegible] الى لسيد انشاء الله خان

جعل الله [illegible] مبدئه بالافراح لانه ذو خلقه

الابتسام / زاد طبائع الاهما خير الرياح فواسفا

[illegible]

مع كونه زبدة المعربين في عصره اشرف الوزراء وسبب

ذلك ايها ماتيت بشه العزيزة الرشيد في ريعانه

الشباب * وهي كانت توح فلك اقبال ابيها في كل

باب الى آخر ما قال رحمه الله امين

الصفحة ٤٧١ من المخطوط

الشيخ ... بن عطاء الله المصري أديب فهي الأديب
ولد بمصر وبها نشأ وقرأ في الفنون على
بعض أهل عصره وحفظ الملحة والألفية وغيرهما
واشتهر بفن الأدب والتوشيح والزجل أيضا أتقن

فيه وصار وحيد عصره في هذه الفنون بحيث
لا يجاريه أحد مع ما لديه من الارتجال في الشعر
مع غاية الحسن وأما فن التاريخ فإليه المنتهى
وكان الشيخ السيد العيدروس يتعجب منه ويقول
... ومن ... العجب
هذان البيتان تاريخ العام تحديد هما
يشتملان على ستة تواريخ ... أرخها
حارت ... في ملكها ... جبري ...
تلقى جمالي ... يجلوا ... على

توفي رحمه الله يوم الجمعة خامس شوال بمصر المحروسة
سنة ١٢٠٤ أربع ومائتين وألف وأرخ وفاته الشيخ موسى
الشبيبسي ... بقوله
... قاسم في الخلد برحلة
أقول وقد ترجمه العلامة ... في تاريخه وذكر جملة من نظمه
وأثنى عليه ...

الصفحة ٤٧٢ من المخطوط

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب صورة نسخة مخطوطة منه محفوظة في المكتبة الآصفية بحيدر اباد تحت رقم (١٦) تراجم زودونا بها معهد المخطوطات مشكوراً . وهي نسخة فريدة لم نعثر على أخت لها ، وتقع في ٤٧٢ صفحة . ولعلّها مسوّدة الكتاب بخط مؤلفه ، ويبدو أنه لم يبيضها ، ولم يراجعها ولم يرجع إليها إلا حين كان يعلم بوفاة صاحب ترجمة كان قد كتب ترجمة له إبان حياته ، وظهر لي ذلك من شطب بعض الكلمات أثناء نسخها لأول مرة ، وتكرار بعض كلمات أخر . ومن الحواشي على الهوامش .

أما خطها فرقعي كبير الحروف ، ونادراً ماضبطت بعض الألفاظ بالحركات خطاً أوحرفاً ، وأسماء بعض الرجال وأنسابهم ومدنهم مضبوطة أيضاً إذا خيف اللبس . وفيها أخطاء في النحو والإملاء ، ولربما كان ذلك من سرعة في النسخ ، وعدم المراجعة ، ومراعاة اللغة الدارجة ، كما استعمل أيضاً لغة (أكلوني البرغيث) .

وأسماء أصحاب التراجم كتبت في مطالعها بخط أكبر قليلاً ، وبالحمرة أحياناً كما كتب اسم صاحب الترجمة أحياناً في الهامش مختصراً ، وتواريخ الوفيات كتبت بالأرقام والحروف معاً غالباً ، وبالأرقام وحدها على قلة .

* * *

التحقيق

١ـ نسخت الكتاب وراجعته وضبطت كثيراً من الألفاظ نثراً وشعراً مراعاة لبعض فئات القراء .

٢ـ شرحت معظم الألفاظ التي وجدت في شرحها جدوى .

٣ـ صححت مافيه من أخطاء في النحو والإملاء ، وأشرت إلى ذلك في الحواشي في مطالع الكتاب ، ثم أقلعت عن تلك الإشارات .

٤ـ حذفت الألفاظ المكررة وأكلمت بعض العبارات الناقصة ، مع إشارات إلى ذلك .

٥ـ ميزت أسماء المصنفات الواردة فيه ، وعرفت بها قدر الوُسع ، وقدر الحاجة .

٦ ـ ميزت الآيات القرآنيةوالأحاديث النبوية بأقواس خاصة .

٧ـ عرّفت بالأماكن التي وردت إن لم يعرِّف بها المؤلف ، أو زدتها تعريفاً . كل ذلك بإيجاز .

٨ـ عرّفت بالأعلام ، قدر الطاقة .

٩ـ رقمت التراجم وأحلت إلى تلك الأرقام .

١٠ـ رجعت إلى كتب التراجم التي ذكرت التراجم الواردة فيه ، وذكرت بعض ماتخالفت فيه . وأرشدت إليها في الحواشي .

١١ــ خرّجت النصوص من مظانها ماوجدت إلى ذلك سبيلاً .

١٢ــ أكملت بعض التراجم الموجزة إن أسعفتني المصادر .

١٣ــ علّقت على بعض ماجاء في التراجم .

١٤ــ إن لم يذكر المصنف والد صاحب الترجمة وبعض أجداده ، ذكرتهم إن وقفت عليهم .

١٥ــ ذكرت سبب نسبة هذا أو ذاك من المترجمين إن دعا إلى ذلك داع .

١٦ــ ذكرت تاريخ وفاة من لم يذكر وفاته ، كلما وقفت إلى ذلك .

١٧ــ صنعت فهارس لمن ترجم لهم المؤلف والأعلام الواردة في السياق ، وللأماكن والكتب .

* * *

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر

الجزء الرابع

في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

تاليف

احمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي

المتوفى سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م

القسم الأول

ا - ز

بسم الله الرحمن الرحيم

/ أحمده على نعمه التي جلّت مواقع ديمها، وعمّت فوائد كرمها، [١]
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً يقترن بالخلود ذكرها ، وينسدل على هفوات الإنسان سترها ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي قلّدت دُرَرُ محاسنه الأعناق ، وأرسله على حين فترةٍ من الرُّسُل متمماً لمكارم الأخلاق . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين جمّلوا بذكر محاسنهم السِّيَر ، وزيّنوا الأيام والليالي في العشية والبكر ، ما دوّنت الأقلام ذكرَ الأفاضل ، وجلت الكتب على أسماع الأواخر ذِكْرَ الأوائل .

أما بعدُ فإنّ علمَ التاريخ مرآةُ الزمان لمن تدبّر ، ومشكاةُ أنوارٍ يطلعُ على تجارب الأُمم ، فإني ممن أمعن النظر وتفكّر ، وكنتُ ممن أكثرَ لكتبه مطالعةً وتدبر ، فحين جمعت كتابي (نُزْهَةُ الفِكَر فيما مضى من الحوادث والعِبَرَ) وذلك من أوائل الموجودات إلى أواخر هذا القرن الثالث عشر فجاء بحمد الله جزأين وجيزين (١) ، لاحتيازه على سائر الدول ، وجزءاً ثالثاً فيه الحوادث مستفاضة ، أحببتُ أن أضيف إليها(٢) جزءاً رابعاً(٣) يكون عليه المعوّلُ ، يتضمن ذكر

(١) كلمتا « جزأين وجيزين » شطبتا في الأصل ، وصححتا في الهامش بـ« ثلاثة أجزاء » ولا داعي لذلك إذ ذكر المصنف ههنا جزأين وأردفهما بثالث ورابع .

(٢) في الأصل : « إليهما » بناء على أنهما جزآن فقط .

(٣) صححت في هامش الأصل إلى « ثالثاً » ولا معنى لذلك .

تراجم فضلاء زماني ، وجماعةً ممن تقدم على آني ، اقتداءً بقول النبي المكمَّل بلا اشتباه : « مَنْ أرَّخَ مؤمناً فقد أحياه » ، وقد ذكر صاحب « خلاصة الأثر في أفاضل القرن الحادي عشر »(١) ، / وهو الفاضل [٢] محمد المحبي بن فضل الله بن محبّ الله(٢) عن الحافظ عبد العزيز ابن عمر بن فهد المكي(٣) الهاشمي في تذكرته التي سماها « نُزهة الأبصار لما تألف من الأفكار» (٤) مانصه مما نقله الوالد من مجاميع العلامة الميورقي(٥) قال : « سمعتُ مَنْ أثِقُ بدينه وعلمه يقول : إن الاشتغال بنشر أخبار فُضلاء العصر ، ولو بتواريخهم ، من علامات سعادة الدنيا والآخرة ، إذ هم شهداءُ الله تعالىٰ في أرضه»(٦) وأبرأ إلى الله تعالى من تهمة الغَرَض . وإني ، وإن قصَّرت في ترجمة إنسان فما اختصرت ،وإن زِدْتُ في ترجمة آخر فما طوّلت ولاتطاولت ، ورتبته على حروف المعجم،ليسهل على من طالعه وترجم ، وقد سبقني في ذلك جماعة من الأعيان في تدوين ماذكر في أهل كل زمان ، ولم أر في وقتنا من تعرّض لذلك، فرجوت أن أكون الفائز بما هنالك، والله الميسر لكل عسير ، نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير .

* * *

(١) كتاب في التراجم مطبوع متداول وعنوانه « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » فيه ١٢٨٩ ترجمة

(٢) هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الدمشقي المتوفى بدمشق سنة ١١١١هـ: عالم، متصوف ، أديب ، ناب في القضاء بمكة ومصر ، وولي التدريس في المدرسة الأمينية بدمشق حتى توفي . اشتهر بكتابه المذكور ، وله مصنفات أخر (سلك الدرر ٤/٨٦)

(٣) مؤرخ وعالم بالحديث ، ولد بمكة سنة ٨٥٠هـ وبها توفي سنة ٩٢٠هـ (الضوء اللامع ٤/٢٢٤ — ٢٢٦ وشذرات الذهب ٨/١٠٠) .

(٤) ذكر في إيضاح المكنون ٢/٦٣٤

(٥) لعله أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي بن موفق الميورقي المتوفى سنة ٦٢٦هـ (الأعلام ٦/١٠١)

(٦) خلاصة الأثر ج١ ص٥

حرف الهمزة

١ – شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري(١) :

هو العالم العامل، والجهبذ الكامل، الجامع بين شرف العلم والتقوى، السالك سبيل ذلك في السر والنجوى .

ولد ببلدة البيجور، وهي قرية من قرى مصر المحروسة، مسيرة اثنتي عشرة ساعة منها بالسير الوسيط(٢)، ونشأ في حجر والده، وقرأ عليه القرآن المجيد، بغاية الإتقان والتجويد، وقدم إلى الأزهر في سنة / اثنتي عشرة(٣) ومئتين وألف لأجل تحصيل العلم الشريف، [٣]
وسنّه إذ ذاك أربع عشرة(٤) وسنة، ومكث فيه إلى أن دخل الفرنساوي إلى مصر سنة ثلاث عشرة(٥)، وخرج – رحمه الله – وتوجه إلى الجيزة، وأقام بها مدة وجيزة، وعاد حضرة الشيخ إلى الأزهر في سنة ست عشرة(٦) عام خروج الفرنساوي من القطر المصري، كما أفاد بذلك

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري أو البيجوري

له ترجمة في الأعلام للزركلي ٧١/١ وهدية العارفين ٤١/١ وحلية البشر ٧/١ ومعجم المطبوعات لسركيس ٥٠٧/١ – ٥٠٩ وفيه كتبه المطبوعة «وخطط مبارك ٢/٩ ومعجم المؤلفين ٨٤/١ وفيه مصادر أخر

(٢) وهي في مديرية المنوفية

(٣) في الأصل : « اثني عشرة »

(٤) في الأصل : « أربعة عشر »

(٥) في الأصل « ثلاثة عشر »

(٦) في الأصل « ستة عشر »

بنفسه لبعض تلامذته ، فيكون مولده المبارك في عام ألف ومئة وثمانية(١) وتسعين ، وأخذ في الاشتغال بالتعليم ، وقد أدرك الجهابذة الأفاضل كالشيخ محمد الأمير الكبير (٢) ، والشيخ عبد الله الشرقاوي (٣) ، والسيد داود القلعاوي (٤) ومن كان في عصرهم ، وتلقى عنهم ماتيسر من العلوم ، وصار يأخذ منها بالمنطوق والمفهوم ، ولكن كان أكثر ملازمته وتلقيه وأخذه للعلم الشريف عن المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفضالي(٥) ، والمرحوم الأستاذ حسن القويسني(٦) ، ولازم الأول إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى ، وفي مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابة فدرس وألف التآليف العجيبة ، الجامعة المفيدة ، في كل فن ، من توحيد ، وأصول ، ومعقول ، ومنقول ، منها (حاشية على شرح ابن قاسم لأبي

---

(١) في الأصل « وثمان » وسيقع هذا كثيراً ولن نشير إلى مثل ذلك .

(٢) هو الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي المالكي الأزهري ، الشهير بالأمير الكبير لأن جده كانت له إمرة في الصعيد ، عالم ، مدرس مصنف ، توفي سنة ١٢٣٢هـ

له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢٨٤/٤ ومعجم المطبوعات ٤٧٣/١ وفيه مصنفاته المطبوعة في النحو والفقه والتوحيد والتصوف . والأعلام ٧١/٧ .

(٣) هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشهير بالشرقاوي ، عالم ، مصنف ، توفي سنة ١٢٢٧هـ له ترجمة في الأعلام ٧٨/٤ وتاريخ الجبرتي ١٥٩/٤ ومعجم المطبوعات لسركيس ١١١٥/١ — ١١١٦ وفيه مصنفاته المطبوعة .

(٤) ترجم له المؤلف — الترجمة ١٤١ .

(٥) هو محمد بن شافعي الفضالي ، فقيه شافعي ، له كتاب (كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) مطبوع ، وقد ألف صاحب هذه الترجمة حاشية عليه كماسيأتي. توفي سنة ١٢٣٦هـ (الأعلام ١٥٥/٦)

(٦) ترجم له المؤلف — الترجمة ١١١ .

شجاع) (١) ، و (حاشية على الشمائل الترمذية) (٢) ؛ وأما ابتداء تأليفه الميمون فكان سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف . ألّف حاشية / على رسالة الشيخ المرحوم الشيخ محمد الفضالي في « لاإله إلا الله » [٤] وحاشية على الرسالة المسماة (بكفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) (٣) للشيخ المذكور أيضاً . وكتاب (فتح القريب المجيد في شرح بداية المريد) للشيخ السباعي ، وحاشية على (مولد المصطفى) صلى الله عليه وسلم للإمام ابن حَجَر الهَيْتَمي(٤) ؛ وحاشية على (مختصر السنوسي في فن الميزان)(٥) ، وحاشية على (متن السلّم)(٦) للأخضري في فن الميزان أيضاً ، وحاشية على (متن السمرقندية) (٧) في فن البيان ، وكتاب (فتح الخبير اللطيف شرح نظم الترصيف في فن

---

(١) متن أبي شجاع في الفقه الشافعي : شرحه ابن قاسم الغزي ثم جاء الباجوري فوضع حاشية على هذا الشرح ، طبعت هذه الحاشية مرات أولها في بولاق سنة ١٢٧٣هـ في جزأين (معجم المطبوعات ١/٥٠٩) .

(٢) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية كتاب للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ شرحه كثيرون وحشى عليه الفاضلون .

وشرحه هذا عنوانه (المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية) طبع غير مرة .

(٣) هذه الرسالة مطبوعة .

(٤) عنوانها (تحفة البشر على مولد ابن حجر) .

(٥) للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥هـ كتاب مختصر في علم المنطق وهذه الحاشية عليه طبعت .

(٦) السلم : متن وأرجوزة في المنطق لعبد الرحمن بن محمد الأخضري المتوفى سنة ٩٨٣هـ ، ١٥٧٥م طبع ، كما طبع شرحه للأخضري أيضاً ، وهذه الحاشية مطبوعة أيضاً .

(٧) طبعت .

التصريف)(١) ، وحاشية على (متن السنوسية)(٢) في التوحيد ، وحاشية على (مولد المصطفى) للشيخ الدردير (٣) ، وشرح على منظومة الشيخ العمريطي ، في النحو(٤) ، وحاشـية على (البردة الشريفة) (٥) ، وحاشية على « بانت سـعاد »(٦) ، وحاشية على « جوهرة التوحيد »(٧) وكتاب « منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح »، و « حاشية على الشنشوري » في فن الفرائض (٨) ، وكتاب « الدرر الحسان على فتح الرحمن فيما يحصل به الإسلام والإيمان » للزبيدي ، ورسالة صغيرة في فن الكلام . وله مؤلفات أخر ، ولكنها لم تكمل ، منها حاشية

---

(١) (الترصيف في فن التصريف) أرجوزة للشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المعروف بالمرشدي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ . وشرح الباجوري هذا مطبوع .

(٢) للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ كتاب عنوانه (أم البراهين). في العقائد . اشتهر بالسنوسية الصغرى . والحاشية المذكورة مطبوعة .

(٣) ترجم له المؤلف – الترجمة ٣٦ .

(٤) عنوانه (فتح رب البرية على الدرة البهية نظم الآجرومية) طبع ، والعمريطي : هو شرف الدين يحيى بن نور الدين العمريطي الشافعي المتوفى سنة ٩٨٨هـ(هدية العارفين ٥٢٩/٢ وفيه وفاته نحو سنة ٨٩٠) وكلا الكتابين مطبوع .

(٥) للإمام البوصيري محمد بن سعيد المتوفى سنة ٦٩٦هـ .

(٦) قصيدة (بانت سعاد) قصيدة شهيرة للشاعر المخضرم كعب بن زهير الأنصـاري المتوفى سنة ٢٤هـ ، شراحها كثر ، وطبعت مرات ، وترجمت إلى الفرنسية .

(٧) عنوانها (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) طبعت ، و(جوهرة التوحيد) لبرهان الدين إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المفتي المحدث المتوفى سنة ١٠٤١هـ منظومة طبعت مع شروحها مرات (معجم المطبوعات ١٥٩٢/٢) .

(٨) هذه حاشية على (الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية) للشيخ عبد الله ابن محمد الشنشوري خطيب الجامع الأزهر المتوفى سنة ٩٩٩هـ ، في فرائض المذاهب الأربعة . طبعت (الفوائد ...) أكثر من مرة .

على (جمع الجوامع)(١) إلى غاية المقدمة ، ومنها حاشية على (شرح السعد لعقائد النسفي)(٢) ، ومنها حاشية على (المنهج) في الفقه إلى كتاب الجنائز ، ومنها (شرح منظومة الشيخ البخاري) في التوحيد(٣) .

وكان دَيْدَنه — رحمه الله تعالى — التعلم والاستفادة ، والتعليم والإفادة ، وله في التعليم / نَفَسٌ عالٍ ، وكان ملازماً لذلك على [٥] التوالي ، حتى صار له سجيةً وعادة ، ولسانُه دائماً رطبٌ بذكر تلاوة القرآن ، وكان متميزاً بقراءته بين الأقران ، وله وَلَهٌ عظيم ، وحُبٌّ جَسيمٌ لأهل بيت النبي الكريم ، ولذلك كان مواظباً على زيارتهم ، ومتردداً على أبوابهم ، وبالجملة فكان — رحمه الله تعالى — صارفاً زمنه في طاعة مولاه ، وشاكراً له على ماأولاه . فمن جملة نعمه عليه الانتفاع بتآليفه في حياته ، والسعي في طلبها من أقصى البلاد ، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد ، وقد انتهت إليه رئاسة الجامع الأزهر ، ومَحْفَل الدين الأنور ، وتقلدها في شهر شعبان المعظم سنة ثلاث وستين ومئتين وألف ، لاغَرْوَ ، وهو ابن بَجْدَتها(٤) ، وفي

---

(١) جمع الجوامع : كتاب في النحو للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ شرحه مؤلفه شرحاً ممزوجاً وسماه (همع الهوامع) مطبوع .

(٢) العقائد النسفية : كتاب للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧هـ ، اعتنى به عدد من العلماء فشرحوه ووضعوا عليه الحواشي ، ومنهم سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المتوفى سنة ٧٩١هـ ومنهم من وضع الشروح على حواشيه . (الكشف ١١٤٥)

(٣) وله كتب أخرى غيرها

(٤) البجدة : الأصل ودخلة الأمر وباطنه ، ويقال : هو ابن بجدتها ، للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ، ولمن لا يبرح عن قوله (القاموس) .

أثنائها قرأ كتاب الفخر الرازي في تفسير القرآن(١) ، وحضرته أفاضل الجامع الأزهر ، ولم يكمله بسبب الضعف ، إلى أن توفي -رحمه الله- سنة ست وسبعين ومئتين وألف، ودفن بمصر في مقبرة المجاورين ، وعمره -رحمه الله- نحو تسع وسبعين سنة . رحمه الله تعالى ، آمين .

٢ - الشيخ إبراهيم السقا الشافعي *

خطيب الجامع الأزهر الأنور ، وشيخ المشايخ الغُرر ، غوّاصُ دُرَرِ المشكلات ، وكنز أسرار الصفات ، بحرٌ في العلوم العقلية والنقلية ، متفننٌ في البلاغة بالجزئية والكلية ، نبيهٌ في محاضرة العلماء / الفحول ، خبيرٌ بعلمي المعقول والمنقول ، مُتَضَلِّعٌ في ذلك ، لاسيما المعاني والبيان ، له السجعيات العربية فما قُسٌّ وسَحْبان(٢) ، ذو شيبة(٣) بهية ، أبيض اللون ، آدم(٤) ، مربوعُ القامة ، نحيف الجثة ، طَلْقُ اللسان ، مهابٌ عند الوزراء

---

(١) و عنوانه(مفاتيح الغيب) والإمام فخرالدين محمد الرازي توفي سنة ٦٠٦هـ .

* هو إبراهيم بن علي بن حسن السقا له ترجمة في الأعلام ١/٥٠٤ وحلية البشر ١/٣٠

(٢) قس : هو قس بن ساعدة الإيادي ، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية ، كان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه ، ويعد من المعمرين . أدرك النبي وتوفي نحو سنة ٢٣ق . هـ ، نحو ٦٠٠م (الأعلام ٥/١٩٦) .

وسحبان هو ابن زفر بن إياس الوائلي، خطيب يضرب به المثل في البيان ، اشتهر في الجاهلية وفي الإسلام. كان إذا خطب يسيل عرقاً ولا يعيد كلمة ، ولا يتوقف حتى يفرغ . أسلم زمن النبي (ص) ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وله شعر قليل وأخبار . توفي سنة ٥٤هـ ، ٦٧٤م . (الأعلام ٣ / ٧٩)

(٣) في الأصل : « ذي شيبة » .

(٤) الأدمة : الحمرة .

والأمراء، فحين قدم حضرة مولانا السلطان عبد العزيز خان إلى مصر سنة إحدى وثمانين كان الخطيب بحضرته في جامع القلعة بمصر(١) فكان من الشجعان، أدرك الجهابذة (٢) الفخام، وحضر على شيخ الإسلام الباجوري(٣) حضور تضلع وإجلال، وإلا فمشايخه لايحصون بلاكلام.

وله جملة تآليف منها: (حاشية على رسالة العلامة الباجوري)، في علم التوحيد، أربعة أجزاء، وله (ديوان الخطب) الذي تبتهج النفوس بسماعه، وله كتابة على (تفسير الإمام أبي السعود) (٤) وغير ذلك مما يضوع شذاه فما العنبر وما العُود؟

وقد مدحه جملة العلماء، وأثنوا عليه سائر الأدباء، لاسيما أخينا الفاضل الشيخ محمد الوكيل الدمنهوري ببيتين يقول فيهما عند ملاقاته به بثغر الاسكندرية:

لَقَدْ سُقِيَتْ رُوحي زُلالاً وأصبحتْ
مُعَطَّرةً طِيبُ النسيم لها رَقّـا
فقلتُ: لماذا صِرْتِ فـي غايةِ الرِضى
فقالت: بِلُقْيا العالمِ الفاضلِ السَقّا

(١) قلعة القاهرة ويقال لها أيضاً قلعة الجبل لا تزال قائمة بأسوارها العالية على قطعة عالية منفصلة عن جبل المقطم شرقي القاهرة، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ. (النجوم الزاهرة ١٢ / ٧-ج١)

(٢) جمع جهبذ وهو النقاد الخبير.

(٣) صاحب الترجمة السابقة.

(٤) لم يتم هذه الحاشية، ومنها ستة أجزاء مخطوطة في مكتبة الأزهر بالقاهرة وتفسير أبي السعود عنوانه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن على مذهب أبي حنيفة، وهو مطبوع.

وأبو السعود هو شيخ الإسلام محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٨٢هـ، ١٥٧٤م.

فأجابه الشيخ ارتجالاً في الحين :

جَزاكَ إلهي مِنْ جَميل جَزائِهِ
وَوَفَّاكَ بالإحسانِ ماغنّتِ الوَرْقا (١)

وأعطاكَ [ربي] فضلَ نُعمى ومِنّةٍ
وأسعد أوقاتاً بها دائماً تَرْقى

[٧] وكان حين أن قَدِم إلى مكة المشرفة خطب بالمسجد الحرام / فأطرب النفوس بوعظه ، وشهد أهلُ الحرمين برقّتِه وطلاقة لفظه .

اجتمعتُ معه بمصر في الأزهر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ، ودعا لي بكل خير يعرف . حفظه الله .

* * *

٣- الشيخ إبراهيم الحربتاوي الصغير الشافعي :

شيخُ المشايخ العظام ، ونخبةُ العلماء الأعلام ، العالمُ العامل ، والفاضلُ الواصل . كان أعجوبةَ الزمن في العلم والآداب والتدريس ، وكان أحفظ أهل زمانه ، في كل فن رئيس ، فكان العلماء يتعجبون منه ومن فهمه ، إلى أن توفي بمصر المحروسة سنة تسع وخمسين ومئتين وألف فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

ودّعوا الأحيا وقالــوا هَيِّموا
إذ بهم سارت مَطِيٌّ هُيَّمُ (٢)

---

(١) الورقاء : الحمامة

(٢) بازائه في هامش الأصل : « الأحيا وهو المنزل » . ولعل المراد « الأحياء » جمع حي .

والمطي : جمع مطية ، وهي كل ما يمتطى ، وهيم : جمع هائم وهو العطشان .

ياحُداةَ الركبِ هلْ مِنْ وَقْفَةٍ
حَجُّهـا ميقاتُـه التنعيمُ (١)

كم ينادَى برحيلٍ في الحمى
أخصـوصٌ ذاك أم تعميـمُ

شأنُ آرامِ النقا إن يَشْرُدوا
أفأُمسي شارداً إذا الرِّيـمُ (٢)

يـاحمـامـاً لحمام الإلـف قـد
نـاحَ نَوْحـاً دونَـه التهييمُ (٣)

نُحْ وعَدِّدْ أنت مثلي في الجوى
بَيْدَ أنّي مدمعي مسجـوم (٤)

كم سيوفٍ فـاتكـاتٍ تُنْتَضى
لِظُبـاهـا فـي الحشا تكليـم (٥)

والمنـايـا أنشبـتْ أظفـارَهـا
رُبَّ ظُفْرٍ فـاتَـه التقليـمُ

ياصروفَ الـدهرِ رِفْقـاً بـالحشا
لَيْتَ حَدَّ المنْتَضَـى مثْلـومُ

أخِّرِيْ بعضَ الورى أو قدِّمي
شأنُـك التـأخيـرُ والتقـديـمُ

(١) التنعيم : اسم مسجد في مكة المكرمة ويقال له مسجد عائشة ومنه يحرم قطان مكة فهو ميقاتهم للإحرام بالحج أو العمرة .
(٢) آرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض ، والنقا من الرمل : قطعة تنقاد محدودبة .
(٣) التهييم : الحب الشديد ، والعطش .
(٤) مسجوم : سائل .
(٥) المراد بالتكليم هنا الجرح .

هُدِّمَتْ أركانُ بنيانِ التُقى
ساءَ هَدْمٌ مالَه ترميمُ
[٨] / رُبَّ حَبْرٍ حيث نادته العُلى
أن ترَحَّلْ ولكَ التكريمُ(١)
فارقَ الدنيا ولبّى ضاحكاً
وبكاه العلمُ والتعليمُ
ونَعاه للنُّهى معقولُه
ورثاه الفهمُ والتفهيمُ
كان ذا فضلٍ إذا باهَيْتَه
نابَه المنطوق والمفهوم
نَسَبٌ سامٍ إلى أوج العُلى
لايضاهَى عِقْدُهُ المنظومُ
كاتَبَ العليا وما وفَّت له
رُبَّ مالٍ مالَه تنجيم(٢)
قَسَمَ البَيْنُ الأسى مِنْ بعده
قِسْمَةً تحليلُها تحريمُ
للجفونِ الماءُ وللقلبِ اللظى
ويَنْحَهُ ما هكذا التقسيمُ

إلى أن قال في بيت التاريخ(٣) ، لأنها كبيرة جداً .

---

(١) الحبر : العالم .

(٢) التنجيم ، هنا : التقسيط . والنجم : الوقت المضروب .

(٣) هو البيت الذي يرد فيه تاريخ الوفاة ، وهذا من مخترعات العصور المتأخرة حيث يأتي الشاعر بعجز بيت إذا جمعت أرقام حروفه بحساب الجمل خرجت السنة التي يريدها .

والتهـانـي بـالتنـاهـي أرّخـتْ
قـد أتـى الجنّـاتِ إبـراهيـم

سنة ١٢٥٩ .

* * *

٤ — الشيخ إبراهيم بن خليل شهاب الدين المكي الشافعي .

ابن عم السيد محمد الشهاب ، صاحب (السفينة)(١) المصري.

أحد أدباء مكة المشهورين . كان شاباً ظريفاً ، حسن الوجه ، حسن الطباع ، بلغ بحسن أدبه الوجاهةَ التامة ، والقبولَ الذي لايعتري شمسَ سوقِ عُكاظِ أدبه أُفول ، فكان ينظم الشعر الرقيق الذي يُزْري بعقود الجُمان ، حتى بلغ الغاية في حذقه وقوة فهمه وذكائه مافاق به في وقته على الأقران ، توفي — رحمه الله تعالى — في الطائف سنة اثنتين وثمانمئة ومئتين وألف ، ودفن فيه ، وعمره نيف وعشرون سنة ، رأيت له قصيدة غراء يؤرخ فيها ضريح العارف بالله الشيخ محمد جان النقشبندي يقول في أولها :

/ قِـفْ بالمُعَلاّةِ حيثُ الجودُ والكرمُ [٩]
حيثُ العُلا وثغورُ المجد تبتسمُ(٢)

---

(١) المراد بالسفينة كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) لشهاب الدين محمد بن إسماعيل الحجازي ثم المصري المتوفى سنة ١٢٧٤هـ وهو في الأدب والموسيقى والأغاني العربية : حوى نخبة من مختار الشعر الرقيق ، مطبوع في مجلد سنة ١٢٨١ و١٢٩٤ و١٣٠٩ (إيضاح المكنون ٢/١٨ ، معجم المطبوعات ٢/١١٥٢) .

(٢) المعلاة ، بالفتح فالسكون : مقبرة مكة المكرمة .

واقصدْ ضريحاً به الأفلاكُ قد نزلتْ
تُقَبِّلُ الأرضَ إجلالاً وتَحتَشِمُ

ضَريحَ ذي الهِممَ العَلْياءِ مَنْ كَرُمَتْ
آباؤه والمساعي حَفَّهـا العِظَـمُ

بُرْجٌ من الفَلَكِ الأعلى به غَرَبَتْ
شمسُ النهارِ فما في سُوحِهِ ظُلَمُ

وقد أقامَ به الإجلالُ واجتمعـتْ
فيه المحاسنُ وانقادتْ لـه الأمَـمُ

أعني به الجوهرَ الفَرْدَ الذي شَرُفَتْ
به الأواخرُ والأيـامُ تَعتَصِـمُ

صَدْرَ الأفاضلِ قُطْبَ الأرضِ سَيِّدَنا
ملاذَنا مَنْ بِهِ تُستَنزَلُ الدِّيَمُ

عينُ الطريقةِ ، إنسانُ الحقيقةِ ، بل
بَحْرُ المعارفِ فهو المُفْرَدُ العَلَمُ

مُحَمدٌ جانُ ذو الشأنِ الذي اعترفتْ
بفضلِه العَرَبُ العَرْباءُ والعَجَمُ

ياصاحِ قِفْ بيْ على فيحاءَ قد شَرُفَتْ
بقبرِهِ حيثُ عِقْدُ الحمدِ ينتظِمُ

وانثُرْ من الدمعِ مايروي البطاحَ وكُنْ
عَوْنـاً فإنـي بـالأعتابِ مُلْتَزِمُ

فههنا تَنْزِلُ الحاجاتُ إنْ عَظُمَتْ
ومِنْ هنا الدولةُ العَلياءُ تَلْتَئِمُ

إن زاد جانُ الذي شاعت مناقِبُهُ
أرّخهُ قَبْرُ عُلىً يَشْوي به الكَرَمُ

وصَلِّ رَبِّ على طَـهَ الشفيعِ لنا
ذي الفضلِ مَنْ ذِكْرُهُ بَدْءٌ ومُخْتَتَمُ

وآلِهِ الغُرِّ والأصحابِ ماطَلَعَتْ
شمسٌ وماقد جرى في مدحهم قَلَمُ

وقد رأيتُ في مجموعٍ قولَ بعضهم في وصفه(١) .

/ وقال أيضاً العالم العلامة ، والفاضل الفَهّامة ، الأديب الألمعيّ ، [١٠]
والأريب اللوذَعيّ ، مَنْ افتخرتْ به العلماءُ سِرّاً وجَهْراً ، ووقفت
الشعراءُ على بابِ فصاحته حَيارى ،الشيخُ إبراهيمُ ابنُ الشيخِ خليل
شهابِ الدين عند قدوم مولانا أحمد دَحْلان ،شيخ الإسلام بمكة(٢)
يُهَنِّيه بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله :

---

(١) لم يذكر المؤلف ما رآه في المجموع الذي ذكره ،ولم يسقط من المخطوطة ولم يشطب منها شيء .

(٢) هو أحمد بن زيني دحلان : فقيه مكي ، مؤرخ ، ولد بمكة سنة ١٢٣٢هـ ١٨١٧م وتولى فيها الإفتاء والتدريس ،وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه . له مصنفات عديدة منها الفتوحات الإسلامية ، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، السيرة النبوية ، وتوفي بالمدينة النبوية سنة ١٣٠٤هـ .

(الأعلام ١٢٩/١ معجم المؤلفين ٢٢٩/١ ، هدية العارفين ١٩٩/١ ، حلية البشر ١٧٣/١ – ١٧٥) وترجم له المؤلف . انظر الترجمة ٧١ .

بُشْرَى تُزَفُّ وزِينَةٌ تَتَجَدَّدُ
وعُلىً بَدا منه السُرورُ مُخَلَّدُ

يازينةَ الحَرَمَيْنِ والدنيــا ومــا
جَمَعَتْ عليك لِوا السَّعادة يُعْقَدُ

شَرُفَتْ بِمَرْآكَ المنازلُ واكْتَسَتْ
فَرَحاً وتَمَّ لَكَ العُلى والسُؤْدَدُ

قَرَّتْ برُؤْياكَ الخواطرُ وابتدتْ
منها البشائرُ والنعــيمُ السَّرْمَــدُ

مَسْراكَ إسْعادٌ وعَوْنُكَ رِفْعَةٌ
كالبدرِ في أوجِ العُلى يَتردَّدُ

حُمِدَتْ مساعيكَ التي رُفِعَتْ علـى
هامِ السِّماكِ وحُسْنُ عُودِكَ أحْمَدُ

نِلْنا بِكَ السَّعْدَ الرفيعَ على المَلا
ولكَ السيادةُ والمقــامُ الأمْجَدُ

نُشِرَتْ بِسَعْيِكَ رايةُ العِلْمِ التي
طُوِيَتْ ومُدَّ بِساطُــه المُتجَعِّدُ

وتَقَلَّدَ الدينُ المؤيدُ صارماً
بِكَ فهو منك على البُغاةِ مُجَرَّدُ

وزَهَى وأزْهرَ وقتُنــا فزمــانُنا
متــوشحٌ متــوشــحٌ متقــلِّــدُ

وَلَبِسْتَ تاجاً بالهدايةِ بَعْدَما
قَضَتِ العنايةُ أنَّ مجدَكَ مُفْرَدُ

وكساكَ جِلْبابَ الوِقايةِ بعدما
حَلاّكَ بالفضلِ الذي لايُجْحَدُ

وحباهُ بالفتحِ المبينِ وخِيْرَةِ الـ
بَلَدِ الأمينِ ورتبةً لاتُصْعَدُ

وأتمَّ نعمتَه عليكَ فكنتَ مِنْ
أصلٍ لـه بحرُ النبوةِ مَوْرِدُ

يارُتبةً لاتُرتقى ويتيمةً
لاتُنْتَقى وفريدةً لاتُوْجَدُ

حَلَّيْتَ طَيْبَةَ بعد ماحَلَّيْتَها
وأقمتَ فيها حيثُ قامَ الفرقدُ

فبنى لك الفخرُ المؤثَّلُ منزلاً
بدعائمِ الشكرِ الجميلِ مُشَيَّدُ

/ واشتاقكَ البلدُ الأمينُ وأهلُـه [١١]
فلو استطاعَ سعى إليكَ المسجدُ

وعَنَتْ لكَ الشُّمُّ الأُنوفُ وأذعنتْ
لك بالكمالِ فأنتَ فيهم أَوْحَدُ

هم سادةُ الدنيا السُّراةُ وقدوةُ الـ
علمِ الأماجدُ والمآثرُ تشهدُ

جيرانُ سلطان الخلائقِ فَضْلُهُمْ
ببديعِ آياتِ الكتابِ مُؤَيَّــدُ

غرسوا المحامدَ بعد أن ورثوا التُقى
شَرَفٌ سُرادِقُه الرفيعُ مُوَطّـدُ

وتَبَوَّؤوا دارَ الكرامةِ والعُلا
فسما بهم أصلٌ وطابَ المَحْتِدُ(١)

وَرَدُوا بمنهاج الشريعـة مَنْهَلاً
عَذْباً بتلخيص البيــان مُنَضَّـدُ

فجلا الشفا عن در جوهرة الصفا
معنىً خلاصتــه لمجدك مُسْنَـدُ

نصبتْ عزيمتُك الحميدةُ سُلَّمــاً
سهلاً يهون به علينــا المقْصدُ

فأصابك الربُّ الجليلُ مواهبَ الـ
خير الجزيــل ورفعــةً تتــأيـدُ

فَلْيَهْنِكَ الشرفُ الذي أدركتَــهُ
بزيــارةٍ أوقــاتهــا تتعـــددُ

حيث التقى الأصلُ الكريمُ وفرعُه
واللهُ يرفعُ مَنْ يشاءُ ويُسْعِـدُ

---

(١) المحتد : الأصل والطبع .

واسلمْ ودُمْ غوثَ الأنامِ وغَيْثَهم
ولهم إلى طرف الهداية مُرْشِدَ

مادامت الدنيا وأنشدَ منشدُ
بُشرى تُزَفُّ وسنَّةٌ تتجددُ

ورأيت له – رحمه الله – قصيدة غزلية يقول في أولها :

سَرَتْ نَسَماتٌ في جيوب المعالم
فسار لها مني حنين الحمائمِ

أعارت عيوني يومَ سارت مدامعي
لتسقي رياضَ البان تلك السواجمِ

وعادت وعادَ الوجدُ منها ولم يكن
غفا آية نسج الجفا والمظالم

فلله عذلٌ لم يَشُنْ مَنْبِتَ الوفا
ولله عُذّالي ولله راجمي

تقدمتُ أهل العشْقِ في حَلْبَةِ السُّرى
ولم يَثْنِ خَوْفُ الهجرِ عنهم عزائمي

[١٢] / ولله ماأبْقَتْهُ مني يَدُ الهوى
من الصبرِ حتى وادعتْ بالنسائمِ

دَعُوا وَبَّةَ الخالين تقضي بما ترى
ففيها سؤالٌ عَيٌّ مع كل لائمِ(١)

(١) في الأصل المخطوط : سؤالا .

قَدِمْتُ على وادي الردى غيرَ مُكْرَهٍ
وصاحبتُ أنجابَ العُلى والعزائمِ

وخُضْتُ بساتينَ الهوى غيرَ مُحْتَمٍ
ومَنْ لي بأفياء الغصون النواعمِ

وجُزْتُ سلاطين الغرام بهمتي
وخلّفتُ دوني ضاربات الضراغمِ

وما جُزْتُ رَسْماً قَطُّ إلا سقيتُهُ
بدمعي وحيّتْهُ جميعُ الكرائمِ

وماكُنْتُ لولاها شجياً بدمعةٍ
ولي وقفةٌ يوماً بتلك المعالمِ

فياظبيةَ الوادي وياربّةَ البها
عليلُ الخبا قلبي يسير التمائم

فلم ألق إلا نجمةً في سحائبٍ
وما قلت إلا دُرُّها في المباسمِ

ولم أرَ إلا وردةً فوق شامةٍ
وبين خلال الحي لمعة مبْسمِ

ترى جفْنَها والحتفَ ياقاصد السُّرى
فإياك من تلك الجفون الصوارمِ

فإنْ كنتَ مقْداماً فدرِّعْ لرمحها
فؤاداً وإلا دون تلك الأراقمِ

سريْتُ إليها تقطع الهامَ همتـــي
إلى أن طرقت الخدر في زي قادم

فطارت وطار القلب مني صبابةً
فقلت محبٌ رجاء الله في حب كاتم

وأمّنت ماخافت وسكّنت لبابها
وضاجعت أنجاب العلا والعــزائــم

فيارَبُّ نفسي في بلاد غريبـــةٍ
وروح بأخرى مـــالها مـــن ملائـــم

* * *

٥ ـ الشيخ إبراهيم بن خليل أفندي الديراني اللبناني ثم البيروتي * :

أحد النُّبَغاء الأفاضل ، والبلغاء الأماثل . أصله من أهل جبل لبنان(١) ، ثم توجه إلى مصر ، ولازم المدارس الطبية ، وقرأ في سائر العلوم سـنة ألف ومئتين وثلاث وخمسين ، وعمره إذ ذاك / خمس عشرة(٢) سنة ، وكان قد تربى في بيت الأمير بشير [١٣]
الشهابي ، أمير جبل الدروز ، وهو الذي سعى له في هذا الخير، وأرسله إلى القاهرة ، ثم رحل إلى الآستانة ، وكان عمره إذ ذاك اثنتين(٣) وعشرين سنة ، ثم إنه بلغ الغاية في علم التشريح والفسلوجيا(٤) ومبحث

---

* له ترجمة في الأعلام ١/٣٨ ، هدية العارفين ١/٤٣ وسماه (إبراهيم بن ميخائيل) خطأ ، وانظر معجم المطبوعات ١ / ٢١ .

(١) قال الزركلي : « أصله من جزيرة كورسكا من عائلة دمياني ، جاء جده يوسف مع نابوليون الأول إلى عكا ، وكان نجاراً فاطلق عليه لقب النجار ، وولد إبراهيم في دير القمر بلبنان فعرف بالديراني ... » .

(٢) في الأصل المخطوط : « خمسة عشر » .

(٣) في الأصل المخطوط : « اثنين » .

(٤) المراد « الفيزيولوجيا » .

الأمراض جميعها ، وعلم النباتات والطبيعيات وفن الكيمياء والمفردات الطبية ، وعلم جميع الأمراض الظاهرة والباطنة ، وعلم معالجة المرضى على مضاجعهم طباً وجراحة ، وعلم حفظ الصحة ، وغير ذالك ، وذالك بعد أن بلغ الغاية في علم النحو والصرف ، والمعاني والبديع ، ثم صار أستاذاً ماهراً ، وأعطي له إجازة تامة بالآستانة العلية ، ثم منها إلى بلاد سورية ، وأن يكون طبيباً أول على العساكر العثمانية الشاهانية بمدينة بيروت :

ثم ألف جملة كتب في التواريخ والطب وغير ذالك .

فمن تآليفه تاريخه المسمى « مصباح الساري ونزهة القاري » وقد قسمه إلى جزأين : الأول يشتمل على سياحته إلى الديار المصرية ، والإخبار عما شاهده وسمعه فيها حديثاً ، وعن ذهابه إلى القسطنطينية والإخبار عنها وعن جميع سلاطين آل عثمان العظام ، وعن الحوادث والوقايع التي جرت بينهم وبين الدول الإفرنجية وغيرهم إلى تولية مولانا السلطان عبد المجيد خان، رحمه الله تعالى ، والجزء الثاني يشتمل
على / أخبـــار مصر قديماً ، وعن سياحته إلى بـــلاد أوربا ، ويليه [١٤]
خاتمة في ذكر أخبار بر الشام وما فيها من الآثار القديمة .

وله تاريخ أيضاً غيره يسمى « الروضة البهية في الحوادث الشرقية » ذكر فيه طرفاً من قصة تيمورلنك ، وجملة من أخبار الملوك السالفة والديار ، وغير ذالك .

ثم إنه طبع تاريخه الأول على ذمته بنفسه في المطبعة البيروتية سنة

اثنتين وسبعين ومئتين وألف ، كما هو مذكور في ديباجته . طبع هذا التاريخ بنفقة المؤلف حفظه الله تعالى آمين(١) .

* * *

٦ – الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشامي :

وزير الشريف مسعود بن سعيد ملك الحجاز(٢) .

كان رجلاً مهاباً ، مدبراً الأمور ، صاحب رأفة وإسعاف ، تولى الوزارة مدة ثماني سنين ، وكان – رحمه الله – سريع الجواب ، متكلماً(٣) ، صاحب براعة ولطافة ، ينظم الشعر ، وله اطلاع كثير على جملة من كتب الأدب . توفي – رحمه الله – بمكة المشرفة سنة ثلاث وخمسين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى(٤) ، وولي ولده محمد بعده .

* * *

٧– الشيخ إبراهيم بن محمد الريس المكي الزبيري ، مفتي الشافعية بمكة المحمية .

كان – رحمه الله – بحراً في العلوم ، وإمام كامل ، صاحب سكينة ووقار ، وعبادة .

---

(١) له كتب أخرى منها : « هدية الأحباب وهدية الطلاب – مطبوع » في علم المواليد الثلاثة : الحيوان والنبات والجماد ، ورسالة في « الهواء الأصفر » مطبوعة ، وهو وباء الكوليرا ، وتوفي صاحب هذه الترجمة سنة ١٢٨١ هـ في بكفيا من قرى لبنان

(٢) من كبار أمراء مكة ، تولاها سنة ١١٤٥ هـ وتوفي سنة ١١٦٥ هـ ، ١٧٥٢ م (الأعلام ٧/٢١٨)

(٣) الأصل : « متكلم »

(٤) انظر ص ٤٩ – ح٢ .

تولى الإفتاء سنة ست وسبعين ومئة وألف بعد موت المفتي الإمام عبد الوهاب الطبري المذكور في حرف العين المهملة(١) ، فأقام بها مدة / إلى أن توفي سنة نيف وثمانين ومئة وألف تقريباً ، ودفن بالمعلى . [١٥]
رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٨- الشيخ إبراهيم العطار الدمشقي الحنفي ابن الشيخ محمود العطار ابن الشيخ أحمد العطار * :

العالم الفاضل ، والإمام الكامل ، شيخ الإسلام ، صاحب الفضل الظاهر بين الأنام ، مدرس المسجد الأموي ، ومعهد الخير الأخروي . أخبرني عن مكارم أخلاقه مولانا الفاضل مفتي الحنابل بمكة المشرفة ، الشيخ محمد الرقي قال : « له اليد العليا في العلوم ، والبلاغة التامة فيما حوله كل فاضل يحوم » قال : « اجتمعت معه سنة ١٢٨٣ بدمشق الشام » . وأما أنا فلم يقدّر الله لي معه كلام . حفظه الله آمين .

* * *

---

(١) الترجمة ٢٢٦

* له ترجمة في الأعلام الشرقية في المئة الرابعة الهجرية لزكي مجاهد ج٢ ص٦٥ وولادته فيه سنة ١٢٣٢هـ ، ١٨١٦م وقال فيه : « وأخذ التصوف عن الشيخ خالد النقشبندي والشيخ صالح السفرجلاني الدمشقي شيخ الطريقة الشاذلية ... وسافر إلى الحجاز ومصر سنة ١٢٧٦هـ واجتمع بكبار علماء القطرين ، وكان إماماً نحريراً ، عالماً معمراً مباركاً ، تعتقد فيه الناس ، بعيداً عن الظهور ومخالطة الأمراء والحكام . توفي سنة ١٣١٤هـ ، ١٨٩٧م مؤلفاته : تكملة تفسير شيخه الملا أبي بكر الكردي ، وتعليقات على حاشية الباجوري على شرح الإنبابي على السلم » وانظر منتخبات تواريخ دمشق ج٢ ص تراجم أعيان دمشق للشطي وحلية البشر ٦٥/١ و٢٣٩ ودفن بمقبرة الدحداح بدمشق .

٩ – إبراهيم الجارم ابن السيد محمد الجارم ابن السيد محمد أيضاً ابن السيد أحمد ابن السيد عبد المحسن ، الشهير بالجارم ، الرشيدي ، الشافعي * :

العالم الفاضل ، صاحب الكمالات الظاهرة ، والإشارات الفاخرة الباهرة ، والعبارات المتواترة ، كثير العلم والعمل ، صاحب مكارم أخلاق وكرم ، وعبارات ظاهرة وباطنة .

ولد بثغر رشيد – مدينة بالديار المصرية ، شهيرة – سنة اثنتين ومئتين وألف ، وجاور بالأزهر بعد أن حفظ القرآن فأبهر ، وأدرك جملة مشايخ من الأعلام فقرأ عليهم ، فمن جملة مشايخه الشيخ حسن كريت المالكي ، شيخ العلماء ، ونقيب الأشراف برشيد ، المتوفى بمصر المحروسة سنة ثلاثين ومئتين وألف ، وكان متوجهاً إلى الحج الشريف ، والشيخ الأمير الكبير المالكي(١) ، والشيخ حسن القويسني(٢) ، والشيخ الفاضل مصطفى الشمني الرشيدي الشافعي ، والشيخ الشنواني الأزهري ، شيخ الإسلام(٣) ، وغيرهم من الأعلام .

وله جملة تآليف منها « حاشية على شرح ابن عقيل(٤) » و « حاشية

---

* ترجمته في الأعلام ١ / ٧٠ ، هدية العارفين ١ / ٤١ ومعجم المؤلفين ١/٩٠ .

(١) تقدمت ترجمته في حواشي الترجمة رقم ١ ص ٤٠

(٢) ترجم له المؤلف . الترجمة ١١١

(٣) هو محمد بن علي الشنواني الشافعي (نسبة إلى شنوان الغرف من قرى المنوفية) ولي مشيخة الأزهر ، وله مصنفات توفي سنة ١٢٣٣هـ (تاريخ الجبرتي ٤/٢٩٤)

(٤) لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٦٩هـ شرح مشهور لألفية ابن مالك في النحو ، طبع مرات (ترجمته في الدرر الكامنة ٢/٢٦٦ والأعلام ٤/٢٣١)

على شرح الشذور(١) » و « حاشية على رسالة الدردير(٢) » في علم البيان ، عجيبة جداً ، و « حاشية على هداية الناصح(٣) » و « حاشية على الجلالين(٤) » إلى الثلث الأول ، ولم تكمل ، و « حاشية أخرى على ابن عقيل » ، لم تكمل ، و « شرح على الآجرومية(٥) » ، وغير ذلك(٦) .

ثم توفي بثغر رشيد(٧) / ودفن بها سنة ١٢٦٥ خمس وستين [١٦]
ومئتين وألف (٨) . رحمه الله .

* * *

---

(١) أي شذور الذهب لابن هشام الأنصاري . منها نسخة بخطه في دار الكتب المصرية في ١٦٩ ورقة ، فرغ منها سنة ١٢٧١هـ .

(٢) الدردير هو أحمد بن محمد العلوي المتوفى سنة ١٢٠١هـ ، ١٧٨٦م من فقهاء المالكية ، له رسالة في علم البيان عنوانها (تحفة الإخوان في علم البيان) طبعت ، وترجم له المؤلف — الترجمة ٣٦ .

(٣) لعله (هدية الناصح) للشيخ أحمد بن محمد الزاهد المتوفى سنة ٨١٩هـ(الكشف ٢٠٤٣) .

(٤) المراد تفسير الجلالين للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـوجلال الدين المحلي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٨٦٤ هـ بدأه المحلي وأتمه السيوطي .

(٥) الآجرومية ، متن في النحومختصر مشهور ، لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المشهور بابن آجروم المتوفى سنة ٧٢٣هـ في النحو ، منه نسخة مخطوطة بجامعة الرياض برقم ٢٥٣ .

(٦) كشرح مختصر السباعي في النحو.منه نسخة بجامعة الرياض برقم ٢٥٣ فرغ من تأليفه سنة ١٢٥١ هـ

(٧) بمصر

(٨) وفاته في هدية العارفين كذلك وفي الأعلام بعد سنة ١٢٧١ هـ .

١٠ – إبراهيم بن عبد الله سراج المدني :

الفاضل ، الكامل ، النبيه .

حضر على جملة مشايخ ، من أفضلهم الشيخ رحمة الله الهندي (١) ، والشيخ حبيب الرحمن . وله في علم الكلام يد ، وفي علم الأدب وغيره جَزْرٌ ومَدٌّ ، فلله دَرُّه من فاضل فاق على أقرانه ، وكاملٌ ببلاغته ، تاهَ على أهل زمانه ، مع أنه صاحب خمول وانكسار ، وفضلٍ بَيِّنٍ ووقار . امتدح حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون بقصيدة غَرّاء ، مهنئاً له بالعافية . عشر من محرم ١٢٩١ أولها قوله – فأجازه عليها جائزة :

أَطَرِبْتَ منْ ذِكْرِ العَقيقِ وخالِه
فأَلِحْتَ لمّا لاح بارِقُ خالِهِ

أَمْ حَدَّثَتْكَ الريحُ عن بابِ الحِمى
خَبَراً فأشجى القلبَ ذِكرُ غزالِهِ

أنا لا أَذُمُّ العِيسَ وهي تُجِدُّ في
وَصْلِ الحبائب بعد صَرْمِ حبالِهِ

---

(١) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي ، نزيل الحرمين ، باحث ، عالم بالدين والمناظرة ، جاور بمكة وبها توفي سنة ١٣٠٦ﻫ وله مصنفات (هدية العارفين ٣٦٦/١ والأعلام ١٨/٣ ومعجم المطبوعات ٩٢٩)

وتسابقَ الظلمانِ في دوٍّ وقد
كلفتْ نتائجها بحبِّ رِئالهِ (١)

ولَرُبَّ نهرٍ مثل صفحةِ صارمٍ
وافيتُه ليلاً على أهوالهِ

فوَرَدْتهُ والذئبُ يَعْوي حولَه
والوحشُ يَكْمُنُ في شِعافِ جبالهِ (٢)

والجوُّ يبدو كالغدير عليه مِنْ
زَهْرِ الخمائلِ ماقضى بجمالهِ

وتَرى الثُّريّا كالبنان تُشيرُ إذْ
رأتِ الرقيبَ إلى السُّها بزوالهِ

والنَّسْرُ حلّقَ إذ رأى نهر المَجَرَّ
ةِ والسِّماكَ يَرُومه بفعالهِ

هذا وكم منْ ليلةٍ قد بتُّها
نَشوانَ منْ مَرَحِ الصِّبا وظلالهِ

[١٧] / والعيشُ غَضٌّ والحبيبُ موافقٌ
والدهرُ محمودٌ على إغفائهِ

(١) الظلمان : ج ظليم ، وهو ذكر النعام ، والدو ، والدوية والداوية : الفلاة ، والنتيجة :ن الغنم ما كانت في سن واحدة ، والرئال : جمع رأل وهو ولد النعام.وفي الأصل المخطوط تحت كلمة (الظلمان) كتبت كلمة (النعام)

(٢) الشعاف : جمع شعفة (بثلاث فتحات) وهي رأس الجبل

يا عاذلي ماذا ترى في عَذْلِ مَنْ
يَتطلّبُ الإرشادَ مِن إضلالِه

إني وإنْ كنتُ السقيمَ بلحظِ مَنْ
قد تاهَ مثلي في بديعِ خصالِه

ماكنتُ ممّن يَرْعوي عن أحْوَرٍ
سلَبَ النُّهى بجمالِه وجلاله(١)

ظبيٌ كأنكَ عندما تخلو به
مَلكٌ على من ليس من أمثالهِ

يبدو كمثل الغصنِ وافاه الصَّبا
ويجرُّ ذيلَ التيهِ فوق الوالِه

ياليتَه لما تكامَلَ حُسْنُهُ
هَجَرَ الوُشاةَ وغابَ عن عُذّالِه

قالوا فلو قبّلْتَهُ لَشُفيتَ مِنْ
داءِ الهوى يومَ النّوى وخبالِه

قالوا ، وماعلِموا ودونَ مقالهم
خرْطُ القتادِ وشحةٌ بوصاله (٢)

---

(١) الاحورار : اشتداد بياض بياض العين وسواد سوادها مع استدارة حدقتها ورقة جفونها وبياض ما حولها ، أو شدة بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد ، أو اسوداد العين كلها ، مثل الظباء ولايكون في بني آدم بل يستعار (القاموس) .

(٢) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . وخرط الشجر : انتزع الورق منه . ويضرب المثل بخرط القتاد في صعوبة النوال .

إن خابتِ الآمالُ فيما رُمْتُه
منه فليس الجودُ من أفعالِه

والجودُ إلا مِنْ مليكٍ همُّهُ
سَبْقُ الذينَ مَشَوا على منوالِه

مِنْ كلِ أرْوع خائضٍ غُمرُ الوَغى
يختالُ يومَ الطعنِ في قَسْطالِه (١)

نادِيه يحوي كُلَّ قرنٍ ماجدِ
ونَداه مُنْهَلٌ على سؤّالِه

يامَنْ لفَقْدِ الجودِ أصبح صادياً
يرتادُ مفْضالاً أضر بمالِه

اُقْصُدْ كريمَ النفسِ عبدَ الله مَنْ
قد قالَ حَيَّ على الندى وسجالِه

ملكاً أغَرَّ متوَّجاً ذا هيبة
مَلَكَ النفوس بحِلْمه وبمالِه

تلْقاه يومَ السِّلْم أرْوَع باسماً
يُعطي الهُنَيْدَةَ في أقل نوالِه (٢)

شهماً عليه من الوقار سكينةٌ
ومِنَ الحياء البِشْرُ عندَ سؤالِه

(١) القسطال والقسطل والقسطلان : الغبار

(٢) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع . والهنيدة : اسم للمئة من الإبل أو لما فوقها أو للمئتين (القاموس) وقد تستعمل بمعنى العطية الكثيرة . وجاء تفسير الهنيدة أيضاً في هامش الأصل المخطوط : « الهنيدة مئة من الإبل »

وتراهُ في يومِ الوغى يختالُ مِـــنْ
مَرَحٍ ولا كالليثِ في أغيالهِ(١)
وَرِثَ الإمارةَ عــن كرامٍ قــادة
سادوا فشادوا المجد بعد زوالـــهِ
قومٌ إذا انتسبوا رأيتَ المصطفى
فيهم ، وإن فَخَروا فهم من آلهِ
/ يامَنْ أتى بعــد العَبادِلة الأُلى [١٨]
سَلفوا وخامسُهم لفرطِ كَمالهِ
مَنْ ذا يُماثلكم وأنتم خيرُ مَــنْ
رَكبَ المَطي ومــن مشى بفعالهِ
ولأنْتَ مَنْ قد أظلمتْ سقماً له الد
نيا وضاء الكونُ مــن إبلالِه (٢)
فلَئنْ رَفَعْتَ من السَّقامِ شكايةً
فلكم تَشكّى الجوُّ سُقْمَ هلالهِ
أشْبَهْتَ لَيْثَ الغابِ في سَطَواتهِ
فَعَراكُ وَعْكٌ وهو بعضُ خلالـــهِ
قالوا لنا مَرِضَ الأميرُ وما دَرَوا
أنّ الخُطوبَ مريضةٌ بفَعالـــهِ

(١) الأغيال : ج غيل (بفتح فسكون) : الشجر الكثيف الملتف ، والأجمة ، وكل واد فيه ماء .

(٢) في الأصل المخطوط : « ولأنت من قد أظلمت سقمه الدنيا » ولا يقوم البيت فقومناه.

فاهنأْ بما مَنَحَ الإلهُ من الشِّفا
كَرَماً ونحْمَدُهُ على أفضالهِ

وَلْيَهْنِ أهلَ العصرِ بُرْءٌ كأنه
في الدهر عافيةٌ لكلِ عيالهِ

خُذْها إليكَ من ابنِ بَجْدَتها بلا
أمرٍ فَقَدْ وافتْكَ في آمالهِ (١)

ولئنْ أكُنْ في الناسِ أصْغَرَ مُنْشِدٍ
فأنا الكبيرُ بقلبِهِ ومَقالِهِ

واسْلَمْ ودُمْ مَلِكَ الزمانِ وأهلِهِ
ماانْهَلَ وَبْلٌ في سياقِ ظِلالِهِ

* * *

١١ــ الشيخ إبراهيم أفندي الأحدب ، الطرابلسي ، ثم البيروتي * :

نادرةُ الزمان ، ووحيدُ العصرِ والأوان ، العالم العلاّمة ، والعمدة الفَهّامة ، مركز إحاطة العلوم ، ونقطة دائرة المنطوق والمفهوم ، الأديب الفاضل ، واللوذعي الكامل ، تاج أهل التحقيق والعرفان ، ونتيجة أولي الفضل والتبيان ، مَن جَرَّ على أهل الزمان ذيل المحاسن ،

(١) البجدة : الأصل ، ويقال : هو ابن بجدتها : للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ، ولمن لا يبرح عن قوله .

* له ترجمة في الأعلام ٥٥/١ ومعجم المؤلفين ٦١/١ وحلية البشر ج١ ص٤٦ ، آداب اللغة ٢٤٢/٤ ، تاريخ الصحافة ١٠١/٢ الأعلام الشرقية ٦٣/٢ وفيه أنه ولد سنة ١٢٤٣ . ولد سنة ١٢٤٠ بطرابلس الشام ، وتوفي سنة ١٣٠٨هـ(تراجم مشاهير الشرق ج٢ ص ١٥)وهو إبراهيم بن علي ،وفي هامش الأصل المخطوط « الشيخ إبراهيم »

فما قُسُّ الفصاحة لديه / أو سحبان وائل ، بلبل الأقطار الشامية [١٩]
على الأزهار ، ونَفْحُ عنبر ذلك القطر وتلك الديار . تولى نيابة القضاء
بثغر بيروت(١) ، فقلّد أعناقَ المسائل بها دُرَرَ البلاغة ، ونظم عقود
الجمان على أعناق الحسان ، واشتُهر بفن الأدب والقول الرقيق ،
فطوّق أعناق الرجال محاسن البيان ، وامتدح كل حسيب ونسيب ،
متخذاً ذلك لشعره منْهجاً ، منعطفاً في سرى المعاني عن طريق من هجا ،
فتجمع من ذلك ديوان ، تحلى بمحاسن أولي الفضل والإحسان ، سماه
« النفح المسكي في الشعر البيروتي» (٢) وكان جمعه له سنة إحدى وسبعين
ومئتين وألف .

فمن قوله مقتبساً :

يامُثْرِياً صدَقاتِ حُسْنِكَ أدِّها
قُبَلاً بها يزدادُ فَرْطُ نماءِ

وأنا الفقيرُ فَخُصَّني بزَكاتِها
إذ إنما الصدقاتُ للفقراءِ

وقال مُوَدِّعاً :

ياغادةً بجبينها وبفَرعها
قد نال منّي في الهوى السُّفَهاءُ

(١) سنة ١٢٧٧ ﻫ .

(٢) له مصنفات كثيرة وثلاثة دواوين شعرية ، يقدر ما نظمه بثمانين ألف بيت ، ومنها : تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان ، تفصيل الياقوت والمرجان في إجمال تاريخ بني عثمان ، ذيل ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ، فرائد الأطواق في أجياد محاسن الأخلاق ، وذكر كثيراً منها صاحب حلية البشر وأورد بعض شعره .

كانت قَنَاتي لاتميلُ لغامزٍ
فألانَها الإصباحُ والإمساءُ

وقال أيضاً مُوَدِّعاً (١) :

ياظبيةً في جفنها سحرٌ به
جُنَّتْ دموعُ العينِ وهي دماءُ

الشمس أنتِ فليس مِنْ عَجَبٍ إذا
أَمِنَ ازديارَكِ في الدجى الرُقباءُ

وقال أيضاً :

أَفْدي الذي ثَمِلَ العذارُ بِخَدِّهِ
هامتَ بزُخْرُفِ حُسْنِهِ الشُعَراءُ

قَمَرٌ سَبى العُشاقَ فاترُ طَرْفِهِ
وبِلَيْلِ طُرَّتِهِ لـه الإسراءُ

وقال في عَطّار :

مَنْ لي بِعَطّارٍ أراني شامَةً
سوداءَ فوقَ الوَجْنَةِ الحمراءِ

أمسى يبيعُ ويشتري أهلَ الهوى
في سوقِهِ بالحبةِ السوداءِ

[٢٠] / وقال أيضاً مُتَغَزِّلاً (٢) :

ياغزالاً قد نَسَجْتَ الغَزْلا
بِحُلى جَفْنٍ له قد غَزَّلا

---

(١) هذان البيتان في حلية البشر ٥٤/١

(٢) وردت هذه القصيدة له كاملة في حلية البشر ٥٢/١ – ٥٤ .

مَنْ مَنَحْتَ القُرب حَولاً كاملاً
لستَ تبغي عَنْ لِقاه حِولا

عَدَمِ القوةَ مِنْ بَعْد النوى
والجفا منك فلا حَوْلَ ولا

وَيْحَ مَنْ يصبو لأحداقِ الظِّبا
ويُرى دَوْماً بها مشتغلا

أفتدي ألْعَسَ لا يمنحني
من مجاني الثغر منه العَسَلا(١)

قد شوى قلبي على نار الغَضَا
إذ قَلاه بالتجافي وسَلا

جَفْنه والعِطْفُ في حربِ الهوى
قد نضا السيفَ وهزَّ الأَسَلا

خالُهُ المسكيُّ حبات الحشا
قد غدت للحسن منه خَوَلاً

مَلَّ مِنْ قُربيَ إذ أَتْرَعَ لي
في الهوى كأسَ صُدودٍ ومَلا

لايَرى التسهيلَ في وَصْلٍ إذا
جِئْتُ أُبدي شَرْحَ حالي جُمَلا

فصَلَ المشتاقَ عنه حينما
أحرق القلب بهجرٍ وصلا

(١) ألعس : من اللعس (بفتحتين) : سواد مستحسن في الشفة . ومؤنثه لعساء .

خَبـري بـالخدِّ والرِّدْفِ لـه
مـلأ السهلَ بـه والجبـلا

عاملُ اللحظِ بقلبي فـاعـلٌ
فهـو مكسورٌ بمـا قـد فعلا

مِن ضميرِ الصبرِ قـد فرَّغَـه
حينمـا أظهرَ فيـه عمَـلا

إنْ أتـاه الدمعُ يومـاً سائـلاً
رَدَّهُ نَهراً بمـا قـد سألا

أفلا يُسْعِدُني بَدْرِي الـذي
نجمُ سَعدي فـي هواه أفَـلا

وبواو العطفِ مِنْ صدْغٍ لـه
يجعلُ الـوصلَ لِهجْرٍ بـدلا

ياخليلاً فـاتحاً عَذْلـي بـه
إنْ تجدْ عَيْباً فَسُدَّ الخَلـلا

[٢١] / واطَّرحْ عَـذْلي فمِـنْ أجفـانِهِ
سَبَقَ السيف بِعِشْقي العَذَلا

واعذُرِ الصبَّ الـذي تَيَّمْتَهُ
بِعِذارٍ فـاتـنٍ مَـنْ عَـذَلا

لامُ تعليـلٍ بَدَتْ فـي خَدِّهِ
أثْبَتَتْ الوَجْدِ فيـه عِلَـلا

حُجّةُ العِشْقِ بِـهِ واضِحَـةٌ
لِلذي فـي الشعر يُبـدي جَـدَلا

أيهـا الحـاكم فينـا حُسْنُهُ
جائراً وهْـوَ بـه قَـدْ عَـدَلا

جانَسَ الحُسْنَ بـإحسانٍ فمـا
كانَ مُلْكُ الحُسْنِ إلا دُوَلا

وأرى الـدنيـا كظلٍّ زائـلٍ
لايُطيل المرءُ فيـه أَمَلا

مَنْ أتى يَنْقُلُ أخباراً بهـا
لـلذي يـأتي كما قـد نَقَـلا

والبَقا الكامـل وَصْفٌ ثـابتٌ
لإلـهٍ مُلْكُـهُ قـد كَمُلا

* * *

ومن قوله في خياطٍ مليح :

وخياطٍ تَمَزَّعَ ثَوْبُ نُسْكـي
بِـهِ والصبرُ مَحْلولُ الربـاطْ

وجسمي دَقَّ بالأَسْقامِ حتـى
كأنـي الخيطُ في سَمِّ الخيَـاطْ

* * *

وقال مقتبساً :

خُــدودُ مُعَذّبــي تــرمــي بنارٍ
فحــاذِرْ أن تُجيلَ بِهِــنّ لحظا

ويــاأهْلَ الغرامِ تَجنّبــوهــا
فقــد أنْذَرْتُكــم نــاراً تَلَظّــى

* * *

وقال — عفا الله عنا وعنه — :

حُبُّ الغُلامِ جعلتُه لــي مَذْهَباً
إذ وَصْلُــه طُولَ المــدى مُتَيَسرُ

والعُذْرُ فــي تَرْكِ الغوانــي أنهــا
فــي كل حينٍ وَصْلُها يَتَعَذّرُ

[٢٢] / ولِله دَرُّهُ في مطلع قصيدة هَمزيّةٍ يَمدح بها أحدَ النُجباء الكرام ، مَعْدِنَ السيادة والشَرَف والفضل والاحتشام ، الإمامَ الأمير ،والشجاع الفاضل المشير ، والعالم العامل الكبير ،صاحب الكرم والمعارف الإلهية ، مولاي وأستاذي الأميرَ السيد عبد القادر ابن السيد محيي الدين المجاهد في سبيل الله تعالى الجزايرلي ، أدام الله بقاه ، وحفظه ورعاه ، وتولاه في الدنيا والآخرة آمين (١) .

ماذا تَقولُ بِمَدْحِكَ الشُعَراءُ
وعُلاك تَرْفَعُ أَصْلَهُ الزَهْراءُ(٢)

---

(١) ترجم له المؤلف . انظر الترجمة ٢٥٥

(٢) المراد بالزهراء السيدة فاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وسلم .

والله قـــد أثنى عليكم بالذي
قد شَرَفَ الثقلين منـــه بِناءُ

آلَ الرسولِ بكم يَبين أنا الهـــدى
ويزولُ عـــن عيْنِ اليقين غِشاءُ

نسبٌ كمثل الصبح لاحَ لِناظرٍ
ما لِلصباح عـــن العيون خفاءُ

وخلائقُ المُختار فيكَ تُجمعتْ
فتشـــابَهَ الأبنــــاءُ والآبــــاءُ

فنظرتَ بالنورِ المبين إلى مَدى
ماأدركت أثراً لـــه الزرقاء(١)

وعِداكَ قد شَهِدوا بفضْلِكَ في العُلى
والفضلُ ماشَهِدَتْ بـــهِ الأعداءُ

والشامُ أمْسَتْ شامَةً بكَ نَشْرُها
كالمسكِ يكبو من شذاه كِباءُ(٢)

وبجاهِكَ الفُضَلاءُ جَلَّ مَقامُهم
واستشرفَتْ بعـــلومِـــكَ العُـــلمـــاءُ

---

(١) المراد بالزرقاء زرقاء اليمامة وهي امرأة من بني جديس ، من أهل اليمامة ، كانت مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر ، قالوا إنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام (الأعلام ٧٦/٣)

(٢) الكباء : عود البخور .

وله فيه من قصيدة أولها (١) :

عُقودُ ودادي نَظْمُها لَيْس يُفْسَخُ
وشَرْعُ غَرامي مُحْكَمٌ ليس يُنْسَخُ

إلى أن قال :

وبي زائرٌ بالزورِ قد زار مَضْجَعي
سَرى وجناحُ الليلِ أَقْتَمَ أَفتَخُ(٢)

أطارَ الكرَى منْ وَكْرِ جفني طَيْفُهُ
فأمسى به طيفُ السُّهادِ يُفَرِّخ

فَرُحْتُ به أُنشي المعاني وأنْتَشي
بذكراه والأجفانُ بالدمِ تَنْضَخُ

[٢٣] / رَسَخْتُ بأوصـاف الجميـلِ وإنني
بمدحِ ابن محيي الدينِ بالمجدِ أرسَخُ

فتى الفضل عبدِ القادرِ السيد الذي
يُجيب نَدى مَنْ أمّهُ وهو يَصْرخ

وذو النسب السامي الذي نَشْرُ طيبِه
هُو المِسكُ مع طول المدى ليس يُنسخ

* * *

(١) أورد صاحب حلية البشر هذه القصيدة كاملة وهي في ٤٤ بيتاً

(٢) الأفتخ : المسترخي . والأسد الأفتح : العريض الكف والقدم ،طويلهما .

وله في مولانا السيد المذكور قصيدة غراء ، أولها :

قلبٌ بنار الأَسى والوجد حرّانْ
لجيرةٍ مِنْ حي جَيْرونَ قد بانوا(١)

بانُوا فبانت مَسَرّاتي بهم أَسَفاً
فلا انثنى بَعْدَهُم في روضه البانُ

عُرْبٌ بإحسانهم قد أعربوا كَنَفي
أيامَ تُطْرِبُني بالوصل أَلْحانُ

وقد أَلِفْتُ بهم خلْع العِذار ولـم
يَبْتَقِل عذاري فأمسى وهو شَيْبانُ (٢)

ياحَبّذا عَهْد نَعمانَ الأراك بهـم
غداةَ أَنْعم لي بالقرب نُعمانْ

هل تنكرُ الشامُ فضلاً قد سَمَوْتَ به
غَداةَ كَلَّ كَسيْفُ البال وَلْهانُ

(١) حي جيرون حي من أحياء دمشق ، قريب من جدار مسجد بني أمية الشرقي . وذكر ياقوت في معجم البلدان ١٩٩/٢ أقوالا في جيرون ، منها أن الشياطين بنته ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، وحولها مدينة تطيف بها ، واسم الشيطان الذي بناه جيرون فسمي به ، ومنها أن أول من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم ابن سام بن نوح ، وبه سمي باب جيرون ، وسميت المدينة إرم ذات العماد ، ومنها أن الملك لما تحول إلى ولد عاد نزل جيرون بن عاد في موضع دمشق فبناها ، وبه سمي باب جيرون ثم قال : « والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع (أي الأموي) بدمشق ، وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح وقال قوم: جيرون هي دمشق نفسها » وانظر أيضاً الروض المعطار ص١٨٦ .

(٢) بقل وأبقل وجه الغلام : خرج شعره .

وله أيضاً يمدحه ويهنّيه بنيشان (١)جاءه :

بِسَهْمِ رَأْيِكَ يامَنْ قد علا شانا
أصبتَ من غَرَضِ العَلياء نيشانا

وحُزْتَ بالحزْمِ فَخْراً عزّ نائلُهُ
أثارَ في مُهَجِ الأعداءِ نيرانا

إلى أن قال :

مَع أنّ بِيضَ أياديكَ الحِسان لقَدْ
عَمَّتْ جميعَ ملوكِ الأرضِ إحسانا

ياليتَ مِثْلَكَ يومَ الدارِ كانَ بهم
غَداة أرْدَوا بسيف البغي عُثمانا(٢)

آلَ الرسولِ بكم تُهدى الأنامُ كما
بِحُبِّكم تَرتجي فَوْزاً وغُفرانا

أقول : وهذا السيد عبد القادر له الإحسان على مؤلف هذا الكتاب ، وصدقاتُه تجري عليه وعلى غيره من بعض جيران البيت الحرام ، وترجمته في حرف العين إن شاء الله تعالى(٣) :

* * *

[٢٤] **١٢ــ/ السيد إبراهيم ابن الولي العارف بالله الشهير السيد نعمة الله ابن السيد أحمد :**

ينتهي نسبه إلى مولانا السيد عبد القادر الكيلاني(٤) ، رحمه الله .

---

(١) النيشان : كلمة فارسية دخلت التركية ، معناها هنا الشعار أو الشارة أو الوسام ينعم به على ذي مكانة أو فضل أو تفوق .

(٢) إشارة إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان في داره

(٣) الترجمة رقم ٢٥٥

(٤) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني ، الكيلاني أو ــ

كان عارفاً(١)فاضلاً من ذوي المناقب والكرامات ، وذوي الفضائل والخيرات. توفي بمكة المشرفة في عاشر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن عند والده بمحله الشهير بمكة ، وأعقب ولداً اسمه محمد ، انتقل عنه صغيراً لم يبلغ حد الاشتهار . رحمه الله .

* * *

١٣ ــ السيد إبراهيم ابن مفتي مكة السيد عبد الله ابن السيد محمد أبي بكر ، ابن السيد عبد الله المحجوب ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد ميرخردي ابن حيدر بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخردي البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

العالم الكامل الفقيه الحنفي المكي ، إمام الحرمين ، ومعدن الفضل والكرم ، نقطة دائرة الإرشاد ، وعين أعيان السادة الأمجاد ، صاحب لطافة ورقة ومفاكهة جلية ، أجمع على فضله ، وغزارة علمه ، ومكارم أخلاقه ، وشدة حذقه ، ونباهته وكثرة اطلاعه على العلوم حتى إن خيِّلَ للفتوى ، واختير لها فلم يرض بذلك ، لتواضعه. حفظه الله .

=الجيلاني أو الجيلي ، مؤسس الطريقة القادرية، ومن كبار الزهاد والمتصوفة . ولد في جيلان (بطبرستان) سنة ٤٧١هـ وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب واشتهر ، وتصدر للإفتاء ببغداد سنة ٥٢٨هـ وبها توفي سنة ٥٦١هـ (الاعلام ١٧١/٣ وفيه مصادر كثيرة)

(١) العارف بالله : من ألقاب المتصوفة .

ثم أخذ في العمارات والأبنية اللطيفة ، فبنى أولاً داره بمكة بباب السلام الصغير . ثم اشترى أهوية رباط السدرة الموقوف من قايتباي المقابل لباب السلام الكبير فوق دكاكين الكتبيين ، وبناه قصراً منيعاً برواشن وزخارف في أقرب مدة ، لجودة رأيه ، وجلب إليه الرخام الأبيض ، واشترى باقي مربع الرباط ، وبناه عزلة أخرى فوق البئر وغربيه ، وتغالى في عمارة ماذكر ، وترك منصب الفتوى ، ولم يزاحم عليه لأنه — على ماقيل — لما توفي والده السيد عبد الله الميرغني مفتي مكة المشرفة ، الآتيـــة ترجمته في حرف العين المهملة (١) ، / أوصاه [٢٥] بعدم قبولها إن طلب لها ، فلزم ذلك . انتهى ، حفظه الله .

* * *

١٤– الشيخ إبراهيم الخطيب ، ابن الشيخ محمد شمس المكي :

العالم الفاضل ، والجهبذ الكامل .

كان — رحمه الله — شيخَ الخطباء بمكة المشرفة وأئمتها ، حنفيَّ المذهب ، من أهل بيت معظم ، وكان على قدم الصلاح ، له كثرة عبادة ، وكثرة طواف .

توفي — رحمه الله تعالى — في ربيع الثاني سنة إحدى وستين ومئة وألف — رحمه الله — بمكة ، ودفن بالمعلى .

* * *

---

(١) لم ترد ترجمته في حرف العين

١٥ــ الشيخ إبراهيم الفتّة ــ بتاء مثناة مشددة ، وهاء مجزومة **الحنفي المكي ، المدرس بالحرم الشريف*** :

فقيه ، فاضل ، ونبيه كامل ، متبحر في العلوم ، له اليد العليا في المعقول والمنقول .

تولى قضاء مكة المشرفة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف بأمر أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون حين توفي قاضي القضاة ، فكان نيابة عنه باقي سنته ، فحُمد سُراه ؛ لأن له دقة اطلاع في مذهب النعمان ، فسار بسيرة سنية ، وله لطافة ومداعبة ، ينظم الشعر نظم فقهاء ، ويحب المُزاح ، وله عبادة خفية ، حفظه الله ، آمين(١) .

* * *

١٦ ــ الشيخ إبراهيم الرشيدي ، شيخ الطريقة الإدريسية ** :

أخذ الطريق عن العارف بالله تعالى السيد أحمد بن إدريس الآتية ترجمته(٢) وصار ملازماً له عدّة سنين حتى بلغ في محبته التمكين ، ثم إن باقي جماعة الشيخ أحمد بن إدريس يشددون عليه النكير ، ويطعنون في عقيدته ، وقد أجمع عليه بمكة مجلس عظيم محفوف بالعلماء ومفاتي مكة ، وشهدوا عليه أنــه لم يتمذهب بمذهب

---

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١/٩٥ والأعلام ١/٧١ وهو إبراهيم بن محمد سعيد ابن مبارك فتة

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٩٠هـ وله مصنفات منها : كشف الحجاب في شرح ملحة الإعراب ، ومثلثات في اللغة وغير ذلك

** له ترجمة في حلية البشر ١/٤٠-٤٢وهو إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الرشيد أصل آبائه وأجداده من السودان . وولد هو سنة ١٢٢٨هـ وانظر الأعلام ١/٤١ ومعجم المؤلفين ١/٣٩ ومعجم المطبوعات ١/١٥

(٢) الترجمة رقم ٦٨

[٢٦] مـــن / المذاهب الأربعة ، وأنه يخالف الجماعـــة في مسألة أكل آدم من الشجرة ، ويثبت أنها معصيةٌ حقيقية ، خلافَ ماعليه الجمهور ، وغير ذلك من الدسايس ، ونجّاه الله من ذلك بعد قوله : « إن كنتُ قلتُ ذلك أو فعلْتُه فأنا تائبٌ إلى الله ، واستغفرهُ تعالى على ما كان من الذنوب ومايكون » ، وكان ذلك بحضور والي جُدَّة في مجلس حكومة مكة ، وشيخ الحرم محمد نامق باشا سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، وفي ثاني مرة أيضاً قام عليه رجل أحْمَت(١) ، ولم يمكنه الله تعالى منه بعد اجتماع مجلس عام بديوان الحكومة بمكة المشرفة . وقد كَثُرت تلامذته ، وعَظم جَمْعُه ، وهو رجل نحيف طويل أسمر اللون ، يخضب بالحِنّاء ، كثيرُ الطواف والعبادة والتهجد ، يحضر مجالس الحديث الشريف ، ويؤانس الجليس في القديم والحديث ، يظهر على حاله الفضل والصلاح ، غير أن بعض حاشيته غير مِلاح ، وأما الشيخ فلا يظهر عليه إلا مكارمُ الأخلاق والتواضع والانكسار والعبادة التامة ، والذكرُ والتلاوةُ والافتقار ، غير أنه في بعض الأوقات يُوَرِّي في حديثه بحكايات غريبة يجلب بها قلب المريدين ، ويُشعر فيها بولايته الحاضرين ، والله أعلم بالسرائر ، وهو يتولى الصالحين .

ثم إن الشيخ المذكور كثر مريدوه (٢) من كل جنس ، حتى إن امرأة من ملوك الهند تسمى البيقم(٣) أرسلت ألف ريال برسم شراء دار له ، واتسعت عليه الدنيا اتساعاً تاماً إلى أن توفي بمكة المشرفة [في] (٤)

---

(١) الأحمت : الشديد

(٢) في الأصل المخطوط : « كثر مريديه »

(٣) لقب لنساء الهند كالملكات والأميرات وما شابه

(٤) زيادة منا ومكانها بياض في الأصل،ووفاته في حلية البشر في يوم الأحد تاسع شعبان من السنة نفسها .

اليوم الثامن أو التاسع أو العاشر من شعبان ١٢٩١ ، وصلى عليه السيد محمد سعيد بابصيل . واجتمع في جنازته جملة خلائق ، ودفن بالمعلى بين الفراتي والشيخ النعاسي رحمه الله .

* * *

١٧ — الشيخ إبراهيم بن علي بن مسعود بن حريب الطائفي الحنفي :

العالم الفاضل ، والعلم الكامل ، والبحر الزاخر ، ينبوع البلاغة ، ونبراس النباهة ، محقق / القضايا والأحكام . [٢٧]

ولد — رحمه الله — بالطائف المأنوس سنة نيف وعشرين ومئتين وألف ، وأدرك الجهابذة الأفاضل ، صاحب حركة وسلوك ، وساحب ذيل المجد في جميع الشؤون ، كان يُعَوَّل عليه في سائر القضايا ، حتى إنه تولى قضاء بندر مُصَوَّع (١) من بلاد السودان سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، ثم تولى قاضي عسكر جيش أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا حين توجه يغزو على بلاد عسير من أقصى الحجاز لخروجهم عن طاعة مولانا السلطان سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ، ثم صار مقيماً بالطائف على عادته إلى أن توفي بالطائف سنة ست وثمانين ومئتين وألف . رحمه الله آمين .

وكان لي معه اجتماع عظيم ، وصحبة ، ومحبة ، لاسيما إذا كنت بالطائف المأنوس ، دائماً ألازم جلوسه فأجده صائب الرأي ، وكانت فيه مداعبة ولطافة ، ورقة ، وكثرة عبادة وخشية من الله سبحانه

---

(١) مصوع : ميناء للحبشة على ساحل البحر الأحمر الغربي .

وتعالى ، وكان دائماً يقول لي وأنا صغير : ياأحمد أنا أتفرس فيك الخير ، وسيكون لك شأن . رحمه الله آمين .

* * *

١٨ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر القنف .

شيخ المطوفين بمكة المشرفة ، ورئيس من رؤساء بلد الله الأمين .

كان رجلاً فاضلاً كاملاً ، له حسن الخط والحظ ، صاحب فطنة وسياسة وعقل كامل ، وعفة ، ومكارم أخلاق ، وصدقة وتطوع ، كثير الصلاة والطواف والعبادة .

[٢٨] توفي ــ رحمه الله ــ بمكة / المشرفة سنة ست وخمسين ومئتين وألف ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

١٩ـ الشيخ أبو الحسن السمان ، ابن الشيخ عبد الكريم ، ابن سيدنا ومولانا الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم القرشي المدني القادري ، الشهير بالسّمّان .

قُطْبُ العارفين ، غوثُ الواصلين ، قُدوة أرباب التمكين ، بوّاب حجرةِ سيدِ المرسلين ، عينُ إنسان العيون الإنسانية ، وسِلْكُ عِقْدِ نظامهم ، وبهجة حِلْيَتِهِم السّنية .

وُلد ــ رضي الله عنه ــ في أول هذا القرن الثالث عشر بلا خلاف ، بمدينة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ صاحب الصدق والإنصاف . مرتضعاً ألبان ثَدْيي الإسعاد والإسعاف ، وكان منفرداً عن الأقران ،

في الحديقة المسماة بالعليا ، بجذع قربان اشتراها جده بطريق الكشف منه بأن ابنه يولد له مولود بها ، ونشأ على أحسن حال وأتم ، مخلعة عليه خِلَعَ الرضوان والكرم ، فرفض مخالفة الناس وسكن ، وفرض العزلة على نفسه وسَنّ ، ومازال عاكفاً بباب الحبيب سيد الأنام حتى وصل لتلقينه سيدنا السيد حسيب ابن سيدنا السيد إمام فسرّ به سيدنا الشيخ غاية السرور ، فلقّنه الذّكر والأسماء ، فقال له : ماأتيتك بنفسي ، ولكني بذلك مأمور ، وطلب السفر بعد مضي ثلاثة أيام ، فقال الشيخ أبو الحسن (١) له : لِمَ لاتمكثوا عندنا ياسيدي ؟ فقال : ماتسعني البلد وإياك ياهُمام ، وكان كثيراً مايخرج إلى باب الجبر بعد ثلث الليل الثاني ، يقف ملاصقاً السكة التي تجاه السيد العدناني / ، وكان [٢٩] رضي الله عنه ـ كثير التردد على القطب الكامل سيدنا الشيخ البديري منصور ، فإذا رآه عظّمه وقبّل يده فيأبى سيدنا الشيخ فيقول له : إني بذلك مأمور ، وقد جاء بالأساوب العجيب في طريق الله ، وتكلم بالعلوم والمعارف ، وأذعن له كل حالم وعارف ، وكانت له كرامات لاتحصر ، وخوارقُ لاتعد ، وقد تبصر ، ثم إنه كاشف على موته قبله بسبعة أيام ، ثم توفي بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع ، تجاه الأزواج الطاهرات يوم الأحد لاثنتين وعشرين مضين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ألف ومئتين وثمان وخمسين ، وقد قال فيه الفاضل العلاّمة الأديب الشيخ عمر البري أفندي المدني هذه الأبيات(٢) :

---

(١) صاحب هذه الترجمة

(٢) ولهذا الشاعر أبيات أخرى كثيرة في ترجمته التي تأتي برقم ٢٨٦ وفي الأصل المخطوط : « عمر ديري . . . » وهو خطأ

أَعْظِمْ به مِن وَليّ ثابتِ القَدَمِ
له العنايةُ قد حَفَّتْ مِن القِدَمِ

هذا الوليُّ الذي أسرارُه ظَهَرَتْ
ظُهورَ شمسِ الضُحى والبدرِ في الظُلَمِ

هذا الوليُّ الذي مولاه قَرَّبَه
منه وأَوْلاه بالأسرارِ والحِكَمِ

هذا الوليُّ الذي بالفضلِ قد شَهِدَتْ
له العدُولُ بما قَدْ خصَّ من نعَمِ

هذا الوليُّ وغوثُ المُلتَجين بـه
وقُطْبُ دائرةِ الأكوانِ في الأُمَمِ

هذا أبو الحسن السمانُ مَنْ نُصبتْ
لِرَفْع مقداره الراياتُ كالعَلَمِ

فكمْ له مِنْ كَراماتٍ قد اشتُهِرَتْ
شَرْقاً وغَرْباً لدى العُربانِ والعَجَمِ

فنسألُ اللهَ رَبَّ العرشِ يَنْفَعُنا
به ويُسْعِفُنا بالفَضْلِ والكَرَمِ

* * *

٢٠ــ السيد أبو الفوز أحمد المرزوقي المكي المالكي * :

مفتي مكة المشرفة ، العالم العامل ، والجهبذ الكامل ، مَن علا في

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٠٢/٢ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١٨٨/١ ، وانظر معجم المطبوعات ١٧٣٢

الخافقين مَجْدُه / واشتهر بين البرية جَدُّه اشتهارَ الشمس [٣٠]
الضاحية ، أو البدر في السماء الصاحية ، فمن تصانيفه المفيدة ، وتآليفه العديدة كتاب « بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الأنام(١) » وهو شرح لطيف على مولد العلامة شيخ الإسلام أحمد بن قاسم المالكي النجاري الأصل ، الأندلسي المنشأ ، اللخمي ، الشهير بالحريري ، وهو شرح نفيس ، وكان قد تولى الفتوى بعد وفاة(٢) أخيه السيد محمد المرزوقي وكان فقيهاً في مذهب الإمام مالك ، انفرد في بلد الله الأمين بذلك .

توفي بمكة المشرفة — سنة اثنتين وستين ومئتين وألف . رحمه الله تعالى ، وبها دفن .

* * *

٢١— السيد أبو بكر بن أحمد الشهير بالعلوي :

من آل أحمد بن السكران السقاف بن أبي بكر بن علوي(٣) بن أبي بكر بن علوي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عاوي بن عمر بن عبدالله بن حسين بن أحمد بن محمد حفيظ بن عقيل بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى(٤) بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد مدْهِرْه بن أبي بكر بن علوي بن حسين ابن الفقيه محمد بن عبد الله ابن محمد صاحب مِرْباط(٥) ابن علي بن خالع قَسَمْ بن علوي بن

(١) طبع (معجم المطبوعات ١٧٣٤) وله فيه كتب أخرى .
(٢) الأصل : « وفات » .
(٣) في هامش الأصل حاشية : « قف على ترجمة السيد العلوي الشهير بجدة » .
(٤) في الأصل « يحيا » .
(٥) مرباط : مدينة ساحلية بين حضرموت وعمان (معجم البلدان) .

محمد ابن الشيخ عبيد الله ابن المهاجر إلى الله تعالى أحمد بن عيسى بن محمد النقيب ابن الإمام علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين .

[٣١] ولد – رضي الله عنه – بالشِّحْر – بكسر الشين / المعجمة المشددة والحاء المهملة–بلدة من بلاد اليمن(١) معروفة للسادة سنة نيف وتسعين وألف من الهجرة ، وتربى في مهد العز والهداية ؛ وتوجه إلى الحج الشريف وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة ، واشتهر في المكاشفات والكرامات من صغره .

وكان عالماً عاملاً عارفاً بالله تعالى ، ثم توفي بجدة سنة ثمان وعشرين ومئة وألف . رحمه الله .

* * *

٢٢– الوزير السيد أبو بكر بن محمد سيف المكي .

السيد الجليل ، ذو الحسب والنسب ، النبيل . كان رئيس مكة وجدة ، ومقبول عند الدولتين ، وزاد ونقص وقدم وأخر حتى جرت عليه المقادير ، وأخرج من مكة وجدة إلى اليمن ، ومات ببندر اللحية(٢) ،

---

(١) بين عدن وعمان .

(٢) ورد في الترجمة ٣٤٠ من ملحق البدر الطالع ص١٨٢ وفي انباء الغمر – الترجمة ٧٧٧ج ١/ ٣٩٥ أنه على ساحل اليمن على البحر الأحمر ،والبندر : مربط السفن على الساحل (دخيلة) ، واللحية اليوم : قضاء في محافظة الحديدة باليمن .

لأنه كان وزيراً للشريف سعد بن زيد(١) ، وكان موته ثاني عشر جمادى الثانية سنة تسع وثلاثين ومئة وألف . رحمه الله .

* * *

٢٣ـ الشيخ أبو العلا الخلفاوي المصري الحنفي :

العالم الكامل ، نخبة العصر ، ونادرة الدهر ، إنسان المجالس ، صاحب اللطافة الدالة على غزارة علمه لكل قائم وجالس .

ولد بمصر المحروسة سنة تسع وأربعين ومئتين وألف تقريباً ، وتفقه وقرأ غالب العلوم على والده ، ثم لازم حضرة الأستاذ شيخ الإسلام الباجوري (٢) / والشيخ المبلط (٣) وغيره ، ثم تولى الإفتاء بالمجلس ، أي مجلس الحكومة العدلية وهو صغير السن ، ثم ألف [٣٢] حاشيته المضية على شرح الإمام العيني في الفقه ، ولم تكمل .

اجتمعت معه بطندتا(٤) في بيت شيخ الإسلام السيد محمد إمام التمصبي شيخ الجامع الأحمدي سنة ١٢٨٦ فوجدته بحراً زاخراً ، وحبراً ماهراً .

له ـ مع صغر السن ـ كمالُ الرقة واللطافة والمحاضرة وعذوبة المنطق ، تهابه الأقران بل الأكابر ، وتجلُّه الأفاضل ، من كل بادٍ وحاضر . حفظه الله .

* * *

---

(١) أمير مكة وأحد أشرافها، وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٠٧٧هـ قتل سنة ١١١٦هـ (الاعلام ٣/٨٥) .

(٢) ترجم له المؤلف الترجمة ١

(٣) واسمه مصطفى ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١٢/٢٧٤ . وتوفي سنة ١٢٨٤هـ

(٤) هي بلدة طنطا الحالية بمصر

٢٤– الشيخ أبو بكر ابن الشيخ عبد الوهاب الزرعة المكي الحنفي :

عالمٌ نحْرير، وأديب بارع، يفوق ضياءُ وجهه البدرَ المنير، له النَّفَس العالي في القريض والمعاني التي يُذهب بيانها البأسَ عن المريض، أعجوبةُ الزمان، ونادرةُ الأوان، صاحبُ بلاغةٍ ولطافة ورقة وديانة ومكانة، تخْرس ألسنةُ الشعراء في وقته عند ذكر دُرره المتناثرة، وتعجز البلغاء عن تقريظ جواهره المتواترة، وتهتز الرؤوس طرباً، والنفوس تهرع إليه عجباً، ومازال في عز وتمكين، صاحب عبادة وطواف، وصلاة بالليل والنهار والأطراف، إلى أن أتاه اليقين فتوفي – رحمه الله – بمكة المكرمة سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وستين ومئتين وألف، ودفن بالمعلى، فمن شعره قوله :

أَمِنَ المُروءَةِ أَنْ أَبِيتَ مُسَهَّداً
أَطْوي على حَرِّ الغَرامِ ضُلوعي ؟

أبكي إذا جن الدُجَى مُتأوِّهــاً
قَلِقاً أَبُلُّ ملابسي بدموعــي

[٣٣] / وتبيتُ ريانَ الجفون مــن الكرى
مكحولةٌ عيناك طيــب هجــوعــي

كم لي أعالج فيك داء صبابتي
وأَبيتُ منــك بليــلة المــلســوعِ

ومن محاسنه أيضاً قوله من قصيدة غراء :

سُبْحانَ مَنْ في مهادِ الحسنِ ربّاكِ
وجَلَّ رَبّاً بحسنِ الصُّنع سوَّاكِ

أعلى مقامَكِ في العُشّاق ثم عَلى
جَميع غيد ملاحِ الكون وَلاكِ

يامَنْ حَلَتْ وتَحَلَّتْ بالجمالِ ولا
عَجَبٌ فالزَّينُ زانَ لنا من بعض أسناكي

يَوَدُّ رضوانُ والحورُ الحسانُ معاً
ولو بطيفِ الكرَى يَحْظَوا برؤياكِ

اولاكِ ماذُو غرامٍ باتَ مِنْ وَلَهٍ
يَجْفو لَذيذَ الكرى اولاكِ اولاكِ

سَمّيتَمت قلبَ مُحِبٍّ لم يكنْ أبداً
يَهوى سِواكِ ولا واللهِ يَسْلاكِ

تَبّتْ يَدَيْ عاذلٍ فيكِ يُعَنِّفني
بلوْمِهِ ظَنَّ أنَّ القلبَ يَنساكِ

يامَنْ غَدَتْ بسِهامِ اللّحْظِ قاتلَتي
كَفِّي القتالَ وفُكِّي فيهِ أسْراكِ

وعقْرَبُ الصُّدْغِ لاتَدَعيهِ يَلْدَغني
يَكفيكِ مافَعَلَتْ بالناسِ عَيْناك

باللهِ ياأُختَ ليلى العامريّة هَلْ
مَجْنونُ في العِشْقِ مثلي قطُّ يَهْواكِ؟

أُبدي نَحيباً وأُخفي لَوْعَةً وأَسىً
وعُمْرُ صبري انْقَضى في طُول جَفْواكِ

أنا هذا حَظَّ بي الجَمَال سَيِّدَتي
أنا المُعَنّى أنا المُضَنّى أنا الباكي

لم يَثْنِني مِنْ غرامٍ صَبْوَةٌ نيرَشأ
بَديعُ حُسنٍ ولا قَوْلٌ لأفّاكِ (١)

ولا يَرُوقُ لعيني مَنْظرٌ حَسَنٌ
ولم يَرِدْ خاطري إلاّكِ إلاّكِ

إن كانَ للبدرِ نُورٌ يُستضاءُ بِه
لاشَكَّ عندي أتاهُ مِنْ مُحَيّاكِ

* * *

٢٥– الشيخ أبو العُلى الفقيه المصري .

كان – رحمه الله – مجذوباً حافظاً لكتاب الله تعالى ، جاور بمكة
[٣٤] المشرفة مدة سنين ، ملازم الجلوس بباب السلام ، بغاية التمكين / لايفتُر عن تلاوة القرآن المجيد . وكان من أهل الكشف ، وهو لأعمال البر سَيِّد . كاشَفَ مراراً عليَّ في بعض أحوالي ، فكان يخبرني بما أعمل في داري ، وكان يقول لي : « رأيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم – والصدِّيق – رضي الله عنه – داخلَ الكعبة الشريفة في المنام ، فقال الصديق – رضي الله عنه – : ياسيدي يارسول الله هذا أبو العلا قد جاء فقال : وقته باق » أو كلام هذا معناه ، لأنه كان من الأبرار الأخيار ، أهل الصدق والفضل والانكسار ، محافظاً على تلاوة القرآن والصلوات مع الجماعة ، لاسيما حرصه دائماً على الوضوء .

---

(١) الرشأ : الظبي إذا قوي ومشى مع أمه

توفي – رحمه الله – ثالث عشر ذي الحجة الحرام بمنى مَبْطُوناً شهيداً سنة أربع أو خمس وسبعين ومئتين وألف . رحمه الله آمين .

* * *

٢٦– السيد أيكز بن مصلح العلوي الشافعي اليمني .

عالمٌ نحرير ، وفاضل ذو عقل وتدبير ، متبحرٌ في المعقول والمنقول ، راوي أسانيد الحديث الشريف ، عارفٌ بالصحيح والحسن والضعيف ، وهو من أكابر أهل الله في العلم والعمل ، تقابل معه أستاذنا الشيخ محمد الفاسي الشاذلي ،وتلقى عنه الحديث الشهير : « مَنْ لَقَّم أخاه المؤمن لُقْمَةَ حَلْوى لايخاف بها مِنْ شَرِّه ، ولايَرْجو بها خَيْرَه ، صَرَفَ اللهُ عنه مَرارة الموقف يوم القيامــة » ، وقد تَلَقَّنتُ بالواسطة عن السيد المذكور تَبَرُّكاً به ، حفظه الله تعالى آمين .

* * *

٢٧ – السيد أبو السعود / المدني : [٣٥]

مفتي السادة الأحناف بمدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فَريدُ أهل الزمان ، وإنسانُ عين الفضل والإحسان . عالمٌ محقق ، وفقيهٌ مدقق ، صاحبُ تَبَحُّرٍ في العلوم ، ودُرَرٍ في المعقول والمنقول والمفهوم . انتهت بلاغةُ البلغاء في وقته إليه ، وتدقيق أبي يوسف يُنْتَسَبُ في البيان عليه ، فما البحرُ والنهرُ والعينُ إلا بين يديه ، كيف لا ؟ وهو قَنّاص الغِزْلان وشوارِدِها ، وغوّاصُ دُرَرِ زواخرِها ، لم يسمح الزمانُ فيه ، ولم تنزه الأسماعُ وتتعطر النفوس إلا بذكر شَذى حواشيه . صاحب فطنة وسياسة وصلاحٍ وهيبة ، وكرمٍ

وذكاء وتقى . تولى الإفتاء بالمدينة المنورة سنة ثمانٍ وخمسين ومئتين وألف ، ولازال في عزٍّ وتمكين إلى أن توفي بها في شهر صفر الخير سنة ستٍّ وثمانين ومئتين وألف ، فكانت مدةُ إقامته في الفتوى أربعاً وعشرين سنة ، ودُفن بالبقيع (١) فكان يوم موته مشهوداً . رحمه الله .

* * *

٢٨ـ أحمد حكمت عارف بيك * .

شيخُ الإسلام بالآستانة العلية ، صاحبُ العلوم العقلية والنقلية ، إمامٌ ماهرٌ، وفقيهٌ فاضل باهر ، صاحبُ الكمال والأدب ، والمعارف ، الفقيه الحنفي : والأديب البليغ الوفي / كان اسمه أحمد ، وحكمت [٣٦]
لقبٌ لإجازة العلوم أو الخط ، ولقّبه والده إذ سماه بعارف ، ولهذا كان يشير بقوله :

أَلَمْ تعلَمْ بأَنَّ سماءَ فِكْري
تلوحُ بأُفْقِها شمسُ المعارفْ

تفرَّسَ والدي في يومِ وضعي
بمعرفتي فلقّبني بعارِفْ

وكان قد تولى القضاء بالمدينة المنورة سنة ثمانٍ أو سبع وثلاثين ومئتين وألف ، ثم أتى إلى مكة المشرفة قاصداً حجَّ بيتِ الله الحرام لكمال

---

(١) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، شرقي المسجد النبوي (معجم البلدان ٤/١٩٤)

* له ترجمة في الأعلام ١/١٣٨ وهدية العارفين ١/١٨٨ و٥٥٣ في ترجمة الآمدي ، وحلية البشر ١/١٤١ ومعجم المؤلفين ١/٢٥٧

واسمه الكامل في المصادر : أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل رائف باشا : وانظر إيضاح المكنون ١/٣٧ . وولادته سنة ١٢٠٠ أو ١٢٠١هـ

الفضل والشرف ، فصادف في سنته بعد صلاة العشاء أنَّ حَبْلَ البرقع الشريف المنسدل على باب بيت الله المنيف جاء فوق الشماعدين(١) الكائنين بعتبة الكعبة الغراء ، والناسُ في صلاة العشاء ، فشالت النار في ثلاث جهات أستارِ الكعبة الشريفة حتى البرقع والحزام ، فحصل الرَّوْعُ للمصلين ، وكثر الازدحام ، وتساقطت الفضيات ، ثم أدركوه بالماء فطفوه فأنشد يقول بديهة ارتجالاً :

تَحَمَّلَ بيتُ الله عَنْ كلِّ زائرٍ
ذُنوباً لها اسْوَدَّت الكُسْوةُ البيضا

ولما استحقوا النارَ من كلِّ جانبٍ
فما رامَ إلا أَنْ تَحَمَّلها أيضا

فيالها من توريةٍ بديعة . ومن ألطف ماقاله متغزلاً :

أحوِّلُ صفحةَ المرآة عنـه
مَخافَةَ أَنْ تُثَنِّيه لعينـي

أُقـاسي مـاأُقاسي وهـو فَذٌّ
فكيفَ إذا تَثَنَّى فرْقدين

اللهُ أكبر . هذا هو السحر الحلال ، والفَذّ ، بالذال المعجمة ، لايقبل التثنية ، بخلاف غيره .

ثم بعد هذه السنة / تولى مشيخة العلمـاء بالآستانة العلية(٢) ، [٣٧]
ولُقِّب بشيخ الإسلام ، وارتفع قدره ، وبعُدَ صيتُه عند الخاص

---

(١) يريد الشمعدانين ، والشمعدان : وعاء توضع فيه الشمعة للإضاءة .
(٢) في الأعلام أنه تولى مشيخة الإسلام سنة ١٢٦١ وأقيل منها سنة ١٢٧٠

والعام ، وقيل : إنه لما حجّ زاره جُلُّ علماء مكة وفضلائها إلا الفاضل الأديب مولانا السيد علي البيتي ، ثم إنه بينما كان في المسجد الحرام إذ مرّ عليه حضرة أحمد عارف بيك شيخ الإسلام ، ولم يَرُم (١) عليه السيد المذكور السلام ، فأرسل له حضرة السيد علي البيتي هذين البيتين يقول فيهما :

لِمْ ذا التجاهُل يا عارِفُ
ويا لَيْتَ شِعْري ما الصارف (٢)
منعتَ السلامَ بلا مُوجِبٍ
وأهْمَلْتَ ما شَرَطَ الواقفُ

فأجابه حضرة شيخ الإسلام المذكور بقوله :

أيا بَيْتَ مَجْدٍ به طائفُ
سَوَاءٌ به البادِ والعاكفُ
قَدِمْنا حِماكم وما زُرْتَنا
فأَهْمَلْتَ ما شَرَطَ الواقفُ

وكان فاضلاً عالماً فقيهاً حنفيَّ المذهب ، نحريراً محققاً غواصاً ، لمشكلات المسائل فكّاكاً . نقّال دُرَرِها ، صالحاً ، له صدقاتٌ خفية ، وتَوَجُّهات إلهية ، ملازمٌ للذكر وقراءة القرآن ، يُحب العلماءَ والسادةَ الصوفية ، هشوشاً بشوشاً ، رَحْباً في كل قضية . وكان يحفظ القاموسَ عن ظهر قلبه ، وجملةً من الكتب ، ويستشهد في المحاضرات

---

(١) الأصل : « لم يرد » تصحيف

(٢) في الأصل : « كم ذا ... »

بما يُبهر السامعين(١) ، إلى أن دعاه داعي الحِمام لدار السلام فتوفي بها سنة نيف وسبعين ومئتين وألف (٢) .

/ وأَوْقَفَ جُملة من كتبه على طلبة العلم بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمر ببناء مدرسةٍ لها خَدَمَةٌ مستقلون ، وأوقف عليها عدةَ أماكن ، وهي كتب كثيرة ، فبُنيت لها قبة عظيمة ، وذلك بالقُرب من ديار العشيرة ، عند ضريح الشيخ أبي شُجاع ، قريبةً منه ، بعد أن تخرج من المسجد النبوي من باب الجبر ، وتترك ضريح أبي شجاع عن يسارك ، والمدرسة المذكورة عن اليمين ، في آخر التبايطة(٣) ، فالله تعالى يرحمه آمين . [٣٨]

* * *

٢٩ـ السيد أحمد الغَزّ ـ بفتح الغين المعجمة ـ ابن السيد مصطفى ابن السيد أحمد الأغر البيروتي مولداً وإقامة * :

العالم الفاضل ، والجهبذ الكامل ، شيخ الأفاضل ، ومَعْدن الفخار الشامل ، المفتي الحنفي .

ولد سنةَ سبع وتسعين ومئة وألف تقريباً ببيروت ، وتربّى يتيماً في كَنَف السادة ، بعد حفظه لكتاب الله تعالى ، ثم تفقّه أولاً على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، ثم رجع إلى مذهب الإمام أبي

(١) وله نظم باللغتين الفارسية والتركية ، وكتاب بالعربية عنوانه (الأحكام المرعية في الأراضي الأميرية) و(مجموعة تراجم لعلماء القرن الثالث عشر) اقتبس منها صاحب هدية العارفين . ولشهاب الدين محمود الآلوسي كتاب عنه عنوانه (شهي النغم في ترجمة عارف الحكم) لايزال مخطوطاً

(٢) وفاته في المصادر سنة ١٢٧٥ هـ

(٣) لاتزال قائمة وفيها كثير من المخطوطات العربية النفيسة

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٣٩/٢

حنيفة النعمان ، رضي الله عنه ، وقرأ المعقولَ والمنقول ، فكان من جملة مشايخه الشيخ الفاضل العالم العامل ، مفتي بيروت سابقاً الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ علي فتح الله(١) ، والشيخ الفاضل محمد المسيري السكندري ، والشيخ حسين التونسي المالكي ، رحمهم الله تعالى أجمعين ، المتوفى بحماة ، وغير هؤلاء الأفاضل ، ثم تولى القضاء سنة ألف ومئتين

[٣٩] وإحـــدى وأربعين على مذهب / الإمـــام النعمان رضي الله عـــنه ، وكان منفرداً بها ، في أوائل سنة ألف ومئتين وخمس وعشرين ، ثم تولى الإفتاءَ مع القضاء سنة ألف ومئتين وإحدى وأربعين ، ثم عُزل عنها ، واقتصر على الفتوى سنة سبع وخمسين ، واستمر على ذلك إلى أن توفي ببيروت ، وهي إسكلة(٢) مدينة الشام سنة تسع وستين ومئتين وألف تقريباً ، وله جملة مؤلفات منها (فتاوى)تسمى الفتاوى العرّية ، وغيرها ، وله شعر رقيق وغزل هو بمعناه غير حقيق ، يدل على علو باعه في الأدب . من ذلك قوله :

أَعِدْ ذِكْرَهُمْ إن الإعادةَ أفْيَدُ
وَعُدْ لحِمى المحبوبِ فالعَوْدُ أحْمَدُ

وزِدْني رَعاكَ الله مِنْ ذِكْرِ غادَةٍ
غَرامي بها يَنْمو وعِشْقي تَجدَّدُ

لها دولةٌ في الحُسْنِ طَوْعاً لأمرِها
تَراءَتْ نجومُ الأُفْقِ تَهوي وتَسْجُدُ

---

(١) أديب من أهل بيروت ، تولى فيها القضاء والإفتاء، له ديوان لايزال مخطوطاً ، ومقامات أيضاً (الأعلام ٤/١٨٣)

(٢) كلمة تركية معناها مرفأ أو ميناء ، ويريد بمدينة الشام دمشق .

فمـــا الرُّمْحُ إلا قَدُّها وقَوامُها
ففي مَيْلِهِ طَعْمُ المَنيّةِ يُوْجَدُ

وما الصبحُ إلا مِنْ تلامِعِ جِيدِها
يُضيءُ وما عِندي بهذا تَرَدُّدُ

وما سائلُ الياقوتِ إلا بِخَدِّها
وما السالفُ المِسْكيُّ إلا الزُّمُرُّدُ

أرى تَحْتَ قَوسَيْ حاجِبَيْها أسِنّةً
لَدى فَتْكِها هِنْدُ العواضِبِ تُغْمَدُ

أرى لَثْمَ مُسْوَدٍ بكعبةِ وَجْهِها
وهل قائلٌ ألا يُقَبَّلَ أسْوَدُ ؟

وقلبي حَريقٌ في سَعيرِ غرامِها
وطَرْفي غَدا في جنةِ الخُلْدِ يَخْلُدُ

وإنسانُ عيني عامَ في بَحْرِ دَمْعِها
وقد سَبَحَتْ في لُجّةِ الشوقِ أكْبُدُ

أعِدْ لائمي لَوْمي وكَرِّرْ فإنّني
أرى اللومَ إغراءً على الحبِّ يُسْعِدُ

فلو ذاقَ عُذّالي مَذاقَ صبابَتي
بأثوابِ عَذْلي لم يكونوا لِيرتَدوا

سأصبِرُ في عِشْقي على العَذْلِ والنّوى
فبي ياأُهَيْلَ العِشْقِ بالصبرِ فاقْتَدوا

وإني حَمولٌ لا أَبوحُ بِصَبْوَةٍ
ولو بحديدِ الشوقِ أُكوى وأُجْلَدُ

[٤٠] / وله أيضاً — رحمه الله — تخميس لطيف على البيتين الشهيرين ، وهو قوله :

لَجّوا عليَّ بإبعادي فـأَبْعَدهـم
قلبي ولم ينظر أبداً تَقَوُّلَهُمْ
جاؤوا يُريدون نُصحي فانتظرتُ وَهُمْ
قالوا حَبيبُكَ محمومٌ فقلتُ لهم
أنا الذي كنت في حُمّائِه سَبَبا
فَمن وُلوعي وماأَلْقَيْتُ في جَسَدي
مِنَ الجراح وفي عَيْنيَّ مِنْ رَمَدِ
أَرَدْتُ عَدْواً فامتدت إليه يدي
عانَقْتُه ولهيبُ النارِ في كَبدي
فأثَّرَتْ فيه تلكَ النارُ فالتهبا

ومِن لَطافته ومكارمِ أخلاقِه أَنّه أتاه رجل عيسَوي ، شاعرٌ أديب ، يقول الشعر ويرويه ، اسمه نِقولا التُرْك(١) ، فامتدح السيد المذكور بقصيدة يقول في أولها :

(١) نقولا الترك : هو نقولا بن يوسف الترك ، ويقال له الاسطمبولي ، شاعر ، له عناية بالتاريخ ، من أسرة يونانية ، مولده ببلدة دير القمر في لبنان سنة ١١٧٦ هـ ، ووفاته فيها سنة ١٢٤٤هـ ، استخدم كاتباً في حملة نابليون الأول على مصر ، ثم عاد إلى لبنان فخدم الأمير بشير الشهابي ، وله في مدحه قصائد .أضر في آخر عمره . له ديوان شعر مطبوع ، وكتب تاريخية أخرى (الأعلام ٤٧/٨)

يافخرَ سادات الوجود وخيرَ مَنْ
حُبِيَ القضا وسَمَتْ به العَلْياء
أنتَ الحميد الأحمدُ الغُرُّ الأغَرُّ
محاسناً ضاءت بها الدنياء
خوّلت سُدّتَكَ المنيةَ عِزَّةً
أضحَتْ معالي أُفْقِها الجوزاء
ورَقَيْتَ بالفقهِ المفضّل رتْبةً
لم تَرْقَها من قبلكَ القُدماء
بيروتنا بك كم غدَتْ تُهدي الثنا
وتُجلُّك الكُبَراء والصُغَراء
والتُرْك مُذْ وافى لكَنَفْكَ لاثماً
كم قد غدا طِرْباليَ السرّاءُ (١)
حيث احتظيت بسيدٍ في فضله
شهد الذكا والنظم والإنشاء
فسقى حَيَا سنةٍ أنارتْنا بها
فهي التي تاريخُها الغرّاء
سنة ١٢٣٤

فأجابه على نِظامه بعد أن أجازه بمئة وخمسين غرشاً بقوله مُشَجراً باسمه أوله :

(١) يريد بالترك نفسه .
والطِرْبال : البناء العالي ، أو كل قطعة من جبل أو حائط مستطيلة في السماء ، والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل .

الطَّرفُ خَمّارنا والريقُ صَهْباء
والثغر كاسُ الطلا يُشْفَى به الداء
والخَدُّ فَتّح فيه الوَرْد فانتعشتْ
فيه من الحُسْنِ آياتٌ وأسماء
[41] / تَوَلّدَ الخال من ماءٍ ومن لَهَبٍ
فكانَ فيه لنا مَوْتٌ وإحيـــاء
كم بتُّ من هجر بنت العُربِ في غسقٍ
وكم بدت لي ببنتِ التُركِ أضواء
نون النّبالَةِ قافٌ بالقَريضِ كذا
واو الوفاءِ ولام اللطفِ زَهراء
وبعدَ ذا ألِفٌ جاءتْ لِتُكْمِلَه
فاحفظْ نقولا لها في الفِكرِ إسراء
لقد حَباني بها من كَنْزِ فِكْرَتِهِ
أَنْعِمْ بمخطوبةٍ .....(1) آباء
قَبِلْتُها منه لكن لستُ أمهُرها
إذ ليس تُصْدَقَ مثلَ الغَيْرِ حَوْراء
لكنني بَعْدَ عُذْرٍ ما أقدِّمُه
عندي لغَرّيّة في النظم غَرّاء
فهاكها وارتضي مني لها بَدَلاً
فليس لي فضل إن الفضلَ إعطاءُ

(1) كلمة لم نتبينها

ورُمْ بعيشٍ هَنِيٍّ مابَدا قَمَرٌ
وماتَغَنّى على الأغصانِ وَرْقاءُ

ماأحمدُ الغر يحدو حيث ينظمها
الطرفُ خمّارُنا والريقُ صهْباءُ

* * *

٣٠ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن علي الأنصاري اليمني الشرواني * :

بدرُ الحجاز واليمن ، وشمسُ الأدب الذي أضاء بأنواره الزمن ، قاموسُ العِلم الزاخر ، والهُمامُ الذي شَهِدَتْ له النفاسَةُ بأنه من أكرم العناصر ، بُغْيَةُ المستفيد،رَبُّ الكمال الباهر والرأي السديد ، ناسجُ حُلَل البدايع الحسان ، ورأسُ مَهَرَة عُلوم اللسان ، يأخذُ الحقَّ ويُعطيه ، ويَرمي الغَرَضَ(١) فلا يُخْطيه ، أديبٌ بَرَعَ في فن البيان ، وأعْرَبَ عن العَجَب العُجاب في نظمه وأبان ، فاضِلٌ نَثْره أرقُّ من النسيم ، ونظمُه الدُّرُّ اليتيم .

وُلد باليمن الميمون في أوائل هذا القرن المكنون(٢) ، وتَفَقَّه على جملة مشايخ ، / وأدرك جُملةَ أفاضل وتلقى عنهم ، من أجلِّهم [٤٢]
الفاضل عبد العزيز بن أحمد الدهلوي(٣) وغيره ، كالسيد الإمام

* له ترجمة في الأعلام ٢٤٦/١ ، نيل الوطر ٢١٢/١ ، وهدية العارفين ١٨٤/١ ، ومعجم المؤلفين ١٢٩/٢ وانظر إيضاح المكنون ٣٨٥/١ ومعجم المطبوعات ١١٢٠

(١) الغرض : الهدف

(٢) هو القرن الثالث عشر الهجري كما يظهر من السياق،ولم تذكر المصادر سنة ولادته.

(٣) الملقب بسراج الهند ، وهو مفسر وعالم بالحديث . المتوفى سنة ١٢٣٩هـ له عدة مصنفات منها : فتح العزيز (في تفسير القرآن) ولم يتمه ، وبستان المحدثين ، ورسائل (الأعلام ١٥/٤)

السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل المدني الآتي ترجمته في حرف الزاي المعجمة(١) ، وكانت له رحلة عظيمة ، وذلك أنه خرج من بَنْدَر الحديدة(٢) عام ألف ومئتين وثلاث وعشرين إلى الديار الهندية ، وكان قبل ذلك أتى لزيارة الحرمين الشريفين سنة ألف ومئتين واثنتين وعشرين ، وتلقى عن جُملة من رجال الحرمين ، ثم في بندر مدْراس(٣) من الديار الهندية ، قرأ على العلامة الشيخ بهاء الدين ابن القاضي محسن الأسدي المصري الشافعي المتوفى بها ، وكذا العلامة الفقيه عبد الله بن عثمان بن جامع الحنبلي ، تلقى عنه سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ببندر كَلْكُتّه من الديار الهندية إلى أن توفي سنة نيف وأربعين ومئتين وألف تقريباً بتلك الديار .

وكان ــ رحمه الله ــ عالماً عاملاً فقيهاً نبيلاً شافعياً ، وتلقى عن جملة من الأفاضل ، وله جملة تآليف منها كتابه المسمى (بحديقة الأفراح لإزاحة الأتراح)(٤) فهو كتابٌ بديع جمع فيه جملة من لُطَفاء اليمن ونُبَغاء الحرمين ، وبلغاء مصر ، ونُبهاء الروم ، وأذكياء البحرين وعُمان ، وأدباء الهند والعجم ، وله غير هذا الكتاب جملة في الفقه والحديث والأدب(٥) ، وقد مدحه العلماء بالحجاز واليمن والهند بقولهم :

---

(١) الترجمة رقم ١٥١

(٢) الحديدة : مدينة وميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر ، ومن أهم موانئ اليمن .

(٣) أكبر مدينة في جنوب الهند ، ومرفأ شهير ، وعاصمة ولاية مدراس ، كانت مرفأً شهيراً حتى القرن التاسع عشر الميلادي . وهي مركز جامعي وصناعي مهم .

(٤) في هامش الأصل حاشية نصها : « وقف على مؤلف حديقة الأفراح لإزالة الأتراح » وهي رواية أخرى لعنوان الكتاب ، وهو مطبوع .

(٥) ككتاب « الجوهر الوقاد في شرح بانت سعاد » و« المناقب الحيدرية » و« العجب العجاب فيما يفيد الكتاب » وكلها مطبوعة .

[٤٣] / وسَلّمْنا بأنك في المعاني
بَديعُ بيانِها المُنْشي البَديعا

وأنك في بني الأجناس فَضْلٌ
لأنّ بفضل منطقك الربيعا

ومن تآليفه أيضاً كتابه المسمى « نفحة اليمن» (١) وهو كتابٌ بديعٌ أخذ به عقول الأدباء .

ومن نضيد نظمه الفائق على الدرر ، ولطيف عَسْجَده مافاق قلائد العقيان كالغُرر ، قصيدتُه الغراء الّتي نظمها يمدح بها السيد الجليل إنشاء الله خان(٢) وهو بالديار الهندية ، وهي أبيات بائية من بحر الرَّمَل قوله :

هَيّجَ الأشواقَ للصَّبِّ الكئيبْ
ذكْرُ هِنْدٍ رَبّة الحسن الغريبْ

مَنْ توارتْ في حجاب البعد عن
مستهام شَفّه الوجدُ الذئيب

فاذكري ياهندُ صَبّاً دَمْعُهُ
مُذْ خَفَرْتِ العهدَ ياعيني صَبيبْ

---

(١) في هامش الأصل: « قف على مؤلف نفحة اليمن » وتتمة العنوان : فيما يزول بذكره الشجن ، وهو مطبوع أيضاً

(٢) لعله السيد إنشاء الله بن ما شاء الله الحسيني ، من الشعراء المفلقين باللغة الأردية ، كما تلقى الثقافة العربية وبلغ فيها أعلى المراتب . توفي سنة ١٢٣٥ هـ(حركة التأليف في الإقليم الشمالي للهند ص ٣٣٩)

هَجْرُكَ السفّاكُ أبــرى مقلتــي
والجفا أضحــكَ مَنْ يلحو الحبيبْ

كيف أرضاكَ الذي أرضى العِدا
إنَّ هذا منكَ ياروُحي عجيبْ

لستُ أنسى ذلكَ العهدَ الذي
كان عيشي فيه غَيْداقاً خصيبْ(١)

حيْثُ لَمْ أشْكُ الجفا ممّن غدا
في فؤادي من تجافيها لهيبْ

حيْثُ نِلْتُ الوَصْلَ مِنْ هِنْدٍ ولم
أخْشَ مِنْ لاحٍ وواشٍ ورقيبْ

حيْثُ مــاأختارُ مَيْسورٌ ومــا
نابني عُسْرٌ ومَنْ أهوى قريبْ

حيْثُ لي زَهْوٌ وأيــامُ الصِّبا
ليَ مِنْ لذّاتها أوفى نصيبْ

حيْثُ شُرْبي كانَ في روض الهنــا
مِنْ لَمى هِنْدٍ ومَنْ أدعو مُجيبْ

أُشْهِدُ العشاق أنّــي تــائبٌ
مِنْ هوى مَنْ ألجأتني للطبيبْ

أمْرَضَتْني بالنّوى مــا بــالُهــا
لم تعالجْ مَنْ بلُقياهــا يَطيبْ

---

(١) الغيداق : الكريم

[٤٤] / هكــذا يــاهندُ شَمّتِّ العــدا
بالمعنّى حَسْبُه الربُّ الحَبيبْ

مــا انتفاعي يــا أُصحيابــي بِمَن
غادَرَتْني بَيــن شَجْوٍ ونحيبْ

ضَلَّ من يسعى لتحصيل الوفا
طامعاً من ربة الكف الخضيبْ

ههنا قد ملت عن هند وعن
منهج العشق الذي يُغوي الأريبْ

فاتّبعْ ياصاح إنْ رُمْتَ الهدى
مُرْشِدَ الغاوي أخا الفضل الرحيبْ

مَنْ لَهُ وَجّهْت كلِّــي مــادحاً
لمعاليه علــى النَظْمِ الذهيبْ

عَينُ إخوانِ الصفا قَطْرُ النــدى
مِنْ عُلومٍ حازها مغني اللبيبْ

ذاكَ إنشاءُ الإله الحَبْرُ مَنْ
هو فــي العصرِ مَعْدُومُ الضّريبْ

زادَه الــرحمنُ عِــزّاً بــاهِراً
بالنبيِّ المصطفى الطُهْرِ النجيبْ

تُحْفَةٌ وافَتْكَ ياشمسَ العُلى
مِن شهابِ اليَمن الشهمِ الأديبْ

سَجْعُها يُسْكِر أربابَ النُهى
ومعانــي لفظِها سِحْرٌ مُصيبْ .

فأجابه البدرُ البليغ المذكور ببديع المنثور من مُهمَل الحروف مايَسْحَرُ أرباب الخدُور والكهوف ، ويُطرِبُ كلَّ أديبٍ بالبلاغة موصوف ، وهو منثور قوله :

« الحمدُ لمالك العالم وماسواه ، واحد أحد صمد ، لاإلهَ إلا اللهُ ، والسلام على رسوله محمد ، ووَلَدِ عَمِّه أسَدِ الملك العلاّم ، مع العساكر والأعلام ، والصمصام ، وآله الكرام ، ودادُهم أهم المرام ، لأهل وِداده مع الإكرام ، مؤسس الكلام ، امرؤ اسمه صار حاصلاً لما كسر أول الأول ، ومعه وصل ماهو عَدٌّ عدده عدد الهاء لما رسم عائداً إلى ماأوله عكس المحرك ، ووصـل معه رأس الســرور / [٤٥]
عكس المهمل محركاً وكامه ، أول الإله عكساً للمحرك ، وماهو إلا مورد الإملاء ، وعكسه والده امرؤ اسمه مدلول ماأراد الله ، واسمه سوى ماعلم مصدر كاسم امرىء سمي الحكماء كلامه مصراعاً ، وهو وَلَد امرىء اسمه لمع الله والملمع مراد مما هو محصل ماحرر على ألواح الولد ، أول الواو مع انواو ، والراء المهملة أصله ومولده مصر صار محلاً لورود ولد عم رسول الله ، أسد الله ، إمام الأمم ، دُرّ دأماء الكرم(١) ، رأس أهل الهمم ، ملاك ملك الكلام ، على أولاده السلام ، لما صار إلى العدم واصلاً ، إلى الملك العلام ، إلى امرىء عالم عامل كامل ، ماهر ، أصل الأصول ، وهو علم الإمام والرسول اسمه أحمد ، هو والد امرىء اسمه محمد ، سلمه الله الصمد ، أعلم العلماء ، أكمل الكملاء ، محرك سلاسل الوداد مع الصلاح والسداد ، والسلام ،ولولا مااقتضى إليه الإيجاز لذكرت جميع ماحواه مرقومه الحاوي لدلائل الإعجاز » . انتهى .

---

(١) الدأماء : البحر

ومن بديع نظمه أيضاً ماقاله يمدح به الشاعر الأديب الميرزا قتيل الهندي(١) قوله من بحر السريع :

١ــ جَوَىً عظيمٌ وفؤادٌ عليلْ
ومقلـــةٌ عَبْرى وجسمٌ نحيلْ

٢ــ وأَضْلُعٌ أَضْرَمَ فيها النوى
لَظَى اشتياقٍ زادَ منـــه العَوِيلْ

٣ــ وهَجْرُ مَنْ صدَّتْ بلا باعثٍ
للصّدّ أجرى بحرَ دمعي الطويـــلْ

٤ــ يانِعْمَ ماشَرَطَ الهَوى أن أُرى
بصادم الهِجران قلبـــي قتيـــلْ

/ ٥ ــ رِفْقاً فَدَرُّ الدمع من مقلتي [٤٦]
غدا كنظمي فوقَ خدي يَسيلْ

٦ ــ إنْ كانَ يُرضيكَ ارتماضي جَوَىً
فحسبيَ اللهُ ونِعْمَ الـــوكيلْ

٧ــ مالي أرى طُرُقَ الورى أصبحتْ
مهجورةً والغَدْرُ في كل جيلْ

٨ــ أَيُسْتَحَبُّ الغَدْرُ وهـــو الذي
بِه عزيزُ القَدْرِ أضحى ذليلْ

---

(١) ترجم له المؤلف في الترجمة ٣٠٣ وأشار إلى هذه القصيدة وذكر مطلعها وخمسة عشر بيتاً من آخرها

٩ـ تباً لِمَنْ أَضْمَرَ سُوْءَاً لِمَن
يُعاشِرُ الناسَ بِخُلْقٍ جميلْ

١٠ـ ياأيها الساعي بِنَهْجِ الهَوى
سَلَكْتَ نُجْحاً حارَ فيه الدليلْ

١١ـ اِسْتَعمل الحَزْمَ لِتَحظى بما
تَرْقَى به ذِرْوَةَ مَجْدٍ أَثيلْ

١٢ـ كم مِنْ فتىً بالحزم نالَ العُلى
كَمَنْ بِهِ حازَ الفخارَ الجليلْ

١٣ـ ماذاكَ إلا الشهمُ رَبُّ الحجى
ومَنْ له في العِلْمِ باعٌ طويلْ

١٤ـ كلامُهُ المنثورُ سَلْسَالُه
أَحْلَىَ مِنَ المَاذِيِّ والسَّلْسبيل(١)

١٥ـ ونَظْمُهُ الباهِرُ أبدى لنا
فرائداً ليسَ لها مِنْ عَديلْ

١٦ـ نَعَمْ هو الفردُ الذي قد سما
على ابن عَمَّارٍ وفاقَ الخليلْ(٢)

١٧ـ مَنْ قَتَلَ الأوغادَ في عصره
فاعْجَبْ، أخا العرفان، وهو القتيلْ

---

(١) الماذي : العسل

(٢) لعله يريد بابن عمار، إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل الأسدي، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية توفي سنة ١٥٧ هـ. =

١٨ــ هذا هو المعجز أنى وقد
أظهر مافيه العجاب الجزيل

١٩ــ ياخير من أجرى شهاب الهدى
يراعه في مدحه المستطيل

٢٠ــ لازلت ملحوظاً بعين الرضى
من ربك المولى بطه الدليل(١)

حفظه الله ورحمه ، إنه على مايشاء قدير(٢) .

* * *

٣١ــ السيد أحمد بن محسن الزبيدي اليمني :

أحدُ أدباء العصر الأول ، فاضلٌ نثره أرقُّ من النسيم ، ونظمه الدر اليتيم ، ذو نسب يفضح الصبح إذا انبلج ، وحسبٍ أوضحُ من الحق وأبلج .

وُلد ــ رحمه الله ــ / ببندر زَبيد ــ بلدةٍ شهيرةٍ باليمن(٣) ــ [٤٧]

ــ ويريد بالخليل الخليل بن أحمد الفراهيدي ، إمام اللغة والأدب وواضع علم العروض المتوفى سنة ١٧٠هـ

(١) وقد أجابه عنها نثراً ذكر في ترجمته رقم ٣٠٣

(٢) توفي صاحب هذه الترجمة سنة ١٢٥٣ هـ

(٣) زبيد : اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به .وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون سنة ٢٠٤هـ،وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب (معجم البلدان ٣/١٣١ ــ ١٣٢) وتقع على الطريق الواصلة عدن بمكة وهي اليوم مركز قضاء زبيد ، وقريبة من البحر الأحمر .

سنة عشر وبضع سنين ومئتين وألف ، وتوفي بتلك الجهات سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف .

فمن لطائفه ما كتبه إلى القاضي العلامة محمد بن أحمد مَشْحم(١) رحمهما الله :

مَضَى الدهرُ والشوقُ المبرِّحُ لم يَزَل
يَحُثُّ ولم أبلغْ مُناي ولاقصدي

ومرّتْ دُهورٌ في لعل وفي عسى
ولم تُنْتج الأقدارُ مِنْ ذاك مايُجدي

فهل حيلةٌ للوصل ياغايةَ المُنى
تُبَلِّغُ ماأهوى وتُنْجِزُ لي وعدي

فإن تعلموا مِنْ ذاكَ شيئاً فأرْشِدوا
فإنيَ مُسْتَفْتٍ لعِلْمِكَ مُستهدي

عليكمُ سلامٌ من أخي لوعةٍ له
إلى وجهكَ الوضّاح شوقٌ بلا حدّ

ودُمْ في نعيمٍ لايُشاب بِنِقْمَةٍ
وصارَ لك الدهرُ المعاندُ كالعبد

* * *

(١) هو محمد بن أحمد بن جار الله مشحم ، فقيه يماني من أهل صعدة ، له نظم جيد ، وولي القضاء والخطابة في بعض مدن اليمن ، وتوفي بصنعاء سنة ١١٨١هـ (البدر الطالع ١٠٢/٢)

٣٢- السيد أحمد، نظام الدين بن معصوم الحسيني المكي * :

سَيِّدٌ طَيِّبُ النِّجار(١) ، تفرع من دوحة العز والفخار ، إمامُ مَهَرَةَ الفنون الأدبية ، وأميرُ عصابة العلوم العقلية والنقلية .

مولده ومَنْشَؤُه الحجاز(٢) ، والقطرُ الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواه المجاز ، ولما ضاع أَرَجُ ذِكْرِه نَشْراً ، وتهلَّلَ مُحَيَّا الوجود بفضله بُشرى ، وغارَ صِيتُهُ وأَنْجد(٣) ، وأَذْعَنَ لمَجْدِه كلُّ همامٍ أَمْجد ، عَشِقَتْ أوصافَه الأسماع ، وتطابقَ على نُبْلِه العَيانُ والسماع ، فاستدعاه سُلطانُ حَيْدر اباد (٤) إلى حضرته الشريفـة ، واستهداه إلى سُدّتِه الوَريفـة ، / فدخل إلى [٤٨] الديار الهندية عام خمسة وخمسين وألف ، فأملكه من عامه ابْنَتَه ، وأَسْكَنَه في إنعامه وإكرامه إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين ومئة وألف بشيراز - بلدة معروفة بالعجم - فدُفن بها(٥) ، وقبره بها معلوم .
فمن طرائفه قوله :

---

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٩/١ وخلاصة الأثر ٣٤٩/١ والبدر الطالع ٩٨/١ ومعجم المؤلفين ١٥٩/٢ وأعيان الشيعة ١١٩/١٠-١٢٤
وهو أحمد بن معصوم بن نصير مالدين بن إبراهيم

(١) النجار : الأصل

(٢) سنة ١٠٢٧هـ بالطائف

(٣) غار : هبط الغور ، وأنجد : طلع النجد

(٤) محمد قطب شاه

(٥) وفاته في البدر الطالع سنة ١٠٨٥ أخذاً عن (سلافة العصر) لولده علي الذي أرخ وفاته بقوله :

حزنت لموتك طيبة ومنى وزمزم والحطيم
ولذا أتى ببديهة تاريخه حزن عظيم

وفي خلاصة الأثر سنة ١٠٨٦ في حيدر أباد في سجنها ، إذ لما مات السلطان محمد قطب شاه وولي الميرزا أبو الحسن الفارسي حدثت بينهما أمور فاعتقل وسجن إلى أن توفي

مثيرُ غرام المُستهام ووَجْده
وميضٌ سرى من غور سَلْعٍ ونجده (١)

وباتَ بأعلى الرقْمتَين التهابُه
فظلَّ كئيباً مِنْ تذكُّرِ عهْده (٢)

يحِنُّ إلى نجوى اللِّوى وطُوَيلعٍ
وبانات نَجْدٍ والحجاز ورَنْده (٣)

وضالَ بذات الضال مرج غصونه
تفيأه ظبيٌ يميس ببُرْدِه (٤)

كثيرُ التجني ذو قوامٍ مُهَفْهَفٍ
صبيحُ المُحيّا ليس يوفي بوعدهِ

يغارُ إذا ماقِستُ بالبدر وجْهَهُ
ويَغضَبُ إنْ شبّهْتُ وَرْداً بِخَدّهِ

مليحٌ تسامى بالمَلاحةِ مُفْرَداً
كشمسِ الضحى كالبدرِ في بُرْج سَعدهِ

---

(١) سلع : جبل بالمدينة المنورة

(٢) الرقمتان : روضتان بناحية الصمان في الجزيرة العربية

(٣) اللوى : ما التوى من الرمل ، أو مسترقه ، وطويلع : ماء لبني تميم بناحية الصمان والبان : شجر لحب ثمره دهن طيب،وحبه نافع في مداواة بعض الأمراض ؛ والرند : شجر طيب الرائحة (القاموس)

(٤) أضال المكان : أنبت الضال ، وهو نبات بري يسمى السدر ، وذات الضال : موضع . وفي الأصل المخطوط : « تفيأه ظبي إذ يميس بيرده » ولا يقوم بذلك البيت

ثناياهُ بَرْقٌ والصّباحُ جَبينُهُ
وأما الثُّريّا قد أُنيطَتْ بعِقْدِهِ

فَمِنْ وَصْلِهِ سُكنى الجِنانِ وطِيبُها
ولكنْ لَظى النيرانِ مِنْ نارِ صَدِّهِ

تَراءى لنا بالجيدِ كالظبي تالِعاً
أسارى الهوى مِنْ حُكْمِهِ بعضُ جندِهِ

روى حُسْنَه أهلُ الغرامِ وكلُّهم
بتيهٍ إذا ماشاهدوا لَيْلَ جَعْدِهِ

يُعَنْعِنُ عِلْمَ السِّحر هاروتُ لَحْظُهُ
ويَروي عن الرّمان كاعِبُ نَهْدِهِ

قضاءُ اليمانياتِ دُون لحاظِهِ
وفعلُ الرُّدَيْنياتِ من دونِ قَدِّهِ

إذا ماانْتَضا عن وجهه البدرُ حُجْبَهُ
سَبا كلَّ ذي نُسْكٍ ملازمِ زُهْدِهِ

ورأي مُحَيّا قاصرٌ عنه كلُّ مَنْ
أرادَ له نَعْتاً بتوصيف حَدِّهِ

/ هو الحُسْنُ ، بل حسنُ الورى منه مجتدى [٤٩]
وكلهُمْ يُعْزَى لجوهرِ فَردِهِ

وماتفعلُ الراح العتيقةُ بَعْدَها
بِمَبْسَمِهِ بالمحتسي صفوَ وُدِّهِ

ويُطربني أيضاً قوله فيمن اعتلَّ طَرْفُه :

يـا جَـوْهـراً فَرْداً عـلا
مِنْ أين جاءَكَ ذا العَرَضْ ؟

وعَلامَ طَرْفُكَ ذا المري
ضُ أعلَّه هـذا المرضْ ؟

عَهدي بِـهِ ممَّنْ يُصيْـ
ـبُ فكيف صار هو الغَرَضْ ؟

هـا قلبيَ المعمودُ نُصْـ
ـبٌ للنوائب يَرْتَكِضْ

فاجعله يا كُلَّ المُنى
بَدَلاً لما بِكَ أو عَرَضْ

واسلمْ مَدى الأيامِ يا
ذا الحسنِ مابَرَقٌ ومَضْ

فَمُذِ اعْتَلَلْتَ أخا المَها
في الطَّرفِ ماطَرْفي غَمَضْ

ونحيلُ جسميَ مُذْ وَنَيْـ
ـتَ وحَقِّ عَيْنِكَ مانَهَضْ

أنتَ المرادُ وليسَ لي
في غيرِ وَصلكَ مِنْ غَرَضْ

* * *

٣٣ـ السيد أحمد ابن السيد أبي بكر ابن السيد عقيل العلوي المكي الشافعي .

بيت السيادة والشرف ، عمدة الأفاضل ، ونخبة الأماثل . كان قد بلغ من العمر ثمانين سنة بمكة المشرفة ، وكان عالماً فاضلاً نِحْرِيراً مُحَقِّقاً ، بلغ الغاية في العِلم والعمل والرئاسة والسيادة ، وكانت تظهر من أخلاقه أمارات الشرف . كثير الطواف والعبادة والتهجد ، وله فِراسةٌ صادقة ورأيٌ صائب سديد .

توفي بمكة المشرفة سنة أربعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى وخلّف من الذكور ولدين هما في علو الهمة واكتساب العلوم / كالفرقدين [٥٠] وهما السيد عمر والسيد حسن . رحم الله الجميع .

* * *

٣٤ـ [الشيخ أحمد] (١) شِتوان ـ بكسر المثناة الفوقية .

المغربي الطرابلسي ، نائب الشرع الشريف ببني غازي (٢) .

الفاضلُ ، العالم ، الأديب ، الفقيه ، اللغوي . أحدُ أفاضل العصر ، وخلاصةُ أكسير الدهر . مكث مدة يُعَرِّبُ (جرنال)(٣) طرابلس الغرب على قدر أفهام أهل بلاده ، ويَهدي الناس جميعاً بإرشاده ، ثم تولى نيابة الشرع الشريف مُدَّة ، كما تقدم ، ثم قَدِم إلى الآستانة العلية سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومئتين وألف ، فَعَيَّنَتْ له الدولة العلية

---

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين ، وبإزائه في الهامش « الشيخ أحمد شتوان » فأخذناهما منه.

(٢) المراد مدينة بنغازي في ليبيا

(٣) كلمة فرنسية دخيلة ، استعملها العامة ، فصيحها صحيفة أو جريدة

مرتباً شهرياً يقوم بحاله على قدر منواله ، وحين قَدِم اعتبره الأماجد(١) وسار في خدمته الفراقد ، فأخذ يُنشىء ويمدح ، ويُطَرّز من البديع ماإليه كلُّ مِنْطيقٍ يجمح ، فمن غُرَرَ مديحه قصيدتُه الغراء وفريدتُه الزهراء التي امتدح بها طُرَّةَ جبين العصر ، منشىء جوائب الآستانة العَلِية في كل أسبوع وشهر ، أحمد أفندي فارس الأديب الكامل المتقدم ترجمته قبله(٢) ، وأولها :

رُسومٌ بأيدي لاعباتِ الروامسِ
عفَتْ فرَعتْها عادياتُ الروامسِ

ترى لعزيفِ الجن فيها صواعقاً
يُجاريهمُ فيها حَفيفُ الدوامس(٣)

إذا مارأتْ سُحْباً وظنت بأنها
ستهمي عليها أُمطرتْ بالدّلامس (٤)

كأنَّ جحيمَ الحشرِ فوق صَعيدها
وقد أُوقدتْ منها بِصخرِ الدواخس(٥)

يحاذِرُ حُطّامُ الفَلاة جنابَها
ويخشى بها الخِرّيتُ هِندَ الأحامس(٦)

---

(١) أي وضع في الاعتبار وقدر

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٥٤ وهو أحمد فارس الشدياق

(٣) العزيف : صوت الجن ، والحفيف : صوت جلد الأفعى عند تحركها ، والدوامس : جمع دودمس وهي ضرب من الحيات

(٤) الدلامس : ج دلمس : الداهية

(٥) الدخس : اندساس الشيء في التراب ، ولذلك يقال لأثافي القدر : الدواخس

(٦) الخريت : الدليل الحاذق ، والأحامس : ج أحمس ، وهو لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم أو لالتجائهم بالحمساء وهي الكعبة لأن حجارتها بيض مائلة إلى السواد (القاموس) .

أنـاخَ عليها دهرُهـا بكَلاكلٍ
وطَحْطَحها عَضُّ السنين المناحس (١)

أتاحَ لها من حربه كلَّ كالحٍ
عَوانٍ ومن آفاته كلَّ عانس

فأضحت كأنْ لم تغنَ بالأمس بَلْقَعاً
ترى الوحشَ فيها بين عاوٍ وفاطسِ

/ كأنْ لم ترَ وجهَ الحياةِ ولا رَوَتْ [٥١]
بطائحها من غادياتِ الرواجسِ (٢)

ولا وَشَّحَتْ أعطافَهـا بجداولٍ
ولا طَوَّقَتْ لباتها بروائس(٣)

وقفتُ بها كيما أؤدّيَ واجبـاً
لها قبلي فيما مضى قبل آمسِ

فما راعني إلا تَغَيُّرُ حالِها
بأفظع مرأى من قِفارٍ طلامسِ (٤)

فناديتها أيـن الحُدوجُ التي هنـا
خمائلُ رباتِ الحُجولِ الأوانسِ (٥)

---

(١) طحطحها : كسرها وفرقها وبددها .
(٢) الرواجس ، ج : راجس والمراد به السحاب ، ورجست السماء : رعدت شديداً وتمخضت .
(٣) الروائس : السحاب المتقدم .
(٤) الطلامس : ج طلمساء (بكسر فسكون فكسر) : الأرض التي ليس فيها منار ولا علم ، والظلمة أيضاً .
(٥) الحدوج : ج حدج (بفتحتين) : مركب النساء كالمحفة .

قبابٌ بها أَهوى المراشفِ أَحورٌ
منيعُ حمىً ماشانَه كفُّ لامسِ

تَحُطُّ بقصرٍ برجُهُ زاحمَ السُّها
أَسِرَّتُه قد نُضِّدَتْ بالطنافسِ

حَوى قاصراتِ الطَّرْفِ تبهرُ إنْ بَدَتْ
تَهاوى دَلالاً في غلائلِ طاوُسِ

يَميس لها ساقٌ من الترك طاوسٌ
يدور على ساقٍ بجامات طاوسِ

معتقةٍ من عهدِ عادٍ كأنها
إذا سطعتْ في الكأس شعلةُ قابِسِ

يطوفُ على شِرْبٍ كأن وجوهَهم
بدورٌ تجلتْ في جناحِ الدحامسِ(١)

يذوبون من طَرْفٍ وإنْ عنَّ صارخٌ
تداعوا إليه كالضواري العوابسِ

أبيّونَ عن حُسنٍ وإن جاء مُعْتَفٍ
يَمُنّوا عليه بالنفوسِ النفائسِ

فقالَ لسانُ الحال خُذْ ماأقصه
وسحَّت أماقيه كسَحِّ الروائسِ

(١) الشرب ، بالكسر : الشاربون ، والدحامس : ج دحمس ، وهو الأسود من كل شيء .

إذا كانَ مَغْناهُم يسوؤكَ إنّهم
أبادَهُمُ بالجود دَهر الدهارسِ(١)

لياليهُم كانت شموساً وهـا ترُى
لِفَقْدِهِمُ أيامُنا كالـدوامِسِ

ولما خوَتْ منها نجومُ سُعودِهـا
وحانَ خَلاها دَبّرت بالمكارس(٢)

أقـام بها من كل غمْرٍ معَدّم
تكعكع في أحكامها بالهواجس (٣)

عتُلٌ زنيمٌ مُعْتَدٍ ذو خَبائصٍ
أثيمٌ لئيمٌ مفترٍ ذو خُلابس(٤)

إلى الله أشكو من زمانٍ دَليلُه
غرابٌ وأهلوه خِساسُ العساعس(٥)

[٥٢] / تراهم إذا ماحَشّدوا لقضيةٍ
كأنهمُ الأطفالُ حولَ الجـوالسِ

كلابٌ ولكن في ثيابِ أوادمٍ
ذئابٌ ولكن في جباب برانسِ(٦)

---

(١) الدهارس : ج دهرس ، كجعفر : الداهية .
(٢) المكارس : ج كرس (بكسر ففتح) أبيات الناس المجتمعة .
(٣) تكعكع : جبن وضعف .
(٤) الخلابس : بضم الخاء : الكذب ، وبفتحها : الباطل .
(٥) العساعس : ج عاس ، وهو الطواف بالليل للتفقد .
(٦) البرنس : القلنسوة الطويلة للرأس ، أو كل ثوب برأسه متصل به .

إلى الله أشكو من زمانٍ ترى به
خنافسَ حُشٍّ تزدري بخنافس(١)

جنى الشهدَ جهلاً من عصارةِ حَنْظَلٍ
وظنَّ فتيتَ المِسكِ مِسْكَ الجعانسِ (٢)

وعطّل هاماتِ الفضائل والعُلى
وزانَ بتاج العز رأس النسانسِ

أليسَ عجيباً أن يَؤمَّن خائسٌ
ويوضَعُ بيتُ المال في يد حارسِ

ترى ألعن المخلوق في الصدر بارزاً
ومن عادة الملعون في الصدر خانس(٣)

لهذا تراها زُلزلتْ من عروشها
ينقق في أرجائها كلُّ ناحسِ

فلما انقضى ما قصّه بتوجُّعٍ
ونكّس رأساً تحته قلب بائسِ

سفحتُ دموعي حسرةً وتَحَرُّقاً
لما نابها من تُرَّهات البسابسِ

(١) الحش ، مثلثة الحاء : المخرج يقضي الناس فيه حوائجهم .
(٢) الجعانس : الجعلان ج : جعل : الخنفساء ، وهي مقلوب عجانس .
(٣) الخانس : الثابت في المكان .

فناشدنــي أنــي أُشيع حَديثَهُ
وأمليه في بطن الطروس اللواهس(١)

لتُتلى أعاجيب الزمـــانِ وأهلِه
ويُقرأ من تاريخها في المدارسِ

لعلّ طبيب العصر يعلم ضَعْفَهُ
وينقذه من مهلكات الوساوسِ

فعـــاهَدْتُه أنــي أقوم بـــرسمه
وأُودِعَه نظماً جوائب فارس(٢)

إمامٌ حوى عِلم الكتابين وانثنى
يَجُرُّ فخاراً وهو سَلمانُ فارسِ

مكينُ رسومٍ ألمعي ذو خصائصٍ
متينُ علوم أروعيْ ذو نفائسِ

له الهممُ الشمُّ التي قد تشامخت
بأنف سما في ذِروة المجد غاطسِ

محاسِنُه تُجلى على كل منبـــرٍ
وآياتُه تُتلى بصدر المجالسِ

أوامرهُ قد نَبَّهت كلَّ غافلٍ
وقام إلـــى إقبالها كلُّ جالسِ

---

(١) اللواهس : الخفاف السراع .

(٢) المراد صحيفة الجوائب التي أصدرها في الآستانة أحمد فارس الشدياق .

فلِلّه ِ ماقَدْ حازَه من براعة ٍ
ودَرُّ أبيه من بليغ ٍ ممارس ِ

نضا صارماً لاينثني عن ضَريبة ٍ
وقام بباب الدين أعظمَ حارس ِ

ولاسوّدتْ حوباؤُه عن وراثة ٍ
أبى اللهُ أن تسمو برُمّة ِ دارس ِ

صحائفُه أغْنَتْ لنا عن صفائح ٍ
فلا تَعْتبر ماجاء في شعر عاطس (١)

صِفاحٌ بطبع الهند أوْرَقَ غَرْسُها
فياحُسنَ مغروس ٍ وياطيبَ غارس

كأن الرماحَ السُّمْرَ من ألقابها
وسينْاتُها حقاً أسِنّةُ فارس

وصاداتُها أترْاسُها لكفاحها
ودالاتها تحكي براثِن فارس

أعَدَّ بها الإسلام جيشاً أما ترى
كتائبها تَتْلو كتلو الدوائس(٢)

[٥٣] / رَمَتْ بشهاب النصب عن قوس أُفْقها
فأصمتْ مع الشيطان برجيس بارس

(١) العاطس : عطس فلان : مات .

(٢) الدوائس : ج دواس وهو الأسد والشجاع .

توالت إلى أن طمّرت كلّ خائضٍ
رجيمٍ وحتى طَهّرتْ كلّ ناجس

فَسُحْقاً لِمَنْ يشري الضلالةَ بالهدى
وباع بيوتاً رُفّعت بكنـائس

نضائحها نادتْ على كل مُشرفٍ
وجابَ نداها كل دانٍ وطامس (١)

أدارت بمعناها سُلافَ حديثهـا
وغارت بمغناها حُداة العوانس

وسارتْ مَسير الشمس في كلّ بَلْدَةٍ
وهَبّتْ هبوبَ الريح في كل قادس (٢)

لها الفِقْرَةُ العُقمى التي ماأتى بها
زمانٌ ولا حامت على عقل هاجس

لها الرتبةُ القَعْسا التي مذ تحكّمتْ
تقوّمَ مِنْ سلطانها كل عاكس

تَمشّتْ تَمشّي البُرء في كلّ ناقِهٍ
ودبّتْ دَبيب السُّقم في كلّ ناكس

فلِلّه كمْ أَفْنَتْ بِسَبْك نَصائحٍ
عناقٍ وكم أَغْنَتْ بكشف دسائس

---

(١) الطامس : البعيد .

(٢) القادس : السفينة العظيمة .

جوائبُ يرجو مَدْحَهَا كلُّ خالصٍ
نَزيهٍ ويرجو ذمَّها كلُّ داحس (١)

صحائفُ أخبارٍ ولكنْ كأنها
لما حَصْحَصَتْ مِنْ كلِّ رطبٍ ويابس

فما تَرَكَتْ في الحقِّ قولةَ قائلٍ
ولا تركتَ للخلق حُجَّةَ نابس

فهذي الحُلى لاباليات الملابس
وهذي العُلى لاواهياتُ الحوادس

أيا واحدَ الدنيا وفارسَ عقلها
وشيخَ بَنيها من أديبٍ ودائس

ومنشئ مرآة الزمان التي لهـا
هلالُ سماءٍ في ثياب عرائس

إليكَ من الباع القصير هديـةً
تذوبُ حياءً من قريحة فالس

تمسكَ بالوُدِّ الصميم فهـذه
وإدلاء مغرور بحبل التجانس

وأين الثريا في العلو من الثّرى ؟
وأين غريق الفكر من عقل رائس

ولـو أن أعـوادَ الفَلاة يـراعتي
وعَرْضَ طروسي بينَ نورٍ وقابس

(١) دحس بين القوم : أفسد

لما أبلغُ المعشارَ مِنْ عُشر وَصفِكم
أيُدركُ موجَ البحر تخمينُ قائس
ولكنَّ مِنْ شأن الكرام تغاضياً
وعاداتُهم إكرامُ سعي الغلامس (١)
على أنَّ دهري لم يَزَلْ مِنْ عُتُوِّه
يُنَصِّبُني للخَطب نَصْبَ البراجس (٢)
يُجَرِّبُ عزمي في غِرارِ صُروفِه
كما جَرَّبَ الهنديَّ فوق الأيابسِ
بهذا يرى شَتِيوانُ تجديدَ عُذْرِه
وما هو من فضل الإله بآيِسِ
زَجَرْتُ حروفاً في الجوائبِ أرختْ
يزيدُ إلهُ العَرْشِ في فقهِ فارسِ
٣١ ٣٧ ٦٠١ ٩٠ ١٨٥ ٣٤١
سنة ١٢٨٥

* * *

٣٥ – / الشيخ أحمد الديربي الشافعي الأزهري * . [٥٤]

كان – رحمه الله – عالماً جليلاً ، فاضلاً نبيلاً ، له جملة تآليف منها : كان كتابه المسمى « فتح الملك المجيد لنفع العبيد » في الفوائد

---

(١) كذا الأصل ولعل المراد « الغالس » وهو الآتي بغلس ، أي في آخر ظلام الليل

(٢) البراجس : لعلها جمع برجيس ، اسم نجم

* له ترجمة في الأعلام ١٨١/١ وتاريخ الجبرتي ١٦١/١ ومعجم المؤلفين ٣٠/٢ وفيه مصادر ،وهدية العارفين ١٧٢/١ وهو أحمد بن عمر ، أبو العباس

القرآنية والطبية وغيرها(١) . ثم تأليفه بمصر سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف ، وذكر في آخره أن في هذه السنة حصل وقوعُ فتنةٍ شديدة بين المالكية ، بعضهم مع بعض ، ناشئةٍ عن حُبِّ الرياسة حتى وصل شرُّها للشافعية وغيرهم ، ووقع الضرب بالسيف والبندق في الجامع الأزهر حتى مات بعض الناس بسبب ذلك في السنه المؤرخة في قول بعضهم « غم ساكب » ١١٢٣ .

ثم توفي الفاضل المذكور بمصر المحروسة سنة نيف وثلاثين ومئةوألف(٢) ، ودفن بمقبرة المجاورين . رحمه الله .

* * *

٣٦ ـ الشيخ أحمد بن محمد الدردير ، المالكي* .

الإمام الهمام ، شيخ الأفاضل ، ومَعْدِنُ الأكابر . اشتُهر بالعلم والولاية والفتوة والدراية حتى كان يلقب بشيخ العلوم . له جملة تآليف

---

(١) طبع في الهند سنة ١٢٩١ وفي مطبعة كاستلي سنة ١٢٩٦ (معجم المطبوعات ٨٩٩) وبقية عنوانه (وقمع كل جبار عنيد) وله (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) مطبوع أيضاً وهو على المذاهب الأربعة و(تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومسجد بولاق) رسالة ، و (فتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات) و(تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى) رسالة

(٢) وفاته في المصادر سنة ١١٥١هـ

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٢/١ تاريخ الجبرتي ١٤٧/٢ وهدية العارفين ١٨١/١ ومعجم المؤلفين ٦٧/٢ وفيه مصادر

وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الخلوتي

منها شرحه على مختصر العلامة خليل(١) ، وعليه الفتوى ، واختصر مختصر العلاّمة خليل وشرحه وسماه « أقرب المسالك »(٢) ، وله رسالة في المعاني والبيان سماها « تحفة الإخوان »(٣) ، وله « تحفة السير والسلوك إلى ملك الملوك » ، وله حاشية على « المعراج » لنجم الدين الغيطي(٤) ، وغير ذلك من الكتب العديدة الفوائد ، الكثيرة النفع والعوائد.

ولد — رحمه الله — سنة ١١٢٨ ثمان وعشرين ومئة وألف(٥) ، وتربى في مهد العز والدراية ، ظاهرة عليه أمارات العلم والولاية . قال في كتابه « أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك » : « وكان الوالد — رحمه الله — رجلاً صالحاً ، عالماً متقناً للقرآن ، فقد بصره في آخر عمره ، فاشتغل بتعاليم الأطفال كتابَ الله تعالى ، فحفظ القرآن على يديه خلقٌ كثيرون ، وكان يُعَلِّم الفقراءَ حِسْبَةً لله تعالى / لايأخذ منهم [٥٥] شيئاً ، بل ربما واساهم من عنده ، وكان كثير السكوت ، لايتكلم إلانادراً ، ووِردُه في غالب أوقاته صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش ، نفعنا الله به ، وكان يبشرني بأن أكون عالماً » . انتهى .

---

(١) عنوانه (منح القدير) في شرح مختصر خليل ، في الفقه ، مطبوع ، مجلدان والعلامة خليل هو الفقيه المالكي خليل بن إسحاق بن موسى ، ضياء الدين الجندي ، من أهل مصر ، كان يلبس زي الجند ، ولي الإفتاء على مذهب مالك ، اشتهر بكتابه (المختصر) في الفقه المالكي ، طبع بالعربية وترجم إلى الفرنسية . وله كتب أخرى . توفي سنة ٧٧٦هـ = ١٣٧٤م الدرر الكامنة ٨٦/٢ والاعلام ٣٦٤/٣

(٢) تمام عنوانه (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) مطبوع أيضاً

(٣) في علم البيان . مطبوعة

(٤) هو محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي الشافعي ، أبو المواهب ، فاضل ، مصري . توفي سنة ٩٨١ هـ له مصنفات منها معراجه المشار إليه وعنوانه (قصة المعراج الصغرى) وهو مطبوع (الاعلام ٢٣٤/٦)

(٥) ولادته في المصادر سنة ١١٢٧ هـ .

قال سيدي الشيخ أحمد الصاوي(١) — رحمه الله — : « وأخبرنا الأستاذ — يعني صاحب الترجمة — عن والده — رحمه الله — أن زوجته كانت تدخل عليه فتجد عنده شموعاً موقودة في أوقات الظلام فتسأله عن ذلك فيقول :إنها أنوار الصلاة على النبي— صلى الله عليه وسلم — . وأخبرنا أيضاً أنه كان في ضيق عيش فتوضع الصحفة فيها الطعام القايل بين يديه فيقرأ عليها سورة « قريش » فيبارَك فيها ، ويأكل منها الناس الكثيرون .

قال الشيخ سيدي أحمد الدردير صاحب الترجمة : « فصرت أقرأ تلك السورة على الأبواب المغلوقة فتفتح بغير مفتاح » .

وقال أيضاً في كتابه « تحفة السير والسلوك » : « وهذه طريقة الخلوتية(٢) أخذتها عن شمس الدين شيخي القطب محمد بن سالم الحفناوي ، ولقّنني الذّكر المعروف عندهم ، وهي الأسماء السبعة على التدريج ، والإشارات الإلهية مع الكد والتعب والسهر والجوع ، وأذن لي في التلقين والإرشاد من غير أن أقول له أجزني في ذلك ، وقد لازمني في قراءة كتبٍ جمة ، بمزيد تدقيق وتحقيق ، العلاّمة الهمام ، واسطة عقد الأعلام ، ولد القطب البار ، نور الأسرار ، الألمعي النحرير ، مولانا الفهامة الشيخ « أحمد الدردير » — إلى أن قال : « وقد تلقّن مني على طريق السادة الخلوتية الأسماء السبعة المعلومة ، وأذنت له أن يلقن

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٥٣

(٢) إحدى طرق الصوفية، نسبة إلى الخلوة .

من رام سلوك الطريق . كتبه محمد بن سالم الحفناوي (١) بلداً ، الشافعي مذهباً ، الخلوتي مَشْرَباً ، الأحمديُّ خرقةً ، سبط الإمام الحسين في ثامن عشر محرم افتتاح سنة ١١٧٢ ، وكان قد سبقت لي الإشارة قبل الاجتماع عليه أني سائر بسيره ، فلما كان أوائل المحرم الذي / هو سنة ١١٦٠ ذهبت إليه بعد عصر الخميس ، وذكرت [٥٦]
معه العدد ، ثم بعد أن ختمه تقدمت إليه بقصد التلقين ، فوضعتُ يدي في يده فقال ، بعد الاستغفار والدعاء : اسمع مني الذكر ثلاثاً ، وغمِّضْ عينيك ، وقل بعدي ثلاثاً ، ثم قل لاإله إلا الله ثلاثاً ، فقلتُ بعده ثلاثاً ، ومن ذلك الوقت مارجعت عليّ الخواطرُ الرَّدِيَّة التي كانت تكثر حتى في حب الدنيا من بركته ، ثم مكثت نحو ستة أشهر حتى أحرق الذكر جسمي ، وأذهب لحمي ودمي ، حتى صار جسمي على عظمي لقنني الاسم الثاني » . انظر « تحفة السير والسلوك » لصاحب الترجمة ، إن أردت الكلام على باقي الأسماء السبعة...(٢)مشايخه ، ويكفيك أن من مشايخه العالم العلامة ، محرر مذهب الإمام مالك ، الإمام الولي الشيخ علي العدوي الصعيدي(٣) .

وكان صاحب الترجمة معاصراً للعلامة الشيخ محمد الأمير(٤) ، وشيخهم الشيخ علي المذكور .

---

(١) أو الحفني ، ولد بحفنة من أعمال بلبيس بمصر سنة ١١٠١ وتعلم في الأزهر ، وتولى التدريس فيه ، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨١ له مصنفات كثيرة منها : حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك – في النحو ، وحاشية على (الجامع الصغير) للسيوطي ، في الحديث طبعت في جزأين (الأعلام ٤/٧ وسلك الدرر ٤٩/٤)

(٢) كلمة في الأصل المخطوط لم نتبينها .

(٣) ترجم له المؤلف – الترجمة رقم ٢٨١

(٤) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

وصاحب الترجمة له مناقب لاتُحصى اقتصرنا على ذلك ، ومازال قائماً (١) بالعلم والإرشاد إلى أن توفي ليلة الجمعة لثمانٍ خلَوْنَ من ربيع الأول سنة ١٢٠١ مئتين وواحدة بعد الألف ، وعمره ثلاث وسبعون سنة ، ودفن بمشهده المعروف بالكحكيين بمصر المحروسة ، رحمه الله ، كما قيل في أمثاله :

ألا أيُّها السادات إنَّ طريقَكم
على غيْرِكُمْ وَعْرٌ صَعيبٌ عقابُهُ

طريقٌ كحدِّ السيف لله دَرُّ مَنْ
يكونُ على حد السيوف ذَهابُهُ

* * *

[٥٧] ٣٧ـ / الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري * :

نقيب الأشراف ، الدمشقي ، الفاضل ، أحد العلماء الأكابر ، والنُّجَباء الذين بهم الأيام على الليالي تُفاخر ، صاحبُ رقّةٍ ولطافة ، ومقابلة حسنة ومكارم أخلاق لاتكاد توصَف ، وعبادة بينه وبين الله تعالى . أخبر بمكارم أخلاقه مولانا مفتي الحنابل بمكة المشرفة الشيخ محمد الشرقي قال : « اجتمعت مع حضرته بدمشق الشام سنة ١٢٨٣ » قال : « ولعمري إنه أعجوبة الدهر ، ونابغة العصر ، وسكينة الوقار ،

---

(١) في الأصل المخطوط : « قائم » غلط .

* في حلية البشر ١٤٦/١ – ١٤٨ ترجمة لأحمد مسلم ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري منسجمة مع ما جاء هنا إذ فيه أن ولادته سنة ١٢٣٦هـ ، وتولى التدريس في جامع بني أمية تحت قبة النسر بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الله سنة ١٢٦٥

وسفينة الأخبار والأسرار ، وعين الزمان ، وإكسير الإخوان ، وكعبةُ الخِلاّن » . حفظه الله آمين(١) .

* * *

٣٨ — / الشيخ أحمد بن يونس الشافعي * . [٥٨]

أحد علماء الإسلام المعتبرين ، وشيخ مشايخ الإسلام المكملين ، العالم العامل ، الفاضل ، الولي ، صاحب العلوم الجليلة ، والنقول الفضيلة ، والمدرس بالأزهر الأعطر ، سبق الناس فتقدم ، وصنف « حاشية [على] الملوي على السُّلّم »(٢) ، و « الملوي على السمرقندية »(٣) وهما لم يسبق إليهما .

وكان كثير العلم والعمل ، له حال يشبه الجذب ، مع الصحو

---

(١) بعد هذه الترجمة في الأصل المخطوط نصف صفحة بيضاء .

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٢١٥/٢ وتاريخ الجبرتي ٢٥٩/٢ وهدية العارفين ١٨٢/١ وحلية البشر ١٧٦/١ .

بازائه في هامش الأصل : « الشيخ أحمد بن يونس بن يونس » .

(٢) السلم : هو كتاب (سلم العلوم) في المنطق للشيخ محب الله البهاري الهندي المتوفى سنة ١١١٩هـ شراحه كثر (انظر حركة التأليف في الإقليم الشمالي للهند ص٢٠ وغيرها) ومنهم أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر الملوي المتوفى سنة ١١٨١هـ الذي شرحه شرحين أحدهما كبير والآخر صغير (الأعلام ١٥٢/١) .

(٣) الرسالة السمرقندية عنوانها (بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب ، لأبي القاسم السمرقندي الذي كان حياً سنة ٨٨٨هـ (ايضاح المكنون ١٩٤/١) .

وللملوي المتقدم ذكره شرح لها عنوانه (اختصار لطائف الطرائف) في الاستعارات و (الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية) في الاستعارات ، وعنوان هذه الحاشية (نتاج الفكر وثمر المؤلفات) (إيضاح المكنون ٦٢١/١) .

التام والرئاسة والكرم والفتوة والعلم وعدم المبالاة بالعلماء والأمراء وغيرهم ، لم يسبق على هاتين(١) الحاشيتين ، كما تقدم .

وكان ربما طلع لعلي بيك(٢) والي مصر في وقته ويقول له :

سابقني ، فيقول : « ياسيدي اركب من خيلي ماتريد ، فأنت المحكَّم على الموالي والعبيد » فيقول له : « وعزة الله ماأسابقك إلا على بغلتي هذه ، وإن قَصَّرَتْ لأذبحها » فكان الشيخ يسبقه ، وهي من الكرامات .

وكان من جملة تلامذة الشيخ محمد الفضالي(٣) ، والشيخ الشرقاوي(٤) ، والشيخ الصبان صاحب حواشي الأشموني(٥) ، ثم لما كبر وعجز عن التدريس لازم جلوسه بمحراب الأزهر إلى القبلة ، فكانوا يرجعون إليه المشايخ في المهمات ودقائق المشكلات .

قيل : ولما احتُضر ، وحضره جملة من مشايخ العلماء تأوه الشيخ فقيل له : لِمَ ياسيدي ؟ أجَزَعاً من الموت ؟ فقال : « لا ، والله ، وإنما على هذه القُرّاعة التي هي رأسي ، فيها ست وعشرون أو ستة عشر من العلوم ، ماسئلت فيها ، ولا في علم منها ، ولا مسألة ، فأنا متأسف

---

(١) في الأصل : « هذين »

(٢) المراد محمد علي باشا

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

(٤) ترجم له المؤلف — الترجمة ١٩٥

(٥) هو محمد بن علي الصبان ، عالم بالعربية والنحو ، له حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك مشهورة مطبوعة ومتداولة . مولده بالقاهرة ، ووفاته فيها سنة ١٢٠٦ هـ (تاريخ الجبرتي ٢/٢٢٧)

على عدم انتفاع متأهل يسأل في علمٍ منها . فانظر إلى هؤلاء الأبطال ، لأنه كان مجاب الدعوة .

/ توفي في أوائل القرن الثالث عشر (١) ، ودفن بمقبرة المجاورين [٥٩] رحمه الله تعالى ، ونفعنا به آمين .

وفيه ، وفي أمثاله يقول القائل :

لي سادةٌ من عزمهم
أقدامُهم فوقَ الجباهْ

إنْ لم أكُنْ منهُم فلي
في حُبِّهم عِزٌّ وَجَاهْ

* * *

٣٩ـ الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي * :

الأزهري ، الفقيه ، المتقن ، العلامة .

ولد بالسجاعية قرب المحلة ، وقدم الأزهر صغيراً(٢) فحضر دروس الشيخ العزيزي ، والشيخ محمد السجيني ، والشيخ عبده الدرديري ، والسيد علي الضرير ، ودرّس وأفتى وألّف . وكان ملازماً زيارة قبور الأولياء ، ويُحيي الليالي بقراءة القرآن ، مع صلاحٍ

---

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٠٩ هـ

* له ترجمة في الأعلام ٨٩/١ وفيه مصادر . وتاريخ الجبرتي ٧٥/٢ ومعجم المؤلفين ١٥٤/١ وهدية العارفين ١٧٩/١ واسم أبيه في المصادر : أحمد ، وبازائه في هامش الأصل : « الشيخ السجاعي »

(٢) في الأصل : « صغير » خطأ

وولايةٍ وجذبٍ ، وهو والد الشيخ الأوحد أحمد السجاعي . توفي في عصر يوم الأربعاء ثامن عشري ذي القعدة بمصر سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومئة وألف (١) . رحمه الله . آمين .

* * *

٤٠ــ الشيخ أحمد بن محمد العجمي الشافعي * :

العالم الفاضل ، المصري الكامل .

كان ــ رحمه الله ــ شاباً فهماً ، درّس وأملى . ذكره العلامة الجبرتي في تاريخه وقال : « توفي في آخر رمضان سنة ١١٩١ رحمه الله بمصر (٢) .

* * *

٤١ــ الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المذاهبي الأزهري ** :

ولد بدمنهور الغربية سنة ١١٠١ ، وأجازه العلماء المذاهب الأربعة .

قال العلامة الجبرتي في تاريخه : « لكن لم ينتفع بعلمه ولابتصانيفه لبخله في بذله لأهله ولغير أهله . وكانت له حافظة ، وكان له دروس في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى

---

(١) وفاته في تاريخ الجبرتي في ٢٨ ذي القعدة سنة ١١٩٠

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج٢ ص٤

(٢) وفاته في تاريخ الجبرتي يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١١٩٠

** له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢٥/٢ والأعلام ١٥٨/١ وفيه مصادر ومعجم المؤلفين ٣٠٣/١ وفيه مصادر ، وسلك الدرر ١١٧/١

يُذهب الوقت ، وولي مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفني(١) ، وهابته الأمراء لكونه قوّالاً بالمعروف ، وقصدته الملوك من الأطراف ، وهادته بهدايا فاخرة ، وسائر ولاة مصر من طرف الدولة ، كانوا يحترمونه ، / وكان شهير الصوت ، عظيم الهيئة ، وحج سنة [٦٠] ١١٧٧ مع الركب المصري ، وأتى رؤساء مكة وعلماؤها لزيارته ، وعاد إلى مصر . وقد مدحه الشيخ عبد الله الأُدكاوي(٢) بقصيدة يهنيه بذلك يقول فيها :

فقد سُرِرْنا وطالَ الوقتُ وانشرحتْ
صُدورُنا حيثُ صَحَّ العَوْدُ للوطنِ

فالعودُ أحْمَدُ قالوه وقد حُمدَتْ
بَدْءاً وعَوْداً مساعِيكم بلا غَبَنِ

فأنْتَ أمْجَدُنا وأنْتَ أرْشَدُنا
وأنتَ أحْمَدُنا في السِّرِّ والعَلَنِ

دُعاؤنا أرَّخوه ثم أوْحَدُنا
قدْ بَرَّ حَجُّكَ ياعلاَّمَةَ الزَمَنِ

ومازال في عز وتمكين يُدَرِّس الدروس المعتبرة إلى أن توفي سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومئة وألف ، ودفن بالمجاورين(٣). رحمه الله.

* * *

(١) لعله الشيخ محمد بن سالم الحفني المتوفى سنة ١١٨١ الذي تقدم التعريف به في حواشي الترجمة ٣٨

(٢) هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي ، ويعرف بالمؤذن ، متأدب مصري، ولد بقرية أدكو قرب رشيد سنة ١١٠٤هـ،وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨٤هـ له مصنفات وديوان شعر (تاريخ الجبرتي ٣٥٢/١ والأعلام ٢٣٤/٤ وفيه مصادر)

(٣) اي في مقبرة المجاورين .

٤٢ـ الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد الزبيري الشافعي البرّاوي* .

الإمام العلاّمة ، والفقيه الفهّامة ، والبحر الكامل .

ولد بمصر ، وبها نشأ ، وقرأ الكثير على والده ، وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ وقته في المعقول والمنقول ، وتمهّر وأنجب وعُدّ من أرباب الفضائل ، ولما توفي والده جلس مكانه بالجامع الأزهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم ، واستمرت حلقة دروس والده على ماهي عليها من العظم والجلالة ، والرونق وإفادة الطلبة ، وكان نِعْمَ الرجلُ صلاحاً . توفي بطنتدا في ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول فجاءة ، وجيء به إلى مصر فغُسل في بيته ، وصُلّي عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بمقبرة المجاورين سنة ١١٩٢ رحمه الله . ترجم له العلامة الجبرتي بنحو هذه ، وذكر مكارم أخلاقه . رحمه الله . آمين .

* * *

٤٣ـ الشيخ أحمد ابن العلامة الشيخ محمد الصباحي المصري الشافعي .

العالم الفاضل الجليل ، والكامل النبيه النبيل . جاور بالأزهر مدة ، [٦١] / وأدرك جملة من الأفاضل كالشيخ القويسني (١) ، والشيخ الدمنهوري(٢) ، والشيخ الفضالي(٣) ، والشيخ أحمد بن يونس(٤)

---

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج٢ ص ٣٤ واسم جده الثالث فيه محمد

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة ١١٢

(٢) هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري ، شيخ الجامع الأزهر ، له مصنفات كثيرة . توفي سنة ١١٩٢هـ (تاريخ الجبرتي ٢/٢٥ ، الأعلام ١/١٥٨)

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة (١)

(٤) ترجم له المؤلف برقم (٣٨)

وأقرانهم ، وأخذ عنهم وعن غيرهم في المعقول والمنقول . وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (١) ، ثم اشتغل بعلم الحرف(٢) فكانت له فيه ملكة تامة ، ثم اشتغل بتآليف الكتب ، منها كتاب « الفوائد العلية لنفع البرية » وهو في مجلدين ، وقفت عليه ، وكتاب « إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر» (٣) في خواص سورة الفاتحة ، وكتاب « فيض النهر في شرح حزب البحر » (٤) ، وحاشية على « شرح ابن قاسم الغزي »(٥) وله حاشية على « قصة المعراج » للمدابغي(٦) ، وكتاب

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة رقم (١)

(٢) هو علم معرفة خواص الحروف التي يعرفها أهلها يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ، ورياضة خاصة ويمكن جعله من فروع علم الحساب من حيث ترتيب الأعداد ، ومن فروع علم الهندسة من جهة تعديل تلك الأعداد أو الحروف في الجداول الوفقية (مفتاح السعادة ٥٩٢/٢) وفيه تفصيل

(٣) في ايضاح المكنون ٦٢/١ كتاب بهذا العنوان منسوب إلى أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري صاحب الترجمة ٤٢ السابقة

(٤) حزب البحر للشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي اليمني المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، وهو دعاء مشهور سمي بذلك لأنه وضع في البحر ,والسلامة منه حين سافر واضعه في البحر الأحمر (القلزم) . له شروح (انظر كشف الظنون ٦٦١) ولم يذكر هذا الشرح . كما لم يذكره صاحب (إيضاح المكنون)

(٥) ابن قاسم الغزي هو محمد بن قاسم بن محمد بن محمد الغزي ، فقيه ، متكلم ، توفي سنة ٩٠٨هـ له مصنفات ولعل الشرح المراد هنا هو شرحه لكتاب (غاية الاختصار لأبي شجاع) في فروع الفقه الشافعي (الضوء اللامع ٢٨٦/٨) ومعجم المؤلفين ١٤٧/١١ وفيه مصادر .

(٦) المدابغي : هو حسن بن علي بن أحمد الشافعي الأزهري المتوفى سنة ١١٧٠هـ وهو عالم مشارك في أنواع من العلوم ، وله مصنفات (معجم المؤلفين ٢٤٨/٣ وفيه مصادر)

اسمه «حياة الحيوان في منافع الإنسان» غير كتاب الدَّميري(١)، وكتاب «شرح عمل اليوم والليلة» في الحديث، وغير ذلك من الكتب النافعة.

كان له يد في علم جابر(٢)، ولكن كان متقناً(٣) في علم الحرف، جاور بمكة مدة، ثم توفي بها سنة نيف وسبعين ومئتين وألف، ودفن بالمعلى. رحمه الله.

وكان والده - رحمه الله - من العلماء الأعلام، ومشايخ الإسلام، له الدروس الوافرة بالأزهر الأنور، فانتفع به المسلمون. رحمه الله تعالى آمين.

* * *

٤٤- الشيخ أحمد إلياس الزمزمي المكي:

أحد الرؤساء المشهورين بالرقة واللطافة ومكارم الأخلاق، يداوم على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأعوام. شيخ ركْب على عادة أهل مكة في شهر رجب، ويخرج كبير جماعته وزعيم رفعته إلى زيارة السيدة ميمونة جامعاً لسائر قطع الموسيقا، له معرفة بعلم الأنغام، وله حسن ظن في مولاه، لطيف الحركة، طيب

(١) الدميري: هو محمد بن موسى بن عيسى الدميري المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ مصنف، أما كتابه المراد فهو (حياة الحيوان) وهو مطبوع بمجلدين (الاعلام ٣٤٠/٧) والضوء اللامع ٥٩/١٠)

(٢) المراد بجابر جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المتوفى سنة ٢٠٠هـ وكان فيلسوفاً كيميائياً صنف نحو ٢٣٢ كتاباً، وقيل بلغت مصنفاته ٥٠٠ مصنف طبع بعضها وترجم بعضها الآخر إلى اللاتينية، وله شهرة كبيرة عند الافرنج لأن له عدة اكتشافات وتجارب كيميائية. (الاعلام ٩٠/٢ - ٩١)

(٣) كذا الأصل، ولعل المراد «متفنناً في علم الحرف»

الهيئة ، حسن المنظر ، صاحب أخلاق حميدة ، له بعض عبادات خفية .

توفي — رحمه الله — في أوائل رمضان بمكة المشرفة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومئتين وألف ودفن بالمعلى .

* * *

٤٥ـ / الشيخ أحمد حافظ كبير الهندي الحنفي : [٦٢]

هو رجل له يد طولى في العلوم والرأي والتدبير ، وهو بأحوال أهل زمانه خبير ، وليس له في وقته من نظير ، وهو من أهل إصابة الرأي والاطلاع ، حكيم اللسان ، فصيح البيان ، صافي الجنان ، راجح الميزان ، اجتمع به الفاضل العلامة الشيخ عبد الله المكي صاحب « الرحلة الهندية »(١) سنة ست وخمسين ومئتين وألف في تلك الديار ، وترجم له في رحلته وقال : « إن حاورته رأيته أديب ، وإن باحثته جاءك بالدلائل على الترتيب ، صافي السريرة ، حسن السيرة ، رئيس العشيرة ، صاحب الحمية والعزة ، لايعرف الكذب ، ولايحب الكذاب ، ولايكون له من الأصحاب ، ولايحب الجدال ولاالغيبة ولاالقيل والقال ، وللهضم والكظم حمّال ، وهو بالفكر سريع الانتقال ، قد انتقل في أيام شبابه بالسير ، ودخل بلدان العرب والغير ، ووصل إلى الحرمين ، وإلى بلاد اليمن ، وذهب إلى مصر والشام والقدس والخليل ، وسار إلى بلاد الروم ، ثم انحدر إلى الموصل وإلى بغداد ، وتنزه في جميع البلاد ، واجتمع مع علماء العرب والروم والعراق ، وقضى زمانه يقرأ في العلوم مع تصفح الأوراق حتى

---

(١) ترجم له المؤلف — الترجمة ٢٠١ واسم رحلته (الصارم البتار في رحلة سالار) ذكرها صاحب إيضاح المكنون : ٦٢/٢ ولم يذكر مؤلفها وقال : مطبوع في الهند

عرف أحوال الناس ، وبلغ رتبة الأكياس ، وهو يحب الفقراء ، ويأخذ بأيديهم ، ويتصدق فيعطيهم ، وبذلك كانت له رتبة الكمال ، [٦٣] وإذا عُدَّت الناس عُدَّ من الرجال / إلى أن قال فيه المكي المذكور هذه الأبيات :

ياسائلاً عن علامات الرجال فَخُذْ
أُعطيكَ وزناً وميزاناً بقرطاسِ

الصدقُ أولُ معيارٍ وَزَنْتُ بهِ
والحِلْمُ والرِّفْقُ والإحسانُ بالناسِ

والصبرُ والكَظْمُ عفوٌ عند مَقْدِرَةٍ
والكتمُ عن خبرٍ مازال في الراسِ

والفظْ بخيرٍ ولا تلفظْ بمكرهةٍ
وارْعَ الحقوقَ وحاذرْ صحبة القاسي

ومِلْ إلى الخير في كلِّ الأمور وكنْ
مجانبَ الشرِّ وافعلْ فعلَ أكياسِ

تُحْمَدْ وعاقبةُ المحمودِ تَذْكِرَةٌ
ولا تكنْ غافلاً عن ذا ولا ناسي

هذي الفضائلُ في شخصٍ قد اجتمعتْ
أعني كبيراً فخذْ من طيبِ أَجناسِ

الحافظُ الخافضُ اللينُ الجناحِ لمنْ
يرعى الودادَ ويشربْ صافي الكاسِ

* * *

٤٦ـ السيد أحمد شيخ السادات الوفائية بمصر المحمية .

أبو الإقبال ، الأستاذ الفاضل ، الذي مناقبه جلت عن القيل والقال ، فرع الشجرة الزكية وناهيك بها من فخار ، عقد السلالة الهاشمية ، الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار .

كان رجلاً صالحاً تقياً نقياً ، صاحبَ فَضْلٍ ورقةٍ ، وحِلْمٍ وعلم ، وخيرٍ وحكمةٍ .

توفي – رحمه الله – بمصر سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري بقصيدة أولها :

كم للمنايا جرَتْ بالغدر من عاداتِ
ماغادرتْ من عَبيد لا ولا سادات

لاالـلَّذّاتِ أَبْقَتْ ولاماكان من عَرَضٍ
كلاّ وآلامُها كم نَغّصَتْ لَذّات

إلى أن قال في بيت التاريخ :

وكيف لا والعُلى قالتْ مؤرخةً
قُدّامَ جناتِ عَدْنٍ أحمد السادات
١٤٥ ٤٥٤ ١٢٤ ٥٣ ٤٩٧

* * *

٤٧ـ السيد أحمد وهبة المصري .

الفاضل الكامل . كان – رحمه الله – كثير التنسك والعبادة ، كثير تلاوة القرآن ، صاحب مكارم أخلاق ، تجله الأفاضل القادة ،

[٦٤] غير أنه في أواخر عمره وقـــع فانكسر فخذه فتأسف الناس / عليـــه ، ثم لزم الوسادة إلى أن توفي بمصر سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالقرافة ، فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

اللهَ أحمـــدُ أَلْفَ مَـــرَّةْ
ولِفَقْدِ إلْـــفي ألـــف حَسْرةْ

يجـري المقدَّرُ طبـــقَ مـــا
حَكَمَ القضاءُ وبَتَّ أَمْـــرَهْ

ويـــحَ ابن وَهْبَةَ إذ قضـــى
بالقهـــر فـــي دنياه عُمْرَهْ

والـــدهـــرُ كَـــدَّرَ صَـــفْـــوَهُ
وأذاقـــةَ الحـــلـــواءَ مُـــرةْ

يادَهْرُ هَـــلاَّ كُنْـــتَ قـــد
بَـــدلْتَـــه بـــالعسر يُسْـــرَهْ

رامَ الزمـــانُ مـــن الـــزمـــا
ن ورامت الأيـــامُ غَـــدْرَهْ

وأراد يمـــشـــي يَمْـــنَـــةً
فتحـــولـــتْ رجـــلاه يَسْـــرَةْ

كيـــف التـــخلـــصُ والقـــضـــا
مِنْ رِجْلِهِ لـــلحَتْفِ جَـــرَّهْ

وبكسرِ عظيمِ الفخذِ قد
عَظُمتَ يامقدورُ أجْرَهْ
وسَقيتَهُ كأساً بها
غشيتهُ عند النّزْعِ سكْرَهْ
ولئِنْ بِشَرِّكَ سُؤْتَهُ
فبشيرُه بالخير سَرَّهْ
واللهُ أكرمَهُ وبالإحسانِ والإنعام بَرَّهْ
وأقَرَ عينيه بجنّةِ عَدْنِهِ فَغَدَتْ مَقَرَّهْ
هيبَةٌ له منه لقد
أعْلَتْ بعِلّيينَ قَدْرَهْ
ويَدُ المكارمِ أرخَتْ
جبَرْتَ بالفردوسِ كَسْرَهْ

١٢٧٣

ياصاحِ صِحْ شُكراً وقُلْ
عادت مساءَته مَسَرةْ
وارَحْمناه لناسكٍ
لم يُنْسِهِ الرحمنُ ذِكْرَهْ

وإليــــه حَبّـبَ طــــاعـــةً
والفِسْقَ والعِصْيانَ كَــرَّهْ

كــانــت معــاهــدُ نُسْكِـــهِ
فـــي جبْهـــةِ الأيـــامِ غـــرَّة

[٦٥] أتــــى لنـــــا أمثــالُـــه
وحُــلاه للعينيـــن قُـــــرَّة

وصَــفَـتْ مكــارمُ نَفْســه
بــالحسنِ إسراراً وجَهْــرَة

رُزق الــذكـاءَ مــوسّعـاً
وسوى الــذكــا مَــنْ شَــمَّ أبره

وتــراه أحمــدَ مَــنْ تَــرى
حــالَ المَسَرَّة والمَضَــرَّة

حِــكَمٌ تُحَيِّــرُ ذا الحِجــا
فــي أمــرهـــا وتُضِلُّ فِكْرَه

مـــــولاي رَوِّحْ رُوْحَــــهُ
وأَرِحْ بمحضِ الفَضل سِرَّهْ

وافسحْ لـــه فـــي قبــرهِ
واجعلْــه مِــن أهــل المَبَــرَّةْ

وأَنِلْــهُ غــايــاتِ المُنــى
فـــوق الأرائِكِ والأَسِــرَّة

* * *

٤٨ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد شمس :

شيخ الخطباء بمكة المشرفة ، الحامل لواء المجد والكرم ، والداخل من باب الرضوان المحترم .العالم الفاضل، الخطيب الأديب ، الصالح الأريب.

كان ــ رحمه الله ــ حنفي المذهب ، نادرة العصر في كل مذهب ، ونخبة الدهر . إذا جلس فكأنما على رأسه الطير ، وإذا تكلم القوم فلا ينطق إلا بخير .

توفي ــ رحمه الله تعالى ــ سنة خمس وستين ومئة وألف ، وصُلي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلى ، فتأسف الناس لفراقه ، واضطرب الحرم لعدم لقائه . رحمه الله .

* * *

٤٩ ـ الشيخ أحمد القطان المالكي المكي :

جَد بيت القطّان الموجودين الآن . كان رجلاً على قدَم الولاية والصلاح ، والهيبة والوقار ، والعلم والعمل والفلاح والعبادة والصدقة سراً وجهراً ، له مكارم الأخلاق ، واشتهرت عنه جملة كرامات ، منها ماهو متواتر عنه عن بعض الثقات أنه نزل ليلةً إلى الحرم الشريف للعبادة والطواف نصف الليل على حسب عادته فوجد في حِجْر إسماعيل امرأةً / أتت بعد أن طافت وهي بأكمل زينة وأعظم هيئة متطيبة [٦٦]
تصلي ، وهي في السجود ، وربما حركت رجلها بقوة ، فسمع رنة الخلخال فاعترض عليها الشيخ كثيراً في باطنه ، ثم قال : من الواجب علي أن أتبعها من بعيد خوفاً عليها من بعض السُفَهاء إلى أن أوصلها إلى بيتها ، فأخذ الشيخ المذكور عكازه ، وبعد أن تمت عبادتها تبعها

من على بعد ، ولم يكلمها كلمةً واحدة ، ولم تلتفت هي إليه ، ومازالت سائرة وهو خلفها إلى أن طلعت من باب العُمْرة ، وخطت خطوات يسيرة ، والشيخ خلفها إلى أن وصلت إلى دار ، ودخلت ، فأراد الشيخ أن يرجع ، فلم يعرف الطريق ، واختلف في السكك إلى طلوع الفجر ، فرجع إلى البيت الذي دخلت فيه المرأة ، وجلس على بابه ، فخرج إليه رجل كبير القدر ، عظيمُ الهيئة ، أبيضُ اللحية ، طيبُ الرائحة ، وفتح الباب ، ثم قال : مرحباً بالشيخ أحمد القطان ، فحكى له القضية ، فقال له : أنت بأرض اليمن ، وهذه ابنتي ، عادتها التهجد والطواف بالمسجد الحرام ، ولكن لها طفلٌ صغير رضيع تتركه ، فإذا بكى تضرب برجلها الأرض ، فإذا سمع رنة الخلخال يسكت ويتسلى ، ولكن أنت ضيفُنا باقي الليلة واليوم ، وفي الليلة الثانية امش خلْفَها تُوْصِلْكَ لمكة ، وإياك والإعراض ، فكان كما قال . وافتقد الشيخُ بمكة في ذلك اليوم إلى أن أتى خلفها ثاني ليلة . هكذا أخبرني من أثق به / . [٦٧]

وهذه الحكاية شهيرة عند بعض أهل مكة المشرفة .

توفي — رحمه الله — سنة تسع ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٥٠ — الشيخ أحمد بن محمد التميمي بن صالح بن أحمد الخليلي الحنفي :

نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل الشهير سيدنا تميم الداري ، رضي الله عنه .

العالم الفاضل ، والجهبذ الكامل، والعَلَم الفَرْد الشهير ، والنور السراج المنير . مفتي السادة الأحناف بمصر المحروسة .

ولد — رحمه الله — بمدينة الخليل ، على ست ساعات من بيت المقدس(١) ، ثم أتى إلى مصر المحروسة ، وجاور بالأزهر ، وعلا قدره حتى ولي الإفتاء سنة إحدى وخمسين ومئتين وألف ، حتى انتهت إليه الرئاسة والبلاغة التي تشير لعلو قدره بين العظماء .

كان نادرة الزمان ، وأعجوبة الأوان ، صاحب علمٍ وفقه ، ومعقول ومنقول، بحرٌ زاخر لايُدْرَك آخره ، وحَبْرٌ فاخر ماهر تُلتقطُ مِنْ فيه درره وجواهره ، ثم عُزل عن الفتوى في مدة ولاية المرحوم والي الديار المصرية الحاج محمد عباس باشا ، فتوجه إلى جهة الخليل ، وهي مدينة عامرة شهيرة بالقرب من بيت المقدس — كما تقدم — فتوفي بها سنة سبع وستين ومئتين وألف ، ودفن بها ، وله مزار شهير بها يزار ويتبرك به ، وكان له جُملة تآليف ذكر فيها من الأمثلة والأجوبة العجيبة ، وكان قد مدحه الفاضل الأديب محمد شهاب المصري بقوله مهنئاً له حالَ غيابه :

ليـالـي ابتهـاجٍ بـآي المثـاني
غَنِينـا بهـا عـن تَغَنِّي المثانـي

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٣٨٧/٢ « اسم موضع وبلدة فيها حصن وعماره وسوق بقرب بيت المقدس بينهما مسيرة يوم . فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام في مغارة تحت الأرض ، وهناك مشهد وزوار وقوام في الموضع وضيافة للزوار ، وبالخليل سمي الموضع ، واسمه الأصلي حبرون ، وقيل : حبري » وهي من أقدم مدن العالم ، فيها قبر خليل الله إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وإسحاق ويعقوب . وتبعد عن القدس نحو ٣٠كم جنوباً

بَدَتْ للمسرّات فيها سقاءٌ
تديرُ علينا كؤوسَ التهاني

[٦٨] / هي الراحُ ياصاحِ فاشرب حلالاً
بِذِيّاكَ أفتاكَ مفتي الزمانِ

فقُمْ ياخليلي بنا نحو أُنسٍ
بدارِ التميمي دارِ المعاني

وقُلْ في التهاني لكَ الحظ أبشِرْ
برفعةِ شأن على رغم شاني

فتلكَ ليالي أمانٍ تبدّتْ
تنادي أنِ اغتنم بلوغَ الأماني

* * *

٥١ — الشيخ أحمد الدمياطي الشافعي :

مفتي مكة المكرمة ، والمدرس بالحرم الشريف .

كان - رحمه الله تعالى - من الأفاضل ، أهل الإقبال والأشراف ، فكان يحضر درسَه جملةٌ من أكابر العلماء ، لما يوجد فيه من مكارم الأخلاق ، ثم تولى الإفتاء بمكة المشرفة ، وصار يشار إليه بالبنان ، وكان يسمى حمامة الحرم ، لكثرة دروسه ومواظبته فيها على خمس دروس في اليوم والليلة ؛ وكان أبيضَ اللون ، مربوعَ القامة ، وجهُه يُضيىء تلألؤاً ، وكان دائماً يكرر (نِعمَ الإقامةُ بمكة ، والوفاةُ بطَيْبَة) ، وكان من أعظم مشايخه الشيخ عبد الغني المدرس بجدّة ،

وكان قد جاور مدة بالأزهر ، درّس فيه ، ثم توجه إلى المدينة المنورة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرر « حاشية البُردة » للفاضل شيخ الإسلام الباجوري بالروضة المعطرة ؛ وبعد أن ختمها توفي إلى رحمة الله تعالى سنة سبعين ومئتين وألف ، ودفن بالبقيع بجانب قبة أهل البيت ، فحزن لموته أهل الحرمين . رحمه الله آمين .

* * *

٥٢ ـ الشيخ أحمد بن محمد النَّخْلي المكي الشافعي * :

الفقيه العلامة ، النبيه ، إمام الحديث في القديم والحديث ، البحر الذي ليس له آخر ، والفاضل الكامل الذي يتلقى عنه الأصاغر والأكابر .

/ كان مولده بمكة المشرفة ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين [٦٩] وأربعين وألف(١) ، ونشأ بها ، وحَفِظَ القرآنَ ، ولازمَ طَلَبَ العلم والدروس ، وحضور المشايخ والعلماء ، وتلقى الذكر ، ولبس الخِرْقَة (٢) من السيد عبد الرحمن الإدريسي المغربي ، وأجازه جملة مشايخ ؛ وتصدى للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، وانتفع به الخاص والعام ؛ وله حُسْنُ الخط التام ، وكان له مواظبة على قيام الليل وصلاة الضحى ، وتلاوة القرآن العظيم بالليل والنهار ، أَمَدَّنا

---

* له ترجمة في الأعلام ١/٢٣٠ وفيه مصادر، وتاريخ الجبرتي ١/٨٥ وفيه ذكر من روى عنه، وسلك الدرر ١/١٧١ ومعجم المؤلفين ٢/٧٣ وفيه مصادر

والنخلي (بفتح النون وسكون الخاء) نسبة إلى قرية باليمن . كما سيأتي في آخر الترجمة ، وفي اللباب ومعجم البلدان والقاموس المحيط وتاج العروس: قرب مكة، ولعلها نخلة غيرها

(١) ولادته في الأعلام سنة ١٠٤٠ هـ

(٢) شعار المتصوفة

الله به ، وخلّف أولاداً ذكوراً ، وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الله ، والشيخ عبد الرحمن ؛ ثم توفي بها سنة ألف ومئة وبضع عشرة(١) .

قوله : النخلي ، بفتح أوله وسكون المعجمة : قرية باليمن (٢) .

٥٣ — الشيخ أحمد الصاوي الخلوتي * :

العالم الفاضل ، جمع شمل أهل الطريق بعد تفرقهم ، ودعا إلى الله تعالى على بصيرة ، فأخذ عنه جملة من الناس بعد تفردهم ، وكانت له بعض مؤلفات وكلامٌ في طريق القوم ، وحِكَم ودرايات ، فكان — رحمه الله تعالى — عارفاً بالله ، فَطِناً ، عالماً ، فقيهاً ، مُحَقِّقاً ، مطيعاً لمولاه ؛ ثم أتى إلى الحج الشريف ، فقضى مناسكه ، وكانت له جملة كرامات . منها أنه في يوم عَرَفَة حَميت الشمس حتى كان لا يطيقها أحدٌ من الحجاج ، فاجتمعوا إلى الشيخ وقالوا : ادع اللهَ لنا أيها السيد السَّنَد ، فمد يديه وبسط كفيه ، ففي حينه حال بين الشمس
[٧٠] السحاب ، فبكى الشيخ / ، ودعا الكريم التواب ، ثم لما أتم مناسكه توجه إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) وفاته في الأعلام وتاريخ الجبرتي سنة ١١٣٠هـ

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٢٧٦/٥ — ٢٧٧ عدة مواضع باسم نخلة منها : نخلة محمود وقال : موضع بالحجاز قريب من مكة . ونخلة اليمانية وقال : واد يصب فيه يدعان وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انظر إن شئت تفصيل ذلك فيه

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٣/١ ومعجم المؤلفين ١١١/٢ وهدية العارفين ١/ ١٨٤
. هو أحمد بن محمد الصاوي . ونسبته إلى (صاء الحجر) في مصر — إقليم الغربية
. الخلوتي : نسبة إلى الطريقة أو الطائفة الخلوتية للصوفية نسبة إلى الخلوة.

فزار وحصل له القبول ، ثم أدركته المنية هناك فتوفي سنة إحدى وأربعين ومثتين وألف ، ودفن بالبقيع . رحمه الله . وله جملة مؤلفات(١) .

٤٥ – أحمد أفندي فارس * :

منشىء الجوائب الشاهانية بالآستانة العلية(٢) ، ناشر العلوم العربية البديعية ومُفْشيها . أعجوبةُ الزمان ، ونادرةُ العصر والأوان ، رَبّ اليَراع ومُجيد السماع ، ومُقَرِّط الأسماع بجواهر الاستماع ، صاحب العلوم والمعارف ، الذي كَرَعَ مِنْ بَحْرِه كل مغترفٍ وراشف ؛ له اليد العليا في العربية والبديع ، والقَبولُ الفائق على كل ذات جمال بديع . أصله من ناحية بيروت ، وكان أجنبياً ثم دعته أيدي السعادة إلى كمال الانتظام ، في سلك أهل السجود والركوع (٣). فاق ببلاغته كل منطيق ، وتدرع بسربال البيان ، فسرّ بذلك كل صديق وصدّيق ، وجال في ميدان ديوان علوم العرب حتى صار حصنها ،

(١) منها (حاشية على تفسير الجلالين) طبعت (معجم المطبوعات ٣٧٦) وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير الذي تقدمت ترجمته برقم ٣٦

* له ترجمة في الأعلام ١٨٤/١ وأعيان البيان للسندوبي: ١١١ ، آداب اللغة لزيدان ٢٦١/٤ ودائرة المعارف الاسلامية ٤٩٠/١ ومعجم المؤلفين ٤١/٢ وفيه مصادر، والموسوعة العربية الميسرة : ٤٤٥ ولمحمد أحمد خلف الله كتاب عنه

وهو أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق . ولد سنة ١٢٩١هـ

(٢) يريد أنه أصدر صحيفة (الجوائب) بالآستانة ، وذلك سنة ١٢٧٧هـ فعاشت ٢٣ سنة .

(٣) يريد بذلك أنه كان نصرانياً من والدين نصرانيين سمياه فارساً ولكنه اعتنق الدين الاسلامي وهو في تونس وتسمى أحمد فدعي إلى الآستانة وأقام بها بضع سنين ثم أنشأ الجوائب

وركض في السباق الأول بلآلىء النباهة في فن القريض ، فسبك المعادن بحلى فنها فشدا طائره الميمون ، وصدحت بلابل أفكاره على غصون الشجون ، بسفينة النجاة فكان سره مصون ، كما قيل في معناه :

[٧١] / من كل معنىً يكادُ الميْتُ يَفْهَمُهُ
لُطفاً ويَعْبُدُه القرطاس والقَلَمُ

اجتمعت بحضرته سنة ست وثمانين ومئتين وألف بالآستانة العلية ، ووجدت له تأليفاً لطيفاً مجلداً فائقاً في علم العربية ، وجملة أشعار وأدوار وموشحات فائقة بهية ، لأنه حينئذ كان منشىء الجوائب العربية بها ، مع أنه يعرف جملةً من اللغات الأجنبية عدا اللغة التركية ، وهو – حفظه الله – صاحب بيان ورقة ولطافة وعلم وآداب وذكاء وفهم ثاقب . نافحَ عن القرآن الكريم ، وذَبَّ عنا لمّا بلغه عن بعض مَن يعترض من الأمة العيسوية : وكان تأليفه يقال له « سرّ اللّيال في القلب والإبدال(١) » جمع ما في القاموس [من] البلاغة بالمقلوب ، مثل [حلم] مثلاً مقلوبه [ملح] ، ومقلوب الوسط [لمح] ، ويعرف الكيفية والمعنى والقاعدة

ورأيت له جملة قصائد غُرَر ، ولطائفَ من محاسنه دُرَر ، غَيْرَ أني لم أجمع منها شيئاً(٢) . حفظه الله آمين(٣) . ومع ذلك فهو

---

(١) في جزأين ، طبع الأول منهما

(٢) لايزال ديوانه مخطوطاً ويضم اثنين وعشرين ألف بيت . ومن كتبه المطبوعة : الجاسوس على القاموس ، اللفيف في كل معنى طريف ، الساق على الساق فيما هو الفارياق ، كشف المخبى عن فنون اوربا ، الواسطة في أحوال مالطا ، ولايزال بعض مصنفاته مخطوطاً

(٣) توفي بالآستانة سنة ١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م ونقل جثمانه إلى لبنان

محترمٌ بالآستانة العلية ، وله ماهيةٌ ونفقةٌ تقوم بحاله جلية . حفظه الله تعالى . آمين .

* * *

٥٥ — / الشيخ أحمد الحلواني المصري * : [٧٢]

رجلٌ عالمٌ فقيه ، لكنه تغلب عليه حرفة الأدب ، وهو بها مستصحب لذوي الرُتَب . أتى إلى الحج الشريف سنة أربع وثمانين ومئتين وألف صُحْبَةَ بعض الأكابر ، فأرسل له بعض أدباء مكة المشرفة بيتين على طريق المداعبة يقول فيهما :

يا ذا الذي بَعَثَ السُهادَ لِمُقْلتي
وبصَدِّه لمّا أشاحَ لَواني
أأذوقُ مُرَّ الهجرِ فيك وأنتَ لي
بينَ الورى فيما أشا حُلْواني ؟

فأجابه الفاضل المذكور بقوله :

مولايَ يا مَنْ حَظُّه مِنْ شادنٍ
رَوْضُ التواصلِ فيه أمحلُ واني
أَشُوَيْدِنٌ أنا ذقتَ مُرَّ صدوده
فَرَجَوْتَه يأتيكَ أمْ حلواني (١) ؟

---

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١/١٤٦ وفيه مصادر ، والأعلام ١/٩٤ وحلية البشر ١/٢٥٣ والأعلام الشرقية ٢/٧٠ وهدية العارفين ١/١٩٢ وهو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن إسماعيل.ولد سنة ١٢٤٩هـ وتوفي سنة ١٣٠٨ أو ١٣٠٧وله مؤلفات كثيرة مطبوعة

(١) الشادن : الظبي ، وهو هنا كناية عن الغلام ، وشويدن : تصغير له .

فيا لها من رقة كادت أن تذوب ، وكلمة في البيتين الآخرين تَقِدُ الجوارح وترجُّ القلوب .

ولما بلغه أن بعض ظُرَفاء الحرمين ، ونُبَغَاء أهل الأدب والزين لهم رموز اصطلاحية أنَّ مَنْ تغزلَ في شادن يدعونه ببيرق أحمر ، ومن تغزل في غانية يدعونه ببيرق أخضر ضمَّن ذلك الرمز في معنى بيتين وهما :

عِذارُهُ اخْضَرّ وذَا خَدُّهُ
أصبحَ يَحْمَرُّ لِما قد جرَى

فالبَيْرَقُ الأحمرُ منه غَدا
يَلْعن ذاك البيرق الأخضرا

وله — حفظه الله — جملةُ محاضرات وأشعار وغيرُ ذلكَ مما تميل إليه نفوس أهل الاعتبار (١) .

* * *

٥٦ — الشيخ أحمد الدهان المكي الحنفي* :

من أكابر العلماء ببلد اللهِ الحرام ، المقيمين لشريعة سيد الأنام . عالمٌ من علماء السادة الأحناف ، متنسكٌ ، وَرِعٌ ، يدرس في بيته ؛ وكان في ابتداء أمره خطاطاً يُعَلِّمُ الخطَّ للتلامذة ، ثم أخذ في تدريس

---

(١) وله مصنفات منها : « الناغم من الصادح والباغم ، وشذا العطر في زكاة الفطر ، كلاهما مطبوع ، ومنظومة سماها (الشباك) وشرحها برسالة ، وتوفي سنة ١٣٠٨هـ

* هو أحمد بن أسعد كما في إيضاح المكنون ٢/٦٠٣

الفقه والتصوف / والحديث . وله تأليف لطيف في التجويد سماه [٧٣]
« المواهب المكية » (١) ، وبلغ أمره إلى أن صار له حالٌ مع الله تعالى ،
وأول حديث سمعته منه : « الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَة ، ما تعارف
منها ائتلف ، وما تَنَاكر منها اختلف » وبيته في سفح جبل أبي قُبَيْس
بمكة المشرفة ويحضر غالب الصلوات الخمس بالمسجد الحرام .
رتّب له بعض الوزراء بالخزينة العامرة شيئاً ولم يخبره به ، فصار
يستحوذ عليه رجلٌ من الناس يستلمه لنفسه والشيخ لا يدري بذلك ،
إلى أن اطّلع عليه بعض إخوانه فأراد أن يسلمه للشيخ ، وأخبره
فقال له : بشرط أن لا تحاسِبَ الرجلَ الأولَ ، ولا تعترضه في
سيرته بما فعل .

وهو — حفظه الله تعالى — رجلٌ جليلٌ نبيلٌ فاضلٌ كامل ،
ذو شيبة(٢) حسنة وأنوار بهية ، يعتقده الناس، ملازمٌ للدروس في
بيته مع العبادة . حفظه الله .

* * *

٥٧ـ الشيخ أحمد اليمني الإبِّي *

بتشديد الباء المكسورة وياء بعدها ساكنة وهمزة قبلها مكسورة
الفاضل ، السابق الأول ، والعَلَم الشهير البارع الذي لا يتحول .

---

(١) ذكره إيضاح المكنون ٦٠٣/٢ وعنوانه الكامل (المواهب المكية في تعريف تجويد الأدائية) وفيه : فرغ منه سنة ١٢٦٠

(٢) في الأصل : « رجلا جليلا نبيلا فاضلا كاملا ذي شيبة » خطأ نحوي

* الإبي ، بفتح الهمزة وكسرها : نسبة إلى إب ، بتشديد الباء : وهي مدينة مشهورة في اليمن ، مركز محافظة تسمى اللواء الأخضر ، وتقع في السفح الغربي لجبل بعدان ، في الجنوب الغربي من صنعاء ، وتبعد عنها ١٨٥كم ، على الطريق إلى تعز ، وتبعد عن تعز ٦٥ كم (تاريخ صنعاء ٥٥٣)

أديبٌ ماهر ، وفقيهٌ زاهر ، ومحدِّثٌ بالحق جاهر ، أتى إلى مكة المشرفة لحج بيت الله الحرام سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، فعُرف فضلُه من نثره ونظمه لشدة حِذْقِه ، وثِقابةِ فَهْمِه . كان يملي ما في « الكشـاف » للزمخشري (١) وينقل عنه ويروي كأنما يحفظه عن ظَهْر قلب ، وكذا « صحيح البخاري » وغيره ، فعند ذلك كأنما تميد به جوانب الأرض عُجْباً وتيهاً ، إذ ترفل على ظهرها رجلاً نبيلاً (٢) . تلقى عنه جملةٌ من علماء مكة الأفاضل ، وشهدوا له بالفضل ، وله شِعْرٌ رقيق ، من ذلك قصيدته النونية التي امتدح بها
[٧٤] حضرة المرحوم أمير اليمن / الشريف الحسين الحَيْدَري ، سماها « طَبَق الحاوى » يقول في أولها :

لِشَذَى تَحَرَّكَ مِنْ هواه ما سَكَنْ
وصَبا لعهدِ صِبا وحَنَّ إلــى سَكَنْ

وبَدا لَهُ ذِكْرُ المَعاهد مِنْ رُبــا
أرضِ الخصيبِ ومَلْعَبِ الرَّشَأ الأَغَن(٣)

فبكـــى وغنـــى بالديار مُشَبِّباً
وبأهلها شَغِفاً وَمَنْ يَعْشَقْ يُغَنّ

(١) هو تفسير الزمخشري ، وعنوانه الكامل (الكشاف عن حقائق التنزيل) ، وهو معروف مطبوع متداول صنفت حوله الكثير من الكتب والرسائل شرحاً ورداً وإشارة إلى ما فيه من الاعتزال .

(٢) رفل : تبختر ، واستعملها المؤلف بمعنى (حمل)

(٣) الرشأ : الظبي ، والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه

يادار أصحـــابـي وأحبـابـي وأتـْ
ـرابـي وسِرْبـي والخَدَنْ

يامنزلَ الأقمارِ والأنهارِ والـ
أزهارِ والأوتارِ والصوتِ الحسنْ

يـامَرْبَـع الغِزْلان والأغصانَ والـ
ألحـانِ والغيـْـدِ الفَتـَـنْ

سُقْياً لعهدِكِ مَرْبَعاً وظِباؤُها والـ
أترابُ لي وطراً وتُرْبُكِ لي وطنْ

فلقد عَهدْتُكِ والظباءُ سوانحٌ
تَرعى خمائلها وماؤُكِ ما أسـَنْ

لاتَعْجَبَنَّ إذا بَكَيْتُ وشاقَني
سِرْبٌ وفارقني اصطباري والوَسَنْ

وبدا على جَسَدي اصفرارٌ فاقعٌ
فوق النُّحُول وفارقتْ روحي البدنْ

واعجبْ لخافقةِ الجناحِ تكحّلَتْ
وتخضّبَتْ وحكَتْ غَرامي والحَزَنْ

ناديتُها مُتَعجِّباً منها وقـد
صَدَحَت على فننٍ وغَنّت في فَنَنْ

أحمام مالكِ والبكا لم تفقدي
إلفاً ولـم تتشوقـي خلاً ظعن

الماءُ تحتَكَ سانحٌ والظلُّ فو
قكَ وارفٌ والدارُ معمو بمَنْ

وصُوَيْحِبَاتكِ سانحاتٌ سابحا
تٌ ساحباتٌ فضلَ ذَيْلٍ أو رَدَنْ

وعلى يمينكِ صاحبٌ متوددٌ
وعلى شمالكِ خيرُ خِلٍّ أو سَكَنْ

أما أنا فغريبُ دارٍ بعدَما
كانت له فيها الأحبةُ والوطنْ

ماإنْ تركتُ إقامتي فيها قِلَىً
أستغفرُ اللهَ العظيمَ وهل يُظَنّ

لكنها نفسٌ أبَتْ مِنْ عزِّها
مِنْ أن يَحُلَّ بها بعيشٍ مُمتَهَنْ

ولرُبَّ ليلٍ بتُّ فيهِ مُضاجِعاً
مَنْ سِرْبُها في هضبها ظبياً أغنّ

نازعتُه كأسَ الطلى مِنْ ريقهِ
ورَحيقِهِ وعقيقِهِ لاكأسَ دنّ

[٧٥] كانت أحبَّ إليَّ من خمر ومن
شهدٍ ومن حلوى ومن سَلوى ومَنّ(١)

---

(١) المن : كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ، ويحلو وينعقد عسلا ، والسلوى : العسل .

أخذ العهودَ عليَّ ليلةَ زُرْتُهُ
أنْ أنظُمَ الدرَّ النضيدَ وأنظمنْ

في جيدِ مدح أبي المكارم والتُّقى
خيرِ الملوكِ سلالةِ السِّبْطِ الحسنْ

ابن الجحاجح من ذؤابة حَيْدَرٍ
وأجلُّ مَنْ حَمَلَ القنا وبه طعنْ(١)

لاعَيْبَ فيه غير أنَّ جريحَه
لايَرْتجي إلا المنيّةَ والكَفَنْ

ملكٍ أعادَ على الزمانِ شَبابَهُ
وبهاءَه بعد الزّمانة والدَّرَنْ

إلى آخر ماقال .

وله - حفظه الله تعالى - مرثية جليلة رثى بها حضرة العارف بالله تعالى الشيخ محمد جان النقشبندي ، وهي هذه :

إلاَّ وأقسمَ دَهْـرُنـا بيمينِهِ
أَنْ تُقطعَنَّ يمينُه بيمينـهِ

وليجدعـن بأنفه أَنْفَ العُـلى
وليفقأنَّ هناكَ خيـرَ عُيونِـهِ

وليمتعنَّ بنيه واسعَ فضلِـهِ
وليـذهبـنَّ عليهـم بمعينـهِ

---

(١) الجحاجح : ج جحجاح أو جحجح ، وهو السيد

وَلَيمحُرُنَّ سنىً لآية صُبْحهم
سُخْطاً ويطمس ثمّ بَدْرَ جبينه

برّتْ يَمينُكَ يازمانُ بموتِ شيـ
ـخِ الوقتِ مأمونِ الهُدى وأمينه

يادَهرُ يا جَانٍ بموتِ محمدٍ
جانٍ جَنَيتَ ألا رَزَأتَ بدونه

هلاّ عَدَلتَ من الثريا للثّرى
وتركتَ حولَ البيتِ شمسَ حُجونه

قد كان غيثاً للفقير ووجهَةً
للمستشير وفسحةً في دينه

كلُّ الرزايا بعدَ موتِ محمدٍ
لهوينةٌ لتريحه وقطينه

يادهرُ بعْ رُتَبَ العُلى إنَّ العلى
فُقدت وما وُجدتْ لدى تكفينه

ودَعِ الحصا تفخرْ على دُرَرِ السما
رحل المفرِّقُ بينها بفنونه

وابكي كما بكتِ السماءُ عليه بَعْـ
ـدَ فراقهِ ياأرضُ مثل مَنونه

لاتأسَيَنَّ على الحياةِ فَشَرُّها
عُمُرُ الفتى بعد اندراجِ قرينه

واحذرْ زمانك لايَغُرَّكَ صَفْوُهُ
فالدهر كالحرباءِ في تلوينهِ

لا يَخدَعَنْكَ حُسنُ دارٍ لاترَى
فيها حَزيناً يَلتقي بحزينهِ

/ وكفى بني الدنيا اعتباراً أن يروا [٧٦]
جَبَلاً يزولُ بحينه من حينهِ

سبحانَ من جعل العبادَ بغايةٍ
من كافهِ حتى مُقَعَّرِ نونِهِ (١)

فهمُ بِكُنْ كالواو فيها مُضمَراً
وهمُ مظاهِرُ أمره وشؤونِهِ

فهمُ القليلُ وإن تكثّر شخصهُمْ
فالأمرُ واحده على تلوينه

تُعطي عوامل جزمه أفعالَهم
مايقتضيه الفعلُ من تسكينِهِ

خُلِقَ الموحد للنعيم والبقا
توحيده يغنيه عن تكفينه

فهو العروسُ على مِنصَّةِ نعشِهِ
في يومِ مايبكيه أهلُ شُجونِهِ

للهِ نفسُ محمدٍ من جوهرٍ
يكسو الجواهر مِنْ صَفَا مَكْنُونِهِ

---

(١) يريد لفظ (كن)

فلكم حصىً أضحتْ بفعلِ صنيعه
دُرّاً تخلّص من كدورةِ طينِه

ولكمْ بهمّتهِ رقا متسفّلٌ
أعلى مقامٍ من ذُرا تكوينِه

فسقى ثراهُ وابلاً من رحمةٍ
لا إنقطاعَ على المدى لهتونِه

ولقد مضى من بعد ألف واثنتيـ
ـن مـن المئين وسبعٍ عـن ستينِه

تاريخُه الدُّرّيُّ جانُ محمـد
في عينهِ قد صارَ كأسَ معينِه

ثم الصلاةُ مع السلامِ على النبيِّ
وآلــهِ وكــذا أئمةِ دينــهِ

* * *

٥٨ ـ الشيخ أحمد تركي .

كان ـ رحمه الله ـ رئيس المطوفين بمكة المشرفة ، ثم حظي بتقربه لخدمة ركابِ والي مصر سابقاً ، ووزير الدولة العثمانية لاحقاً الحاج محمد علي باشا حين قدم مكة المكرمة قاصداً الحج الشريف ، ودافعاً لمن كان من البغاة برحاب الحرم المنيف ، فكان يستشيره فيمن يكون بشأنه ، فكان عنده بمنزلة الوزير في جُلّ التدبير ، بجودة رأيه ، وصواب أمره ، فبلغ بسبب قربه الترقي ، حتى كان من الرؤساء الأعيان ، وأشير إليه بالبنان ،

ثم صار إلى رحمة / الرحيم الرحمن بمكة المشرفة سنة خمس وثلاثين [٧٧] ومئتين وألف ، ثالث عشر شهر صفر الخير ، ودفن بالمعلاة تجاه قبر سيدي عمر العرابي ، رحمه الله .

* * *

٥٩ – السيد أحمد ابن السيد إبراهيم الفنّي ، الشهير بالنّشّار

كان من المدرِّسين بالبلد الحرام ، أهل الصدق والخمول والانكسار ، وكان من الأكابر في العلم والعمل ، بلغ نحو ثمانين سنة ، وتوفي بمكة المشرفة سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، وصلي عليه تجاه البيت الشريف ، ودفن بالشُّبيكة بشعْب الرحمة المعروف ،لأنه كان رجلاً صالحاً صاحبَ فِراسة ، وذلك أني حين كنت صغيراً ابنَ سبعٍ أو ثمان سنين كنت أختلف إليه في بعض الأحيان ،وأتبرك به بعد خروجي من الكُتّاب(١) ، وأقبِّل يده ، وأسأله الدعاء ، فكان دائماً يكرر عليَّ مراراً قوله : ياولدي ياأحمد طالع كتاب (مختصر الزبيدي) ، وهو مختصر الجامع الصحيح للبخاري(٢)فأتعَجّبُ من ذلك ، ومرةً يقول لي : انقله ، حتى ثبت في ذهني حُب ذلك الكتاب،وفي قلبي ؛ وحين راهقت سألني مرةً وقال لي : لِمَ لَم تتزوج ؟ فأجبته بقول الله تعالى : «ولْيَستَعْفِف الذين لايجدون نكاحاًحتى يُغْنِيَهم الله من فضله » (٣) فكان يقول : « والله إني لأُحبك مُذْ أجبتني بهذه الآية » . ثم توجهت إلى مصر المحروسة سنة خمس وثمانين ومئتين

---

(١) الكتاب : هو المكان الذي كانوا يعلمون فيه الأطفال قديماً ، وهو كالمدرسة الصغيرة .

(٢) عنوانه : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح . وهومطبوع متداول .

(٣) الآية ٣٣ من سورة النور

وألف كنتُ جالساً في مجلس جملة من العلماء والتجار فكانوا يتشاورون في أيّ كتاب يطبعونه ليكون به النفع الدنيوي والأخروي فجرى [٧٨] / على لساني قولي لهم : اطبعوا (مختصر الزبيدي) ، فشرعوا فيه من غير إمهال فعلمت حينئذ أنه سر الشيخ في مذاكرته كل وقت بقوله : انسخه . رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وكان وهو خارج من المسجد الحرام بعد الدرس وقع فانكسر فخذه فمكث متألماً مدة ، ثم توفي كما تقدم . رحمه الله .

* * *

٦٠ ـ الشيخ أحمد أبو ريّة الأبشيهي * :

نسبة إلى بلدة بالريف من البر المصري يقال لها أبشواي . . . من أعمال طندتا . دخلت إليها ، وكنت أقمت بها مدةً في سياحتي .

كان ـ رحمه الله تعالى ـ من العارفين ؛ وكان من أكابر أهل الله ؛ أدرك الفحول من العلماء والصالحين ، وكان من مشايخ الطريقة الأحمدية ، اشتهرت عنه جملة كرامات، وجاء إلى الحج الشريف ، فأدركته المنية بعد انقضاء المناسك بمكة المشرفة سنة ثمان وسبعين ومئتين وألف . ودفن بالمعلى .

وكان قد اجتمع عليه جملة من أكابر مكة المشرفة وصلحائها ، وأخذوا عنه الطريق كالشيخ الفاضل صديق كمال الحنفي(١) ، والشيخ

---

* الأبشيهي : نسبة إلى أبشويه ، وهي قرية من قرى الغربية بمصر (معجم البلدان ٧٣/١)

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ١٨٣

الفاضل مفتي مكة المشرفة جمال بن عبد الله شيخ عمر(١) ، والفاضل الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ العارف بالله محمد جان النقشبندي (٢) ، وغير هؤلاء من الأكابر ؛ وكان يوم موته مشهوداً بمكة ، حزن على فقده سائر الناس . رحمه الله .

* * *

٦١ـ الشيخ أحمد الصائم المصري الشافعي :

شيخ الإسلام ، ومعدن الخاص والعام ، بحر البحور الزاخرة ، وشيخ الشيوخ أهل الآخرة / تولى مشيخة الأزهر الأنور بعد الشيخ [٧٩]
حسن القويسني (٣) سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، فطرب الأزهر به سروراً ، وتزينت مصر لما أضاء عليها من محاسنه نوراً ؛ وقال الفاضل الشهاب مؤرخاً تولية مشيخته شيخ الإسلام بقوله :

الآنَ تَثْبُتُ للهَناءِ وَلائمُ
يُنْفى بها لاحٍ ألح ولائمُ
شكراً لِمَا صنَعَ الزمانُ بنا وقد
وافى على كيد العدوّ سالمُ
يا صاحِ قلْ للألمعيِّ مُهَنِّئاً
لما سموتَ سَمَتْ عُلىً ومكارمُ

---

(١) ترجم له المؤلف ، الترجمة ١١٠

(٢) في هامش الأصل المخطوط : « قف على شيخ الشيخ صديق كامل والشيخ جمال والشيخ محمد سعيد بن محمد جان »

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٢

والفضلُ للأيام إذْ هـي أقبلتْ
بعد العُبوس وثغْرُها بِكَ باسمُ

لا فعلَ إلا كانَ حزْمُكَ مصدراً
فيه وأنتَ بكلِّ حالٍ عالمُ

سَعِدَتْ بِمَقْدَمِكَ الحُظوظُ وأنشدتْ
نِعْمَ القدومُ ونِعْمَ هذا القادمُ

يا بدرَ تِمٍّ لم يكنْ لكمالهِ
نَقْصٌ ولم يَحْجُبْ ضياه غمائمُ

وإذا بَدَتْ في الأرض طَلْعَةُ نَجْمِهِ
فَسَناهُ في أُفُقِ المعالي ناجمُ

هو بَحْرُ عِرفانٍ يَسُوغُ شَرابُهُ
للواردين وموجُه متلاطِمُ

أكْرِمْ بِهِ من سيِّدٍ أبوابُهُ
أبداً عليها السعدُ وهو الخادِمُ

أحيا العلومَ لنا بِنَشْرِ عظامِها
فَبَدَتْ دقائِقُها وهُنَّ عظائمُ

لا غَرْوَ إنْ خَطَبَ العُلى لنفوسِهم
قَوْمٌ هُمُ بين الكرامِ أكارمُ

فتمنعتْ وأبَتْ سواهُ وأرختْ
كانَ الخليقُ ليَ المضاي الصائمُ

قَسَماً لأَنْتَ أَجَلُّ كَفٍّ رامَها
لو كان يُعطي ما يَروم الرائمُ

كم قانصٍ نَصَبَ الحِبالَةَ للظِّبا
فإذا العضاه لنا بناه هادمُ(1)

قالتْ له الجَيْداءُ لَسْتَ بِمُدْرِكي
دون الكناس من الأسود ضياغمُ

قِسَمٌ جَرَتْ أزلاً وحاشا إنها
ضيزى ورَبُّ العالمين القاسمُ

يا أحمدَ الفُضَلاءِ يا مَنْ فَضْلُهُمْ
بشعائرِ الدينِ القويمةِ قسائمُ

هذي دروسُ العلمِ بعدَ دُروسها
قامتْ تُداعي بعضَها وتحاكمُ

/ فلكَ الهناءُ بمنصبِ الفضلِ الذي [٨٠]
إجلالُه دونَ المناصب دائمُ

خُذْها عُقودَ جواهرٍ حَبّاتُها
كانتْ حُلاكَ وإنما أنا ناظمُ

وصلاةُ مولانا على طَه الذي
سادتْ بسؤددِه قريشٌ وهاشمُ

---

(1) العضاه: ج عضاهة أو عضهة، كعنبة: أعظم الشجر، أو كل ذات شوك، أو ما عظم منها وطال.

أبـــداً يفوحُ عبيرُ مِسْكِ ختامِهـا
ما أحسنتْ لذوي الكمالِ خواتِمُ

وقال فيه أيضاً يهنئه بالسلامة من مرضٍ اعتراه :

لكَ الشفاء الذي طاب المنى فيــه
وللعدى — قُتِّلـوا غيظـاً — منافيـه

لا ضَيْرَ في سَقَمٍ يُمْحى بعافيةٍ
تدومُ طُولَ المــدى واللهُ شافِيْهِ

ولْيَهْنِكَ اليومُ والأيامُ مُسْعِدَةٌ
بما يَسُرُّكَ مِنْ داعي تَصافِيْـهِ

هذا شهابُكَ بالمِرصادِ يَثْقُبُ مَـنْ
يَسَّمعونَـهُ وتُرْديهِم قوافيـــهِ

لا زِلْتَ في صِحّةٍ تزهو بِبَهْجَتِها
حيثُ التهاني تُوافي مَـنْ تُوافيـهِ

هديةُ مِنْ فتى صِدْقٍ صَداقَتُهُ
سِيّانِ ظاهرُه فيهـا وخـافيـهِ

فاقْبلْ وأَقْبِلْ ودُمْ في صَفْوةٍ أبداً
والدهرُ طوعٌ يجافي مَن يُجافيـهِ

وكان له درسٌ عظيم ، وهيبةٌ وجلالُ جسم ، وحلم وكرم ؛ إلى أن دعاه داعي الرحيم الرحمن فتوفي سنة ثلاث وستين ومئتين

وألف ، ودفن بمقبرة المجاورين ، وكان يوم موتِه مَشْهوداً . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٦٢ — الشيخ أحمد شرف الدين المرصفي المصري الشافعي* :

المدرس بالأزهر الأعطر .

ولد — حفظه الله تعالى — سنة خمس وثلاثين ومئتين وألف — كما أفادنيه بنفسه ببلدة مرصفا ، بلدة من أعمال قَلْيوب ، شهيرة ، بجوار بنها العسل ، بينهما نحو ساعة ونصف تقريباً ؛ وأدركَ الجهابِذَةَ الأعلام ، ثم حضر إلى الأزهر الأنور ، وعُمْرُه خمسَ عشرة سنة فكان من جملة مشايخه مولانا الفاضل الشيخ حسن البلتاني(١) ومولانا الشيخ إبراهيم السقا ، فهو فاضل من فضلاء العصر / ، ونبيهٌ كاملٌ بلا [٨١] حصر ، وبحرٌ زاخر ، وأديبٌ ماهر ، صاحبُ هيبة وجلال ، ووقار وكمال ، وفضل زاهر ؛ ينظم الشعر الرقيق الباهر . اجتمعت بحضرته في قرية من قرى مصر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف فوجدته صاحب مكارم أخلاق ، وحِذْقٍ وأدب وذكاء وإشفاق ؛ وله تآليف كثيرة منها رسالة « نُخْبَة المقاصد ومَعْدِن الفوائد »(٢) في الفقه الشافعي ، وكتاب « المَطْلَع السعيد على شرح إرشاد المريد(٣) »

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٧٤/٢ وهدية العارفين ١٩٣/١ ومعجم المطبوعات ١٧٣٤

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٤

(٢) طبعت سنة ١٣٠١ و١٣٠٦هـ

(٣) طبع سنة ١٢٨٣ هـ بمصر بعنوان (المطلع السعيد لإرشاد المريد) (معجم المطبوعات ١٧٣٤)

في التوحيد ، ورسالة فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم نحواً وبياناً ، وغير ذلك من التآليف المفيدة . حفظه الله آمين (١) .

* * *

٦٣ـ السيد أحمد ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد يوسف ، الشهير بالنحراوي :

ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي ، رضي الله عنه .

عالم فاضل ، من أهل البلاغة والحمول ، فقيه نبيه ، شافعي ، مدرس بالحرم الشريف وصول . أدرك الجهابذة المتقدمين ، وجاور بالأزهر عدة سنين ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري(٢) ، ومشايخه لا يحصون ، من أكبرهم الشيخ محمد الفضالي(٣) والشيخ الفاضل أحمد الدمهوجي ، والشيخ علي النجاري(٤) ، والشيخ حسن العطار(٥) ، والشيخ حسن القُوَيسني (٦) ، والشيخ ثُعَيْلِب الكبير (٧) ، والشيخ الأبطح المالكي ، وغير هؤلاء من كبار الأئمة العظام . وهو ــ حفظه الله ــ صاحب مكارم أخلاق ، ولطافة / ورقة ، يجالس الفقراء ، [٨٢] ويكثر الدروس بالمسجد الحرام بمكة لأنه قدم مكة سنة نيف وثلاثين ، وكان في سنة أربع وثمانين ومئتين وألف طُلب أن يكون من جملة

---

(١) توفي سنة ١٣٠٦هـ

(٢) ترجم له المؤلف ـ الترجمة الأولى.

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة الأولى

(٤) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (٢٦٤)

(٥) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١٢٦)

(٦) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١١٢)

(٧) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١٠١)

أهل المجلس العلماء بديوان حكومة مكة المشرفة فامتنع ؛ وقد انتفع به جملة من الناس، حفظه الله تعالى (وكانت بيني وبينه محبة لطيفة، فدائماً يدعو لي بخير إلى أن توفي في العشر الأواسط من شهر صفر الخير سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومئتين وألف بمكة المشرفة، ودفن بالمعلى، وكان له مشهد عظيم حزنت على فقده البلد؛ وعمره قد قارب المئة. رحمه الله آمين)(١).

* * *

٦٤ ـ الشيخ أحمد بن الأشبولي المكي :

الإمام الهمام، العالم العلاّمة، الحبر الفهّامة، الفاضلُ الكامل، مَنْ فاق الأوائل والأواخر، الزاهد، الصالح.

كان ـ رحمه الله ـ له عباداتٌ شتى، وصَدَقاتٌ خفية، وانتفع بعلمه ناس كثير إلى أن توفي بمكة المشرفة سنة سبعين ومئة وألف، ودفن بالمعلى، بالشعب الأقصى، قريباً من قبة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أم المؤمنين، في قبور القطرسي؛ وكانت له جنازة حفلة عظيمة، قلّ من يحصّل نعشه من شدة الزحام وكثرة الناس، وكان يومَ حزْنٍ على الناس. رحمه الله تعالى. وجعلنا في كنفه، آمين ...

* * *

---

(١) ما بين القوسين جاء في هامش الأصل المخطوط : وبالخط نفسه، وإليه إشارة في المتن ويبدو أن المؤلف كتب هذه الترجمة قبل وفاة صاحبها، ولما توفي أضاف ما ذكر في الهامش، وسها عن شطب عبارة (حفظه الله تعالى).

٦٥ــ السيد أحمد سرور الزواوي الدمنهوري الشافعي :

[كان] (١) أديباً فاضلاً من العلماء الأعلام، والبلغاء الفخام. البحر الزاخر، والحَبْرَ الذي لا أول له ولا آخر.

ولد ــ حفظه الله ــ بدَمَنْهور، وهي مدينة شهيرة في القطر المصري، في أوائل هذا القرن الثالث عشر، وجاور بالأزهر الأعطر، وأدرك جملةً من أكابر العلماء، وتلقى عنهم حتى برع في كل فَنَ أعطر. اجتمعت بحضرته العالية بمدينة دمنهور سنة أربع وثمانين ومئتين وألف. له القصائد الغرر، والفرائد التي تُزري بعقود الجوهر. أنشدني [٨٣] بيتين / له في الشُّشُوق يقول فيهما :

زَعموا النُّشُوقَ سَفاهَةً مَعْ أنّــهُ
سَحْقُ العقيقِ ومنــه يرتاحُ الحَشــا

وبــهِ تَنالُ وِصالَ كلٍّ مُمَنَّعٍ
وبه رشا العُذّالَ مَنْ يهوى رَشا(٢)

وله أيضاً مزدوجة لطيفة ضَمّنها مناقب(٣) حضرة مفتي مكة سابقاً الفاضل مولانا السيد محمد بن حسين الكتبي الحنفي يقول في أولها . ولا بأس بإيرادها :

الحمــدُ للــهِ حَبــا وأنْعمَــا
كُــلٌ بمــا لَديــه صــار عَلَمــا

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) (رشا) الأولى بمعنى دفع الرشوة ، والثانية بمعنى الظبي

(٣) في الأصل : « بمناقب »

وبثّ في القلوبِ حُبَّ العُلما
في الناسِ مُعَرَّفاً بسيما الحبِّ

نَحْمَدُهُ حَمْداً جَناه يُجتنى
حَمدَ امرىء منا قال في أمرٍ أنا

حَمْدَ عُبَيْدٍ مخلصٍ مولي الثّنا
بذا عليه هانَ كلُّ صبِّ

فشُكْرُهُ شرّفَ قدرَ مَنْ مُنح
فمن يُحِبُّهُ سُروراً ينشرحْ

ولرقائقِ العلوم يقْتَرِحْ
لَوَتْ بهِ عن ظلماتِ الحُجبِ

ثُم الصلاةُ والسلامُ الشافي
مَنْ جاء بالدين الحنيف الصافي

لمجدٌ آلِ البيتِ والأشرافِ
محمدٍ وآلِهِ والصّحْبِ

وبعدُ فالمقصودُ من ذي الطرفِ
الفاضلِ المفتي الفقيهِ الحَنَفي

ذكرُ مناقبِ العظيمِ الشّرَفِ
محمدٍ نجلِ حُسَيْنِ الكتبي

السيدِ الأمجدِ وابن السيدِ
مؤثلِ المجدِ كريمِ المَحْتِدِ

ذي النسبِ السامي الأعلى الفرقدِ
المنتمي إذا انتهى لِكَعْبِ

مُكَمَّلِ الخَلْقِ بهيِّ الذاتِ
مَنْ عزَّ في الحياةِ والمماتِ

مُجَمَّلِ الأخلاقِ والصفاتِ
عليهِ رحمةُ الكريمِ الربِّ

بعلمهِ الخالصِ كَمْ أفادا
وكَمْ بِدَرْسِهِ لنا أجادا

وأرشدَ العبادَ والعُبّادا
تحقيقُهُ لمشكلاتِ الكُتْبِ

/ بدُرَرٍ مِنْ دُرِّهِ خلانا [٨٤]
وبعنايةٍ لقد أملانا

وبهدايةٍ فكَمْ هدانا
بديعُ لفظِهِ الشهيِّ العذْبِ

أسرارُه قد ملأتْ سرائري
في البحرِ والنهرِ انجلتْ لناظري

أشباهُهُ جلّتْ عنِ النظائرِ
بها لساني ناطقٌ ولُبّي

وكَمْ وكَمْ للأزْهَرِ المعمورِ
وودَّ لو دامَ مدى الدهورِ

مَسَـــرةٌ بعِلْمِـــــه المنشـــورِ
فكـــانُ قربُــــه سريـــعَ القلـــبِ

سيِّدٌ طَهْطا كــان أستاذاً لـــــه
فاذكرْ له ماشئتَ وانشُرْ فضلَـــه

فقَـــلَّ أن تنظُرَ يومـــاً مِثْلَـــهُ
في عصرنا مِنْ شرْقِها والغـــرْبِ

خليفةُ الصاوي الـــذي قرَّبَهُ
وفـــي جهادِ النفس كم حبَّبَهْ

مُصَدِّقـــاً لـــهُ ومـــا كذَّبَـــهُ
فصار مـــن خيارِ أهـــل العُرْبِ

بِهِمَّةٍ أدَّبَـــهُ كُـــلَّ الأدبْ
مُحَبَّبٌ بكـــل مـــامنه يُحَبّْ

فصارَ مغموراً بـــأنـــواع القُـــرَبْ
وقـــائمـــاً بفـــرضهِ والنَّــــدْبِ

مـــكـــرِّراً أوْرادَهُ السَّنِيَّـــة
مُنَـــوَّر العيـــونِ لـــاعَيْنِيَّة(١)

مُرتفعَ الشانِ بِحُسْنِ النيَّـــــه
مُنَوَّرَ القـــلب بنـــور الجَذْبِ

---

(١) بازائه في الهامش حاشية صورتها : « قوله العينية : مسجد الإمام العيني بقرب الأزهر كان مسكنه »

بالصلوات الغُرِّ والمنظومة
وبصلابة لنا المعاومة

أحيا قلوباً بالجفا مأمومة
أسكن في صميم كلّ قلب

ثُمَّ لما شوهد من كماله
لمكة الفيحاء واتصاله

حبّبهُ مولاهُ في ارتحاله
فكانَ في السير إمامَ الرَّكب

فوصلَ البيتَ الشريفَ الأنورا
ثم سعى من الصَّفا مكرّرا

وطافَ واستملى به كما ترى
متمماً أعماله مُلبِّي

ثم أقامَ عِندَهُ مُجاوراً
مُكرَّماً مُعظّماً مُعتبرا

مشاهداً قِراه في أُمّ القُرى
يقول شكراً ذاك حِبّي حَسْبي

ودامَ معروفاً بِحُسْنِ الأدَب
يَدْرسُ في العلم أهمَّ الكُتُبِ
منتظماً في سِلْكِ أهلِ الرُّتَبِ
بحسنِ حالةٍ عليه تُنْبي

حتى تولـى رُتْبَةَ الإفتـا بهـا
وقامَ فيهـا راضياً مِـنْ قُرْبهـا

فسهلَتْ وحـانَ أمـرُ صَعْبِهـا
لما يحلْ مـن قابلِ الكَسْبِ

/ فعـاشَ فـي مَنْصِبِه مَشْكورا [٨٥]
كـلٌّ بيُمْنه غـدا مَسرورا

مُـلاطِفـاً لأهلهـا مـأجورا
تَقْبيلُهم يـديـه عيـنُ الطِّبِّ

حتى دعـاه داعـي القهـارِ
ودعوةُ الموت رضى الأخيـار

مُحَبّباً جـوارُ تلـك الـدارِ
تُحثُ نحـوهـا جيـادُ النُّجبِ

فقالَ مـرحباً بـداعـي الموتِ
فحققَ الأمـرَ جـوارَ البيتِ

حيثُ أتـى ومـالَـهُ مِنْ فَوْتِ
فـذاك عَيْـنُ بُغْيَتي وإرْبـي

ثـم انقضى الأمـرُ مـع التناهـي
فـأيُّ جـاهٍ مثلُ هـذا الجاهِ ؟

ومـاتَ فـي جِوارِ بيتِ الـلـهِ
يُغْفَرُ فـي حِمـاهُ كـلُّ ذَنْبِ

ثاني جمادى الآخر الأمرُ انكشفْ
وقد مضى الشيخُ على أكملِ وصف

عـام ثمـانين ومئتيـن وألـف
مُوَسَّعَ النَّهْجِ فسيحَ الشِّعـبِ

عليـه رحمـةُ الإلـهِ جـلاَّ
مـاسَرُّهُ ورْدٌ عليـه يُتْلـى

تَعُمُّ قبرَه ومَنْ فـي المَعْلى
أو أمَّـه وبـلٌ عميمُ السُّحْبِ

أو قالَ فيه مُجتني المسَـاوي
مَنَاقِبـاً جَاءَتْ عـن المُساوي

سُرورٌ المـدعـوُّ بـالـزواوي
إنْ تُليَتْ لـلعُجْمِ أو لِلْعُرْبِ

يارَبِّ نَرجـو رَحَمات واسعـةْ
ولَمَحاتٍ مِـنْ لَدُنْكَ جـامِعةْ

شاملـةً لـلمسلمـين نـافعـة
تَعُـمُّ جَمْعَنـا وكـلَّ حِـزْبِ

يارَبِّ غفرانَ ذنوبٍ قد مَضَتْ
ياربِّ أعمالاً إليكَ قد هدتْ
يارَبِّ سَتْراً لعيـوبٍ أمـرضَتْ
وطِيْبَ كَسْبٍ فيـه نور القلبِ

بالمصطفى الهادي أجلِّ مُرْسَلِ
مَنْ جاء بالدينِ الحنيفِ الأفضلِ

وآخرِ الرُّسْلِ النبيِّ الأولِ
وذكرُه مُفَرِّجٌ لِلكَرْبِ

صلى عليه ربُّه وسلّما
لاسيّما الصّحبُ الهداةُ العُظَما

كذاك الآل ومن له انتمى
عن كل رفضٍ كاذبٍ ونَصْبِ

* * *

٦٦ ـ أحمد بن نصر البُلْقيني :

مفتي المحلة الكبرى ، وهي بلدة شهيرة في القطر المصري ، الشافعي ، العالم ، الفاضل ، والجهْبِذ الكامل . إنسان عين الزمان ، وعينُ أعيانِ كلِّ إنسان ، رجلٌ عظيم القدر ، وفاضلٌ كامل يُعين على الدهر ، لاساحلَ له يُعْرَف ، ولامُنتهى لقدره يوصَف . جاور بالأزهر الأعطر مدةً من الزمن، وأدرك الجهابذة الفُحول، ودرّس به ، فكان درسه نوراً على نور ، يعيش نحو المئة سنة ، لم يغفل عن الله قَدْرَ سِنَة ، يفتي على مذهب الإمام الشافعي والنعمان ، فيخضع لقوله كل إنسان ، وهو صالح عاملٌ،غَوّاصُ مشكلاتِ دُرَرَ المسائل ، كثيرُ العلم والعمل والفضل والخير ، مُحْتَرمٌ ، ومِنْ وَرَعِه لايَقبلُ شيئاً على الفتوى كغيره،وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري(١)،ومشايخه كثيرون شهيرون لايُحصَون، كالشيخ الفاضل حسن القويسني(٢)وغيره من كل ولي كامل. حفظه الله تعالى آمين .

---

(١) ترجم له المؤلف ـ الترجمة رقم ١

(٢) ترجم له المؤلف ـ الترجمة رقم ١١٢ .

أخبرني عن حضرته الشيخ الفاضل محمد الجمل المحلي الآتي ترجمته في حرف الميم سنة ست وثمانين ومئتين وألف حين اجتمعت به في طَنْدَتا(١) في المولد الرَّجَبي المعهود لسيدي أحمد البدوي، وأشار علي بزيارة الشيخ المذكور ، وعَدَّدَ لي محاسنه ، ولم يأذن الله بذلك ، وقد سمعتُ بشهرته من غير الشيخ المذكور .

* * *

٦٧ ـ / أحمد أفندي الأزبكاوي المصري :

الأديب الألمعي ، والأريب اللَوْذَعي ، صاحبُ البلاغة والبيان ، وترجمانُ القلم ، إذا هز اليراع تكلل دُرُّ اللسان . كم له من موشح وقصيد ، فمن ذلك قوله ، يمدح السيد محمد شهاب الدين المصري من قصيدة غراء مطلعها : [٨٧]

أصبحَ الحُبُّ قاضياً بِوِدادي
لكَ قبل الثنا وأنت الشهابُ

فكتب إليه الأديب الشهاب بقصيدة غراء أولها :

الدواعي إلى الوداد تُجابُ
وفَيا في الآداب فيها تُجابُ(٢)
سُنَّةُ الحُبِّ عِنْدَ نَدْبٍ محاب
لِمُباحٍ أَنْ يُفْرَضَ الانتدابُ
طالما مِدْحةٌ تهادَتْ دَلالاً
وتهادَتْ بِحُسْنها الأَحبابُ

---

(١) هي مدينة طنطا بمصر .

(٢) (تجاب) الأولى من الإجابة ، والثانية من الاختراق والقطع .

قَلّدَ النّظْمُ جِيْدَهـا بنُكـاتٍ
دونَهـا عِقْـدُ جوهـرٍ وسَحابُ
وكسـاهـا البديـعُ ثـوبَ افتنـانٍ
طابَ فـي نشرٍ لَفِّهِ الاقتضـابُ
أرسلت للنُّهى بـآيـاتِ سِحْرٍ
معجزاتُ البيـانِ فيهـا عُجـابُ

إلى أن قال في أوسطها :

هُمْ ملوكُ الكـلامِ لا شكَّ لكـن
ما عليهم سوى القَوافـي حِجـابُ
تَوَّجَ الفخرُ هامَهُم تـاجَ عِـزٍّ
وعَلاهم مِـنَ العُلـى جِلْبـابُ
كلُّ شَهْمٍ منهمْ لَهُ سَهْمُ قَوْلٍ
دونَ تفويْقِهِ يصابُ المُصابُ(١)

ومنها في آخرها :

هُوَ ذا المَجْدُ أحمدُ الأَزبكاوي
الهُمامُ الـذي حِمـاهُ يُهـابُ
وهو بَدْرٌ لـه الفضائلُ أُفْقٌ
وهِزَبْـرٌ لـه الأراجيزُ غـابُ
لَوْذَعِـيٌّ لـه ذَكـاءُ ذُكـاءٍ
لم يَحُلْ دونَه مـا تحـلّ سحـابُ

---

(١) فاق السهم : كسر فوقه (بضم الفاء) وهو موضع الوتر

لو يباريْ سَحبانَ أمسكتَ فاه
وهو لم يُبْدِ ما حوته الوطابُ

وإن الخَصْمُ جاءه ليُجاري
قالَ هذا هو الخِصَمُّ العُبابُ

[٨٨] / يا أديباً حَرَّرْتَ شِعْراً رقيقاً
عَلَّلَ الروحَ رَوحُهُ المُستطابُ

* * *

٦٨ ـ أحمد أفندي بن صالح أفندي بكائي :

شيخ حرم مكة المشرفة ونائبه . كان من الأفاضل المشهورين . أهلِ الرئاسة واللطافة والدين . تولى مشيخة الحرم سنة اثنتين وسبعين ومئة وألف . فصلّح بِيِبْان(١) المسجدِ الحرام كلِّها ، وجَدَّدها ، وزاد في القناديل كثيراً ، ونوّر المسجد ، وقدَّم تسليم أذان العشاء على الإقامة ، وهي حسنة جارية ، فعمِّر المسجدُ في مدته عِمارَةً زائدة ؛ ثم تولى قائم مقام باشة جُدَّة ، وليلة توجه إلى جُدَّة ، قُتل في حدة ـ بالحاء المهملة ـ محلّ معروف ، فردوه إلى مكة صبحَ يوم الجمعة سنة أربع وسبعين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله ، وبين موته وموت السيد محمد نائب الحرم الشريف ثلاثة أيام ، لأنه كان تولى مشيخة الحرم بعد عزل السيد محمد ، وهكذا الدنيا قرضاً بوفاء . رحم الله الجميع ؛ وستأتي ترجمة السيد محمد المذكور في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) بيبان : جمع باب

٦٩ – السيد أحمد بن إدريس المغربي * :

رجلٌ من أكابر العلماء بالله ، أهل التحقيق. تلقى عنه بمكة المشرفة جملةٌ من جهابذة العلماء والأشراف والسادة الصوفية ، كالفاضل السيد محمد عثمان الشهير بالمرغني ، والسيد محمد السنوسي المغربي ، والشيخ إبراهيم الرشيدي(١) ؛ ثم رحل إلى اليمن(٢) فتعلق بأذياله جملة من صلحائها ، وأخذوا عنه الطريق ، وكان – رحمه الله – كثير تلاوة(٣) القرآن الشريف ، كثيرَ الذكر والعبادة ، وقراءة كتب الحديث ؛ ولازال في ترقٍّ وارتفاع إلى أن وصل إلى بلدة من / أرض [٨٩]
اليمن يقال لها صَبْوة(٤) وهي شهيرة ، فاستوطنها إلى أن توفي بها سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف(٥) ، ودفن بها ، وقد اشتهرت طريقته في الآفاق ، وتفرقت إلى أربع طُرُقٍ : سنَوسية ، وميرْغَنية ، وهي المسماة بالختْمية ، ورَشيدية ، وإدريسية . رحمه الله تعالى(٦) .

* * *

* له ترجمة في الأعلام ١/٩٠ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١/١٨٦ ومعجم المؤلفين ١/١٥٨ وفيه مصادر أخرى ، وحلية البشر ١/٢٠٦

ولد في قرية ميسور ، من قرى فاس سنة ١١٧٢هـ

(١) ترجم له المؤلف الترجمة (١٦)

(٢) سنة ١٢٤٦ هـ ، وكان قد انتقل من فاس إلى مكة سنة ١٢١٤

(٣) في الأصل المخطوط : كثيراً لتلاوة

(٤) المعروف أن اسم هذه القرية (صبيا) . (معجم البلدان ٣/٣٩٢) وفي جنوب اليمن بلدة تدعى شبوة وليست المقصودة .

(٥) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٥٢

(٦) له مصنفات منها : كيمياء اليقين والعقد النفيس في نظم فوائد جواهر التدريس (تصوف) وينظر معجم المطبوعات ٣٩ – ٤٠

٧٠- الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عمر ابن الشيخ الأكبر عبد الكبير المكي :

الرجل الصالح ، من اشتهر بكثرة العبادة والصلاح والخمول ، وفاح شذاه ففاض على كل فاضل مسؤول : الشيخ الأوحد ، والأكمل الأمجد ، جليل القدر ، بقية سلف مضوا :

توفي - رحمه الله تعالى - بمكة المشرفة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى : رحمه الله :

* * *

٧١- السيد أحمد ابن السيد زيني ، الشهير بدحلان * :

مفتي السادة الشافعية بمكة البهية ، العالم الفاضل ، إنسانُ عين الزمان ، عز المسلمين والإسلام ، شيخ العلماء الأفاضل ، ونخبة النجباء الأماثل :

ولد بمكة المشرفة سنة ١٢٣١(١) ثم حضر جملةَ أفاضل بالمسجد الحرام ، وتحنّف في أول أمره (٢) ، ثم تولى مشيخة الخطباء بالمسجد الحرام ، ثم رجع إلى مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، لرؤيا رأى فيها الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، أو شيخه ، وعاتبه لذلك ، ثم تفقه على الفاضل الشيخ عثمان الدمياطي (٣) حتى فتح عليه ، ولازمه

---

* له ترجمة في الأعلام الشرقية ٧٥/٢ وحلية البشر ١٨١/١ والأعلام ١٢٥/١ ومعجم المطبوعات ٩٩٠ ومعجم المؤلفين ٢٢٩/١ وفيه مصادر

(١) ولادته في الأعلام سنة ١٢٣٢

(٢) أي صار حنفي المذهب

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ص ٢٥٩ .

إلى أن تخرّج على يديه في كل فن من العلوم ، فصار جامعاً للمذهبين الشريفين ، حائزاً للدرجتين المنيفتين ، / وناهيك بها مَنْقَبة جلية ، [٩٠] ثم أُفيضت عليه الفيوضات الإلهية ، وبرع في علم الفقه والحديث والتصوف وعلمي المعقول والمنقول ، ثم تبحر في علم التصوف فكان يطالع كتبه حتى تعمق فيه(١) فحصل له الجذب الإلهي فجلس مدة مجذوباً ، ثم رجع إلى الصحو فصار يقرر في المسجد الحرام إلى خمسة دروس كلّ يوم ، فكثرت أتباعه ، وفُتح على يديه حتى صار المسجد الحرام مزهراً به وبتلامذته ، حتى صار يقرر في الكتب المطوّلات ، يلازم « الإحياء(٢) » دائماً في التصوف ، و « التحفة » لابن حجر في الفقه(٣) ، و« البخاري » وغير ذلك من الكتب العظيمة حتى صار غالب مَن يدرس بالحرم الشريف كلهم يُنسبون إليه ؛ ثم ابتدأ في التآليف المفيدة حتى إنه ألف سيرة في النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت في الجو ، وشرح مناقب السادة البدريين وغيرها (٤) ثم تولى الإفتاء بمكة المشرفة على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه بعد وفاة الشيخ السيد محمد الحبشي سنة ١٢٨١ وله كلام في الحِكَم وغيرها ؛ ثم تولى أيضاً مشيخة العلماء بالمسجد الحرام سنة

---

(١) في الأصل المخطوط (فكان يطالع كتبها حتى تعمق فيها)

(٢) أي كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي

(٣) واسمه الكامل (تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث) وهو في الحديث في ثلاثة مجلدات (الكشف ٣٦٣)

(٤) من مصنفاته : السيرة النبوية ، والفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين ، وخلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، والفتوحات الاسلامية والجداول المرضية في تاريخ الدولة الاسلامية ، وكلها مطبوعة

أربع وثمانين ومئتين وألف(١) . وله نظم رقيق ، فمن ذلك قصيدة بعث بها لعربان من عرب عسير في أعلى الحجاز يهددهم ويحذرهم ، لأنهم كانوا قد خرجوا عن الطاعة ، فأشير إليه أن يجاوبهم : لأنهم أرسلوا بيتين يقولون فيهما :

[٩١] / إذا كانَ يَمْنعكَ حَرُّ المصيــف
وكَرْبُ الربيــع وبَــرْدُ الشِّتــا
ويُلْهيكَ حُسْنُ زمــانِ الخريــف
فَأخْذُكَ العِلْمَ قُلْ لي متى(٢)

فأجابهم الشيخ بقوله :

لأخْذِ العُلــومِ شُــروطٌ سَمَــتْ
يغادرهــا الصيــفُ بَــلْ والشتــا
وأسبــــابُ تحصيلِهــا جَمّــةٌ
ووقــت التعــاطــي لهــا أُقِّتــا
ومنــعُ الموانــعِ مِــنْ شَرطِهــا
ومِــنْ دون ذا لا تَقولَــنْ متــى
ومثــلُ العلــوم جهــادُ النفــو
سِ وكَسْبُ المعالــي وعِــزُّ الفتى

---

(١) وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ (حلية البشر)

(٢) بجانب هذين البيتين في الهامش حاشية صورتها « وفي كنز الكتاب للثعالبي عزو هذين البيتين لأبي الحسن بن فارس ، ولفظ الربيع محل الخريف ، وهو محل الربيع ، وهذا المتبادر « صح »

وكــلُّ العباداتِ والمَكْــرُمـــا
تُ ودَفْعُ الفسادِ ومــن قــد عتّا
فــإذا قــد نمــتْ جَميعُ الأُصــو
لِ يكـونُ الفُتــوح ونَصْرٌ أتــى
ويَنْقَدِحُ النــورُ في القلــب إذْ
ظــلامُ جهــالَتِــه شُتِّتــا
فنــورُ القلــوبِ مليــاتُ الصفــا
تِ وبــالعلــمِ بُنيــانُــهُ أُثبِتَــا
ويُطَرَدُ بالعلمِ جَهْــلُ الجهــو
لِ وشيطــانُ إغوائِــهِ أُكْبِتَــا
يُشيــرُ بــذلــك أن الملــو
كَ إذا دخلــوا قريــةً يــافتــى
ومَــنْ رامَ شيئاً قُبيــلَ الأوا
نِ يُجــازى بمنــعٍ وأن يُمْقَتَــا
وإنْ نــالَ شيئــاً فــذا ضــايــعٌ
وإن رامَ نُطقَــاً بــه أُصْمِتــا
وقــد يَعْتَرِيــهِ صِفــاتُ الــدّلا
لِ وفِعْــلُ البُغــاةِ وَمَــن أبْهِتا
وَينْحَــطُّ قَــدْراً بمــا قــد جَنــى
ومِنْ مَصْرَعِ السيفِ لَــنْ يُفْلِتَا
ولا بُــدَّ للباغــي مِــنْ مَصْرَعٍ
ويُصبِــحُ فــي سِجْنِــهِ مُكْبِتَا

وسِلْسِلَةُ الغِلِّ في عُنْقِهِ
كما حَقَّقَ اللهُ في (هَلْ أتى)
وكلُّ امرئ قد سَعى بالفسا
دِ فلا بَدَّ بالسيف أن يُنْحتا
وقد جاءنا في الحديثِ الصحيـ
حِ قتالُ البُغاة بما أُصْلِتا
ومَنْ قد سَعى في افتراق الأنا
مِ له القَتْلُ حقاً وأنْ ينعتا
ولا بد للحقِّ مِنْ صَوْلَةٍ
وذا البغيُ لابُدَّ أنْ يُكْبَتا
/ وقد تَمّمَ اللهُ مطلوبَنا [٩٢]
أتيناكَ بالجيشِ مُسْتَثْبِتا

* * *

٧٢ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشيبي ابن الشيخ زين العابدين ابن محمد بن عبد المعطي بن محمد بن عبد الواحد ، أبو المكارم بن جمال الدين بن قاسم بن أبي بكر (١) بن جمال الدين بن محمد ابن عمر بن محمد بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عيسى ابن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبيد الله بن شعيب بن عبد الحميد ابن جبير بن شيبة بن عثمان الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح ، ابن طلحة بن أبي طلحة ، واسمه عبد الله بن عبد العزى بن

(١) في الأصل المخطوط : (أبو) تصحيف

عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان القرشي المكي ، سادن بيت الله الحرام .

كان — رحمه الله — رجلاً نحيفاً مربوعَ القامة ، أسمرَ اللون ، صالحاً ، فاضلاً سخياً ، يحب العلماء ، ويكرم أهل الشرف ، ويتألّفُ أهل الفضل. وَلِيَ سَدانة(١)البيت بعد موت أخيه ووالده،له خيراتٌ وصدقات عميقة سراً وجهراً ، عذبُ المنطق ، وكان كثير الاعتمار في رمضان ، تهابه الأقران ، وجيهاًعند الخاص والعام ، أمياً ، غير أنه صاحبُ فِراسة جاية .

توفي — رحمه الله تعالى — سنة نيف وسبعين ومئتين وألف ، وصلي عليه تجاه البيت الشريف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

٧٣ — أحمد باشا / الشهير بالجزار * : [٩٣]

والي عكة والديار الشامية . أصله من غزّ مصر الأسود ، فارسٌ مهاب ، وبطل قِرْضاب (٢) ، وفارس للحروب أسد ، وللمعمعة في الغياهب جاَنّد ، يحمي الحريم والعشاير ، جاهد في سبيل الله محتسباً وصابر ضرب بسيفه رقبة كل كافر.له اليد البيضاءفي الإسلام ،

---

(١) السدانة : الخدمة

* له ترجمة في حلية البشر ١٢٧/١

(٢) القرضاب : الأسد

والشرف الزائد في وقته بخصال ، عرف بها عند الخاص والعام ، وذلك أنه في أواخر سنة ثلاث عشرة ومئتين وألف . توجه بونابورتوا(١) رئيس الفرنسيس بعد أن دخل مصر واستوطنها وحصنها ، ووكل بها مكانه صاري عسكر(٢) جمهور الفرنساوية يسمى كليبري(٣) بمصر ، فقتل بها . قتله رجل من المسلمين كما تقدم ذكره في الجزء الثاني من هذا الكتاب(٤) فلم يظهر بونابورتوا عليه ، بل لقي منه حرباً تُشيب الأطفال ، وضرباً تضطرب له الجبال ، وجناناً تهرب منها جن سليمان ، ويستعيذ من شرها كل إنسان(٥) فقتل معظم عسكر بونابورتوا ، وانتصر المسلمون عليه ، مع المذكور بالشام ، فأرسل يُبَكّت على أحمد(٦) باشا الجزار ويقول له . « إن خلّصت(٧)

(١) المراد نابليون بونابرت

(٢) أي قائد العسكر

(٣) المراد كليبر

(٤) ذكرنا في المقدمة اننا لم نقف على هذا الجزء من الكتاب وهو في التاريخ . والذي قتله هو سليمان بن محمد امين الحلبي . قتله سنة ١٨٠٠م وهو سوري الاصل . ولد بحلب سنة ١٨٧٧م وبها نشأ ، واقام بالقاهرة يتعلم بالأزهر ، قتله بخنجر فقبض عليه وحوكم فحكم عليه بالإعدام شنقاً على الخازوق بعد أن تحرق يده اليمنى ، ثم يترك طعمة للعقبان ، ونفذ فيه ذلك الحكم في تل العقارب يوم ١٧ حزيران سنة ١٨٠٠م وعلقت إلى جانبه رؤوس ثلاثة من علماء الأزهر كان قد أفضى إليهم بعزمه على القتل ، واحتفظ الفرنسيون بهيكله العظمي فوضعوه في متحف حديقة الحيوانات والنباتات بباريس ، كما حفظوا جمجمته وخنجره .
انظر إن شئت الاعلام ط٤ ج١٣٣/٣ .

(٥) في الأصل المخطوط : « بل لقي منه حرب يشيب الأطفال وضرب ... وجنان يهرب منه ... من شره .. » صححنا ذلك

(٦) كذا الأصل : على الدارجة ، وفصيحها : يبكت أحمد

(٧) معنى (خلصت) هنا : نفدت

ذخيرتك بعثنا لك ذخاير، ولم نترك عنك الحرب الثاير »(١). فما كان جواب الباشا إلا أن ملأ المدافع من الريالات وأرسلها عليه دفعة وقال له : عندنا من هذا مايقاومك عشر سنين ، / وإن خلصت [٩٤] فتحنا صناديق غيرها ، ولم نترك عنك الحرب حيناً بعد حين إلى أن يرزقنا الله الظفر والفتح المبين ، وانقطعت الميرة عن الفرنساوي ، وكثر الانجرار ، وقد سعى إلى نصرة أحمد باشا المجاهدون من سائر الأقطار(٢) ، وانقلب النهار ليلاً والليل بالنهار ، فلا ترى إلا رأس طائر ، وفرس غاير ، وجبان حائر ، وذراع دائر ، فذهل بونابورتوا المذكور ، ودارت على عسكره سائر الشرور ، لاسيما بقطع الميرة عنه ، فأرسل يطلب أن ابعث بعشاء العساكر ، وغذاء الأكابر ، وأنا أبعد عنك كل حرب ثائر ، فلما عرف ماأراد بلا حساب ذبح جملة من الكلاب بعد أن سلخها ووضعها في سلاسل وشيعها بمدفعه الثائر ، فنزلت على العسكر بلا احتكار ، فسمي من حينه بالجزار ، وأرسل يقول له في ذلك : قد بعثنا بعشائك وعشاء عساكرك، وليس عندي إلا السيف الطارق ، والرمح الخارق ، والمدفع الخَضّاب ، والبرق القِرْضاب، فكرّ بونابورتوا راجعاً بحالة من الخيبة والهوان ،ونصرالله المسلمين بلا امتحان ، فَبَعُدَ صيتُ أحمد باشا المذكور ، وهابته الشجعان ، ولازال في عز وامتنان إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى سنة نيف وعشرين ومئتين وألف . رحمه الله(٣) .

* * *

(١) كذا الأصل ، على الدارجة

(٢) الأصل : « وقد سعوا إلى نصرة أحمد باشا المجاهدين ... »

(٣) لم يذكر صاحب (حلية البشر) هذا السبب في تلقيبه بالجزار ، بل ذكر ظلمه واختراعه طرق التعذيب وقتله العلماء ونعته بالضال ، وحمد الله على خلاص الناس منه .

٧٤ـ السيد أحمد ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد حميد المكي الحنفي :

أحد الفضلاء ، صاحبُ فكرةٍ وعقلٍ ودهاء ومقابلةٍ وفطنةٍ ، وحُجَجٍ باهرة ، ومغالطات وهمة / ، يدّعي الشعر فيرويه ، [٩٥]
وينظمه ويَعيه ، ولعمري إنه أعجوبة هذا الزمان ، ونادرة العصر والآن .

ولد بمكة المشرفة سنة تسع وأربعين ومئتين وألف ، ونشأ بعد والده بعد أن أدركه الحَتْف .

فمن نظمه البديع قصيدته الشهيرة الغراء التي امتدح بها حضرة سعادة سيدنا الشريف علي باشا ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف علي باشا ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون ...(١) حضرته حين قدم من الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف يقول في أولها :

فدى بشير الهنا بالروح أَوْفَق لي
فَكُفَّ عَذْلَكَ لي ياصاحِ أو فَقُلِ

قلبي رهين غزال حلّ في شرَف
منازلاً بَدْرُها بالسعدِ لم يَفُلِ (٢)

أغراكَ عَذْلُكَ أنْ أسلو مَوَدَّةَ مَنْ
في العذل للسمعِ ذكراه يُصاغ حُلي

فُتنت في حُسْنه مَنْ لي بزَوْرَتهِ
ومَن يقولُ له مُضناكَ في شُغُلِ

---

(١) كلمة لم نهتد الى قراءتها .

(٢) لم يفل : أي لم يأفل ، لم يغب

ضَنينٌ وصلٍ على المُضْنى يُنازعني
فيه العَذولُ وحُبّي فيه ماحيلَتي

أَفدي معاطفَه الحسناءَ كم فَتَنَتْ
غِيداً لحسن ثناها الشمسُ في خَجلِ

هيفاءَ مائسةَ الأعطاف ناعسةً
تصيدُ أُسْدَ الشَرى بالغَنْج والكَحَلِ

فكم لَهُ وَلَهاً في الحبِّ منْ وَلَهٍ
صَريعُ حُسْنهما كالشاربِ الثَمِلِ

نشوانُ روّى خُمور اللحظِ حين رَنَتْ
ببِنْتِ كَرْمٍ بها كَرْمُ الغَرام جُلي

تبراً إذا سُبكت في الكأس رَصّعها
دُرُّ الحُباب بأنسٍ غيرِ منفصلِ

يحلو التغزلُ في ظَبْيٍ وغانيةٍ
وبنتِ كَرْمٍ وجوباً في الهوى فَسَلِ

لذاكَ مانظرَتْ عيني لظبي حمىً
وظبيةٍ ومدامٍ فيهمُ غَزَلي

/حتى رأيتُ جميعَ الحُسْنِ مَطْلِعَهُ [٩٦]
من شمسِ حُسنٍ وفت باليُمنِ من قبلي

زُفّتْ تُبَشّرُ أن البدّر آبَ إلى
أحياءِ مكةَ مولاي الشريفَ علي

نجلَ الهمامِ بنِ عَوْنٍ مَنْ سما عِظَماً
محمداً وبَنى العلياءَ بالأَسَلِ

كَهْفَ المفاخرِ في أبنائهِ ظهرتْ
آياتُه كظهورِ الشمسِ في الحَمَلِ
وافتْ لسيدنا العلياءُ عَنْ سَلَفِ
سادُوا الورى وبعَوْنِ اللهِ لم تَحُلِ
عبدِ الإله الذي حاكى مُهَنّدُهُ
لرايةٍ في جيوشِ الخَطْبِ والخَطَلِ
مَلِكٌ تَجَمّعَ فيه المجدُ وابتَهَجَتْ
له الممالكُ عن آبائه الأُوَلِ
بَدْرٌ يَحُفّهُ بإخوانٍ نجومِ هُدى
وشُهْبُهُم في العِدى كالطعنِ بالنّصَلِ
إذا استُغيثوا أغاثوا من يَؤُمُّ بهم
بالغيثِ والسيفِ من فقرٍ وذي جَدَلِ
يليه في رُتَبِ العَليا سَميرُ عُلِيِّ
صَدْرُ المجالس كهفُ الرأي والعَمَلِ
عليٌّ مجدٍ مسَمّاه وهِمّته
تساويا شَرَفاً والسيفُ سَيْفُ علي
قَرْنٌ عزائمه لو قارنت جَبَلاً
يدُكُّ طوعاً ويفني الجيش من وَجَلِ(١)
شَهْمٌ شمائِله للمَكْرُمَاتِ حَوَتْ
وحِلْيَةُ المجدِ أَخْلَتْهُ عن الزَّلَلِ

(١) القرن من القوم : سيدهم

بحر المعارفِ لكنْ مِنْ أناملِهِ
كَمْ بَحْرِ جُوْدٍ جرى بالدُّرِ متصلِ
وافى فلا بَرِحَتْ أنوارُ طَلْعَتِهِ
باليُمْنِ مُشْرِقةً في أشرف الحُلَلِ
فانظرْ لأم القُرى تافي مَعالِمِها
بها السرورُ غدا كالغيثِ مُنْهَمِلِ
ياعاليَ القَدْرِ مالي في القريضِ يَدٌ
تَفي بِمَدْحِكَ فاسترْ سيدي خَلَلي
وهاكَ مِنْ ذي قُصور بِنْتَ فِكْرَتِهِ
وافتك ياسيدي بالعذرِ مِنْ قِبَلي
مِنَ الحميدِ لكم مازِلْت أَحْمَدكم
والعجز يُقْعدني عن مُنْتهى أَمَلي
لازالَ فَخْرُكَ في العَليا مراتبه
تعلو ذرا المجد في عزٍّ من الدوَلِ
ماطالع اليُمْنِ والإقبالِ أَرَّخَهُ
قُدومُ فَرْحٍ لمولانا الشريف علي

٧٣١	١١٧	٢٨٨	١٥٠

[١٢٨٦]

أقول : والجناس المُلَفّق الذي في مطلع هذه القصيدة مسبوق عليه(١) ، ومأخوذ من كلام الفاضل الأديب الشيخ حسن الحسيني الكاتب ، من قصيدة مشهورة له في الممدوح نفسه ، قالها منذ عشر سنين أو أكثر ومطلعها قوله :

(١) كذا الأصل والصواب : مسبوق إليه

يا عاذلي ولهي في الحبّ أوفق لي
فدع ملامك لي إن شئت أو فقل
أغراك غيّك في عذل المشوق فلو
أُلهمتَ رُشدك ما كنت المفنّد لي

وإن هذين البيتين اشتهرا شهرة النيرين والفرقدين ، فلا يقال بعد ذلك من باب التوارد ؛ ومع ذلك فهما في بلدة ، بل في حارة واحدة. انتهى.

ومن مداعبته ودهاه ولطائفه فيما حواه ، وقد أتاه شيخ عظيم جاهل اسمه الشيخ حسن المساوت الدلال ، وقال له : أنا كنت أحفظ المنهجة (١) بجدّة ، ونسيتها ، وأريد أن تكتب لي وتحفظنيها ، وعظّمه المذكور ، وفرش له سجّادة فشرع يقول :

أوصيك أخي أن قم سحراً
وادبي دبي الثعبان وجي
نحو الرقاد وشقلبهم
نقّي الأحسن فيهم ولجي
فإذا قضيت حاجتك أخي
فارجع في فرشك واندرج
فيظن القوم غيرك ذا
وبهذا الفعل تكون نجي

---

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد (القصيدة المنفرجة) لابن النحوي أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري المتوفى سنة ٥١٣ هـ : ونسبت لغيره ، ومطلعها :

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج

وهي تتفق والأبيات المذكورة في المتن بحراً وقافية .
انظر كشف الظنون ٢/١٣٤٦ .

وادخـــلْ فـــي كـــل هـــوى أبـــداً
واستغفـــرْ ربـــكَ وابتهـــجِ

إلى آخر ما قال ، نعوذ بالله من الخسران ، وأستغفره وأتوب إليه مما / جرى به القلم أو نطق به اللسان ، آمين . [٩٨]

* * *

٧٥ ــ الشيخ أحمد ابن الشيخ أمين ابن الشيخ محمد سعيد العطار ، الشهير ببيت المال ، المكي ، الحنفي ، المدرس بالحرام الشريف :

تفقه على جملة من أكابر الحرم كمولانا وشيخنا الشيخ محمد سعيد ابن محمد الحُلَيْدي الشهير ببشارة المكي الحنفي ، وتلقى باقي العلوم عن الفاضل شيخ الإسلام السيد أحمد زيني الشهير بدحلان المكي(١) ، مفتي السادة الشافعية حتى برع وتخرج ففاق الأقران ؛ وله جملة تآليف منها تاريخه المسمى « بالحوادث المكية » وهو في حوادث مكة خاصة ؛ ونظم رسالة في علم العربية غزلاً ضمنها مدح أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا ؛ ونظم رسالة أيضاً في شرب الشاهي ، وغير ذلك ؛ وله شعر رقيق ، ونظم فائق أنيق ، تتعطر النفوس بشذا سماع قريضه المعطر ، وتضطرب الأجساد والأرواح بنظمه الذي يُزْري بعقود الجوهر ؛ وله جملة قصائدَ غُرَر ، وفرائد دُرَر في امتداح أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا ، منها القصيدة الغراء التي امتدحه بها يومَ عيد النحر بمنى مهنئاً حضرته اللطيفة بذلك ، وأولها :

---

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٧١

أتَتْ تَهادى في مِنى صَحْوَةَ العيدِ
خرَيادة فاقَتْ ما سواها من الغيْدِ
لها مقلة تَسْبي الأنامَ بلَحْظِها
وفرْعٌ كلَيلٍ زانَه حُسْن تجْعيد (١)
وثغْر حَكى في الحُسْن دراً مُنَضَّداً
وإن صَحَّ فيه ماء العناقيد
وقدٌّ كغُصْنِ البانِ إنْ ماسَ رونْقاً
وهيهاتَ تحكيها الغزالة في الجيْدِ

إلى أن قال :

أشارتْ بكفٍ للجمالِ فأحرقتْ
حَشا دَنِفٍ فازداد جَمْراً بتَوْقيدِ
فقلت لها أفسَدْتِ حَجَّكِ حيثُما
جَنَيْتِ بقتلِ الصَّيْدِ والفرس الصِّيْدِ
[٩٩] / إذا أنتِ أفْسَدتِ الخلائقَ في مِنى
فكيفَ إذا لُحْتِي نهاراً بتعديدِ
فماسَتْ بأعطافٍ حسانٍ وغازلتْ
بمقلتها شزْراً وقالت بتهديدِ
حلالٌ لنا قتْلُ المحبينَ في الهوى
فكنْ حَذِراً تنجو من الأعيُنِ السود

(١) الفرع : الشعر التام

فَعَرَضْتُ عن شوقي لها وصَبابتي
فقالتْ فدعني من كلامِ التفانيد

فصدّتْ وما رَقّتْ لحالي وأعْرَضَتْ
وآلَتْ لهجراني فزادتْ بتنكيدِ

لَئنْ بَخلَتْ بالوصل لي وتمنّعتْ
فتأييد عبدِ اللهِ في ملكه العيدِ

إلى أن قال في التاريخ :

لِيَهْنِيْكَ مُلْكٌ شادَ بالنصر طيبْه
وبالسعدِ والإقبال والأُنْسِ والعيدِ

١٤١	١٤٧	١٧١	١٧٣

سنة ١٢٨٢

ومن بليغ قوله ما أنشده في مليحٍ يُلَقّبُ بالعفش(١) :

ومليحٍ فاقَ الملاحَ جَمالا
يُخْجِلُ البدرَ في ليالي السُّعود

لَقّبوه بالعَفْشِ وهو مليحٌ
قَوْل مَنْ لم يَصِلْ إلى العُنقودِ

وقال في أريكةِ كريمةِ الشيخ حسن عرب(٢) ، وكانت تسمى أم الخير ليلةَ زفافها على محمد عارف خوقير ، والأريكة – على

(١) عفاشة الناس : من لا خير فيهم

(٢) الكريمة هنا : البنت .

اصطلاح أهل مكة - تعمل كالسرير مكللة ومتوجة تفاؤلاً بأرائك الجنة ، يعملونها للعروس(١) ليلة زفافها قوله :

وأريكةٍ حَوَتِ المحاسِنَ كُلَّها
بالخير زادَتْ بهجةً وجمالا
لَطُفَت كأحْسَنِ ما ترى عربيةً
وغَدَتْ تفوق النيِّرَيْن كمالا
فالسعدُ والبُشرى لِعارفِ حُسْنِها
حسنَ الفِعال بفضلها يتعالى
وبأوّلِ اسمِ اللهِ قُلْتُ مؤرِّخاً
فالمجدُ صار لِعارفٍ يتوالى

٤٤٩	٣٨١	٢٩١	١٥٨

سنة ١٢٧٩

[١٠٠] وله بيتان ممزوجان(٢) كاللغز ، وهما من ألطف ما يكون / في الرسم قوله فيهما :

مزجتْ [illegible] من أحبّ
وترسخت [illegible] القلب كالبيتين
وكذاك [illegible] محبة [illegible] بمهجتي
[illegible] في [illegible] بالتمكين (٣)

(١) في الأصل (للعروسة) على الدارجة ، فصيحها (العروس) للذكر والأنثى وهذه الأريكة تسمى في الشام هذه الأيام (اسكي) ، وهي كلمة تركية .

(٢) في الأصل : « وله بيتين ممزوجين »

(٣) هكذا رسم البيتين في الاصل المخطوط فتأمل .

وله أيضاً بيتان جمع فيهما أسماء ثلاث ملاحٍ فقال :

قالوا نصيرٌ ملكٌ مفردٌ
في حسنه يسمو وفي بأسه
فخلته والعز عبدٌ له
وقد علا التاجُ على رأسه

والثلاثة أشخاص : أبو العز ، وتاج ، ونصير .

وقال يؤرخ فُرْنَ الجراية الذي أنشأه حضرة محمد معمر باشا بقوله :

أدامَ ربي عزَّ سلطاننا
عبدَ العزيز الشهمِ طولَ الزمان
مَنْ سَنَّ في مكّةَ أمِّ القرى
داراً من الجوع علينا أمان
فانتفع العسكرُ من خُبْزها
وأهلُها مع سائر المستعان
وقد أتى تاريخهما مُعْلناً
في بيت شعرٍ فاق عقدَ الجُمان
مُعمّرٌ زادَ عُلا مُلكه
جدّد للعيش المفدى مكان(١)

٣٥٠	١٢	١٠١	٤٤

١١	٤٤٠	٦٦٠	١١١

سنة ١٢٨٥

---

(١) لعل المراد بالعيش هنا الخبز على الدارجة بمصر وغيرها .

وله في اسم بدر أيضاً :

لمَّـا تبَدّى حَبيبي وقال ما اسمي قُلْ لي
فقلتُ اسمُك بَدْرٌ فقال اسمي وشكلي

* * *

٧٦– الشيخ أحمد الجناني الجداوي :

نزيلُ مكة المكرمة . رجلٌ فاضل كامل ، ونبيهٌ فَطِنٌ لكل معنى شامل ، أميٌّ يقرأ ولا يكتب ، ولكن [كان](١) فائقاً في فن الأدب . بالمعرفة التامة .

أخبرني أخونا الفاضل السيد محمد شكري أفندي أنه كان يحفظ جملة بَديعيات (٢) عن ظهر قلب ، وسمعها منه ، ويعرف وزن كل بيت ، لاسيما / الجناس المقلوب ،ومثاله : إذا قلت له ما قلب (ملح) مثلاً [١٠١]
فيقول في الحين (حلم) ، وله في كل صناعة يد ، ومَلَكَةٌ تامة ، وقد اشتُهر في مكة بتثمين الجواهر ، وغاية معرفتها وأثمانها في أي بلدة تكون ، فيقول : في مكة هذا يساوي كذا ، وفي مصر ، وفي الهند بكذا ، وفي الآستانة والشام بكذا ، فيكون الواقع .

وكانت والدته رضَّعت المرحوم أفندينا عباس باشا بن طوسم باشا ابن محمد باشا ابن محمد علي باشا ، والي الديار المصرية ، فكان مرتباً كل له سنة ألف ريال عوائد سنوية .

توفي بمكة المشرفة في أواخر شهر الحجة الحرام سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، ودفن بالشبيكة – رحمه الله – بشعب الرحمة المعروف .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) البديعية : قصيدة طويلة في مدح نبي – ونادرا غيره – يتضمن كل بيت من أبياتها نوعا من انواع البديع . ولزيادة التفصيل انظر ان شئت كتاب (البديعيات) لعلي أبو زيد ، خصوصا الصفحة ٤٦ .

ومن المناسبة أن الفاضل الأديب الشيخ حسن الحسيني الكاتب البليغ قال الشيخ بمكة : لم لا تلازمني حتى أعلّمكَ الشّعْرَ والأدب ؟ فأجابه بقوله : ما أنا محتاج إلى ذلك ،وإن كنت محتاجاً فأبي من الرضاع الشيخ الجناني هو يعلمني فضمّن ذلك المعنى بقوله :

ومنتسبٍ للعلـــم يَزْعُمُ أنّـــهُ
مُجيدٌ مُفيـــدٌ فيـــه لكـــنْ بلا علمِ

وقال أبـــي الشيخ الجناني وقُدْوَتي
فقلت لـــه أحسنت لكنه أمي (١)

* * *

٧٧ — [السيد أسعد] (٢) ابن السيد محمد أسعد أفندي مفتي [١٠٢] زاده المدني :

الإمام والخطيب بالحرم النبوي ، نخبةُ النبلاء الأفاضل ، وعُمْدَةُ النبغاء الأماثل ، صاحبُ الكرم الشهير الباهر ، والعِلْمِ والنباهةِ الغزير الباهر .

كان في ابتداء أمره مشتغلاً بعلم الكيمياء ، وأتلف فيها جملةَ أموال إلى سنة أربع وخمسين ومئتين وألف توجه العارف بالله السيد محمد عثمان المكي الشهير بالميرغني ، وكان من جملة مشايخه الفاضل الشيخ عابد السندي ، وبعد أن حضر درسه توجه ليسلّم على السيد عثمان الميرغني المذكور عند قدومه المدينة المنورة ، وكان قد قال

---

(١) بعد هذين البتين خمسة أسطر طمست بالقلم قصداً

(٢) مكان هاتين الكلمتين بياض فأخذتا من الهامش

في نفسه : لولا لهذا السيد إحساس بعلم الصناعة ما كان يتحمل هذه الدائرة ، وهؤلاء العالم صحبة السيد المذكور ، فكتب رقعة بمطلوبه وهو أنه يطلبه أن يعلمه علم الصنعة ويجيزه ، ووضعها في المحفظة ، فحين دخل الخادم يستأذن له الأستاذ في الدخول فقال : لا تأذن له حتى يشق الورقة التي في محفظته ، فأخبره بذلك ، فحصل له الخجل وشقها ، ودخل على السيد وقبل قدميه فقال له : يا ولدي ، الكيمياء هي تقوى الله تعالى ، ثم أخذ عنه / الطريقة المرغنية وفي سنة ١٢٥٥ استأذنه [١٠٣]
من مكة في أن يتوجه إلى الآستانة العلية ، فأذن له ، وحصل له القبول بها ، وصار وكيل فراشة والدة مولانا السلطان عبد المجيد ، ورتبت له المرتبات الجزيلة ، وأمرت له بإعطاء دار بالمدينة المنورة ، وما زال عمره مكيناً إلى أن توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومئتين وألف فطرح الله البركة في أخيه الفاضل السيد أحمد أسعد أفندي ، فقام بأعباء طبائعه الغراء ، وصنائعه الزهراء ، وأخلاقه الكريمة ، ومكارمه العميمة ، حتى صار وكيل فراشة مولانا السلطان عبد العزيز خان ، حفظه الله تعالى آمين .

* * *

٧٨ــ السيد إسحاق ابن السيد عقيل ابن السيد عمر العلوي* :

شيخ السادة العلوية بمكة المشرفة البهية ، الفقيه الشافعي ، والإمام في وقته . العالم العامل . والجهبذ الكامل ، المكي ، أجد البلغاء

---

* له ترجمة في الأعلام ٢٨٧/١ وهدية العارفين ٢٠٢/١ ومعجم المؤلفين ٢٣٥/٢ وله مصنفات : تعطير الكون بذوي عون (وهم شرفاء مكة) وكتاب البراهين الحاسمة الشقاق من جاحد عصمة النبيين على الإطلاق ، وانظر إيضاح المكنون ٢٩٧/١ .

المعتبرين والرؤساء المكرمين، والنبغاء المفخمين المحتشمين. إمام الفصاحة، وترجمان الأدب، والعلم الفرد المشار إليه عند ذوي الرتب، في فنون البديع والمعاني والنثر والخطب. ينبوع الفخار ولا عجب. / منبع [١٠٤]
البلاغة، وكنز البراعة، حائز قصبات السبق في ميدان هذه الصناعة، معدن الفضل ومؤسس بنيانه، ساحب ذيل الفخار على أقرانه، الفاضل الجليل، والعالم الجميل.

كان — رحمه الله — صاحب فطنة وذكاء ولطافة وهمة عالية، ونباهة ورياسة، وعلم وحلم وكرم. وكان — رحمه الله تعالى — طبيباً حاذقاً. فكان يجلس كل صباح بعد صلاة الصبح في المسجد الحرام على الدكة التي أمام مدرسته عند باب إبراهيم مما يلي أول الرواق. والعالم تزدحم عليه لالتماس البركة والمعالجة فيجس نبض كل مريض فيشخص داءه ويصف له دواءه ابتغاء مرضاته تعالى، وقد ورث مجده نجلاه السيد محمد والسيد إسماعيل، فالأول له المهارة في الأدب، والثاني في الطب، على أن كلاهما ماجد وهو نعم فاضل. تهابه الأقران، قوي الجنان، صاحب محاضرات، لا يتكلم في مجالسه غيره، وخوارق عاداته لا تمثل بمقبسة ضميره، حلو العبارة، فائق النظم والإشارة، إذا تكلم فعن حب الجمان، وإذا نظم فعن در ومرجان، صاحب رقة وعبادة وخشوع، وعلم وصلاح ولطف وسجود وركوع، فيه اجتمعت الفضائل، وله انتهت الرسائل. تولى نقابة الأشراف بمكة المشرفة عدة سنين ثم تقاعد عنها حتى أتاه اليقين فتوفي بالطائف المأنوس سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف (١)، ودفن

---

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٧٢

بالحوطة التي على يسار المسجد العباسي ، بين الحَبْرَين ابن عباس رضي الله عنه ، وجملة من الصحابة ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

فمن بديع نظمه الفائق قوله متغزلاً — رحمه الله — :

وهيفاءَ تُزري بسا قنا عربية
بمنطوقها تَشْفي حَشا الدَّنِف المُضْنَى

إذا قلتُ دمعي لايكفُّ تقول لـي
دموعُكَ عند الكفِّ نعلمها حسنا

وله — رحمه الله — هذه القصيدة البديعة للحضرة السامية الرفيعة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون حين بعثه والده الأغر الهمام للسيدة الشامخة المقام ، فنال من عظيم الالتفات مايقضى به المرام ، وقد أقبل بالعز والاحترام . يؤم البلد الحرام في سنة ثمان وخمسين ومئتين وألف ، وهي مشتملة على ستة تواريخ تُزري بعقود الجمان ، وهي من لطائف مخترعاته ، وطرائف مبتدعاته . قوله : [١٠٥]

أدِرْ كؤوسَ سرورٍ تطردُ الوَسَنا
ونُطْرِبُ الكونَ منها بهجةً وسَنا

أفراحُ يُمْنٍ بها أرواحنا انتعشتْ
لو كانَ تُشرى بَذلناها لها ثمنا

أَنِستْ بإيناسها كلُّ السرورِ فَمَنْ
شَرى مَسَرَّتَها بالروح ماغُبِنا

أَمْستْ بها مكةُ الفيحاءُ مِنْ جَذَلٍ
منه الحَطيمُ وأجيادٌ وخيفُ مِنى(١)

(١) الحطيم : حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) أي حجر إسماعيل أو جدارها أو مابين الركن وزمزم ومقام إبراهيم. وأجياد : حي في مكة ، ومسجد الخيف في منى

إلى يَلَمْلَم والتنعيم مِنْ حَرَمٍ
وكلٌّ أرجائها من ههنا وهنا(١)

إلى أن قال :

أقسمت بالبيت والموفين حرمتــه
لأنت أكرم من وافى ومن ظعنا
أنتَ ابنُ مَنْ ساد في الأسلاف أَوَّلُهم
وآخِراً فاق مــأموناً ومؤتمنــا

إلى أن قال :

إليكَها تتهادى في البهاء ومِنْ
بديع ألفاظها تُجْنيك حُلْوَ جَنى
أتتك في ألِفاتِ الحسنِ قد حبكت
وللأعادي اتخذْها أَسْهُماً وقَنــا
أَزْرَتْ بستٍّ تواريخٍ تؤلِّفُ في
سطرين منه مهملٌ معجمٌ حسنا
إيــابُ خيرِ سعودٍ مزهرٌ ولــه
عزٌّ يصير لعبد اللـــه حِصْنَ ثنا

وقال يمدحه أيضاً ويُهَنِّيه ، وقد أثمر بالسعادة غَرْسٌ تَمَنِّيه حين أنشأ بناء داره التي بجوار المسجد الحرام أولها :

---

(١) يلملم : موضع ، وهــو ميقات القادم من اليمن حاجاً ، وهــو على مرحلتين من مكة ، والتنعيم : مسجد قرب مكة يسمى أيضاً مسجد عائشة ، وهو ميقات أهل مكة للإحرام بالحج أو أوالعمرة .

سقى النّسيمي دارَ النصر وَبْلاً
بجونٍ مخصبٍ عَـلاّ ونَهْـلا

رما انفكتْ سجال البِرّ تَهْمِي
علـى أَطلالهـا سَجْلاً فسَجْلا (١)

ورامت في حِمـى البيتِ المـرجّى
وفي أمْنِ المقام كـذا المصلـى

ومنها أَسْهُمُ الدّعَواتِ تَـرْمي
صُدوراً مِنْ غليل الغِـل تُغلى

ومُنْشيها يَـدومُ طويلَ عُمْرٍ
وفيمـا يـرتجيـه ينـالُ سؤلا

[١٠٦] / ومُدّ له رُواقُ نَعيمِ عيْشٍ
يَرِقُّ حَلاوةً ويَروق ظِـلاّ

هي الدارُ البديعة في ازدهاها
وزُخْرِفها عروسُ الحُسْنِ تُجْلى

إلى أن قال :

وقد مُلِئتْ من الأحكام حسناً
كما مُلِئت من الأحكام عَـدْلا

بها بُشرى السرورِ وكلُّ سَعْدٍ
لـديهـا عاكفٌ والنحسُ ولّـى

أشادَ بنـاءهـا الشهمُ المفـدى
كريمُ المَحْتِدِ فَرْعـاً وأصـلا

---

(١) السجل : الدلو العظيمة المملوءة

وذا نجلُ الشريف محمــدُ مَــنْ
أنالهما إلــه العَرْشِ طَوْلا

جَميلُ الوَجــهِ والأخلاقِ طُرّاً
متى ما قال قولاً كــان فِعــلا

إلى أن قال في آخرها :

ودارِ النصر في حُلَلِ التهانــي
وفايضُ بِرِّها إنْ قَلَّ يُملــى

لها أرَّخْتُ عبدُ اللـــهِ باشا
١٤٢ ٣٠٤

لِدارِ النصرِ أَسْماهــا وعَلّــى
٢٣٠ ٣٧١ ١٠٨ ١٠٧

سنة ١٢٦٣

* * *

٧٩ ـ الأفندي أسعد بن عتاقي المكي * :

كان جليلَ القدر ، ذا جاهٍ ومال ، حَسَنَ الصورة والسيرة ، رئيسَ زمانه وفريدَ أقرانه ، كثيرَ الصدقة والتعبد .

توفي ـ رحمه الله ـ سنة تسع وستين ومئة وألف ، بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، في الشعب الأقصى ، في حوطةٍ له على خط الطريق .

* * *

* ستأتي ترجمة والده واسمه (عبد الله) ـ الترجمة ١٩١ .

٨٠ ــ أسعد أفندي البكري الشهير بالقفّاص ، المكي :

باش كاتب المحكمة الشريفة(١) ، هو وأبوه(٢) وجدُّه من قبله ، السنين العديدة(٣) صاحب لطافة ومداعبة جليّة ، تضطرب به المجالس ، ويحضر في مجالس الأفاضل وغيرهم من كل قائم وجالس ، غير أنه تغلب عليه طبيعة السعدا ، لكنه يزداد بها في محبة البيضاء والسّردا .

[١٠٧] له لطائف وحكايات / وبعض روايات يستعذبها الحُضّار ، وتُرْسَل بها الكتب إلى السُّفّار . وله شعر ضد الرقيق ، وهو من الأكابر الأخيار ، مع كل صاحب رشيق . فمن لطافته أن له ولدين صغيرين : أحدهما إلى البياض ، لونه فائق ، والآخر ضده ، غير أنه عليه فايق ، فكان إذا سئل عن ذلك يقول : أما ابني الأبيض فقد ولد بالنهار ، والثاني وُلد بليّل ، فصار به غاية الاعتبار .

توفي ــ رحمه الله ــ بثغر إسكندرية سنة ست وثمانين ومئتين وألف .

ومن شعره يهجو بعض الأكابر :

ولقد أتى البابوج . . . . (٤)
على الأتراب والأوساخ والأخشابِ
. . . .(٤) السندي غذّى كلبه
ينبح في الأسواق بالأذنابِ

(١) باش كاتب : أي رئيس الكتاب . (تركية)
(٢) في الأصل : « وأبيه »
(٣) في الأصل : « العددية »
(٤) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط لم نهتد إلى قراءتها .

ونختتـــم بتعـــسٍ لـــه دائـــاً
وضــربٍ بنعـــلٍ وقبــقــابِ

ولما سمع بهذه الأبيات الأديب الماهر ، والكاتب البليغ الباهر . الشيخ حسن الحسيني أجابه بقوله :

يابَني الآداب يــامَنْ فَضْلُهــم
فاق ديكَ الجنِّ في الجو وطارْ(١)

نقّلــونا مــن جنــى أشعاركــم
إنه من جملة النَقْل الفِشارْ(٢)

* * *

٨١ – القاضي إسماعيل ابن القاضي عيسى المرشدي المكي :

كان من أكابر العلماء العاملين ، أهل الفضائل واليقين ، عالمٌ عامل ، وفقيهٌ حنفي المذهب كامل .

توفي – رحمه الله تعالى – بمكة المشرفة في ثالث محرم الحرام افتتاح سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

---

(١) ديك الجن : هو الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان بن حبيب الكلبي ، شاعر ماجن لكنه مجيد ، من شعراء العصر العباسي ، مولده بحمص سنة ١٦١هـ ، ووفاته فيها سنة ٢٣٥ (وفيات الأعيان ١/٣ ٢٩)

(٢) النقل : المكسرات كاللوز والجوز والبندق وما إليها . والفشار : ذرة تحمص على النار بالسمن أو الزيت والملح فتنتفخ . يأكله الصغار غالباً . ويقال له في الشام : بوشار .

٨٢ ـ السلطان إسماعيل سلطان ديار المغرب * :

حامي حمى المسلمين . الرجلُ الفاضلُ العابدُ النبيل . له أخبار غريبة ، وقصص عجيبة . وله أعمال صالحة وأفعالٌ حَميدة .
[١٠٨] ضَبَط مملكة المغرب جميعاً ضبطاً لم يُعهد له نظير بصولته الباهرة ، وحسن تدبيره وسيرته الزاهرة ، وعقّب من الأولاد ماينا هز الأربعمئة ولد .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة تسع وثلاثين ومئة وألف ، واستقر المُلك بعده في ولدٍ له يسمى عبد الله(١) ، سلك مسلك أبيه في جميع ماتقدم من الصفات ، ووفقهم الله لبذل الحسنات . وهذا الملك الجليل ـ رحمه الله ـ كم له من غزوات ، ومن محاسن ومحاضرات . وكان عالماً فاضلاً جليلاً . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٨٣ ـ الشيخ إسماعيل بن بسيوني بن إسماعيل بن يوسف ، الشهير بأبي عريضة ، الشافعي :

العالم الفاضل الكامل ، الإمام الجهبذ ، المحقق ، الذي فَضْلُه

---

* له ترجمة في الأعلام ٣٢٤/١ ودائرة المعارف الاسلامية ١٨٣/٢ وهو فيها (اسماعيل بن شريف) من كبار ملوك الإسلام وأفضل رجال دولة الأشراف السلجماسيين العلويين في المغرب الأقصى : بويع له بمكناسة بعد وفاة أخيه المولى رشيد سنة ١٠٨٢ ، التي جعلها قاعدة ملكه ، وكانت أيامه أسعد أيام هذه الدولة ، وألف جيشاً عظيماً وبنى ٧٦ قلعة . ومات في مكناسة . وهو إسماعيل بن محمد الشريف بن علي الشريف المراكشي الحسني العلوي ، المظفر بالله ، أمير المؤمنين .

وله ترجمة مفصلة في الموسوعة المغربية ج٤ ص ٥٧ ـ ٦١ واسمه فيها إسماعيل بن الشريف بن علي وفيها مصادر .

(١) له ترجمة في الأعلام ١٩٩/٤ بويع له بعد وفاة أخ له اسمه أحمد سنة ١١٤١ . وكان جباراً ، سفك كثيراً من الدماء دون سبب ظاهر ، ومات بفاس سنة ١١٧١هـ .

على البرية شامل ، المدرس بالبندر المحروس المسمى بالمنصورة ، وهي بلدة شهيرة عامرة ، بها مديرية الدقهلية على شاطىء بحر دمياط .
صاحب الفضائل العجيبة والأجوبة المفيدة . له علم ومعرفة بالمعقول والمنقول ، غير أن حالته يغلب عليه الجذب ، وهو في عائلة(١) .

اجتمعتُ به سنة أربع وخمس وثمانين ومئتين وألف بمولد سيدي أحمد البدوي، رضي الله عنه ، ومع ذلك له لطافة تامة بكونه منزوجاً بأربع نساء . وتجار هذه البلد لم يوفقهم الله لمواساته فتراه يحطّ عليهم في سائر دروسه إذا افتتح كل درس(٢) ، وإذا فرغ منه . وهو رجل عظيم الهيئة ، ضخم الجثة ، له صوت عال ، مربوع القامة ، يتلألأ نور وجهه ، يدرّس بجامع سيدي الشيخ الموافي عمّت بركاته ، وقد وُلد ـ حفظه الله ـ / ببلدة دنجية ، بجوار شربين ، بلد سيدي محمد الشربيني [١٠٩]
سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف ، كما أخبرنيه بنفسه ، وجاور بالأزهر الأنور ، ومشايخه لايُحصَون ، منهم الحَبْر العلامة شيخ الإسلام الشيخ عثمان الدمياطي(٣) المتوفى بمكة المشرفة ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن القويسني(٤) ، والشيخ الحجة حسن البلتاني(٥) ، ومولانا الشيخ المباط ، وكان ابتداؤه في الحضور على الفاضل الشيخ علي

(١) لعله يريد : في فقر لأن عال يعيل افتقر ، وهو عائل .
(٢) كذا على اللغة الدارجة ، والمعنى أنه يذمهم وينقدهم
(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ٢٥٩
(٤) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٢
(٥) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٤

النجاري(١) ، وهو — حفظه الله — كثير الرواية لسيدي أحمد البدوي .

اجتمعت به أيضاً في مولده سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، فأخبرني أن سيدي أحمد البدوي أتاه في المنام وقال له : ياإسماعيل ، لابد من حضورك مولدي ، ولو ليلة ، فجلس ليلتين ، وكان يخبرني بعبارات شتى عنه ، رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

٨٤ — الشيخ إسماعيل الشعراني :

من ذرية العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني ، رضي الله عنه .

كان — رضي الله تعالى عنه — من العارفين ، أهل الكشف الفائق المكين ، وكان يجلس في خاوته بالشهر والشهرين ، وربما خرج راكباً جواداً جيداً ، شاهراً سيفاً بيده ، راكضاً يحمل حملات من الأزهر إلى آخر حي الغوريّة ، ويصعق صعقات ، فإذا صار له هذا الحال تحصل فتن تدل على حروب وشدة خطوب ؛ اعتقده كثير من الناس ، وتبعه المريدون من كل جانب حتى وصل خبره إلى الخديوي والي مصر سابقاً الحاج محمد عباس باشا — رحمه الله تعالى — فبنى له زاوية عالية بضريح فسيح بميضأة بمحل جلوسه بحارة كفر الطماعين بمصر المحروسة وراء مقام سيدنا الحسين ، رضي الله تعالى عنه .

وكان — رحمه الله تعالى — يلبس الملابس الفاخرة الثمينة ، ولازال

---

(١) ترجم له المؤلف مالترجمة ٢٦٤

في عز وتمكين / حتى أتاه اليقين ،فتوفي – رحمه الله تعالى– سنة ثلاث [١١٠]
وثمانين ومئتين وألف ،ودفن بزاويته المعروفة الآن بكفر الطماعين
بمصر . رضي الله عنه .

* * *

٨٥ – السيد أمين ابن السيد حسن الميرغني المكي :

أخو السيد عبد الله المحجوب المدفون بالطائف ، بالسلامة (١)، ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد ميرخردي بن حيدر بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر ابن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخردي البخاري بن عمر بن علي ابن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين .

العالم ، الفقيه الحنفي . كان إماماً فاضلاً ، نبيهاً ، كاملاً ، محرراً . له مصنفات ورسائل . توفي – رحمه الله تعالى – في شهر شعبان سنة إحدى وستين ومئة وألف ، بمكة المشرفة . ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٨٦ – المولوي أمين الله ، نجل المولوي سليم الله الهندي الحنفي :

فخر المدرسين ، بحر العلم ، ومعدن الحلم ، زين العابدين ، أضاءت للبقاع الهندية بأنوار فضائله السنية ، يتدفق العلم من جوانبه ،

---

(١) السلامة : قرية بوادي الطائف ، وللفيروزابادي كتاب (فصل الدرة من الخرزة في فضل السلامة على الخبزة) . والخبزة قرية بوادي الطائف أيضاً .

ويَعْبَق عَرْف كمائم الأدب من رياض غرائبه ، لا عيب فيه إلا أنه كان فريد العصر ، وقدوة علماء ذلك العصر ، عَرَفَ الحق فسلك نهجه ، وأرغم أنف الباطل ومجّه ، يتألق مجده الأثيل ، من جبهة منظره الجميل ، وهو ، لعمري ، الأديب الفذ ، والفاضل الذي بهر العقول بما طاب من كلامه ولذ . توفي – رحمه الله – سنة نيف وأربعين ومئتين وألف .

فمن بديع نظامه قوله مجيباً عن لسان صديق له على بعض خلاّنه هذه الأبيات :

فقد نزلتْ صحائفُ من سماء
إلى أرضٍ لظمآنٍ كماءِ
[١١١] / فأشرب عذبها كأساً فكأساً
وأطفا حَرَّ صدري من ظَماءِ
ومن لثلاثةٍ يرتاد جَمْعاً
لمستسقٍ وماءِ واحتماءِ
وَقَبْلاً من هجير الهجر كانت
دموعُ العين تجري بالدماء
فمُذْ وَصَلَتْ خطوطكم الكريمة
تَقَرُّ كريمتاي بتا الحماءِ
بَدَتْ طرف الوصالِ عقيبَ عفوٍ
وأسرعت المنايا في نَماءِ
أبالعربيّ جاء خطابُ سلمى
وليس إليه لنا من انتماءِ

فما لي أنْ أرُدّهُ أعجمياً
وأشتريَ الحرائر بالإماء

وقوله أيضاً معزياً نخبة الأعيان الفاضل ، اللوذعي الكامل ، غلام سَحَبْان [وائل] ، حين ولدت امرأته ثم ماتت هي وولدها :

جرى اللهُ فينا بأمرٍ قضى
فصبرٌ جميلٌ على ما جَرى
فكم نخلةٍ بعد أن أثمرتْ
وكم لِينَةٍ يَبِسَتْ في الهوا(١)
وكم دارةٍ بعد أن عمرت
هوتْ من عروش على أهلها
فبستان دنيا وعمرانها
خيالٌ وحلم وطيفٌ سرى
فواعبْرتاه وواعَبْرتاه
وواحَسْرَتاه لأهلِ البِلى
وواويلتاه لمن يفزعُ
وواأسَفاه لمن يَئِسا
وبُشرى وطوبى لمن يصبر
ويشكو إلى الله أو حملا
ويرجو من الله من رحمته
ويسعى إلى ما به يرتضى

(١) اللينة : النخلة ، أو ضرب من النخل .

ولم ينسخ الله من آية
ولم يمحُ إلا بخير أتى
فلا تقنطوا ثم لا تيأسوا
ولا تقصروا منه أيدي الدعا

سبحان المنعم . هذا هو السهل الممتنع ، الذي لا تمازجه شوائب التعقيد ، فلله درُّهُ من فاضل محب . رحمه الله آمين .

* * *

٨٧– الشيخ أمين ابن الشيخ محمد سعيد العطار المكي ، الشهير بشبت المال :

كان – رحمه الله – رجلاً ظريفاً رقيقاً فقيهاً متنزهاً نفسه ،
[١١٢] نبيلاً ، / يحب اللطافة والاجتماع ؛ وكان له اليد العليا في علم الموسيقا ، بلغ بها إلى أنه كان ينفرد بالسماع مع أخدانه وخلاّنه ، ويكون عليه الاجتماع ، فكان رئيساً من رؤساء مكة المكرمة ، صاحب بلاغة ولطافة ومكرمة مع العبادة والتقى ، وله خيرات عظيمة ، وأحوال مع الله جسيمة ، يحب العلماء والصالحين وأهل الفضل واليقين ، كريم النفس ، حسن الطباع ، يعاشر الناس ، وهو رئيسهم ، إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى ، وكان متولياً في حياته بيت مال المسلمين حتى أتاه اليقين ، وكان عمره ينوف عن الثمانين من السنين . رحمه الله . آمين .

* * *

٨٨ – أمين أفندي ابن الجندي العكي :

كان – رحمه الله – ببندر عكة المحروس (١) .

أحد بلابل الأغصان ، وبريق عقود الجمان ، فاضل كامل ، وجهبذ للمحاسن حامل ، برع في الأدب ففاق أهل عصره بغاية الأدب . له القصائد الغرر، والموشحات الفائقة الدرر . فمن بديع قوله قصيدته الغراء المهملة الحروف التي امتدح بها حضرة المرحوم عبد الله باشا والي عكة . وكان قد توفي سنة نيف وستين ومئتين وألف تقريباً . رحمه الله . ولابأس بإيراد قصيدته التي أشرنا إليها ، فلله دره حيث يقول :

دعـــاءُ مُوَدِّعٍ أمَّ المـــراحــــم
وحَمْدَ مؤمـــلٍ إسعـــادَ راحـــمْ

/ هو الأسَدُ المُعَـــدُّ لكـــلِّ هَـــوْلٍ [١١٣]
ومـــوصـــولُ المحـــامـــد والمكـــارمْ

وللعلماء والرؤساء رأس
وصدرٌ للصدور وللأكارم

همامُ العصر أوْحَدُهُ كمالاً
ملاكُ الدهر دامَ له مُسالم

مَسالمه سلاحٌ حالَ كَرٍّ
وحالُ السّلم مَسْطور وعالمْ

---

(١) البندر : مربط السفن على الساحل ومرساها . وعكة : هي مدينة عكا الفلسطينية التي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، شمالي حيفا .

أَطَرْدَ الحلْمِ عَدْلُكَ عمَّ سَهْلا
وَوَعْراً والسواحــلَ والعــواصــمْ

لأهلِ السلمِ صَحَّ عطاك دومــاً
وللأعداءِ رُمْحـاك والصـوارمْ

وللكرماء قَدْحُكَ كأس راحٍ
وعطْرٌ للمعـاهـد والمعـالـمْ

حسـامٌ سَلّـه محمـودُ مُلْـكٍ
لمكـرِ الروم والأعـداءِ حـاسـمْ

لسُوْدَدِه عـلاءٌ طـالَ لمـا
هـلالُ السعدِ لاح لـه مُكالمْ

أآلَ محمـدٍ عكـا حِماكـم
وكم مـددٍ لكـم عـمَّ العوالـمْ

وصـلٌ مُسَلِّمـاً دهـراً لطـه
وكلٌ الآل ما صاحَ السُّماسـم(١)

* * *

٨٩ — المفتي أمر الله خان الهندي :

هو في الحقيقة خان المعارف والفضائل ، طويل الباع فيما تُزَيّنُ به الرقاع ، ولا تسل —أيها الأخ الأجلّ —عن لطائف نظمه باللسان الضادي ، فما هو إلا خريدة العجائب ، ودمية الغرائب ، ونزهةٌ في كل حاضر وبادي .

---

(١) السماسم : الخفيف اللطيف السريع من كل شيء (القاموس)

توفي في الثلث الأول من هذا القرن الثالث عشر ، وهذا القول عليه المعول . فمن شعره أبيات(١) عارض بها قصيدة المتنبي الشاعر التي مُسْتهلها :

كَفِرِنْدي فِرِنْدُ سيفي الجُرازِ (٢)

حين اطلع على رائق بحرها الخفيف الزاخر ، وهي هذه :

مُنْصِفُ الجَدلِ صارم الحازي
ظُفْرة الليث مخلب البازي(٣)

بل هلال لعيد قربانٍ
ومثال للحظ طنّاز(٤)

/ حاجبٌ زان عين محجوبه [١١٤]
لقلوب الصُّبّاب جَزّاز

بَرْقُ سينْنا حُجّةٌ قَطْعاءُ
كدليلٍ لفخرنا الرازي(٥)

لحبال الوريد مفصاد
لقتال العنيد مجرازِ

مستقيمُ العراكِ مُعْوَجّ
مستقام لهمة الغازي

(١) الأصل : بيتان

(٢) عجزه : لذة العين عدة للبراز ، والجراز القاطع : انظر ديوان المتنبي ص ٢٠٢ ط دار بيروت .

(٣) الحازي : الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن ، أو الكاهن . ويقول بظن وخوف (لسان العرب)

(٤) الطنز (بفتح فسكون) : السخرية ، وطنز به : سخربه فهو طناز

(٥) إشارة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا والإمام فخر الدين الرازي

كِســرةُ الخبـــز مـــاءَةٌ معهـــا
أُكْلُهـــا قـــاطـعُ الأجـــواز

الله أكبر ، هذا هو السحر الحلال . كيف وقد شبه سيفه الهندي بلحظ الطناز بعد أن شبه بالهلال ، والقُربان ، بالضم : ما يتقرب به إلى الله تعالى ، فإضافة العيد إلى هذه اللفظة مُشْعِرَةٌ بأن مراده عيد النحر ، فإن قلت : إن هذا العيد غير معروف لدى العرب بعيد القُربان ، بل بما تقدم ذكره ، أو بإضافته إلى الحج أو إلى الأضحى ، فكيف أضافه إلى ما لا يحسن أن يكون مضافاً إليه ؟ قلت : إن من أصاب المعنى ولم يصب اللفظ لم يقابل باللوم ، وإن كان مخالفاً في تركه الألفاظ المستعملة عند القوم .

وقوله : حاجب زان عين محجوبه ... إلى آخر هذين البيتين دليلان باهران على أن الخان هذا أعجوبة هندوستان .

وقوله : لحبال الوريد مفصاد : سبحان المانح : ارتفاع المفصاد ، وانخفاض المجراز ، والجراز ، من دلائل الإعجاز ، الثابتة لهذا الفاضل الجدير بالإعزاز .

وقوله : كسرة الخبز ... الخ والماء ، فكلوا واشربوا أيها المدعُوُّون به ، فأكلُ خبزه قاطع لأجواز الجوع .

ولقد أبان عن جوهر سيفه الهندي بما شبه به . فلله دره من مشبه .

* * *

٩٠ – المولى أوحد الدين البلجرامي الهندي * :

كان أوحد أهل زمانه ، وأرشد أقرانه : يلمع نور الصلاح من جبينه وأطرافه ، وتقطف / أزهار الطرائف البيانية ، والملح البديعية [١١٥] من خمائل إنشائه ولفافه ، فوحقّ البلاغة إنه لأَفْضَلُ من أبي الفتح وابن المراغة(١) :

توفي – رحمه الله – في أوائل سنة خمسين ومئتين وألف ، وقيل سنة ثمان وأربعين تقريباً ببندر كلكته من الديار الهندية : رحمه الله .

فمن بديع نظمه قوله :

ياسائقَ الظعن قل لي أنتَ ماالخبرُ
أأترك الركبَ حيثُ الريمُ والعَفَرُ
إما مررتَ بحيّ فيه لي رَشَأٌ
تكلّف الشمس أن يَحكيه والقمرُ

* له ترجمة في حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي للهند ص ١٥١ – ١٥٥ ذكرت فيها مصنفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة وبعض شعره . كما أن فيها مصادر ترجمته.وفي الأصل « البجرامي » تصحيف ونسبته إلى بلجرام أو بلكرام وهي بلدة تابعة لإمارة رامبور ،وهو أوحد الدين بن علي بن أحمد العثماني البلكرامي في الاقليم الشمالي من الهند (حركة التأليف : ١٢١)

(١) أبو الفتح : هو عثمان بن جني : إمام الأدب والنحو واللغة توفي سنة ٣٩٢هـ ومصنفاتهمشهورة منها (سرالصناعة) و(المحتسب) و(اللمع) و(شرح ديوان الحماسة) (معجم الأدباء ١٥/٥)

وابن المراغة هو الشاعر الأموي جرير بن عطية.ومعنى المراغة : الأتان ، أنثى الحمار . ولقب الأخطل أم جرير بالمراغة أي يتمرغ الرجال عليها ، وقيل : لأن كليباً وهي قبيلة جرير كانت أصحاب حمر .

غصنٌ رطيبٌ رشيقٌ زانــه هيَفٌ
شمسٌ إلى وجهها لم يمكن النظرُ
مذ بان عنيَ لم تدر الكرى مُقلي
أرعى النجومَ وعينُ الدمع منهمرُ
مَنْ لي به وهو ظبي جلَّ مُنْشِئُه
يَسُلُّ لحظاً لقتلي ثم يعتذرُ
بَدْرٌ إذا مابَدا فالشمسُ في خجلٍ
أو ماس فالغصن بالأوراق يستترُ
وافى إليَّ فَسرَّ القلبُ حين دنا
وصدَّ عني فزاد الهم والكدرُ(١)

وما أحسنَ قولَه أيضاً :

بدا فغارتْ نجومُ الليل بالأُفُقِ
وماسَ فاختفت الأغصانُ في الوَرَقِ
لاغَرْوَ إن قَتَلَ العُشاقَ ناظِرُهُ
فكم سَبى مُهَجَ الآساد بالحِدَقِ
واسُوْءَ حظي وحالي مذ شُغِفْتُ به
فالجسمُ في ألمٍ والقلبُ في قلق
لولا مُناه بقَتْلِ الصيد مالَبِستْ
خدودُه حُلّةً من حمرة الشَّفَقِ
يالائمي لاتَلُمني في هَوى رَشأ
ذَرْني فقلبي أسيرٌ غيرُ مُنطلقِ

(١) أورد صاحب (حركة التأليف) هذه الأبيات ص ١٥٣

الوجهُ صبح بِلَيْلِ الشَعْرِ مَسْتَتِرٌ
يفوقُ حُسناً ضياءَ البدر في الغَسَقِ

ومن رقيق شعره أيضاً قوله(١) :

١– طـالـت لـويلات النـوى
تلف المشوق بـذا الجفـا (٢)

٢– يـاقـاتلي بِـلِحـاظِـهِ
لحظـي لبُعْـدِك مـاغفـا

٣– جُدْ لـي بحسنك تُمْلَةً
إنـي أرى فيـهـا الشفـا

٤/– زادَ الهُيامُ مـع الضنـى [١١٦]
وضِـرامُ قـلبـي مـا انطفـا

٥– والجسمُ ذاب مـن العَنـا
والـدمعُ بـاح بمـا اختفـى(٣)

٦– فإلـى متى هـذا الجفـا
يـامتـلفـي مـا قـد كفـى

٧– أطلـق أسيـر محبـة
فـارحـم وكـن متعطفـا

٨– أنـا فـي هـواك متيـمٌ
فـاسمح وكـن لـي مسعفـا

---

(١) هذه الأبيات في (حركة التأليف) ص ١٥٤ عدا الأول والثالث

(٢) كذا الأصل : ولعل المراد : طالت لييلات النوى

(٣) روايته في حركة التأليف : « والجسم ذاب من الضنا .... »

ومنها قوله أيضاً (١) :

مَيّاسَةُ القَدِّ ما ماسَتْ وماخَطَرَتْ
إلا وقلبي بِحَبْلِ الوَجْدِ قد أَسَرَتْ(٢)

نشوانة من رَحيقِ الحبِّ قد سَفَكَتْ
دَمي بِمُقْلَتِيها وما حَذِرَتْ

كأنّها غُصْنُ بانٍ صِيغَ مِنْ ذَهَبٍ
في خَدِّها رَوْضَةٌ أنوارُها زَهَرَتْ

فَرِيدَةٌ مارَنَتْ إلا ومُقْلَتُها
حُسام لحظٍ على عُشّاقها سَهِرَتْ

الله الله كَمْ جَوْر على دَنِفٍ
أظن طِينَتَها بالجُوْرِ قد خُمِرَتْ(٣)

جسمي تردّى ثيابَ السُّقْمِ مُذْ بَعُدَتْ
عني وفي القلب نارُ الشوقِ قد سَعَرَتْ

لاتسألوا عن دموعي ياأَحِبَّتَنا
يومَ الوداع من العينين كيف جَرَتْ

بحرٌ تموّج بالياقوت في مُقَلي
أَمْ مُمطِراتٌ بأجفانٍ قد انحدرتْ

---

(١) هذه الأبيات ليست من تلك القصيدة . ولعل المراد : ومن شعره

(٢) في الأصل : « مياسة العد ... » تصحيف

(٣) الجور ، الأولى : الظلم ، والثانية : الورد الجوري المشهور . والدنف : المريض .

ومن بديع نثره ماكتبه إلى الفاضل الأديب العلامة الشيخ أحمد الشرواني اليمني(١) حين رحل إلى الهند سنة ثلاث وعشرين ومئتين وألف من إرساله إليه وبعض فرائد القاضي العلامة عبد الرحمن البهكلي (٢): رحم الله الجميع وهو(٣) « سلامٌ أَرَقُّ من النسمات السحرية ، وألذُّ من رَشْفِ اللّمى ولَثْم الخدود الوردية ، وثناءٌ أَعْبَقُ مِنْ شَذا الروض إذا فَتّق النسيمُ كمائمَ أزهاره ، وبكت عليه الأمطار فضحكت ثُغور أنواره (٤) ، أهديهما / إلى من ازدحم أولو [١١٧] الفضل على بابه ،وقَبّلت الآداب حين ملكها ترابَ أقدامه وأعتابه ، الجوهرِ الفَرْدِ الذي لايوجد نظيره . والمنهلِ العذب الذي طاب للواردين نَميرُه ، رَوْض فضلٍ زكا نَبْتُه وفاحَ نَشْرُه ، بل فَلَكُ معانٍ زانته كواكبُ البدائع فلاح نجمه الثاقب وبَدْرُه ، فصيحٌ ما لذّةُ الفصاحةِ إلا من عذوبة بيانه، بليغٌ ماعُرِفَتْ لطائفُ البلاغة إلا حين أَبْرَزَتْها طلاقةُ لسانه ، أعني به المنطيق الذي كلت عن أوصافه أقلامُ بَناني ، شيخنا الشيخ أحمد الشرواني هذا ، والمعروض على جنابكم الشريف ، ومقامكم المنيفّ ، أن المملوك ودَّ اليوم أن يتوجه إليكم ليحظى بالمثول بين يديكم ، فعاقه عن ذلك محبٌ أتحفه بوصوله إلى زاوية خموله ،

---

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة ٣٠

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبياني التهامي اليمني ، مؤرخ ،مصنف ، قاض ، مات متأثراً بسم دس له سنة ١٢٤٨ هـ (نيل الوطر للشوكاني ٢٣/٢ والأعلام ٦٨/٤)

(٣) أورد هذا النص كاملا صاحب (حركة التأليف) وقال في تقديمه : « ما وجدت من نثره إلا ما كتبه إلى الشرواني طالباً لما وعد بارساله إليه من فرائد القاضي العلامة عبد الرحمن البهكلي وهو ... »

(٤) جمع نور ، بفتح فسكون . وهو الزهر أو الأبيض منه

ونمس (١) المولى من مولاه أن يُشَنِّفَ سَمْعَه بجواهرَ من كلام القاضي الأمجد عبد الرحمن البهكالي اليمني كما وعد ، فإنه حريص على ارتشاف نمير نثره الذي يخجل النثرة ، ويفضح الدرَّ والعَسْجَدَ إلى غير ذلك والسلام »

* * *

٩١ ـ السلطان أورنك زيب بن شاه جهان ، سلطان الهند * :

مكث في السلطنة زهاءً من خمسين سنة ، وكان صاحب مصنفات وخيرات ، ومُرَتّبات لأهل الحرمين جارية إلى أن مات . وكان يحب العلماء وأهل الفضل والصلاح .

[١١٨] توفي ـ رحمه الله ـ في يوم ثامن عشر / ذي العقدة سنة سبع عشرة ومئة وألف ، وجلس مكانه ولده في التخت الولد الأكبر ، لأنه خلَّف ثلاثة أولاد [الأول] (٢) واسمه عالم شاه ، والولد الثاني أعظم شاه . وهو رافضي خالص ، والصغير كم بخش ، وهو في غاية من العلم والزهد والورع ومحبة العلماء من أهل السنة والجماعة . رحمه الله ، آمين .

* * *

---

(١) في حركة التأليف : « والتماس »

* له ذكر في (حركة التأليف) ص ٢١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٨ وغيرها وهو السلطان المغولي السادس حكم من سنة ١٠٦٩ إلى ١١١٨هـ = ١٦٥٩ ـ ١٧٠٧م وتوفي سنة ١١١٨هـ = ١٧٠٧م (الدول الإسلامية لستانلي لين بول ج٢ ص٦٨٦ ـ ٦٨٧)

وله ترجمة في سلك الدرر ١١٣/٤ وفيه أنه أمر علماء بلاده الحنفية بجمع فتاوى باسمه تجمع جل مذهبهم . فجمعت في مجلدات وسماها (الفتاوى العالمكيرية) واشتهرت ، ووفاته فيه سنة ١١٢٨ فلعله تصحيف ١١١٨ وأقام في الملك ٥٠ سنه ، واسمه محمد أورنك زيب

(٢) زيادة ليستقيم الكلام .

حرف البـاء المعجمة الموحدة

٩٢– الشيخ بهاء الدين ابن القاضي محسن الأسدي العاملي المصري الشافعي :

إمام زخر قاموس علمه ، فقذف بالجواهر لمن أجرى لاقتنائها في خضم الطلب المواخر . كيف لا ، وهو العالم الذي أذعن له في العلوم النقلية والعقلية كل فاضل ، وقالت مراتب مجده لمن حاول إدراكها أين الثريا من يد المتناول .

كان – والله – نزهةً للأبصار ، وأنيساً للأبرار ، وخيرَ جليس يفيد ،وملجأً للمتعلم والمستفيد . توجه إلى الهند في أواخر عمره ، وأقام ببلدة مَدْراس(١)،وتوفي بها سنة نيف وعشرين ومئتين وألف، ولقد أضاء بأنوار علومه بلدة مدراس حين كان بها رافلاً أفخرلباس، حتى انخرم في تلك البقعة عمره ، وأفل بعد السفور بدره ، ولله در من قال :

كان بدْراً فأسرعتْ كَسَفَتْهُ الأرْ
ضُ كذا الأرضُ تكسِفُ الأقمارا

فَغَدَتْ أركـان العلوم مندرسة بعـده في مَدْراس، وأظلمت البقاع الهندية بعد أن كانت منيرة بذلك النبراس .

---

(١) أكبر مدينة في جنوب الهند .

فمن لطائفه قوله :

رَنَتْ بعيونٍ ظَبيْةُ البان في الضُحى
فأرْدَتْ بنشوانٍ من السُكْر ما صحا
فأوْهَتْ قوى ناءٍ جفَتْهُ أحبّةٌ
وجَمْرُ الغضا والنائباتُ تَجنّحا
إذا مابدا من جانب الغرب بارقٌ
يَهيْجُ به وَجْداً إلى الإلْفِ برّحا
وإنْ نَسَمَتْ في آنة نَسْمَةُ الصَّبا
صَبا ثمّ للخِلِّ القديم وصَوَّحا
ولكنْ يَحولُ اليَمُّ دونَ بلوغه
وناهيكَ يَمٌّ بالمنيةِ صَرّحا
وقفرٌ بهيمٌ شاسعٌ باديَ الردى
عليه قَتامٌ مُظْلِمٌ آيةً محا(١)
يَتيهُ به الساري وإن كان عارفاً
ترى الأُسْدَ فيه رابضاتٍ وسُرَّحا
وللغول في أرجاء ذاك غوائلٌ
يُظللها الغيلانُ والطيرُ مَسّحا
وغمري هوامُ الأرض فيه تجمعتْ
فلو نَهَشَتْ صَخْراً أصَمّاً تفتحا
ولو نفختْ في سَرْحِهِ شَهْلَةً غَدَتْ
شماريخُها بعدَ النضارة كُلَّحا

[١١٩]

(١) القتام : الغبار الأسود ، وغبار الحرب ، والظلام ، والسواد

ألا قُلْ لِمَنْ قد لامني في اقتحامِهِ
وقطعِ فيافيهِ ألا لَيْتَ لا انْجا

فلو نالَ ما قد نالْتُهُ من عصابةٍ
تُحاكي هِراشاً ضارباتٍ ونُتَّجا

لأَدركَ أقصى الأرضِ أو طاولَ السما
إذا لم يكن عِزْريْلُ للرُّوحِ رَوَّحا

إلى اللهِ أشكوهم شِكايةَ أيِّمٍ
بعيدةٍ أولادٍ لهـا الدمعُ قرَّحا

ولا قُدِّسَتْ أرواحهم بل ولا زَكَتْ
ولا بَرَّحَتْ بالذُّلِّ ما لِلَّهِ سَبَّحا

ومن نثره قوله ، من جملة ماكتبه إلى العلامة المولوي محمد باقر الهندي الشافعي :

« لقد طاشت سِهامُك ، وضَلّتْ أحلامُك ، وتصرّمتْ على غير ثمرةٍ أيامُك ، فآلي وأُقسم ، بالركن والحَطيمِ وزمزم(١) ، إن لم تَكُفَّ لسانَ القلم ، لأَجْلِبَنّ عليك خُيولَ الأدلة ورجالَها ، مفوّقاً سهامَها ، مُصْلِتاً نِصالها ، حتى أدع ما أوردتَه حَصيْداً جُرُزاً ، ثم لا تجد لك ملجأً يُكِنُّكَ ولا حِرْزاً ، ويضيقُ عليكَ المجال ، ويكلّ منك لسانُ اليراع في كل حال ، كما قال من قال :

(١) الركن : ركن الكعبة المشرفة ، والحطيم : حجر إسماعيل الملاصق للكعبة ، أو ما بين الركن وزمزم ومقام إبراهيم

[١٢٠] / وابنُ اللّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ
لم يَستَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ النواقيسِ (١)

مهلاً قل لي مَنْ عَلّم الظبيَ ضَرْباً بالنواقيس ، فما أنا بالذي تروعه أقاويلك ، أو تهزه أباطيلك .. إلى غير ذلك ، والسلام » .

* * *

٩٣ – الأمير بشير شيخ جبل الدروز * :

قال في « خلاصة الأثر في تراجم القرن الحادي عشر » (٢) في ترجمة فخر الدين بن قرقماس بن معن الدرزي : «الأمير المشهور من طائفة كلهم أمراء ، ومسكنهم بلاد الشّوف (٣) ، ولهم عراقة قديمة » .

كان حاكماً على جبل لبنان ، وقد دانت له أهل هاتيك القرى والعربان وغيرهم ، وقد اشتهر بالكرم ، وبَعُدَ صيته ، وقصدته الشعراء

---

(١) كذا الأصل . والبيت لجرير ، وروايته.. البزل القناعيس (اللسان : قنس ، لبن) وناقة قنعاس : طويلة عظيمة سنمة ، وكذلك الجمل . وقيل هو الضخم العظيم

واللبون : الناقة ذات اللبن ، وابن اللبون : ولد الناقة إذا كان في العام الثاني ، وصار لها لبن أو إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة .

والبزل ، بضمتين : ج بازل : الناقة أو البعير إذا ما استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة ، ويقال للرجل بازل تشبيهاً بالبعير ، وربما قالوا ذلك . وهم يعنون كماله في عقله وتجربته (لسان العرب : بزل)

* بازائه في هامش الأصل : « الأمير بشير الدرزي الشهابي » .

وهو بشير بن قاسم بن عمر الشهابي . له ترجمة في الأعلام : ٥٧/٢ ومشاهير الشرق – لزيدان .

(٢) انظر خلاصة الأثر : ٢٦٦/٣ – ٢٦٨ .

(٣) الشوف اليوم : قضاء في محافظة جبل لبنان مركزه بيت الدين . وفي الأصل وخلاصة الأثر : « الشرف » تصحيف .

والأمراء . وفي سنة خمس(١) وثلاثين ومئتين وألف بعد وفاة سليمان باشا الذي تولى على صيدا بعد أحمد باشا الجزار من طرف الدولة العلية تولى عبد الله باشا والي عكّة ، كان عديم الثبات في أعماله ، وكان يفرض على الأهالي مطاليب شاقة ، ويحمّلهم مالا تطيق أنفسهم ، حتى كانت أهالي المدن يفرون إلى الجبال خوفاً من ظلمه ، وكان يطلب من الأمير بشير حاكم جبل لبنان المذكور أموالاً غزيرة على طريق القرض ، ولا يحاسبه بها ، وكان يرسل له هدية ، ثم يعود فيطلبها منه .

وللأمير بشير أخبار في الكرم وأمن الطريق ؛ منها ما أخبرني به العلامة الشيخ محمد مراد مدرّس المسجد الحرام قال : كان الأمير جالساً يوماً في محل إمارته إذ مر إنسان وقال : أطال الله بقاء عمر الأمير بشير . قال له : ولأي موجب هذا الدعاء ؟ قال : لأني البارحة بالليل وجدت امرأة معها متاع تمشي به في الجهة الفلانية ، وكانت سابقاً مخيفة ، وهي تمشي لحالها ، لم أحد يذعرها(٢) . قال له الأمير : وما الذي قلت لها ؟ قال : لم أقل لها شيء ، غير أني تعجبت من هذا الأمن الواقع في أيامك ، فقلت لها : أطال الله عمر الأمير بشير الذي في زمنه امرأة تمشي في هذا المحل بغير رفيق أو خفير ، ولا تخاف . فقال لجنده : خذوا هذا الرجل وعاقبوه . قال له : ولِمَ يا أمير ، وأنا لم أتعرض لها بسوء ؟ قال له : لأنك روّعتها بهذا الكلام في محل خوف .

وقد مدحه جملة من الشعراء بالكرم وأثنوا عليه ، منهم الفاضل أمين أفندي ابن الجندي(٣) العكّي ؛ وقد ذكرت ذلك في ترجمته

(١) في الأصل : « خمسة » .

(٢) كذا الأصل ، على الدارجة ، فصحيحها : لا أحد .

(٣) تقدمت ترجمته في الرقم ٨٨ .

حين حبسه عبد الله باشا لأجل مدحه الأمير بشير ، وغير ذلك مما لا يحصر .

توفي – رحمه الله – سنة نيف وأربعين ومئتين وألف(١) .

* * *

٩٤– الشيخ بكري ابن الشيخ حامد العطار الدمشقي ابن الشيخ أحمد العطار * :

العالم الفاضل ، الإمام الهمام ، الحنفي ، نخبة الأسرار والعلوم ، ونادرة العصر في المعقول والمفهوم ، صاحب مكارم أخلاق ، مدرس الجامع الأموي ، له مباحث ولطائف في تقاريره ونوادره .

قال الفاضل مولانا الشيخ محمد الشرقي مفتي الحنابل بمكة المشرفة ، اجتمعت بحضرته بدمشق الشام سنة١٢٨٣(٢) فرأيته كأنه بدر التمام، أو الزهر في الأكمام ، نابغةُ الوقت ، وسحبان البلاغة ، وينبوع المعارف والنباهة ، انتفعت به الأقران ، وأشرقت شمسه على معالم الإخوان ، فكان سعيه مشكوراً «(عيناً يَشْرَبُ بها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرونَها تفجيراً)» (٣) :

* * *

(١) وفاته في الأعلام في الآستانة سنة : ١٢٦٦هـ = ١٨٥٠م ودفن في دير الأرمن الكاثوليك في (غلطة) ونقل رفاته إلى بيت الدين سنة ١٩٤٨م .

* له ترجمة أكثر تفصيلا في حلية البشر ٣٧٢/١ – ٣٧٤

(٢) وفاته في حلية البشر في الرابع من شوال سنة ١٣٢١ ودفن بدمشق في تربة الدحداح في الشارع الذي يسمى اليوم شارع بغداد

(٣) هذا اقتباس من الأية السادسة من سورة الدهر

[١٢٨]

٩٥ — / بشير الدين الهندي * :

هو من أهل بلاد يقال لها كش البقر .

قال العلامة الشيخ عبد الله المكي في رحلته : « قد انطلقنا إليها في السفر سنة ست وخمسين ومئتين وألف» ، واجتمع بهذا الفاضل وترجم له بقوله: أما بلده فهي بلدة معمورة ، ومساجدها بالعمارة مذكورة ، وصلحاؤها كثير ، وللعلم فيها تأثير ، وهو من أهل الدين والصلاح ، والرشد والفلاح ، وله أحوال ظاهرة وعلوم وافرة ، وصدقات متناثرة : بدأ في العلوم وهو صغير ، واستعمل التدريس حين صار كبير ، وقد أفنى عمره في طلب العلوم ، حتى عرف منه القواعد والرسوم ، فحاز من العلم فنون ،ما يعجز عنه العارفون ، وقرأ المعاني والأصول ، وصار من العلماء الفحول ، وهو كما قال فيه الشاعر :

رُبَّ شخصٍ مدحتُه بالقوافي
رأسُ مالي بمدحه مبذولُ
كلما زِدْتُ فيه خِصالاً
زاد معنىً فشرحُ ذاكَ يطولُ
فمِنَ العلمِ ماجَنَتْهُ رجالٌ
ومِنَ المجدِ ماجَنَتْهُ الفحولُ
وإذا لاحت المكارمُ فيه
كلَّ يومٍ أتاني منه رسولُ

* * *

* لعله القاضي بشير الدين بن كريم الدين العثماني المتوفى سنة ١٢٩٦هـ ، ١٨٧٨م الذي جاءت ترجمته في حركة التأليف بالعربية في الإقليم الشمالي للهند ص ٢٧٣ — ٢٧٤

٩٦- بديوي بن جبران بن جبر بن هنيلدي بن جبر بن صالح ابن محمد بن مسفر الوقداني السعدي - نسبة إلى بني سعد - العتيبي :

[١٢٩] وعُتيبة بطن من هوازن/ : قبيلة شهيرة ، نزيل الطائف المأنوس . ولد بوادي النمل ، وهو محل على فرسخ من الطائف سنة أربع وأربعين ومئتين وألف ، وتربى به ، ثم سكن الطائف لتحصيل العلم والمعاش ، وكان له قريحة بالعربية ، ثم نظم القريض ، ولُقب بشاعر الحجاز ، يعني الطائف وما علاه ، فهو شاعر لطيف ، ومغوار غطْريف تخضع لشعره بلابل الأغصان ، وتُنْصت لغَزَله مسامعُ كل إنسان . اجتمعت بحضرته بالطائف المأنوس سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، وقبل هذه السنة لنا معه اجتماع كثير ومحاضرات لطيفة . فمن ذلك قوله مهنئاً حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بإنشاء العين الماء التي ظهرت وعمرها بمثناة الطائف :

سَواجعُ الشوقِ باتت في أغانيها
تتلو فنونَ الهوى والوجدُ يُمْليها
فذكّرتْني عُصوراً قد خلَتْ ومضَتْ
حيثُ التصافي وروحي في تصابيها

إلى أن تخلّص بقوله :

إذ تذكّرْتُ أياماً لنا سلَفَتْ
خلَتْ ومرّتْ كأنّ الدهرَ يَطْويها
سَحّتْ عيوني بفَيْض الدمع وانسجمتْ
وأمطرتْني وجادتْ من أماقيها

كَجُوْدِ كَفٍّ ابن عَون كلماً وَهَبَتْ
سَيْحونٌ لو فاض يوماً ما يُضاهيها(١)

الماجدُ الشهمُ عبدُ الله سَيِّدُنا
تاج الملوك إمامُ الناسِ مهديها

أضْحَتْ لهيبتهِ الأملاك خاضعةً
والأرضُ أبدت كنوزاً أودعَت فيها

وله قصيدة غراء يقول في أولها :

مايعطيَ الله إلا مستحقينا
سُبْحانَ مَنْ سَبَقَتْ أحكامُه فينا

كلُّ الأمور التي تجري بقدرته
يقضي بما شاء لايقضي بما شينا (٢)

[١٣٠] / اختارَ للمُلْكِ عبدَ الله عَنْ ثقةٍ
اللهُ راضٍ وكان الناسُ راضينا

والمُلكُ لايُبتغى يوم به عوض
وإن أراد وإن كانوا محبينا

أقامَ أركانه عَدْلاً وشَيّدَهُ
ونحن في ظله والأمنِ راعينا

* * *

٩٧ــ الشيخ بكري الحلبي الحنفي ، مفتي طندتا من القطر المصري :

هو رجل عالم فاضل ، له اطلاع دقيق في مشكلات المسائل ، وكان

---

(١) سيحون : نهر كبير مشهور بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل ، وهو في حدود بلاد الترك (معجم البلدان)

(٢) الأصل : «كل الأمور الذي ... »

قد جاور في ابتداء أمره الأزهر الأنور على جملة مشايخ ، منهم العلامة شيخ الإسلام الباجوري(١) ، وتلقى الفقه على شيخ الإسلام مولانا الشيخ أحمد التميمي الداري الخليلي(٢) ، رحمه الله ، والفاضل السقا(٣) ، وغيره .

وله تعليق لطيف كالشرح على « دلائل الخيرات »(٤) .

اجتمعت به بطندتا كثيراً ، لاسيما سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وهو من أجلّ أفاضلهـا في مذهبه ، صاحب خمول ورقة ولسان عذب وكمال ، تجِلُّه الأفاضل : حفظه الله ،آمين :

* * *

٩٨ ـ الشيخ بدر المؤذن بالمسجد الحرام ، المصري :

كان رجلاً صالحاً حافظاً لكتاب الله تعالى ، ناجياً ، أذن بالمسجد الحرام نحو خمسين سنة ، وكان يؤذن بالمنارة الملاصقة لباب دريبة بجانب باب السلام ، ففي سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف حصلت الفتنة بمكة المشرفة بين العساكر وأهل البلدة في مدة أمير مكة سابقاً سيدنا

---

(١) ترجم له المؤلف ـ الترجمة ١

(٢) ترجم له المؤلف ـ الترجمة ٥٠

(٣) ترجم له المؤلف ـ الترجمة ٢

(٤) عنوانه الكامل (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار) للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٥٤هـ ، وهو كتاب فيه صلوات على النبي مشهور ومتداول ويواظب على قراءته كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لاسيما في بلاد الروم ، وعليه شروح كثيرة (كشف الظنون ١/٧٥٩)

الشريف عبد المطلب ابن المرحوم سيدنا الشريف غالب(١) ، وصار رمي البنادق بالمسجد الحرام ، وهو طالع إلى المنارة المذكورة قبل أن يصل إلى بابها أصابته رصاصة في شاكلته أوقعنه في الحرم الشريف ، فاستشهد بها من حينه إلى رحمة لله تعالى ورضوانه ، وكان طالعاً لأجل الأذان ، متوضئاً ، تالياً كتاب الله تعالى / بفيه ، لأنه كان لايترك [١٣١]
تلاوته على كل حال ، وذلك في يوم الخميس تاسع عشر شهر صفر من السنةالمذكورة، فحمل ودفن في قبورالشبيكة ، في المحل المعروف بشعب الرحمة ، بمكة المشرفة ، بعد أن صلي عليه تجاه البيت الحرام ، وحضر جنازته جملة من الأعيان وأكابر العلماء أهل البرحاء(٢) . وكان عمره قد ناهز الثمانين : وفي ثاني يوم دفنه ذهب إلى قبره أربعة رجال من القراء الأخيار لأجل زيارته والاعتبار ، فقالوا : السلام عليك يا شيخ بدر ورحمة الله ، فقال : وعليكم السلام ورحة الله وبركاته ، من داخل القبر حتى سمعوا صوته فعرفوا حقه ، فشهدوا بذلك ، وقرؤوا عليه ماتيسر من القرآن : رحمه الله ، آمين .

* * *

(١) الحسني ، من أمراء مكة المكرمة . مولده فيها سنة ١٢٠٩هـ ووفاته فيها سنة ١٣٠٣هـ ولي إمارتها سنة ١٢٤٣ مدة خمسة أشهر ثم سنة ١٢٦٧ حتى سنة ١٢٧٢ عزلته الحكومة العثمانية سنة ١٢٩٧ لفتنة حصلت بمكة سببها منع بيع الرقيق (وهي الفتنة المشار إليها في هذه الترجمة) فقصد الآستانة ومكث بها إلى سنة ١٢٩٧ حيث أعيد إلى الإمارة وبقي فيها أميراً حتى سنة ١٢٩٩ هـ . (الأعلام ٤/ ٢٩٨ معجم الأنساب لدوزي ٣٤)

(٢) البرحاء : المتسع من الأرض .

حرف التاء المثناة الفوقية

٩٩ ــ الشيخ تاج الدين الزرعي المكي :

كان من الأعلام ومشايخ الإسلام ، وأهل الفتوة الذين سار ذكرهم مسير النيرين ، وعلا فضلهم على الخافقين .

له القصائد الغرر الحسان ، والفرائد التي تُزري(١) بعقود الجمان :

وكان ــ رحمه الله تعالى ــ صارفاً جُلّ أوقاته في الاشتغال بتأليف مناقب أولياء مكة والمدينة والطائف ، وتأليفه في فضل مَنْ ظَهَر من كل ملتزم وطائف(٢) ، فكم له من قصيد وتأليف ، وكان محلُّ سكنه الطائفَ المنيف ، وكان صاحب بِرٍّ وفضل وصدقة / وعبادةٍ سراً [١٣٢]
وجهراً ، حميدَ الأوصاف شهراً ودهراً ، وفي أوائل القرن هذا ، في سنة سبع عشرة ومئتين وألف حين قدم . . . على الطائف ، وأراد أن ينهب الطائف ، ويقتل رجاله ، راضاهم عن أهل الطائف بخمسين ألف ريال ، ولا يتعرضوا أحداً من أهل(٣) الطائف لا بقتلٍ ولا بنهب فأبوا ، وامتنع كبيرهم عثمان المضايفي ، وكان هذا القتل

(١) في الأصل المخطوط : « الذي تزري »

(٢) أي كل ملتزم الكعبة عند الملتزم وهو عند بابها ، وكل طائف بها

(٣) في الأصل : « لأهل »

يعرف عند أهل الطائف بعام القَصْمَة ، ثم توفي إلى رحمة الله سنة نيف وعشرين ومئتين وألف . رحمه الله . آمين .

*　　*　　*

١٠٠ — الشيخ تاج الدين ابن المرحوم القاضي عبد المحسن بن سالم القلعي :

القاضي والمفتي ببلد الله الحرام ، العالم العلاّمة ، مُحِلّ مشكلات الفتاوي ، الفهامة ، خادم شريعة سيدالمرسلين .

كان عالماً فاضلاً رئيس زمانه ، فريدَ أقرانه ، وكان قد تولى الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف من الهجرة ، ودفن بالمعلى ، في الشعب الأقصى ، قريباً من حوطة الشيخ الطواشي ، وقبره معروف يزار ، وتولى بعده الإفتاء المفتي علي ابن المفتي عبد القادر ابن الأفندي ، أبو بكر بن الخواجة عبد القادر المفتي الصديقي ، المكي(١) ، مفتي الأحناف سنة موته ، واستمر فيها إلى سنة سبع وثمانين ، فكان مدة ولايته بعده سبعاً وثلاثين سنة . رحمهما الله تعالى أجمعين .

*　　*　　*

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٦٨

حرف الثـاء

١٠١ – الشيخ ثعيلب الكبير ، المغربي ، الشافعي :

شيخ الشيوخ بمصر المحروسة ، والمدرس بالأزهر الأنور .

[١٣٣] / كان – رحمه الله – من أكابر العلماء العاملين ، والفقهاء الراسخين ، وأولي الفضل واليقين ، صاحبَ وقارٍ وجلال ، وهيبة وعفة وصلاح ، له الفضل الرائق ، والكمال الذي عَسْجَدُه يشتهيه كل فائق ، والنباهة والبراعة ، وهو من معاصري الشيخ الفضالي والدمهوجي والشيخ الأمير ، والقويسني ، وكان دائماً يعظِّم السنة ، ويقرأ كثيراً كتب الحديث .

أخبرني بعض الثقات عمن أخبره من أهل الجامع الأزهر أن الشيخ ثعيلب الكبير المذكور عند وفاته أعطى الشيخ الفضالي مئة ريال معاملة ، يعني مئتين وخمسة وعشرين قرشاً ، لأن ريالهم بالمعاملة كان قرشين وربع ، وقال له : يا أخي إذا أنا متُّ اقرأ لي عتاقة كبرى أي مئة ألف صَمَدِيّة بشرط أن تتنفس في السورة ثلاثة أنفاس ، وصفة القراءة أن تقول « (بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله أحد) » ثم تتنفس ، وتقول « (الله الصمد) » ثم تتنفس « (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) » ثم تتنفس : وهكذا .

توفي — رحمه الله — سنة بضع وثلاثين ومئتين وألف ، رحمه الله .
والصحيح أنه توفي سنة ست وثلاثين ومئتين وألف .

* * *

١٠٢ — ثُوَيْني بن سعيد * : بمثلثة مضمومة وواو مفتوحة بعد[ها] (١) مثناة تحتية ساكنة ونون مجرورة — ابن سلطان ، الإمامي.

كان ملكاً بأرض عُمان ومسكت وصِحار(٢) ، بكسر السين المهملة ، وكان إباضياً ينتصر لعبد الرحمن بن مُلْجِم(٣) — لعنه الله — لزعمه أنه من قبيلته هو وأهل بيته وأقاربه ، وكثير من رعيته ، وبسبب بغضه لآل بيت رسول الله صلى الله عليه ولده لصلبه ، وهو سالم ابن ثويني المذكور ، قتله شَرَّ قِتْلَة سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف ، وتولى مكانه فلم يفلح ، وتقوّى عليه رجل من أقاربه ، وطرده وجلس مكانه ، وكان اسمه عَزّان بن قيس(٤) .

* * *

* له ترجمة في الاعلام ٨٩/٢
وهو ثويني بن سعيد بن سلطان ابن الإمام أحمد البوسعيدي
(١) زيادة يقتضيها السياق
(٢) كذا الأصل حسب الدارجة ويقال لهما مسقط وصحار
(٣) قاتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .
(٤) بويع بإمامة مسقط سنة ١٢٨٥هوحسنت سيرته، واطمأن الناس في أيامه على قصرها، وقتل لما خرج عليه تركي بن سعيد بن سلطان في جموع حشدها سنة ١٢٨٧هـ (الأعلام ٢١/٥) وفيه مصادر

حرف الجيم المعجمة

١٠٣ ـ الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العماني *

ولد بعُمان ، وتربى حتى فاق أقرانه ، وبرع في المعقول والمنقول فصار زعيم قومه ، وكبيرهم الذي صغرت أقرانه عن المقابلة له في صلاته وصومه . تصانيفه(١) دلائل الإعجاز ، وتآليفه محشوة بمحاسن الحقيقة / والمجاز ، إلى أن توفي سنة نيف وعشرين ، وقيل وثلاثين ومئتين وألف بعمان(٢) .فمن شعره قوله : [١٣٤]

خُذْ هاكَ يا بن الأكرمين كتابـا
يُحيي القلوب ويفتح الأبوابا

واغلبْ على التعليم دوماً بالعشا
والليلِ وافتح بالنهار كتابا(٣)

وإذا أتيت إلى المدارس لاتكن
عند المعلم لاهياً لعّابا

---

* له ترجمة في حلية البشر ٤٥٢/١ ومعجم المؤلفين ١٠٧/٣

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة ورد نصه في حلية البشر

(٢) وفاته في (حلية البشر) سنة ألف ومئتين ونيف وثلاثين . ولم تذكر الرواية الثانية

(٣) في الأصل المخطوط « ... بالعنا » والتصحيح من (حلية البشر) وكتاباً ، بتخفيف التاء المراد بها الكتاب بتشديد التاء وهو محل تعليم الأولاد

وكذلك طـاعـةُ والديْك ففيهمـا
بِـرٌّ تنـالُ مـن الإلـه ثوابـا

* * *

١٠٤ـ السيد جعفر ابن السيد حسن ابن السيد عبد الكريم ، الشهير بالمظلوم ـ المدفون بجدة ـ ابن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى ، ابن حسين بن بايزيد بن عبد الكريم ابن القطب عيسى ابن الإمام علي بن يوسف الشهير بالهمهداني ابن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث ، ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء ، بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، البرزنجي *

مفتي الأنام ببلد النبي عليه الصلاة والسلام ، الإمام المنيب ، والفاضل الأديب ، مفتي السادة الشافعية بالمدينة المحمية .

كان غواصاً لدرر المسائل ، فهو كالنووي في وقته ، والرافعي في تدقيقه وحذقه ، بل كان يُلَقّب بالشافعي الصغير . وكان وجهه يتلألأ كالبدر المنير ، إماماً صالحاً ، عالماً عابداً فاضلاً قادماً(١) ، لاسيما

---

* له ترجمة في الأعلام ١٩٧/٢ وسلك الدرر ٩/٢ وهدية العارفين ٢٥٥/١ ومعجم المؤلفين ١٣٧/٣ وفيه مصادر ، وتاريخ الجبرتي ٣٦٣/١ واسم جده الثاني وفي المصادر (عبد الرسول) وفي حاشية الأصل المخطوط : « قف على ترجمة السيد جعفر البرزنجي صاحب المولد »

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد (متقدماً) .

في علم الحديث ، ينظم الشعر الرقيق الفائق برقة ولطافة عمن تقدمه في القديم والحديث .

له جملة مصنفات شهيرة ، من أجلّها مولده الشهير الذي أوله « أبتدىء الإملاء باسم الذات العلية ، مستدراً فيض البركات على ما أناله وأولاه » سماه « عقود الجوهر في مولد النبي الأزهر(١) » ، وقد
[١٣٥] اشتهر / هذا المولد العظيم في سائر الملة الإسلامية حتى اعتنى كلٌ من فحول العلماء بشرحه ووالاه .

وله تاريخ يسمى « النفح الفرجي في فتح الجُتَنجي(٢) » و« الكشف المحمدي » رأيته يتضمن قضية حال . وكتاب اسمه « البر العاجل(٣) » ، ولخص « شرح البخاري للقسطلاني » وله حاشية على « الإشاعة في أشراط الساعة(٤) » لجده السيد محمد بن رسول البرزنجي (٥) ؛ وله كتاب اسمه « الروض الأنزه في مناقب سيدنا حمزة » ، و« الشقائق الأترجية في مناقب السادة البرزنجية(٦) » و« البرد (٧) المحبر الحواشي في مناقب الشيخ أحمد القشاشي » وله تآليف كثيرة منها كتاب « جالية

---

(١) كذا الأصل ، ولعله (عقد الجوهر .. .) انظر الترجمة (١٠٦) القادمة ، وهو مطبوع متداول يتلى في حفلات المولد في الشام .

(٢) إيضاح المكنون ٢/٦٦٧

(٣) إيضاح المكنون ١/١٧٦ وهو فيه (البرء العاجل باجابة الشيخ محمد غافل) وسماه في الجزء الثاني ص ٦٦٧ (البر العاجل) وفي تاريخ الجبرتي (البر العاجل) أيضاً

(٤) ايضاح المكنون ١/٨٦

(٥) اسمه في المصادر (محمد بن عبد الرسول) وهو فقيه شافعي عالم بالتفسير والأدب توفي سنة ١١٠٣هـ (سلك الدرر ٤/٦٥)

(٦) إيضاح المكنون ٢/٥٢

(٧) في الأصل : (البرود) تصحيف

الكُرَب في أصحاب سيد العجم والعرب(١)» وفي مناقب جمعٍ من أولياء الله تعالى كالشيخ عبد القادر الجيلاني (٢) ، والسيد أحمد الرفاعي ، والسيد البدوي . وصنف التصانيف العجيبة في كثير من العلوم المفيدة ، ما ينوف عن ثلاثين مصنفاً مما عم نفعه .

توفي – رحمه الله تعالى – بالمدينة المنورة يوم الثالث من شهر شعبان سنة سبع وسبعين ومئة وألف(٣) ، ودفن بالبقيع ، واشتهرت عنه جملة كرامات يعجز عن حصرها العدّ في الحياة وبعد الممات ؛ وقيل : إنه خطب يوماً على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت سنةٌ مُجْدِبَة ، فاستغاث في أثناء خطبته على منبر جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن في السماء سحاب ، فأجاد الله في الحين بالسحاب فأُمطروا أسبوعاً بحيث صارت المدينة كقصعةٍ فوق الماء .

ومدحته علماء عصره بقصائد نفيسة ، منها قول بعضهم في ذلك :

سُقِي الفاروقُ بالعباس قِدْماً
ونحن بجعفرٍ غيثاً سُقينا
فذاك وسيلةٌ لهُمُ وهذا
وسيلتنا إمام العارفينا

ومن جملة كراماته أنه بعد وفاته بأيام أراد بعض الأفاضل أن

---

(١) إيضاح المكنون ٣٤٩/١ وفي الأصل (جالية الأدب في أسماء...) تصحيف، وعنوانه في الإيضاح (جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب) وفي هدية العارفين (جالية الكرب بأسماء سيد العجم والعرب) وأضاف: في أسماء البدريين والأحديين .

(٢) عنوانه (الجنى الداني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني)

(٣) وفاته في تاريخ الجبرتي سنة ١١٨٤ وهو مخالف لما جاء هنا وفي البيت القادم ص ٢٥٠

يؤرخ وفاته فعجز عن بيت التاريخ فرآه في منامه فقال له : يا سيدي أنا فيما أنا فيه . وأنت في ماذا تدور ؟ فقال : في جنة الفردوس يعلو منزلي

١٣٧ ١١٦ ٣٨١ ٤٥٣ ٩٠

[١٣٦] فانتبه فإذا هو شطر بيت من بحر نظمه / فعدّه فإذا هو تاريخ وفاته سنة ١١٧٧

فأرخه بذلك فقال :

هـــل قــد سمعتم أو رأيتم قبلـه
رجــلاً وليــاً قــال تاريخــاً جلــي
فــي موته يرويه عدلٌ ضابــطٌ
بمسلسل وكـــذا بــإسنــاد علــي
قــد قال يرحمه الإله مؤرخــاً
في جنــة الفردوس يعلـــو منزلــي

١٣٧ ١١٦ ٣٨١ ٤٥٣ ٩٠ سنة ١١٧٧

وهي قصيدة طويلة آخرها ما ذكرناه .

ومن جملة كراماته في حياته أنه كان يقرأ « الإحياء »(١) في المسجد النبوي ، فلما وصل فصل « فضل الجنة » صار يصفها للحاضرين ، فعجز عن تصويرها بعض تلامذته ، فنام ليلة يومه متحيراً ، فرأى السيد في منامه واقفاً بالبقيع فقال له : أما دخل ذهنك ما وصفناه لك ؟ فقال : لا يا سيدي ، فقال له : ضع رأسك على صدري ، فوضع صدره على رأسه فرأى الجنة على الوصف الذي وصفها لهم ، فقال :

(١) المراد كتاب (احياء علوم الدين) للامام الغزالي

هل رأيتها ؟ قال : نعم ، قال : فما أقرب ثمارها إليك ؟ قال : الرمان. قال : إن أردت فاقطع من رمانها ، قال : فقطعت ثلاثاً من رمانها ، فأردت أن آكلها ، فإذا الباب يُطرَقُ فانتبهت فإذا برسول من عند السيد يطلبني ، فذهبت بعد أن توضأت عاجلاً فلما دخلت عليه تبسم وقال : أتأكل الرمان وحدك ؟ ولا تطعمنا معك . قلت : لا يا سيدي والله ما أكلته ، فقال : إذن تأكله في محله إن شاء الله ، واكتم عليّ الأمر ، فلم يخبر به إلا بعد وفاته . رحمه الله تعالى . آمين .

والحاصل أنه كان من أكابر العلماء العارفين ، والفضلاء الراسخين ، ينبوع البلاغة ، ونبراس المعالم والدين ؛ وكان يوم موته مشهوداً بالمدينة المنورة ، حزن الناس عليه حزناً شديداً ، وكان يوماً عبوساً وكيداً ؛ فرحمه الله رحمة واسعة .

* * *

١٠٥ / — السيد جعفر ميرك ابن السيد أحمد الحسيني المكي [١٣٧] الحنفي ابن السيد حسن ميرخرد بن حيدر بن حسن بن عبد الله ابن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخرد بن حسن بن أحمد بن علي ابن ابراهيم بن يحيي بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل ابن ميرخرد البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأمه الشريفة منى ابنة السيد المساوي ، فحاز الشرفين هذا السيد الخليل ابن طه وياسين ، قفل الشبيكة ، ذو الحسب والنسب ، صاحب الكرامات والإشارات ، العالم العامل ، الفقيه الحنفي الكامل .

ولد سنة نيف وستين بعد الألف ، وبلغ من العمر نحو ثمانين سنة ، وتوفي يوم الخميس تسع وعشرين من شهر رجب سنة أربعين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن في بيته الذي كان ساكنه بالشبيكة .

* * *

١٠٦ــ السيد جعفر ابن الفاضل العالم مفتي السادة الشافعية بالمدينة المحمية السيد إسماعيل البرزنجي ابن السيد محمد زين العابدين ابن السيد محمد الهادي ابن السيد زين بن محمد بن حسن بن عبد الكريم الشهير بالمظلوم المدفون بجدة ابن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى بن حسين بن بايزيد ابن عبد الكريم ابن القطب عيسى ابن الإمام علي بن يوسف الشهير بالهمداني ابن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين ابن الإمام سيدنا علي بن أبي طالب * .

[١٣٨] ولد سابع عشر رمضان سنة خمسين ومئتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ القرآن على الشيخ محمد، وجوّده على الشيخ عبد الله ،

---

* له ترجمة في هدية العارفين ١/٢٥٦ وحلية البشر ١/٤٥٢ ومعجم المؤلفين ٣/١٣٤

الكرديان ، ثم حضر الصرف والنحو والفقه والحديث والتفسير والمعاني والبيان وغيرها من العلوم على جمعٍ من المشايخ منهم والده ، والشيخ أحمد ، والشيخ عبد الغفور ، والشيخ عبد الله الكرديون ، والشيخ محمد الموافي الدمياطي ، وأخذ عن والده وشيخه محمد الموافي جميع ما يصح لهم رواية ودراية ، وأجازوا له برواياتهم وسنداتهم عن مشايخهم ؛ ثم رحل إلى مصر المحروسة ، وجاور بالأزهر ، وحضر على جمع من علمائها ، منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ المباط ، والشيخ محمد الخضري ، والشيخ محمد السناري ، والشيخ عمر البقاعي ، وغيرهم ؛ وأخذ عنهم ، وأجازوه لجميع ما يصح لهم رواية ودراية بأسانيدهم عن مشايخهم ، وأقواها إلى الكتب الستة ، وبقية كتب الأحاديث سند والده عن شيخه الشيخ صالح الفلاني(١) كما هو مبين في ثبتيه ؛ ثم لازم المدينة المنورة ، وجلس للإقراء بها في المسجد النبوي سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف ؛ وأول ما شرع به « الشمائل النبوية » للإمام الترمذي مع شرحيه لابن حجر المكي(٢) ، والقاري(٣) ، ثم « الإشاعة في أشراط الساعة(٤) » لجده أبي عبد الله السيد محمد بن رسول البرزنجي ، ثم « الجامع الصغير » للإمام السيوطي

---

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة (١٨٠)

(٢) عنوان شرح الإمام أحمد بن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٣هـ (أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل) . انظر كشف الظنون ٢/١٠٥٩

(٣) عنوان شرح الملا علي بن سلطان القاري ، المتوفى سنة ١٠١٦هـ (جمع الوسائل) فرغ من تسويده سنة ١٠٠٨هـ (كشف الظنون ٢/١٠٦٠)

(٤) ذكره في إيضاح المكنون ١/٨٦

بشرحيه للمناوي والعزيزي(١) ثم بقية العلوم .وتولى الإفتاء على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، وشرع في تصنيف كتب وشروح لطيفة جليلة ، منها « الكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر » صلى الله عليه وسلم الشهير بمولد البرزنجي المتداول بين الناس اليوم لجده العلامة السيد جعفر بن حسن البرزنجي(٢) ، ومنها « شواهد الغفران على جالي الأحزان في فضائل رمضان » لجده العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي(٣) ، ومنها شرحه على « المنظومة البدرية » الرائية ، في أسماء أهل بدر ، وهي لجده العلامة السيد علي ابن السيد حسن البرزنجي ، ومنها / كتاب « نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين »(٤) ، [١٣٩]
ومنها « نجم الهداية في الرد على أهل الغواية »(٥) ، ومنها « الروض الأعطر في مناقب جده السيد جعفر » ، ومنها « الكواكب الزهرية في ليالي الدورية » جمع فيه ما وقف عليه بين أدباء زمانه من أهل المدينة من الأشعار الرائقة ، والمحاورات الأدبية عند اجتماعهم تلك الليالي بطيبة

---

(١) عنوانه الكامل (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) للحافظ الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ رتب فيه الأحاديث النبوية وفق حروف الهجاء . شرحه كثير من العلماء (انظر كشف الظنون ١/٥٦٠ – ٥٦١) أما العزيزي فهو الشيخ علي بن أحمد بن نور الدين محمد بن إبراهيم ، الشهير بالعزيزي (نسبة إلى العزيزية في المحافظة الشرقية – مصر) المتوفى سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م وعنوان شرحه (السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير) طبع في ثلاثة أجزاء (الأعلام ٥/٦٤)

(٢) تقدمت ترجمته برقم ١٠٤

(٣) اسمه في المصادر محمد بن عبد الرسول

(٤) طبع بمصر سنة ١٣٣٢ هـ

(٥) إيضاح المكنون ٢/٦٢٧

الطيبة على حسب عادتهم ، لكنه لم يتم . وله تصانيف غير ذلك ورسائل وأسئلة وأجوبة في علوم شتى ، وهو صاحب هيبة وسكينة ووقار ، كهلاً لطيفاً(١) ، صاحب إجلال وإغضاء ، وصفحٍ طامٍ بلا إضرار ، لي معه محبة سابقة أيضاً ، اجتمعت معه بالطائف المأنوس سنة سبع وثمانين ومئتين وألف . حفظه الله آمين (٢) .

* * *

١٠٧– السيد جعفر ابن العارف بالله السيد محمد عثمان ابن السيد محمد بن أبي بكر ابن السيد عبد الله المحجوب ، المدفون بالطائف بقرية السلامة صاحب الضريح والزاوية ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي الميرغني ، ومعناه بلسان الفارسية : الشريف الغني ، ابن السيد حسن بن ميرخردي بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخردي بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل ابن ميرخردي البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، المكي الحنفي الإدريسي طريقةً ، الميرغني ، الشهير * .

---

(١) كذا الأصل

(٢) توفي سنة ١٣١٧هـ

* له ترجمة في هدية العارفين ١/٢٥٦ ومعجم المؤلفين ٣/١٤٨

توفي والده — رحمه الله — سنة ثمان وستين ومئتين وألف ، وتخلّف بعد والده فتبعه الفقراء من كل جانب ، وطريقتهم تسمى بالطريقة الميرغنية الختمية .

وهذا السيد المذكور كان شيخاً عالماً ، فقيهاً ، مدرساً بالمسجد الحرام ، حنفي المذهب ثم جلس على سجادة والده ، ثم توجه إلى السياحة جهة بلاد السودان فنظم جملة قصائد تشوقاً إلى الحرم وأهله فكانت ديواناً لطيفاً ، وأكثر فيه من امتداح جده الأعظم سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، فسارت به الركبان ، وتلقاه بالقبول سائر إخوانه والخلان من تلامذته ، ثم توفي السيد المذكور — رحمه الله — بمكة المشرفة سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، لاثنتين وعشرين خلت من ذي القعدة الحرام ، بعد العشاء ، ليلة السبت ، فمن قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة يقول[في] / أولها : [١٤٠]

نسيمُ القُرْبِ هبّ على النديمِ
فأذكَرَهْ لميثاقٍ قديمِ
وأيامٌ خلَتْ في أرضِ طه
بِخِصبِ العيشِ في روْضٍ وسيمِ
سقاه الله مِنْ روضٍ شريفٍ
بـه يرتاحُ قلبُ المستهيـ
حوى فضلاً منيعاً أيَّ فضلٍ
بقرب المصطفى مُنجي العديمِ

نبيٌّ هاشميٌّ أبطحيٌّ
أجلّ الرُّسْلِ في الذكر الحكيم(١)

به أسرى الجليل لِقابِ قوسٍ
لرؤيةِ ربنا الفَرْدِ الرحيمِ

هناك رأى جمالَ الحقِّ حقاً
وأطلعه على العلم القديمِ

وعلّمه علوماً لم ينلها
نبيٌّ أو رسولٌ يا نديمي

وما كذب الفؤادُ بما رآه
وما بَصرٌ طغى مثل الكليم(٢)

حباه منه أنواراً وسراً
تنزه مالك الملك العظيم (٣)

فديتك يارسولَ الله داو
بِراحٍ منك للقلب الكليم(٤)

أغثني ياشفيعَ الخلق طُرّاً
جميلَ الذات والطبع السليمِ

وكنْ لي واقياً في كل أمرٍ
ودمِّرْ كل شيطان رجيمِ

---

(١) أبطحي : نسبة إلى بطحاء مكة ، والبطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى (القاموس)

(٢) إشارة إلى الآية ١١من سورة النجم «(ما كذب الفؤاد ما رأى)» والكليم : هو نبي الله موسى عليه السلام

(٣) في الأصل : « حياة منه أنوار ... » تصحيف

(٤) في الأصل : « داوني » والكليم ، هنا : الجريح .

أذقني بَرْدَ عَفْوِكَ يارجائي
وهَدْياً للصراط المستقيمِ
وفَرِّجْ كلَّ همٍّ ثم غَمٍّ
ووفقني وصَحْبِي مع حَميمِ
لِما يُرضيك يارب البرايا
وثَبِّتْنا على النهج القويمِ
بجاهِ محمدٍ مَنْ قام صِدْقاً
إلى مولاي في الليل البهيمِ
عليهِ اللهُ صلى مع صِحابٍ
وآلٍ ماحدا حادٍ بريمِ (١)

[١٤١] / وله أيضاً قصيدة غراء غزلية ميمية في مدح خير البرية ، تزري بعقود الجمان ، مذكورةٌ في الديوان يقول في أولها :

أمِنْ تَبَلُّجِ بَرْقٍ ضاءَ في الحَرَمِ
سكبتُ دَمعاً جرى كالغيثِ والدِّيَمِ (٢)
أم مِن نسيمٍ سرى مِنْ حَيِّهم سَحَراً
أَمْ من تذكر ظبي البانِ والعَلَمِ

---

(١) حدا الإبل حدواً وحداء : زجرها وساقها . والريم : الظبي الخالص البياض

(٢) هذه على غرار قصيدة البردة للإمام البوصيري التي مطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وعلى غرارها نسج الشاعر أحمد شوقي قصيدته (نهج البردة) ومطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ظبيٌ ظريفٌ أغنٌّ أهيفٌ غَنِجٌ
مُهَفْهَفُ القدِّ معسولُ اللَّمَى بفمِ

قد صيغَ من عسجدٍ أم من لُجين فيا
حسن الثنايا كَدُرٍّ فيه مُنتظمِ

يفترُّ عن حَببٍ مثلِ الجُمانِ له
سَطْعٌ وضَوْءٌ كلمعِ البرقِ في الظُّلَمِ

ياعقرب الصدْغِ كُفِّي اللدغَ عنك فكم
مِنْ عاشقٍ هائمٍ في الحب مُصطَلِمِ

يَصبو لريقته ، يعنو لطَلْعتِهِ
يدنو لتقبيلِ ثغرٍ شيق للسقم (١)

والخدُّ كالورد أوكالزهرِ في تَرفٍ
سادَ المِلاحَ بوجهٍ مَنْ رآه رُمي

من سهم مُقلتِهِ من قوسِ حاجبِهِ
يصيبُ أحشاءَ من قد هامَ أو يهِمِ

والجيدُ جيدُ رَشا أو دُميةٍ جُليَتْ
والأنفُ معتدلٌ كالسيفِ والعلَمِ

وثِقْلُ أردافِهِ جالتْ وجارت على
خصرٍ نحيلٍ برى الأجسامَ كالقلمِ

ياحُسنَ قامتهِ يا حُسْنَ مِشْيَتِهِ
يهتز في حُلَلٍ يختالُ في نِعَمِ

---

(١) الريق : ماء الفم والرضاب والريقة : أصفى منه

فقلتُ ما حُبُّ هذا الظبي هَيَّمني
بل هِمْتُ في حبِّ خيرِ الخَلْقِ كلهمِ

فهو الحبيب الذي مامِثْلُه أَحَدٌ
فاقَ الأنامَ بحسن الخلْق والشِّيمِ

اللــهُ جمّله : اللــهُ جلّلـه
حبَاهُ مولاه كلَّ الحُسْنِ مِنْ قِدَمِ

فلُذْ به إنْ رماكَ الدهرُ في كُرَبٍ
وقِفْ على بابه المشهورِ بالكرمِ

فاللـه أعطاه مالـم يُعْطِه بَشَراً
واللـهُ فَضّله في سائر الأمـمِ

له الشفاعةُ في يومِ المعَادِ إذا
ضاقَ الخِناقُ وصارَ الكلُّ في نَدَمِ

به البراقُ إلى السبع الطِّباقِ رقى
لقابِ قوسينِ حتى مُستوى القلمِ

وخُصَّ بالكوثرِ المحمودِ من أزَلٍ
يسقى به مِنّةً من بارئ النَّسَمِ

أيامُه الغُرُّ مِثْلُ الشمسِ مُشْرقةً
ومنكرٌ ضوءَها ياصاحِ كُلُّ عَمِ

والضبُّ كلّمه والجِذْعُ حَنَّ لَهُ
والظبيُ خاطَبه مِنْ أفصحِ الكَلِمِ

[١٤٢] / مِنْ كفِّه نبعَ الماءُ الزُّلالُ فأرْ
وى الجيشَ منه وأولى الخلقَ مِنْ نِعمِ

مَلائِكُ اللهَ في بَدْرٍ لِتَنْصُرَهُ
أَتَتْهُ تَخْدُمُهُ بالخيلِ واللُّجُمِ

جِبْرِيلُ يَقْدُمُهُمْ مازال خادمَهُ
يأتيه بالوحي والأرسالِ في هِمَمِ

فَاقَ النبيينَ والأَمْلاكَ أَجْمَعَهم
فهو المقدمُ في محرابِ فَضْلِهِم

يا سيدي يا رسولَ اللهِ فَضْلُكَ لا
يُحصى ولو كانتِ الأشجارُ كالعَلَمِ

مِدادُها البحر والكتّاب مِنْ قِدَمٍ
مِنْ عهدِ آدمَ حتى يومِ حَشْرِهِم

لم يَحْصُروا عُشْرَ ما أُوْليْتَ مِنْ نِعَمٍ
ومِنْ فَخارٍ ومِنْ مجدٍ ومِنْ كَرَمِ

وجاءَ مَدْحُكَ في التنزيلِ يا سَنَدي
كفى به شَرَفاً في القَدْرِ والعِظَمِ

يا صاحبَ الفضلِ والجاهِ العريضِ ومَنْ
حِماهُ يحمي إذا وافاه ذُو عَدَمِ

قد مَسَّني الضُّرُّ والأسقامُ تُسْقِمُني
وساءَني الدهرُ حتى صِرْتُ في سَئِمِ

وشُؤْمُ ذنبي رماني في مُكابَدةٍ
مولايَ عَجِّلْ بِكَشْفِ الضُّرِّ والألمِ

وغفْرِ ذَنْبٍ وإصلاحِ الشؤونِ وأن
يكونَ حالي بحالٍ غير مُحْتَرَمِ

وَنوِّرِ القلبَ فضلاً منكَ يا أملي
وَصِلْ رَجائي بحبلٍ غيرِ مُنْصَرِمِ
وأوْلِ أمّةَ خيرِ الخلقِ مَغْفِرَةً
تنجو بها في غدٍ مَعْ حُسْنِ مُخْتَتَمِ
بجاه أحمدَ نرجو كلَّ مَكْرُمَةٍ
ومِنْحَةً هِبَةً فضلاً مع حِكَمِ
صلّى عليهِ إلهُ العَرْشِ ما سَجَعَتْ
حمامةٌ فوقَ غُصنِ البانِ والعَلَمِ
كذا السلامُ عليه دائماً أبداً
ما فاحَ نَشْرُ الحِمى مِنْ نحو ذي سَلَمِ
والآلِ والصحْبِ أهلِ الفضلِ والكَرَمِ
ما فاهَ صَبٌّ بَراهُ الشوقُ بالنّغَمِ
أمِنْ تَبَالُّجِ بَرْقٍ ضاء في الحَرَمِ
سَكَبْتُ دَمْعاً جَرى كالغيثِ والدِّيَمِ

* * *

١٠٨ ــ السيد جمال الدين ابن السيد عطية بادشاه :

من سادات كنر القاطنين في كابل ، قاعدة مملكة أفغانستان ، وهو حسيني النسب ، من أولاد سيدي علي الترمذي ، حنفي المذهب ، [١٤٣] / نقشبندي الطريقة ، نادرة العصر ، وواحد آحاد الدهر ، العالم العمدة الثقة ، إمام في جميع العلوم العقلية والنقلية ، لا يُسأل عن شيء إلا أجاب عنه بأوضح جواب ، وأفصح خطاب ، وزاد ذلك غرابة كون

سنه دون الثلاثين ، وحالته حال المثرين . قدم إلى الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف . وكنت بها حينئذ . حفظه الله . آمين .

* * *

١٠٩ ـ جمال الدين محمد بن يحيى قابل الجداوي :

المتوفى سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف .

أحد البلغاء المشهورين . والنبغاء الذين افتخر بهم الزمان في كل حين . شاعر الثغر الأعطر ، الذي فاق بفرده من تقدمه من الشعراء ومن تأخر ؛ غواص بحار الأدب ، فيخرج من معادنها الجوهر . له ديوان يدل على علو مقامه ، وارتفاع شانه ، يمدح ملوك الحجاز . وغيرهم ممن له المدح بوعده إنجاز ، حتّى صار حقيقة وغيره من أهل بلدته مجاز ، فمن ذلك قوله من غرر قصائده :

ومَغْرِبـيّ راقنـي حُسْنُـه
لاح لعينـي ساعـةَ المغـربِ
أذْهَلَنـي لمّـا بـدا وَجْهُـه
بالحُسن عـن حِسّي وعقلـي سُبي

ومنها إلى ختامها :

يا حبّذا الغَرْبُ بـلاداً لـه
والحسنُ فيهـا غيـرُ مُسْتَغْرَبِ
فـي كل يومٍ لـي بـه نشوةٌ
راقَ بهـا لـي فـي الهوى مَشْرَبي

أرْقُبُـــه كـلَّ أصيـلٍ إذا
عــاد إلـى البيت مـن المكتـبِ
أنتظرُ الساعـةَ مـن أجلـه
ومَطْلِعَ الشمس مـن المغـربِ

/ وله من أبيات : [١٤٤]

أسابِقُ الفِكرَ في أوصافه فأرى
لـه التقدمَ قبلـي فـي محبتـه

وله مطلع قصيدة :

بُرْءُ دائـي مـن خالطـة السوداء
اتصالـي بالحبـة السـوداء

وله مطلع قصيدة أيضاً :

دَعْ عنكَ في الحب تعنيفي وتأنيبي
واعذرْ إذا لم يكن منك التأسي بـي
لو كنتَ تعلمُ ما بي فيه من شَجَنٍ
ما كنتَ تؤثرُ تعذيبي وتُغْري بـي
يجلو لناظرتـي حسنـاً ويمنحنـي
حسناً فيا حُسْنَ ما قد حاز محبوبي

وهي طويلة ؛ وما نقلته منها فهو فرائد عقودها .

وله من قصيدة أيضاً :

وإنمـا الدهـرُ تُـرى عينُـه
كمثـل مـا ينظُـرُكَ الأحـوَلُ

وله من ختام قصيدة غزلية :

والروحُ لولا أُنسُها بالرجا
تكادُ من وَحْشتها تنتزعْ
سهِّلْ لها الوصلَ وجُدْ باللقا
بالروح أفدي سهلَكَ الممتنِعْ

وله من قصيدة :

يبعدُ الجمعُ في محاكاة هـ
ـلدين بهذين بعدها وراق

وله أيضاً من قصيدة :

أيا آلَ النبي بكم فخاري
بكُمْ عزي على بُعدي وقُرْبي
تربّى في محبتكم فؤادي
على الإخلاص سبحانَ المُربي
ورُمْتُ بالاكتساب خُلوصَ وُدٍّ
لكم والوُدُّ وَهْبي واكتسابي

وله مطلع قصيدة :

سلامٌ على الأحباب قلبي ذوي ودي
خلاصة أترابي القديم بهم عهدي

[١٤٥] / ومنها : وهو الثاني عشر :

سلامٌ عليكم ما صفا الوُدُّ مَشْرَباً
وطابَ مَذاقاً للمحبين في الوِرْدِ

سلامٌ عليكم والثناءُ مُرتّلٌ

بناطقتي يُتلى بفاتحةِ الحمدِ

سلامٌ على بُعْدِ الجسوم وإنما

لأرواحنا قربٌ تَنَزّهَ عن بُعْدِ

سلامٌ وهل يُجدي السلام على النوى

إذا عزَّ تقبيلُ المباسم والخدِّ

تحيةَ نــاءٍ قلبُه مُتوجِّهٌ

لكم بصلاةِ القُربِ في قبلةِ الوُدِّ

أحبايَ قلبي عالقٌ عشقه بكم

فياليتَ شِعْري عِندَكم مثلُ ما عِنْدي

وللروح منكم جانبٌ يستفزُّها

يَهيجُ به شوقي وينمو به وَجْدي

على أنني والحمدُ لله لم أزلْ

معافىً سليماً من مزاياة الجَهْدِ

وإنيَ في نُعمى من الله رافلٌ

بثوبِ الهنا في كَلاَءَةِ الصَّمَدِ الفَرْدِ

ولم أشْكُ إلا ما قد شهِدْتُه

بحضرتكم يا حبَّ قلبيَ مِنْ فَقْدِ

مجالُ عيوني في مجالي جمالكم

إلى الحسن والإحسان والجود والجدِّ

وتأنيسِ فكري باللطائف منكم

وتقديسِ ذكري بالرواتب والوِردِ

وبعده عشرة أبيات قوله منها :

فلله ما أَحلى لياليَ أُنْسِنا
بكم إنها لاشكَّ مَسْعُودةُ الجَدِّ

تَرَحّلْتُ عنكم والفؤاد لديكمُ
مُقيمٌ فما أَهْناه عندكم بَعْدي

ولكنني لاقيتُ سِرْبي وأُسْرَتي
وشَعْبِي الذي دَرَجْتُ فيه من المهدِ

وأَلِفْتُهُم شَرْواكمُ في نزهةٍ
وأنسٍ ولذاتٍ تجلُّ عن الحدِّ

وبَلّغْتُهُم عنكم تحايا مُسْلِمٍ
بأفضلِ ما يُهْدي إلى حبّه المُهدي

وأَنْشَدَ كُلٌّ مِنْهُمُ لي مُسلِماً
سلامٌ على نجد ومن حلَّ في نجدِ

وله من قصيدة :

وقلتُ له رِفْقاً بِمَنْ عَمَّرَ الهوى
لِحُبِّكَ في أحشائه خيرُ مَنْزِلِ

وعطفاً على مَنْ شَبَّ طفلُ اصطبارِهِ
عن الطّوْقِ لما شابَ كَهْلُ التحملِ

وله [من] (١) قصيدة أيضاً :

[١٤٦] / فيا أيها الحِبُّ الذي قَصَّرَ اللقا
ومَدَّ النوى عَمْداً ومَدُّ اللقا جَلي

---
(١) زيادة يقتضيها السياق

تَرَفَّقْ بمظلومٍ تحماتَ ذَنْبَهُ

أما خِفْتَ مِنْ هَجْرِ الحبيبِ المُدَلَّلِ

وله مطلع قصيدة يؤرخ بها داراً لسيدنا المرحوم الشريف غالب بن سرور أمير مكة سابقاً ، وهي بالمثناة من أرض الطائف ببستان الباطنة سنة ١٢٠٧ قوله :

أَكْرِمْ بهــا داراً بمَثْناة وَجّ

أَنيســة المعهد والمفتــرجْ(١)

وهي نيف وعشرون بيتاً ، وبيت التاريخ قوله :

يقــول خُــذْ تــاريخَهــا محكمــاً

في بيت شِعْرٍ بالقريض امتَزَجْ

دارٌ بها عَرْفَ العُــلا نــاسمٌ

ياطيبَ نــاديهــا بطيــب الأرَجْ

وبعد أن عرضها عليه أمر أن يجعل تاريخها سنة ١٢٠٤ فقال :

دارٌ بها ينفــح عَــرْفُ العُــــلا

ياطيبَ نــاديهــا بطيــب الأرَجْ

* * *

١١٠ــ الشيخ جمال بن عبد الله شيخ عمر المكي الحنفي * :

مفتي مكة المشرفة ، وشيخ الإسلام بها ، أدرك الجهابذة العظام ،

---

(١) وج : اسم واد بالطائف

* له ترجمة في هدية العارفين ٢٥٧/٢ ومعجم المؤلفين ١٥٤/٣ واسمه فيهما « جمال بن عمر المكي » وله فيهما مصنفان آخران

وتلمذ للشيخ الفاضل عمر [بن] عبد الرسول المكي الحنفي (١)، والشيخ الفاضل عبد الله سراج (٢) ، وغيرهما من الأكابر ، أهل الجد والابتهاج .

كان — رحمه الله تعالى — رجلاً جليلاً مربوعاً نحيفاً أسمر اللون ، ذا شيبة حسنة ، مشرط الخدود ، على اصطلاح أهل مكة الأفاضل ، جسيماً جميلاً ، حسن الصورة ، حسن الألفاظ ، ذا بهاء وذكاء وبشاشة ولطافة ورقة وعفة وتواضع ، فقيهاً ، عالماً بمذهب الإمام الأعظم (٣)، مدققاً إلى الغاية ، نحريراً ، كان يقرأ التفاسير الجليلة كالجلالين ، وابن عباس ، والنَّسَفي بالمسجد الحرام بين الركن اليماني والحجر الأسود ، قبيل العشاء ، ففاق في علم التفسير وغيره سائر الأقران ، حتى بَعُدَ صِيتُه / وحُمِدَ خيرُه وبِرُّه ، وشهد له [١٤٧] كل فاضل في سائر الأقطار ، بالبلاغة التامة والاستحضار .

وله جملة تآليف منها (مناقب السادة البدريين) ، و « مناقب لسيدنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق » ، و « مناقب لسيدنا خالد بن الوليد » و « الفتاوي الجمالية » ،

توفي — رحمه الله تعالى — بعد أن زار المصطفى ورجع إلى مكة بأربعين يوماً ، سنة أربع وثمانين ومئتين وألف في شهر شوال ، واجتمع الناس للصلاة على جنازته بالمسجد الحرام ، ونزل للصلاة عليه حضرة أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، متعنا الله بحياته ، آمين ، وازدحم الناس على جنازته إلى أن وصل إلى المعلى ،

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٨٩ .

(٢) ترجم له المؤلف .الترجمة ١٩٣

(٣) أبي حنيفة النعمان

ودفن بجانب السيدة خديجة أم المؤمنين في القبر الملاصق لبابها من جهة اليسار بيقين، وحين تولى الإفتاء بعد موت مفتي مكة المرحوم السيد محمد بن حسين الكتبي سنة ثمانين ومئتين وألف ، وهو حينئذ رئيس العلماء ، ماج الناس فيمن يتولى بعده ، فكلُّ جماعةٍ يقولون فلان ، وتطلعَ لها كلُّ إنسان ، فتقلدها الشيخ علي حسين فأنشد أحد أدباء العصر بيتين يشير إلى ذلك بقوله :

قَدْ حَصْحَصَ الحقُّ وكفَّ المقال
وأحجموا من بَعْد قِيلٍ وقالْ
وطالعُ الإقبالِ نادى وقالْ
لم يُجْدِ مازَخْرَفَ واشٍ وقالْ
واستُوضحتْ من بعد ما اسْتُبْهِمَتْ
وارتفعَ الإشكال عنها وزال
تَطَلَّبَتْ كفؤاً سَديداً فلم
نظفرْ وضلّت منهج الاعْتِدالْ
[١٤٨] / عادتْ لِمَغْناها وتابَتْ إلى اللـ
ـه وآبت عن طريق المحالْ

وهي قصيدة غراء لم أظفر بباقيها ، مدحاً في الشيخ المذكور . رحمه الله ، آمين .

وقد أجاد في مدح هذا الفاضل الأديب أخونا الشيخ علي الشال ، فلله درُّه حيث قال :

فيم الجفا والانصرامْ ؟
وعَلامَ هَجْرُكَ لي عَلامْ ؟

والأمَ يـاكُـلُ المنـى
هـذا التشاجـرُ والخصـامْ ؟
رِفقـاً بجسمٍ تـالـفٍ
لعِبَتْ بـه أيـدي السقـامْ
وارْثـي لقـلـبٍ مُـدْنَفٍ
قـد ذاب مِـنْ جَمْـرِ الهُـيامْ
مـاذا عـليـكَ إذا رَثَـيْـ
ـتَ لحـال صَـبٍّ مُسْتهـامْ ؟
أبـداً مـدامـعُ جَفْنِـهِ
ممـا يُقـاسي فـي انْسِجامْ
والجسـمُ ألْبَسَـهُ الضنـى
ثَـوبَ التمـرُّضِ والسّقـامْ
أَتـرى الليـالـي بَعْـدَ ذا
تقضـي بتحـصيـلِ المَـرامْ
ويعـود ذاك الشمـلُ مِـنْ
بَعْـدِ التبـايـن فـي التئـامْ
أَمْ بـالنـوى يقضي الهـوى
ويظـلُّ حَـرُّ الـوجـد نامْ
لـلـه أيـامٌ مَضَـتْ
هـي فـي فـم الـدنيـا ابتسامْ
مَـرَّتْ وحُلْـوُ حـديثهـا
راحُ العتيـقِ مـن المـدامْ

أوقـــاتُ صفـوٍ ذِكْـرُهـا
في القلـب نـارٌ فـي اضطـرامْ
حيــثُ الحـبيـبُ مـواصلـي
والصفـوُ لـي أرخى الـزِّمـامْ
وَصَفَــتْ أُوَيْقــاتُ الصـّفـا
والـبدهــرُ وافـى بـالمَــرامْ
والكــاسُ نُــورُ شُعــاعِهـا
يجلو سَنـاهُ دُجـى الظـلامْ
تسعــى بهــا شمـسُ الضحـى
بيـن النـدامـى فـي المقــامْ
هـيفــاءُ تُـزري بالـقنـا
منهــا التـثنـي والقَــوامْ
كــم قـد تعــاطيْتُ الطِّــلا
منهــا علـى نغْـم الكـلامْ(١)
وضممــتُ منهـــا أهْـيَفـاً
ولثَمْــتُ مـا تحـت اللِّثـامْ

* * *

---

(١) الطلا: الخمرة

١١١ – الشيخ حامد ابن الشيخ أحمد العطار الدمشقي * : [١٥١]

العالم ، الفاضل ، شيخ الإسلام ، وزين المجالس والأحكام ، بركة الشام ، صاحب الأسرار والعلوم ، وحامل لواء الشريعة الغراء وعين الفهوم .

كان – رحمه الله – ينبوع المفاخر ، وأكسير المعادن والمآثر . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١١٢ – [الشيخ حسن القويسني] ** :

. . . . . إذا حضر الذكر يأخذه حال مع الله فيقلع فرجيته(١) ويخلعها على المنشدين . . .

---

* له ترجمة في حلية البشر ٤٦٢/١ ووفاته فيه سنة ١١٦٢ في طريق عودته من الحج عند قلعة القطرانة ودفن بها .

وجاءت هذه الترجمة في هامش الصفحة (١٥١) من الأصل المخطوط

** قبل هذا الكلام صفحتان ناقصتان من النسخة المصورة التي اعتمدناها ، فيهما اسم صاحب هذه الترجمة وجزء من ترجمته . وقد وقفنا على اسمه خلال ما تبقى من ترجمته .

وهو حسن بن درويش بن عبد الله بن عبد الله بن مطاوع ، برهان الدين القويسني . ونسبته إلى (قويسنا) إحدى قرى مركز الجعفرية بمصر . وله رسالة في المواريث ، وشرح على متن السلم ، في المنطق ، وضع عليه مصطفى البولاقي حاشية طبعت (معجم المطبوعات ٦٠٧)

وله ترجمة في الأعلام ٢٠٤/٢ ومعجم المؤلفين ٣٢٣/٣ وهدية العارفين ٣٠١/١

(١) الفرجية : انظر التعريف بها في حواشي الترجمة ١١٦ ص ٢٩١ القادمة

وكان مُجابَ الدعوة ، وإذا جلس في الدرس ربما شَطَح ودخل في الأسماء والصفات والحقيقة(١) ، كثير الزيارة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاسيما سيدنا الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وكان يخبر بعض الطلبة أن الإمام يخاطبه من الضريح ، وكذا سيدنا الحسين رضي الله عنه ، وتخرّج على يده جملة من العاماء الأعلام ، وحين تولى مشيخة الأزهر(٢) ، ولقب بشيخ الإسلام قال فيه الفاضل الأديب محمد شهاب الدين يهنيه بها :

أَشَذَى نفحات مِنْ عَنْبَر
أَمْ طِيبُ ثَنا يُروى عَنْ بَرّ

أَمْ روضٌ ريّاه عَبِقَتْ
بعبير السَّوْسَنِ والعَبْهَرْ(٣)

أَمْ غُر شمائلَ قد نُظِمَتْ
في سِمْطِ اللؤلؤ والجَوْهَر

أم خَوْدٌ تزهو في حُلَلٍ
أم تلك حُلي حُسْنٍ تُؤْثَرْ

مَوْلىً تَعْدادُ فضائله
لايُحصى فيها ولا يحصَرْ

هُوَ بَحْرٌ عَذْبٌ مَوْرِدُهُ
كان الأُنموذَجَ للكوثر

حَسُنَتْ بمحاسنه الدُّنيا
والحَظُّ بِحُظْويه استَبْشَرْ

---

(١) أي في البحث عن أسماء الله وصفاته وذاته
(٢) سنة ١٢٥٠هـ حسبما جاء في البيت الأخير من هذه القصيدة
(٣) العبهر : النرجس والياسمين

مـاجَـنَّ دُجـى خَطْـبٍ إلا
عَنْ ضَـوءِ الصبـحِ لنـا أسْفَرْ
إنْ تُجْـمـع فيـه حُلـى التقـوى
فعـليهِ ليـس بِمُـسْتَنْكَـرْ
كـادَتْ أسرارُ معـارِفِـه
تَـبْـدو كـالشمس لِمَـنْ أبْصَرْ
وإذا مـامصـرُ بـه افتخـرتْ
فيحـقٌ لستـرٍ أن تُسْتَـر
لـلـه تعـالـى مـاأخفـى
ولشكـر النعمـة مـا أظْهـرْ
ما سَطَّـرَ مثـلَ مناقبِـهِ
فـي طِرسِ المِدْحة مَنْ سَطَرْ
لـي عَهْـدٌ منـه ذِمّتُـه
لـو طـالَ العهـدُ لَـن تُخْفَـرْ
وإذا كـررت المـدحَ فلـي
ممدوحـةُ تكـريـرِ السكّـرْ
يـا خَيْـرَ هُمـامٍ هِمّتـهُ
فـي فعـلِ الخيـر هـو المَصْـدَرْ
ولأنْك الحـقٌ لِتَنْصُـرَهُ
والحـقُ أحَـقٌ بـأنْ يُنْصَـرْ
فـلأنـتَ خَليـقٌ للعَـايـا
ولأنْـتَ الأوْلـى والأجْـدرْ

[١٥٢]

وَلْيَهْنِكَ مَنْصِبُ مَشْيَخَةٍ
بِكَ كَانَ لَهُ الحَظُّ الأوفرْ

رُتَبٌ كَبُرَتْ - وأَبَتْ قُدُساً
أَنْ يُدْرِكَهَا الحَدَثُ الأَصْغَرْ(١)

كم عبدٍ رامَ بها ظَفَراً
وأبى مولاهُ أَنْ يَظْفَرْ

وكأيِّنْ مِنْ رَهْطٍ وَدّوا
لم يَبْدُ اليومَ لهم مَظْهَرْ

أنّى للنجمِ ظهورُ سَنَا
والبدرُ محاسِنُهُ تَبْهَرْ

أفَخَالُوا الغابةَ خاليةً
لاصَبْرَ على زأرِ القَسْوَرْ (٢)

لا ظُلْمَ اليومَ ولا جَوْرٌ
حَذَراً قد أعْذَرَ مَنْ أنْذَرْ

شُكراً لِيَدِ الدهرِ البَيْضَا
إذْ طالَ نداه وما قَصَّرْ

إنْ يَمْضِ كبيرٌ عَوَّضَنَا
خَلَفاً مِنْهُ الشيخَ الأكبرْ

---

(١) بإزائه في هامش الأصل حاشية نصها : « قوله : ولأنت خليق... إلى الحدث الأصغر ، مراده الشيخ الباجوري رحمه الله ، لأنه كان يروم المشيخة قبله ، وتحدث الناس له بها ، ثم ظهرت للشيخ . انتهى »

(٢) القسور والقسورة : الأسد .

وائـن واری عنـا حسـنـاً
فلقـد أبـدى الحسـنَ الأنـورْ
لا زالَ مليكـاً للفضـلا
وإمـامَ الخطبـةِ والمنـبـرْ
قـالـتْ بشـراه مـؤرخـةً
الفضلُ به زانَ الأزهرْ
٩٤١ ٧ ٥٨ ٢٤٤

سنة ١٢٥٠

وكان — رحمه الله — مُجاب الدعوة ، كما تقدم ؛ ظهرت على يديه مدةَ مشيختهِ للأزهر جملةُ كَرامات: منها أنه دعا على الشيخ محمد الأمير(١) بخراب بيته فخربَ ، وأسبابه أنه طلع الشيخ حسن المذكور إلى والي مصر أفندينا المرحوم الحاج محمد علي باشا ، وقال له : أنت متنعم تأكل وتشرب وفي غاية من اللذة ، وأهل الأزهر ماتوا بالجوع وقلة المصرف ، مع صبرهم على العمل والسهر وطَلَبِ العلم والمجاهدة ، وأكثر من ذلك ؛ وكان الباشا المذكور يهابه ويُجِلُّه ، فقال له : مرحباً يا سيدي الشيخ ، نعطيهم ما يكفيهم ؛ فلما نزلَ تأثر الباشا من شدة الكلام / فدخل عليه الفاضل الشيخ محمد بن محمد [١٥٣] ابن محمد الأمير المالكي ، فأخبره الباشا بمقالة الشيخ ؛ فقال: يا أفندينا اتركه فإنه مجنون ، فحالاً نُقلت إليه الكلمة ، فكرَّ راجعاً إلى القلعة بالبغلة وبالطربوش بغير عمامة ، وقد أخذه حال الجَذْب ، وقال للباشا : اعطني قوّاس ، وأمُرْه أن يقول بمثل ما أقول ؛ فأعطاه

(١) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

ونزل والشيخ في حالة الجذب ينادي بأعلى صوته : ياحي ، يا قدير ، اخرب بيت الأمير ، يقول مرة والقواس أخرى ، ومِنْ خَلْفِه الناس إلى أن وصل إلى داره ، فما تم أقل من أسبوع إلا ومات الأمير وقرابته ، وخَرِبَ بيتهُ وأغلقت .

ومنها أن زاوية في حارة النصارى خربت فأرادوا أن يشتروها النصارى ، ويعملوها كنيسة ، ويستبدلوا زاويةً غيرها في مجامع المسلمين ، وأفتوهم العلماء بصحة الاستبدال ؛ فلما سمع الشيخ أخذه الجذب ، ودخل على حبيب أفندي كيخية الباشا المذكور (١) ، وقال له : كيف يجوز من الله ؟ وأي علماء أفتوا بذلك ؟ وتهدد على الكيخيا بالكلام ، وسَبّه ، فهرب من الديوان من هيبة الشيخ ، ثم نادى بأعلى صوته : يا نارُ خُذيهم ، إلى أن وصل بيته ، فثارت النار في حارة النصارى وأحرقتهم وبيوتَهم عن آخرهم في الحين وكنيستَهم إلا الزاوية المذكورة ، فإنها لم تقربها ولم تمسها بسوء ، وعَظُم الحريق في حارة النصارى من جهة محل يقال له الموسكي ، شهير بمصر ، فكانت له - رضي الله تعالى عنه - الهيبة التامة مع الولاية والعلم والعمل ؛ وكان كفيف البصر كما تقدم .

[١٥٤] وكان الشيخ مصطفى / المنادي أستاذه في طريق القوم ، والمذكور كان شيخ الصرماتية بمصر ، وكان من الأولياء العظام ، وكان الشيخ

---

(١) الكيخيا : أو الكتخدا أو الكاخيا : مساعد أو نائب عام من الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) أو الباشا ، وهو معتمد الوالي وكاتم سره (لطف السمر ج٢ ص١٢٨ حاشية٧)

حسن القويسني ؛ بجلالته وشهرته في العالم مع مشيخة الجامع يقف أمامه بغاية الأدب ، مع أن المذكور كان كبير الطائفة المذكورة ، وله خوارق .

ومن كراماته أيضاً أن كيخية مصر حبيب أفندي المتقدم ذكره أرسل له الباشا من اسكندرية يأمره بالاستسقاء(١) ، فأحضر الشيخَ إلى الديوان ، وقال له : نريد أن تستسقي بالناس ، فقام على حبيب أفندي . وقال : كيف تستسقون مع وجود هذه الخمارات والكرخانات التي بها الزنى ؟ فقال له الكيخيا : أنا أدفع من ماهيتي مدة الاستغاثة الثلاثة أيام الأمور التي عليهم ،فقام عليه يشتمه ورفع نَبُّوته(٢)، ففر هارباً من الديوان ، وهرب الرجال ، فسمع الباشا المذكور فقدم في الحين إلى مصر وأمر برفع سائر الخمارات ، وأبطل الكرخانات .كل ذلك ببركته ـــ رضي الله عنه ـــ كما أخبرني بذلك جملة من الثقات العلماء من معاصريه . رضي الله عنهم أجمعين .

وكانت أحواله في ازدياد ، وعلومه تتوارد على العباد ، إلى أن دعاه داعي المَنون ، فامتثل الإشارة ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وتوفي إلى رحمة الله سبحانه بمصر المحروسة سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين ومئتين وألف ، فكان يوم موته مشهوداً ، وعلى جنازته وموكبها نوراً ، وحصل للناس حزنٌ عظيم على فراقه ، ودفن بالحُسينية بجوار القطب الشهير / سيدي العارف بالله تعالى ، شيخ الشيوخ علي البيومي [١٥٥]

(١) أي باقامة صلاة الاستسقاء التي تقام عند انحباس المطر .

(٢) النبوت : العصا الغليظة .

بمصر المحمية ، وقبرُه ظاهر يُزار. وقد رثاه الأديب الفاضل إبراهيم أفندي أحد تلامذة المدارس بقوله :

أوداعنـا مـلك العلـوم يسيرُ
لـو أنـه نحـو الكـريـم يسيرُ
لِمَ لا تذوبُ عليه أفئدةُ الـورى ؟
لِمَ لا يسيل مـن العيون بحـورُ ؟
مَنْ ذا تَدينُ له المحافلُ بعده ؟
وبه يباهي جحفـلٌ وسريـرُ ؟
مَنْ ذا يُقوِّم دولةَ العلْم التـي
هو دائمـاً مولـى لهـا ونصيرُ ؟
مَنْ ذا يَغار على الشعائر بَعْدَه ؟
فهو الأمينُ على الشعار غيورُ ؟
هو سيِّدٌ مِنْ عهد سادات الوفـا
علَمٌ ومِنْ عهدِ الأمير أميـرُ
وهو الوحيدُ بعِلْمِه ومماتُـه
خطْـبٌ عظيمٌ لا يُطـاق كسيرُ
سبَقَ الأُلى سبقوا بغايات الولا
وتقدَّمَ الماضين وهـو أخيـرُ
لمـا دعـا داعي الحِمام إمامَنـا
كادَتْ قلـوبُ المؤمنيـن تطيـرُ
ولقد سمعنا فـي الصباحِ مُناديـاً
فخْرُ الأفـاضـل قـد دعـاه سفيرُ

[١٥٦]

ما حالةُ التدريس والفتوى وقد
رَحَلَ الهُمام السيد النِّحريرُ ؟
لما نوى حَجّاً لكعبة رَبِّه
طافَ القدومَ وسعيُه مشكورُ(١)
وعلى مَنارات المنابر بشروا
لو داعٍ بَرٍّ حَجُّه مَبرورُ
فبدا بتاجِ العز فوقَ محفّة
يَحتفُّها جَمٌّ ـ فُديتَ ـ غَفيرُ
مِنْ كُلِّ فجٍّ قد أجابت أمّةٌ
عَجّتْ بتلبيةٍ وعمّ نَفيرُ
أضعافُ ذلك من ملائكة السما
كلٌّ بجنّات النعيم بشيرُ
وتواترَ التكبيرُ خلفَ سرَيرِه
لا رَاعنا مِنْ بَعْده التصفير (٢)
إن المشاهد فينا أصدق شاهد
قد جاءنا في ذلك المأثور
مُذْ وَدّعوه أودعوه روْضةً
لغبارِ عَنْبرِها يَفوح عَبيرُ
قد كان يهواها زمانَ حياتِه
وبها وَليٌّ في الأنام شَهيرُ

(١) أي طاف كما يطوف الحاج بالكعبة طواف القدوم ، وسعى بين الصفا والمروة ، والطواف والسعي من شعائر الحج والعمرة.

(٢) السرير ، هنا : نعش الميت .

ضَمّتْه وهو الغَوْثُ والغيثُ الذي
بغزيرِ مُزْنٍ للعلومِ مَطيرُ

إنْ هَشَّ ذو طيرٍ لذلك قلْ له
كأسُ الحِمامِ على الأنام يَدورُ

فَوَحَقّهِ ما يستحقُّ بحقّه
وهو الخطيرُ وللذِّمام خَفيرُ

هيهاتَ إنْ سمحَ الزمانُ بِمثْلِه
فاربأْ بنفسِكَ أيها المغرورُ

لا تَبغِ في الدنيا قراراً لا وهل
تبقى بها حِقَباً وأنت قرير ؟

إن سالَمتْ يوماً أغارتْ في غدٍ
لا ناصرٌ يبقى ولا منصورُ

ماالناسُ إلا مثلُ ظلٍّ زائلٍ
كلٌّ إلى حُكْمِ الفَناءِ يَسيرُ

والعمرُ يَطْويهِ الزمانُ فهل لنا
مِنْ بُهْرَةِ الدنيا ــ أخي ــ تعميرُ(١)؟

لو كانت الدنيا تدوم لِماجِدٍ
ماضَمّتِ الرُّسْلَ الكِرامَ قبورُ

لكن بما عَمِلوه مِنْ خيرٍ لهم
في الذِّكْرِ ذِكْرٌ بيِّنٌ مَسطورُ

(١) البهرة : انقطاع النفس من الإعياء .

والسادةُ العلماءُ هــم وُرثاؤهــم
وعليهــم الإصــلاح والتــدبيــرُ
والسيدُ المــرحومُ قُطْبُ زمــانِـهِ
فَلَكُ العلومِ على عُــلاه يَدورُ
[١٥٧] / أضحى له منّا حديثُ شمائلٍ
حَسَنٌ ، وفي نَهْجِ العُلوم شُذورُ
مُغني اللبيبِ مــوضّحٌ امسائــلٍ
كشّافهــا مــاعــاقــه تفسيــرُ
مصباحُ سيرَتِــهِ ومنهجُ فخرِهِ
وصحاحُ جَوهــره بــه تحريرُ(١)
للسّعد أضحى سيّــداً وكمــالــه
كَجلالــه لايَعتــريــه فُتــورُ
آيــاتُــه فيمــا تحــرّى بَيِّنا
تٌ شاهِداتٌ أنّــه لجَــديرُ
ومُطَوَّلاتُ الكُتْبِ أضْحَتْ بَعْدَهُ
كَكَتائبٍ منهــا الرئيسُ أسيرُ
قد كان يرفعُ من يَشأ ويَجُرُّهُ
وبــرأيــه المــرفــوعُ والمجــرور
وبجــزمِــهِ إعــرابُ سالــمِ جَمْعِــه
وبِنَصْبِــه التقــديرُ والتأخيرُ

---

(١) إشــارات الى كتب مشهورة هي : الشمائل للترمذي ، وشذور الذهب ومغني اللبيب لابن هشام . والكشاف للزمخشري ، والمصباح المنير للفيومي ، والصحاح للجوهري .

بَحْرٌ خِضَمٌّ منه يَستسقي الورى
وسِواهُ منه جَدْوَل وغَدِيرُ

صَدْرُ الشريعة والصدارةُ حَقُّه
والغيرُ عنه جاءه التصديرُ

وهو البصيرُ يَرى بِنُورِ إلهِه
والغيرُ مفتوحُ العيون بصيرُ

بِكريمتيه له كرامةُ رَدِّه
بَصَرَ المعادي عنه وهو حَسيرُ(١)

خطبٌ عليك الخفص حين تزوره
واعلمْ أخي أن الأماني زورُ

ودَعْ ـ فَدَتْكَ النفسُ ـ آخرَ مجالس
كدروسه فيه الجميعُ حضورُ

من لم ... للمشارق واعظاً
والوجهُ يُشرق بالبَها ويُنيرُ

وعليه مِنْ حُلَلِ الجلالِ جَلالَةٌ
يقرا ومنه يحسن التقريرُ

والناسُ بين يديه وهو يُجيزُهم
والكلُّ مما جازه مسرورُ

والآنَ قد ظَمِئوا لِعَذْبِ رثائه
فهمُ وُرودٌ حَوْلَه وصُدورُ

والبعضُ يقترحُ الرثا بفرائد
غُرٌّ عليها سُنْدُسٌ وحَرِيرُ

(١) الكريمتان : العينان

[١٥٨] / فأخذتُ أرثيه لعلَّ تعمُّني
بَركاتُه فرثاؤه مأجورُ
بقصيدة ماجاءَ في أثنائها
كسرٌ ونشرٌ ثنائها أكسيرُ
شمسٌ أنارَ النورَ مِنْ شمسِ الهُدى
ما شابَها في مطلعٍ تكديرُ
إن فاتني التاريخُ عُذري واضحٌ
هل زاولَ التاريخ قطُّ جريرُ
وبضاعتي المُزْجاةُ تَنْفُقُ عِنْدَهُ
لو أن باعي في القريض قصيرُ(١)
بِرثاءِ مثلِ الشيخِ كلَّ ناطقٍ
وبمدحِهِ مافي القصورِ قصورُ
فعليه مِنْ مولاه صَيِّبُ رحمةٍ
روضُ الضريح بفيضها مغمورُ
وأفاضَ مِنْ بَركاته لحفيدهِ
عَمَلاً وعِلْماً إنه لقديرُ
ورعى قويسنةً وأيّدَ فخرَها
فلها عهود نقضها محظور(٢)
جاءتْ بخاتمة الأكابر جادَها
صوم عميم بالرضاء غزير(٣)

---

(١) البضاعة المزجاة : القليلة
(٢) قويسنة : بلد صاحب الترجمة المرثي
(٣) الصوم ، هنا : الصمت

ثم الصلاةُ مع السلام لجده
مساعانقته في الجنان الحُورُ

أو صاحَ إبراهيمُ مِنْ حَرّ الأسى
أوداعنا ملكُ العلوم يسيرُ (١)

* * *

١١٣ ـ الشيخ حسن بن أحمد البهكلي اليمني :

بَحرُ العرفان الخِضَمّ ، وصدرُ المكارم الذي جمع شملها وضمّ ، فاضل ضاهى السِّماكين رفعةً وقَدْراً ، وحيّرت الأفكارَ بدائعُهُ ، فنثرُه كالنثرَة ، وشعرُه كالشِّعرى (٢) ، ألفاظُه رقيقةٌ كخُلُقه اللطيف ، ومعانيه حسَنَةٌ كاسمه الشريف ، عالمٌ عامل .

وُلد ببيت الفقيه (٣) وتربى فيه ، وحضر العلوم حتى بلغ الغاية فيها ، وكانت تَغْلِب عليه حِرْفَة الأدب . فمن لطائفه ما كتبه إلى الفاضل الأديب الشيخ الأجل أحمد بن محمد الأنصاري الشرواني (٤) ، صاحب كتاب (حديقة الأفراح لإزالة الأتراح) مجاوباً عن قصيدة كتبها إليه سنة ألف ومئتين وثلاث وعشرين ، وهو قوله :

[١٥٩] زُلالاً سُقينا من معانيكَ أمْ نَدى
شممناه أم زهراً من الروض أم نَدى

(١) إبراهيم هو الشاعر نفسه

(٢) النثرة : كوكبان بينهما قدر شبر . والشعرى : نجمة أخت سهيل

(٣) بيت الفقيه : مدينة في تهامة اليمن في محافظة الحديدة ، تنسب الى الفقيه ابن عجيل المتوفى سنة ٦٩١ هـ .

(٤) ترجم له المؤلف ـ الترجمة ٣٠

بلى ذاكَ نظمٌ جاء من خير ناظم
حُبِينْا به فاشكرْ لناظمه حَمدا
همامٌ هو النظّام في سَرْدِ لفظه
وأحمدُ منه في السباق إذا عَدا
حميدُ المساعي مَنْ سعى فرْعَ جُوْدِهِ
وصار له في كل مكرمة أسْدى
فلا زال سبّاقاً إلى كل غايةٍ
ومعروفُه النامي لوفد العُلى رِفْدا
يُقيمُ إذا ماانهدّ ركناً من العُلى
ويَبني أساساً للمعالي قد انهدّا
حَكَمْتَ معانٍ أيُّها الحَبْرُ لم ينَلْ
سِواكَ ذُراها حيثُ كُنْتَ لها فَرْدا
وقَلّدْتَنا مِنْ نَظْمِكَ الدُّرَّ أسْمُطاً
زَهَوْنا بها فخراً وحُزْنا بها مجدا
ومُنْذ حَرَّرَتْ أقلامُكَ الغُرُّ نحونا
معاهدَ أنفاسٍ نَعِمْنا بها عَهدا
أدَرْتَ كؤوساً مِنْ ودادك طالما
رَشَفْنا بها تأكيدَ وُدّ علا وُدّا
وَهَيّجْتَ أشْجاناً وصابَيْتَ مُغْرَماً
وكاتَبْتَ رِقّاً مِنْ هِباتِكَ مُسْتَفْدى
يَحِنُّ إذا ماحَنّ شوْقاً إليكُمُ
ويَستوقِفُ الركب المُجِدَّ إذا شَدّا

أحيى اللهُ دهراً لم يجدْ لي بوقفة
وعصرَ زمانٍ لم يدعْ للنوى سدّا

فغرسُ ودادي في رياضِكَ سابقٌ
ونشرُ ثنائي يبعثُ الشوقَ والوجْدا

ودُمْ رافلاً في ثوبِ عزٍّ مُكلّلاً
بتيجانِ أعلامِ الكمالاتِ بل أندى

* * *

١١٤ ـ الشيخ حسن البلتاني :

شيخ الأفاضل ، ومعدن الجود والفضائل ، عالمٌ كبير ، مدرس بالأزهر . إذا جلس للتدريس كأنما تُغرد بلابل فنونه بكلامٍ كالجوهر ، صاحبُ فضلٍ وذكاء ، شافعي المذهب ، سهل العبارة ، صالحٌ ، يحب أهلَ الصلاح ، ويعظّم الصوفية أهل النجاح ، له لطائف وحكايات ، يستطرد ذكرها عقب العبارات .

توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن في مقبرة المجاورين [١٦٠] / بمصر ، وكان يوم موته مشهوداً ، وقد رثاه الفاضل الأديب العلاّمة السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

أصبحَ الدمعُ فوق خدّي صبيباً
وهـو لـم يُطفِ للفؤاد لهيبا

لو أصابَ الجبالَ وجدي الذي بي
كـان للصخر وهـو صلْداً مذيبا

غُصةٌ لا يُسيغها الماءُ شُرْباً
حيّرتْ فكرةً وأعيَتْ طبيبا

والليالي ذوات كَرٍّ وفَرٍّ
وخداعٍ يُري الشبابَ مَشيبا

ألبَستْني أيامُها الآنَ طِمْراً
كادَ يَبْلى وكان بُرْداً قشيبا

والمنايا ترمي المُنى عن قِسِيٍّ
نَبْلُها لا يزال يُصْمي مُصيبا

حيث أودت بطَوْدِ بُلْتانَ حتى
ورَّثته منَ المَنون نصيبا

كان بينَ الأحياء بَحْراً خِضَمّاً
واسعَ الفيضِ ثم عاد قليبا(١)

رُبَّ حَبْرٍ آوى إلى ضيْقِ قَبْرٍ
كان مأواه في الحياة رَحيبا

قد شَهِدْنا منه مكارمَ نفسٍ
ورأينا زُهْداً وسِرّاً عجيبا

وهو قطب الزمانِ غَوْث البرايا
مَنْ دعاه فقد دعا مستجيبا

إلى أن قال :

قال حور الجنّات قالتْ فأرِّخْ
حَبْرُ بُلْتانَ قد أتانا حَبيبا

* * *

(١) القليب : البئر

١١٥ – حسن أفندي الدَّجَاني، نسبة إلى بيت دَجَن : قرية على ثلاث ساعات من يافة ، اليافي ، الحنفي * :

بحرٌ من بحور العلم ، وفاضلٌ فاتكٌ في الكلام : وكان قد أخذ الطريق الأحمدية على حضرة المرحوم مفتي مكة سابقاً السيد محمد ابن حسين الكتبي ، ثم تولى الإفتاء ببندر يافا المحمية (١) ، وكان بليغاً في الغاية ، برع في فقه أبي حنيفة ، وكان أديباً فاضلاً ، قد برع في هذا الفن حتى فاق معاصريه ، فمن ذلك قوله يجمع أسماء الأسباط إخوة سيدنا يوسف عليهم السلام بقوله في ثلاثة أبيات :

/ يا ربّنا بالأنبيا الأسْباطِ [١٦١]
يا هود شمعون ونفتائيل
بأشير مع جادٍ ولاوي يوسفٍ
وبشيجر وبسيدي روبيل
زَبْلون مع دانٍ وبنيامينُ
أتمم قَصْدَنا والسؤلَ يا جميل

وكان – رحمه الله تعالى – من أصحاب الكرامات الواضحة ، والمناسبات الراجحة ، له خَرْق العادة عادةٌ ، وكانت توقِّره شيوخُ وقته ، ويرجع إليه العلماء في مشكلات المسائل ، ويعتمدونه حتى إنه اشتهر ببلاد الساحل أن قامه لا يجري على خطأ ؛ وكان له جملة

* له ترجمة في حلية البشر ٥٢١/١ – ٥٢٥ واسمه فيه حسن بن سليم
(١) وكان قد ولد فيها سنة ألف ومئتين وحدود الثلاثين

تآليف منها : « حاشية على الطائي » في فقه الحنفية ، و شرح على « الكافي في علمي العروض والقوافي » (١) ، وغير ذلك مما لا يحصر .

ثم إنه قدم إلى الحج الشريف الأعطر سنة ثمانين ومئتين وألف ، فحج في عامه ، ثم نزل من الحج ، توفي بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى . رحمه الله . آمين(٢) .

* * *

١١٦– حسن العِدْوي – بكسر العين المهملة – الحمزاوي * :

اشتهر باسم بلدته عِدْوَة ، بكسر العين المهملة أيضاً : بلدة من بلاد الصعيد ، شهيرة ، المالكي ، خادم الحديث بالأزهر الأنور .

أخبرني – حفظه الله – أن نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، فهو البحر الزاخر ، الذي لا أول له ولا آخر ؛ أما مكارم أخلاقه فشهيرة ، وأما كَرَمُهُ فما حاتمٌ عنده ، يَجود ولو بِفَرْجِيَّته(٣) ، وقد خلع عليّ مراراً فَرْجِيَّتَهُ ؛ وأما حلمه فما الأحنف ، وأما فصاحته وبلاغته فسحبان لا يلحقه في الشرف . أدرك الجهابذة الأعلام كالشيخ الأمير ، والشيخ القويسني ، / والشيخ الفضالي ، وغيرهم ممن عاصرهم وتلقى عنهم . [١٦٢]

---

(١) في الأصل المخطوط : « شرح على الكافية في علم ... » ولعله تصحيف .

و(الكافي في علمي العروض والقوافي) كتاب لأبي زكريا يحيى بن علي ، الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ . مطبوع .

(٢) وفاته في حلية البشر في يافا سنة ١٢٩٠ ونيف ودفن في مقبرتها .

* له ترجمة في الأعلام ٢١٤/٢ وفيه مصادر ، ولم يذكر فيه اسم أبيه . ومعجم المؤلفين ٢٤٤/٣ وهدية العارفين ٣٠٣/١

(٣) الفرجية : ثوب فضفاض يصنع عادة من الجوخ ، له كمان واسعان طويلان يتجاوزان أطراف الأصابع قليلا ، وهذان الكمان بغير تفريج ، ويلبسه العلماء وغيرهم (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٢٦٥)

والمراد بالطائي كتاب (توفيق الرحمن) لمصطفى بن محمد الطائي المتوفى سنة ١١٩٢ وهو شرح لكتاب (كنز الدقائق) للنسفي ، في فروع الفقه الحنفي (الاعلام ١٤٣/٨)

وأما تآليفه فسارت بها الرُّكبان « كالمدد الفياض على الشفا للقاضي عياض(١)» و« النور الساري على صحيح البخاري(٢) » ، و« كنز المطالب فيما في زيارة القبر الشريف من المآرب(٣) » ، واستطرد فيه التكلم على مناسك الحج في المذاهب الثلاثة ، و« تبصرة القضاة والإخوان في وضع اليد وما يشهد له من البرهان(٤) » في المذاهب الثلاثة ، و« الفيض الرحماني على مدح الإمام الزُّرقاني » في فقه مذهب الإمام مالك(٥) ، و« النفحات النبوية في الفضائل العاشورية(٦) ، و« مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار(٧) ، و« إرشاد المريد في خلاصة علم التوحيد(٨)».

وقد أحيا الله به السنَّة في تلك الديار ، وأمات به البدعة فآلت إلى الدمار . له جملة حكايات مع ولاة مصر الأقيال (٩) ، وله معهم محاججة عظيمة ، وأعمال البر به جسيمة ، وهو — بسبب ذلك — صاحب وجاهة تامة عند الحكام . رزقه الله القبول التام ، عند الخاص

---

(١) طبع ، (معجم المطبوعات ١٣١٢) وعنوانه فيه (المدد الفياض بنور الشفا للقاضي عياض)

(٢) طبع بعنوان (النور الساري من فيض صحيح البخاري) في خمسة مجلدات

(٣) طبع بعنوان (كنز المطالب في فضل البيت الحرام والحجر و الشاذروان وما في زيارة القبر الشريف من المآرب) بمصر سنة ١٢٨٢ في ٢٤٦ ص

(٤) طبع في بولاق سنة ١٢٧٦ وهو في فقه الإمام مالك

(٥) طبع أكثر من مرة

(٦) وهو حاشية على شرح الزرقاني طبع سنة ١٢٨٨ وسنة ١٢٩٩ وهو في فقه مالك أيضاً .

(٧) طبع أكثر من مرة

(٨) طبع أكثر من مرة

(٩) جمع قيل ، بفتح فسكون : الملك

والعام ؛ فكم من مظاوم دُفعت عنه الظلامة بسببه ، وكم من فقير أغناه الله بتعرضه وأدبه ، ودائماً يداري المنكسرين ، ويُجري عليهم ما يكفيهم ، لاسيما عواجز الأزهر ، وطلبة العلم الشريف . قدم إلى مكة المكرمة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، ودرّس بالمسجد الحرام ، وفرّق جملة من كتب العلم الشريف ، كالبخاري وغيره / على [١٦٣] طلبة العلم بمكة أهل الاحتشام ، واشتهر بالعلم والكرم عند الخاص والعام ، وله محبة عظيمة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاسيما سيدنا الإمام الشعراني(١) ، وسيدي محيي الدين(٢) ، وينتصر لهم ، ويذب عنهم بنفسه وهو في عز وتمكين . حفظه الله آمين(٣) .

* * *

١١٧ ــ الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ، الكاتب ، الشهير بالحسيني .

أديب بليغ ، سابقٌ في مضمار البديع كلَّ شهم نبيغ ، وأدرك في البيان ما تشرد من كل بطل منيع ، ركض على أقرانه في ميدان القريض بقصائده والغُرَر ، وفاقَ سحبانَ في بلاغته والدُّرَر ، فكان قوله كالجُمان المنتثر ، ونظمُهُ في سلك البيان اعتُبِر ، فما الغادة

---

(١) هو الإمام عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ، من علماء المتصوفة . ولد بمصر في بلدة (قلقشندة) سنة ٨٩٨هـ /١٤٩٣م ونشأ بساقية أبي شعرة ، من قرى المنوفية ، وإليها نسبته ، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م له تصانيف كثيرة طبع بعضها (ترجمته في الأعلام ٣٣١/٤ وفيه مصادر ترجمته)

(٢) وهو الشيخ محيي الدين بن محمد بن علي ،أبو بكر الحاتمي الطائي: فيلسوف ومن أئمة المتكلمين . ولد في مرسية بالأندلس سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م وانتقل إلى إشبيلية ، ثم إلى دمشق فاستقر بها وتوفي بها سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م له مصنفات كثيرة طبع بعضها . (ترجمته في الأعلام ١٧٠/٧)

(٣) توفي بالقاهرة سنة ١٣٠٣هـ = ١٨٨٦م

الحسناء إذا أسفرت عن شمس جبينها حلة الانبهار ، وتسلسلُ الأنهار بعد تكسرها للانحدار ، تقف البلابل على أغصان مديحه فتغرد ، وترنم الطيور على أشجار فنونِ بديعِ معانيها وتُردِّد ، ويبدي الهَزار بعض معانيه ، فيجدد على ذلك ما يُشدِّد ، لعسجد سبكها فيحادد ويُجَدِّد ؛ تتحرك القلوب لقوله العجيب ، وتتقرّط الأسماعُ بشذا نفح طيبه فتطيب ، فمن ذلك قوله يمدح الأديب الكامل الشيخ أحمد الحاواني المصري(١) ببيتين يقول فيهما :

يا بَحـر عِلْـمٍ لاح منـه تدانـي
بـل بـدرَ تِـمٍّ حيـن لاح لَـواني

لو أنصفوك دَعَـوْك بابن نُبَاتة
أو صاحـب الكافـات لا حُاواني(٢)

يعني بصاحب الكافات الفاضل ابن سكرة الذي يقول :

جاء الشتاء وعندي من حوائجه.........................(٣).

وقال أيضاً :

---

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة رقم ٥٥ وتوفي سنة ١٣٠٧ أو ١٣٥٣

(٢) ابن نباتة : هو جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري ، شاعر عصره ، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب ، له مصنفات ، منها ديوان وترسل . ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ ، وبها توفي سنة ٧٦٨هـ = ١٣٦٦م ، وفي حركة نون اسمه خلاف فالبعض قال بفتحها ،وآخرون قالوا بضمها (الدرر الكامنة ٢١٦/٤ ، وآداب اللغة لزيدان ١٢٢/٣)

وصاحب الكافات هو الشاعر الكبير محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن المعروف بابن سكرة،وهو بغدادي لهديوان كبير في أربع مجلدات فيه ما يربو على خمسين ألف بيت شعر (وفيات الأعيان ٤١٢/٤ طبعة احسان عباس وتاريخ بغداد ٤٦٥/٥)

(٣) مطلع بيتين مشهورين في ثانيهما سبع كافات : عجز الاول : سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسنا (وفيات الاعيان ٤١٢/٤) .

/ قُلْتُ لمعشوقي الذي
فَضَحَتْ محاسنُه الهلالْ

زُرْ مُغْرَماً أبدى مدا
ئحَ فيك كالسحر الحلالْ

فازورّ عني مُعْرِضاً
ثم انثنى نحوي وقال

ترجو بِشِعرِكَ أن تَصِلْ لا والذي خلق الرِّيالْ

وقوله أيضاً يمدح السيد الكتبي ببيتين :

بِلامِ عذارٍ هامَ منْ هام في الورى
فكيفَ بِصَبٍّ هامَ فيك بلا مَيْنِ

ولفظك دُرٌّ قد خلا عن نظائرٍ
وجودُك فوق البحرِ والنهر والعينِ

ومن اللطائف قوله لمليح : لِمَ لا تلازمني حتى أعلمك الأدب ؟ فقال له : أنا أعرف الأدب ، وإن كنتَ محتاجاً إلى ذلك ، والدي من الرضاع ، الشيخ الجناني يعلمني : وكان أمياً فقال ارتجالاً :

ومنتسبٍ للعلم يزعم أنه
مجيدٌ مفيدٌ فيه لكن بلا علم

وقال : أبي الشيخ الجنان وقُدْوَتي
فقلت له : أحسنت لكنه أمي

وقال ملغزاً في بلدة اسمها سَرَخْس(١) بقوله :

ما بلدةٌ مشهورةٌ في وسطها طَيْرٌ غريبْ
سرٌّ عجيب نِصْفُها ونصفُها بَقْلٌ رَطيبْ

---

(١) بلدة قديمة على الحدود الايرانية الروسية بين مرو ومشهد .

وقد بعث به إلى الفاضل الأديب القاضي أحمد الإبيّ اليمنّي (١) ، فكتب الجواب بديهة بقوله :

هاك جواباً شافيــــاً ولا تكــن فيــه مُريبْ
الــرَّخُّ فيهــا طائــرٌ ونصفهــا ســرٌّ عجيبْ
بقلٌ رطيــب نصفُهــا فقلْ تَسَرْخَسُ يالبيبْ

ومما اتفق له أنه ذهب إلى بعض الزوار يسلّم عليهم ، فنظر إلى شخصين أشغلاه عن السلام ، فقال يعتذر :

أتيتُ إلى بابكم زائراً وقصدي بــذاك اتّباعُ الأَثَرْ
فألفيتُ عُسْراً به عاقَني ثقيلٌ وأثقلُ منه المطرْ

/ ومنها قوله : [١٦٥]

إلهي قد مضى عُمْــري ولــم أعْمَــلْ لميعادي
فهبْ لي منك مغفــرةً وأصلحْ شأنَ حُسّادي

وله أيضاً طراز لطيف بدائرة كشك الكمالية الذي شاده الفاضل المرحوم مولانا الشيخ صديق كمال(٢) بمكة المشرفة ، في حارة النقا ، وهو من أنفس مايكون في الاعتدال حلّاه بقوله :

أريــاضٌ مُخْضَلَةٌ أم شقيق
أم شَمولٌ نَشوانهــا لايفيــقُ
أم قــدودٌ يصبو الحليمُ إليهــا
أمْ خدودٌ طــرازُهــا التنميقْ

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٥٧
(٢) ترجم له المؤلف ــ الترجمة ١٨٣ .

بل بدا في كماله حُسْنُ قصرٍ
زانــه رونقٌ وشكــل أنيقْ
أشرقتْ شمسُ حُسْنِه فـأعـادتْ
كــل أيـامِه لنا تشريــقُ
شادَه بـالتقى إمـامٌ جليـلٌ
وفقيـهٌ شعــارُه التحقيــقُ
لاحَظَتْهُ عيـنُ العنـايـة لمـا
جَدَّ فيــه ومــدَّه التـوفيقُ
إن تَقِسهُ بعرشِ بلقيسَ قـارَبْـ
ـتَ ولكــن هناك فرقٌ دقيق
وإذا مــا استحق قصرٌ لمدحٍ
فهــو بـالمــدح والثناء خَليــقُ
يتجافـى لسان كُـلِّ فصيحٍ
عنــه عجزاً ويقصرُ المِنْطيــق
ليس فيــه عيبٌ سوى أن مرآ
هُ جميلٌ وحُسْنُــه معشــوقُ
لــو دعـانا مفاخِرٌ لأَجَبْنـا
هــو فــي الفضل بيننا الفاروقُ
أرَّخَتْهُ أيــدي الكمــال بِفَتْحٍ
٤٩٠ ١٢٢ ٢٥
وكســاه وقــارَه الصــدِّيـقْ
٢٣٥ ٣١٢ ٩٢

وستأتي إن شاء الله في حرف الصاد المهملة ترجمة بانيه الفاضل مولانا المرحوم الشيخ صديق كمال المكي الحنفي، (١) وهذا الكشك عجيب في وادي النقا، جعلوه متنزهاً لهم.

وله أيضاً بيتان في رجل يدعي الأدب.

/ قالوا بأن الشمعدنجيّ الدّعيْ [١٦٦]

في شعره ماليس مِنْ شانه

قلتُ أسألوا اللهَ ولا تقنطوا

أن يلعنَ الكاذبَ في ذقْنِهِ

ومن حسن دفعه لبعض المعاصرين وَرَدعه للمعاندين، واحتمائه بكنَفِ ربِّ العالمين قوله محاضرةً مع حسن الاقتباس والاكتفاء:

تركت بيوت الشِّعْر لاأحتمي بها

وصنْت أديماً كم له فرّاءُ

ولست بمعتقدٍ بما قال شاعرٌ

لقول إلهِ العرشِ والشعراءُ (٢)

ومن حسن مطالعه السنية، وبراعته الحسنية قوله من قصيدة لم أعثر فيها بسوى المطلع وهو:

ياعاذلي ولهي في الحب أوْفَقُ لي

فاترك ملامكَ لي إن شئتَ أو فَقُلِ

---

(١) الترجمة ١٨٣

(٢) إشارة إلى الآية ٢٢٤ من سورة الشعراء، (والشعراء يتبعهم الغاوون)

أَغْراكَ غَيُّكَ في عَذْلِ المشوقِ فلو
أُلْهِمْتَ رُشْدَكَ ما كُنتَ المفنِّد لي

وله قصيدة يهنئ بها بدر دائرة الكمال ، مولانا الشيخ جمال المكي المفتي(١) بتقليده وظيفة الإفتاء على مذهب النعمان . وذلك بعد انتقال مولانا السيد المفضال السيد محمد بن حسين الكتبي المفتي الحنفي ، وقد تطلع لتلك الوظيفة كل قصير باعٍ مادّاً إليها يده ، وأين الثريا من يد المتناول ، باسطاً كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وطال التطلب والتطلع إليها ممن ليس كفؤاً لها ، وتعطلت الفتوى مدة أربعين يوماً ، وأمير مكة سيد الجميع حالاً ، حفظه الله ، متفقد متنقد أحوال العالم المتهافتين عليها تهافت الفراش على السراج ، حتى برح الخفاء ، وبلغ السيل الزبا ، فقلد الشيخ المشار إليه تلك الوظيفة السنية ، فكان كُفْأَها وابن بَجْدَتِها وواسطةَ قلادتِها واب تميمتها ، ولم يكن سعى / في [١٦٧] تحصيلها فأنشد المترجم له وقال ، وقد ضمن فيها واقعة الحال ، وقد أجاد في المقال :

قد حصحص الحق وكُفَّ المقالْ
وأحْجَمت من بعد قيل وقالْ

والطائرُ الميمونُ نادى وقال
لم يُجْدِ مازخرفَ واشٍ وقالْ

استوضحتْ من بعد ما استُبهمت
وارتفع الإشكال عنها وزالْ

---

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ١١٠

تطلّبَتْ كُفْوَاً سَديداً فلم
تظفر وضَلَّتْ نَهْجَ الاعتدال(١)

عادت لمغناها وتابت إلى ....
الله وآبتْ عن طريق المحالْ

كم طامعٍ راجٍ إلى وَصْلها
وطامعٍ في الغيِّ يبغي نِزالْ

قد حدثَتْه النفسُ فَوْزاً بها
وما درى أن الأماني ضلالْ

يحاولُ الوصلَ إليها كما
يحاول الأجذمُ قَطْعَ الجذامْ

ويرتجي منها بلوغ المُنى
وما درى أن المنى في الزلالْ

فقصروا عن ذاك أو حلقوا
في الجو قد عزت وعز المنال

جزاؤها العضلُ إذا آثرت
لجهلها ميلاً لغير الجمال (٢)

إن تخطته فقولوا لها
لاتطمعي في السويدا رجالُ

---

(١) في الأصل المخطوط : « ... تظفر وضلت منهج الاعتدال »، أصلحناه لإقامة البيت

(٢) العضل : المنع

[١٦٨] / ومن لطافته قوله لمن يدعي الشعر الخُزَعْبَلي(١) :

يابني الآداب مَنْ فَضْلُهُمْ
فات ديكَ الجن في الجو وطارْ(٢)
نقّلونا من جنَى أشعاركم
إن من جملة النقل الفشارْ

ومن قوله في حسن وعبد الرحيم أبناء الشيخ علي قنق المكي:

إذا نابَ خطبٌ وثيقُ العُرا
وضاق الخناقُ وطارَ الوسَنْ
عليك بساحةِ عبد الرحيـ
ـم ولا تَنْسَ تقديم فضلِ الحسَنْ
هما فضلُ بيت رقى في العُلى
فخاراً حوى من قديم الزمنْ
جوارهمُ يسترقُّ القلوب
لديهم ويُنسيك حُبَّ الوطنْ
وكم لهما من يدٍ في الورى
يحقق معروفَها مَن فطنْ
فلا زال بيتُهما عامراً
وسعدُ السعود به [قد] قُرِنْ(٣)

---

(١) الخزعبل ، بفتح الخاء والزاي والباء وسكون العين : الأحاديث المستظرفة ، وبضم الخاء وفتح الزاي وسكون العين وكسر الباء : الباطل .

(٢) في الأصل :« يا بنو الآداب ... » تصحيف ، وديك الجن هو الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان المتوفى عام ٢٣٥ هـ

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، أضفناه ليقوم البيت

ولازال شكري لهم واصلاً
يبين من فضلهم ما بطن

وله أيضاً يصف عرضة الحواير (١) سنة أربع وثمانين ومئتين وألف على سعادة سيد الجميع بمكة المشرفة ، وقد رجح سيدنا عرضة أهل القشاشية (٢) المسماة بالطوياة بقوله للشيخ عبد الله شيبي الحجبي : الفخر لأبناء الطويلة ، فقال على لسان أهل الحارة المذكورة :

قل لأقوام سوانا زعموا
أنهم في العرض فازوا بالوسيلة

نحن نرضى بالذي يقضي به
صفوةُ المجد وينبوعُ الفضيلة

الماليكُ العبدلي الشهمُ الذي
دونَ الناسُ مزاياه الجميلة

فدعوا الفخر وغضّوا واقصدوا
إنما الفخرُ لأبناء الطويلة

كيف لا والعلَمُ الشيبيْ بها
كهفُ عزّ عزّ من أمسى نزيله

لو بذلتم فوقَ مافي وسعكم
ماترقّيتم إلى تلك الجميلة

(١) العرضة : ما يعرضه أهل كل حي من فنون اللعب والرقص وغيرهما في مناسبة ما. ولا تزال معروفة حتى اليوم في بعض البلدان العربية في شبه الجزيرة العربية . واعل منها العراضة المعروفة في الشام حتى اليوم ، التي تجري في الاحتفالات بزواج أو غيره . والحواير : ج حارة ، وهي الحي

(٢) القشاشية : حي بمكة المكرمة ، والقشاش : سقط المتاع .

[١٦٩ / أو تحيّلتم على الفخر فقد
قُضي الأمر وما باليد حيلة

وله أيضاً :

تخيّرْ من الشِّعْر ما
يُرْقيكَ أعلى الرتبْ
ولا خير في شاعر
تبرّأ منه الأدبْ

* * *

١١٨ـ الشيخ حسن بن علي الحنفي المكي الشهير بالعجيمي * :

جليلُ المقام ، العالمُ النبيل ، عمدةُ العلماء الأعلام ، وقدوة فُضلاء الإسلام ، العلاّمة الفهامة ، صدرُ العين .

كان آية في الذكاء والفهم ، وُلِدَ بمكة المشرفة(١) وتربى بها ، وطلب العلم وجدّ واجتهد، ثم توجه إلى المدينة المنورة فصحب بها العارف بالله تعالى الولي الشهير الشيخ أحمد بن محمد القُشاشي(٢) ، وأخذ عنه العلوم الظاهرة والباطنة ، ولقّنه الذكر ، وألبسه الخرقة(٣) ،

---

* له ترجمة في الأعلام ٢٢٣/٢ وذكر بعض مصنفاته منها : (خبايا الزوايا) ترجم فيه مشايخه ومعاصريه ، و(إهداء اللطائف من أخبار الطائف) . رسالة طبعت وانظر مصادره ، وكذلك في معجم المؤلفين ٢٦٤/٣ وفيه مصادر . وهدية العارفين ٢٩٤/١ وتاريخ الجبرتي ٦٩/١ ـ ٧٠ ونسبته فيه العجمي سنة ١٠٤٩هـ

(١) سنة ١٠٤٩ هـ .

(٢) متصوف ، فاضل ، احترف جده يونس القشاشة ، وهي سقط المتاع فعرف بالقشاشي ، كان مالكي المذهب ثم تحول شافعياً ، وصار يفتي بالمذهبين: له نحو سبعين كتاباً أكثرها في التصوف منها (شرح الحكم العطائية) توفي سنة ١٠٧١هـ (الأعلام ٢٣٩/١)

(٣) اي خرقة التصوف ، وهي رداء ممزق مرقع يسلمه الشيخ الى مريده عندما يثق بكفاءته (دوزي) .

وأجازه بالإجازات العامة والخاصة ، ثم رجع إلى مكة المشرفة ، وصحب السيد العارف بالله الكبير السيد عبد الرحمن المحجوب المغربي ، وانتفع به ، ثم تصدى للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، فانتفع به الناس ، إلى أن أدركته المنية فتوفي بها سنة أربع عشرة ومئة وألف (١) ، ودفن بالمعلى . رحمه الله(٢) .

* * *

١١٩ - الشيخ حسن الغرب :

كان - رحمه الله تعالى - من الأولياء والعلماء العاملين الصلحاء ، واشتهر عنه جملة كرامات .

توفي - رحمه الله - سنة ست وثلاثين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، وأعقب ولداً يسمى عبد الواحد . .

وهذا السيد المبارك من كبار السادة بيت الغرب . توفي بمكة المشرفة كما تقدم .

* * *

١٢٠ - [الشيخ حسن] بن عبد الكبير الشريف التونسي * :

العلامة الهمام ، والنحرير الإمام ، الفاضل ، الزكي ، الوريف ، السيد العالم الشريف .

---

(١) وفاته في المصادر سنة ١١١٣ وفي هدية العارفين : في حدود سنة ١١٠٠

(٢) وذكر صاحب هدية العارفين من مصنفاته : الأجوبة المرضية على الأسئلة اليمانية ، والفرج بعد الشدة في أن النصارى لا يسكنون بجدة .

* له ترجمة في الأعلام ٢/٢١٠ ووفاته فيه سنة ١٢٣٤ ومعجم المؤلفين ٣/٢٣٧ وهدية العارفين ١/٣٠٠ . وقبل هذه الترجمة سطران مشطوبان ، وفي هامش الأصل المخطوط « الشيخ حسن بن عبد الكبير التونسي » ومنه أخذنا ما بين المعقوفين .

/ كان ــ رحمه الله ــ عالماً جليلاً عاملاً ، ومحققاً نبيلاً كاملاً ، [١٧٠]
متفنناً في علوم شتى ، وتولى خطة الإمام بالجامع الأعظم ، وخطة الإفتاء ، وكان محرراً للمسائل ، عارفاً بالمقاصد والوسائل ، مواظباً التدريس بالجامع المذكور ، وتخرّج على يديه عدة شيوخ أفاضل بُدور ، منهم الإمام الذي في عصره مفقود الشيخ سيدي الطاهر بن مسعود ، والعلامة الفاضل شيخ الإسلام المالكي سيدي إبراهيم الرياحي(١) والفاضل العارف الشيخ سيدي محمد بن ملوكة ، وشيخ الإسلام الحنفي سيدي محمد الشهير ببيوم الثالث ، وشيخ الإسلام الحنفي سيدي محمد بن الخوجة . رحمهم الله أجمعين ، والشيخ الجهبذ الكامل الشيخ سيدي محمد معاوية ، شيخ الإسلام الحنفي ؛ وكان المترجم له الشريف المذكور معتنياً بجمع المسائل وضبطها ، وتقييد شواردها وربطها ؛ وله جملة مؤلفات ، منها (حاشية على شرح الشيخ ميّارة على لامية الزقاق(٢)) ، و(حاشية على شرح قطر الندى وبل الصدى)(٣) ، وكمل تأليفها سادس شوال من سنة أربع عشرة ومئتين وألف . وبالجملة فالشيخ له شرفان :

---

(١) هو إبراهيم عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي ، أبو إسحاق . فقيه مالكي من أهل المغرب ، ولي رئاسة الفتوى فيها ، له مصنفات وديوان شعر ، توفي بتونس سنة ١٢٦٦ هـ (الأعلام ١/٢٤٨)

(٢) لامية الزقاق ، قصيدة لامية في علم القضاء للفقيه الفاسي أبي الحسن علي بن قاسم التجيبي المعروف بالزقاق المتوفى سنة ٩١٢هـ(الأعلام ٥/١٣٧ ، إيضاح المكنون ٢/٣٩٨)وقد طبعت مع شرحها للتاودي ، وشارحها ميارة هو محمد بن أحمد بن محمد الفاسي فقيه مالكي توفي سنة ١٠٧٢هـ (معجم المؤلفين ٩/١٤) كما طبع شرحها لعمر بن عبد الله الفاسي في فاس سنة ١٣١٦ هـ (معجم المطبوعات ١٤٣٠) ولم أقف على شرحها المذكور

(٣)قطر الندى وبل الصدى : كتاب مشهور في النحو لابن هشام الأنصاري ، شراحه كثر . (انظر كشف الظنون ٢/١٣٥٢ وإيضاح المكنون ٢/٢٣٥) .

شرف العلم، وشرف النسب، وهما جليلان(١)، وتوفي، رحمه الله، سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومئتين وألف بتونس الغراء على ماتوهم. ورثاه تلامذته بقصائد منها قصيدة شاعر زمانه وأديب أوانه سيدي أحمد الكيلاني بقوله:

أيا عينُ فيضي واهطلي بسجامِ
أمامَ ضريحٍ ضمَّ أزكى إمامِ
ويا قلبُ كيفَ الصبرُ قد حال بيننا
وبين هُمامِ الدينِ غيمُ حِمامِ
فأعظِمْ به رُزْءاً لقد حلَّ بالثرى
وأمسي بهِ في حَيْرةٍ وهُيامِ
وأظلم أُفْق الجوِّ واغبرَّ لونُه
فمذ هتف الداعي بنعي هُمامِ
[١٧١] / إمامٌ جليلُ القدرِ من آل هاشمٍ
سليلُ فحولٍ من بُطون كِرامِ
هو الحسنُ النَّدْبُ الشريفُ الذي رقت
به زمرةُ الأشرافِ أعلى مقامِ
فقد كان في دنياه أعذبَ مَوْرِدٍ
وقد صار مرجوّاً ليومِ قيامِ
وقد كان للدين الحنيفي صارماً
وللعانِ والملهوفِ صوبَ غَمامِ

(١) وله في إيضاح المكنون ٥١٨/٢ كتاب (معين المفتي)

وما كنتَ أدري قبلَ أنْ ضمه الثرى
بأن الثرى يُخفي بُدور تَمامِ
فراحَ ولم تُعرَفْ له قطُّ هَفوَةٌ
وسار إلى فِردَوسِه بِسَلامِ
فمَنْ لِدروسِ العلمِ أوْ لمنابرِ
ومَنْ للقضايا عند نشرِ خِصامِ
ومَنْ لِعويصِ القولِ من بَعْدِ سَيِّدٍ
يَحُلُّ مِن التعقيدِ كلَّ كلامِ
تعاليقُه قد طار في الأرض صيتُها
بتحريرِ أبحاثٍ وحُسْنِ نظامِ
ستَندُبُه البيتُ العتيقُ ومَنْ بِهِ
ويبكيه طولَ الدهرِ كلُّ إمامِ
ولا غَرْوَ إن شَحَّ السماء بنوء جو
وصار الثرى مِنْ فَقْدِهِ كَرِجامِ(١)
وماذا عجيبٌ للذي كان علمُهُ
سِراجاً مضيئاً في ديَاجِ ظلامِ
فلا زلتَ يا فخرَ الزمانِ مُخَلَّداً
لأرفعِ مجدٍ في أعزِّ مقامِ
ولا زال يا طَوْدَ العلوم مرفرفاً
على تُربَتِكَ المسكي فيضُ رُكامِ

(١) الرجام : ج رجمة : الحجارة المجموعة .

عليكَ سلامُ الله ما هبّتِ الصّبـا
وما لاح برْقٌ مـن خلال غمـامِ
مدى الدهرِ ماقد قال فيك مؤرخٌ
فلله مِنْ رَمْسٍ لأسمى همـامِ

١٤٥	٩٠	٥٤٠	٤٧٢	٨٦

سنة ١٢٣٣

* * *

١٢١ – الشيخ حبيب الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة :

[١٧٢] / ولد ببندر .... قريب من دِلي(١)– بكسر الدال المهملة – من الديار الهندية . له أشعار دُرَر ، وأقوال كلها غُرَر ، وله رحلة نظماً أنشأها سنة ١٢٨٤ في رحلته من مكة إلى المدينة المنورة ؛ ومع غزارة علمه فهو فقيه حنفي ، ترجمه بعضهم بقوله : « وقال الفاضل الألمعي ، والكامل اللوذعي ، العالم العلامة ، والبحر الفهامة الشيخ حبيب الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة يمدح مولانا السيد أحمد دحلان(٢) عام زيارته ويهنيه بالزيارة :

أيساو قلـب صـب مُستهـامِ
يَهيـم صبابـةً والـدمـعُ هـامِ
دنا منـه النوى فامتـد دهـراً
نـأى مـن قربـه كـل التئـامِ

(١) ويقال لها : دلهي ودهلي . ولم يذكر اسم هذا البندر . وبقي مكانه أبيض
(٢) ترجم له المصنف . انظر الترجمة ٧١ .

فلا ينفكُّ فـي قَلَقٍ وشَجْـوٍ
وما بيـن انسجـامٍ واضطـرام
يؤرقه الجَـوى إن هـمَّ يومـاً
بنـومٍ أو نعـاس فـي المنـامِ
تباريحُ الهـوى زادتـه ضعفـاً
فمنا فـني جسمـه غيـرُ العِظـامِ
وأورثـه البـلابـل مِـن شحـوب
فلـم يعرفـه مرتـاد الحمـامِ
ومَنْ يبقى سليم الوجـدِ أم مـن
يـداوي القلـب مـن هذا السَّقامِ ؟
فـإنـي شيـق مالـي طبيـبٌ
ولا أهـوى سُليمـى أو حـَذامِ
ولكـنَّ الـذي أهـواه نـور
مـن الأنـوار بـل خيـرُ الأنـامِ
لـه وجهٌ كـأنَّ الشمس تجـري
بـه وأظلـه ظـلُّ الغمـامِ
صـلاةُ اللـه والتسليـمُ منـه
عليـه وآلـه الغُـرّ الكـرامِ
مع الصَّحْبِ الأماجـد هـم نجـوم
وكـلٌّ للشريعـةِ كـالـدِّعـامِ
كتمتُ الحبَّ في خَلَدي إلى أنْ
شوى الأحشاءَ نيـرانُ الغـرامِ

وكان لها بطيبة من سلامِ
وبَرْدٍ إذ بها باب السلامِ
بنفسي أهلها راقي المعالي
بهم كلفي ونظرتهم مرامي
فمن ذا اليومَ للمشغوف حتى
بتسليةِ الفؤادِ المستهامِ
/ نَعَمْ فَخْرُ الأماثل شيخُ شيخي [١٧٣]
جنابُ السيد المولى الهمامِ
سماءُ الفضلِ ذو قَدْرٍ جليل
عزيزٌ فاضلٌ قمرُ التمامِ
غزيرُ العلم ذو هَدْيٍ جميلٍ
سحابُ الجودِ في البلد الحرامِ
هو اليعسوبُ والعلماءُ نحلٌ
رفيعُ المجد معسولُ الكلامِ
سَميُّ المصطفى رُوحي فِداه
ونِعمَ الاسمُ أحمد في الأسامي
له خلقٌ شذيٌّ فاح جيداً
فقلنا هكذا اسمُ الكرام
سيروي من حديث الحب شيئاً
فيرويني ويشفي من أوامي
وما أستوجب اللقيا ولكن
كرامٌ أهلُ هاتيك الخيامِ

وإنْ تَرِبَتْ يدي فالجو وافٍ
وإن الجودَ ينبتُ في الإكام
وقالوا إنّ تُرْبَ الأرض أيضاً
ينال الحظَّ مِنْ كأس الكرامِ
ويثمر عن قريبٍ حُسْن ظني
بجاه المصطفى خيرِ الأنامِ
جزاهُ اللهُ خيراً ثم إنا
لَنسألُ ربّنا حُسْنَ الختامِ

* * *

١٢٢ـ الشيخ حسين ابن الشيخ إبراهيم القنق ، رئيس المطوفين ، المكي ، الحنفي ، الفاضل :

خفقت له ألوية المكارم بحسن الأخلاق ، تمهر في بعض العلوم التي تجل عن أن تحل في يد كل عاشق مشتاق . كيف ، وهو خلاصة جوهر عين كل مكرمة ، وأمر الله جارٍ بين الكاف والنون ، «(إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)» (١).

فهذا الفاضل كان متحوفاً ، لاسيما في علم الأفلاك والكواكب والمنازل ، يفهم الرمز ، واللين عريكته كل حجر مكرم من جواهر الشمس والقمر . بلغني أنه المتفنن فيما ذكر ، واستمر صاحب مكارم أخلاق ، ولين وملاطفة وإشفاق ؛ وحين تولى رياسة المطوفين امتدحتُه
[١٧٤] بقصيدة غراء مؤرخاً عام توليته جهراً وسراً / وهذا أولها :

---

(١) سورة يس ـ الآية ٨٢ .

تِـهْ بالدّلالِ ودُمْ فَغَيْهَبُكَ انجلى

وبدا السرورُ مُبَشِّراً اكَ في المَلا

يا دهرُ دُمْ ، يا سَعْدُ طُلْ . يا شهرُ قِلْ

هــذا هنو العيش الهنــيُّ مفضّـــلا

هــذا بــلا شكٍّ صباحٌ مُسْفِرٌ

هــذا السرورُ بِبِشْرِه لكَ قد عــلا

لمــا رأيتَ الدهرَ أقبـل بالهنــا

وبدت نوافِحــه الكريمـــةُ فاعتلى

أعْلَنْتَ بالتبشير للجانـــي أفِــقْ

فلطالمـــا لم يسق روضـــاً مهمـــلا

ولطالما قد ناحت الوَرْقــا علـــى

فَقْــدِ الأليــفِ بحزنِهـــا لما قَــلا

ولطالما وَقَفَ الغَــدير بنَهْرِهِ

عــن عزمــه فيمـــا دهــاه من الكلا

فاشرب هنيئاً ياحَمامَ الأيْكِ لا

تَعْدِلْ عن الأزهــار وَقْتَكَ قد حلا

واصْدَحْ وغَنِّ يــاحَمامُ بِحيِّنا

فعن الهَديلِ لقد حُبِيتَ البُلبلا

وأَدِرْ لَعَمْري الراحَ ورُدَّك بالهنا

وكــذا الهَزارُ وشــادنٌ فتأمّلا

وتاقَ بالبال الطويل جَحافِــلاً

وخُضِ الصفوفَ بهمةِ حزمٍ فلا

ووُقيتَ طولَ الدهر لومةَ لائمٍ

فلدع الأعادي ياحسين بهم ملا

فاللهُ قد أولاكَ أعلى رتبةٍ

مكيةٍ عربيةٍ دَعْ ماخلا

ودَعِ الملامَ لحاسدٍ مِن راشدٍ

قد أوضح الرحمنُ ماكانَ انسلى

فبطالعِ اليُمْنِ المباركِ قد رها

شهرُ الصيام بنعمةٍ ولقد علا

ولقدْ أقولُ مع البرية مُعْلِناً

عند المَقَام وَرُكْنِهِ مُتَبَتِّلا

يارب يارحمنُ ياصَمَدُ ويا

مَنْ بالعوائد كلِّها خيرَ الولا

/ أبقِ وصُنْ هذا الهِزَبْرَ عفيفنا

سعدُ السعود له تجلى فانجلى

الفرد عبد الله سيدنا الفتى

ابن الكريم محمد من قبلُ تلا

أعني ابنَ عونٍ أميرَ مكةَ فخرَها

مَنْ قد به نال الصفا وصفاً حلا

فتبحُسْنِ معهده العميم ورأيه

ساسَ البريّةَ باللطافة جُمَّلا

ولكمْ له مِنْ همّة قَعْساءَ لا

تَعْدِلْ بها كِسرى وقيصرَ في العُلى

وكذاكَ هارونُ الرشيد وغيرُهُ

مَنْ حُسْنُه في حُسْنِه حُسْناً عَلا [١٧٥]

ورفيقُ طه لــو رآه أَحَبّــه
وكذاك فاروقٌ وعُثمان المــلا(١)

والحَيْدَرُ الكرّار لو كان الــذي
في وقته لرضي وقال لك العُلى(٢)

ابنُ النبيِّ خليفــةُ الـلــه فلا
تَعْدِل به يومــاً سِواه مُكَمّــلا

أبــدى لنــا عطفاً علينــا مِنّةً
فبعزّةٍ قِفْ يــاحُسين مُجَمّــلا

شيخُ الطواف رئيسُ قومٍ مــاجدٍ
لــله دَرُّكَ مِن إزارٍ مُسْبِــلا

وإليكَ وافت بــالحياء فريــدةٌ
عربيةٌ تختالُ فــي حُلَــلِ الــولا

بــدويــةٌ لــولاك مــاقــابلتُهــا
بعكاظِهــا فخــراً فقامــت تُجْتَلــى

وبطــالــعٍ بــاهٍ بــه أرّختُهــا

٨ ٧

ولَــني الحسين الفنق أمراً مُعْتلى

٤٦ ١٥٩ ٢٨١ ٢٤٢ ٥٤١

١٢٨٤

---

(١) رفيق طه : هو أبو بكر الصديق ، والفاروق : عمر بن الخطاب ، وعثمان هو عثمان بن عفان رضي الله عنهم

(٢) الحيدر الكرار : علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ونُوَلَّه — حفظه الله — كتاب ألفه في قانون المطوفين ، لم يتمم ، وغير ذلك . حفظه الله .

١٢٣ ـ الشيخ حسن بن إبراهيم بن محمد عرب السندي المكي

نشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن وجوّده ، وهو كثير [١٧٦] التلاوة ، ثم تفقه في مذهب الإمام / النعمان على جملة من المشايخ ؛ كالسيد الفاضل محمد ابن مفتي مكة السيد حسين الكتبي الحنفي ، وتلقى علم الحديث والعربية وغيرها على حضرة مولانا السيد مفتي السادة الشافعية السيد أحمد ابن السيد زيني الشهير بدحلان ، قرأ عليه النحو والمنطق والبيان ، والفرائض والحديث والتصوف حتى عمت بركاته عليه ، ثم برع في سائر الفنون ، وأذن له مشايخه بالتدريس في المسجد الحرام ، فدرّس به ، وانتفع به جملة من الناس ، وكان(١) — حفظه [الله](٢) — عاقلاً كاملاً فاضلاً ، أخذ التصوف عن أهله ، وداخل الفقراء ، فأشرقت عليه أنوار الشريعة الغراء . حفظه الله آمين .

١٢٤ ـ الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ، الشهير بوفا ، المصري ، القاطن الآن بمكة المشرفة :

شاعر أديب ، ومغوار نجيب ، أُمّيّ ابتدر الأدب فجاوبه ، وجذب البديع بفهمه الثاقب فطاوعه ، وراغب عشق فيه ككعب بسعاد(٣) ،

(١) في الأصل : وهو .
(٢) زيادة ليست في الأصل .
(٣) إشارة إلى قصيدة كعب بن زهير الشهيرة
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

فألهمه الله في ذلك السداد ، ولَعَمْري إنه صاحب الكمال ، والقولِ الذي لايَعيبه أهلُ الإنصاف إلا بالشقائق أو خَدٌّ رَبَّة الخَفَر والجمال ، بغاية الإتحاف ، والقولِ الذي لايعتريه خِلاف ، وتَرك الجدل والإسعاف ، لأن من نظر بعين اليقين في قريضه ، وأمعن في بديعه ومعانيه بَرَقَ وَميضُه إن هو يجد إلى السحر الحلال ، والدرر الفائقة الكمال ، وذلك مع عدم تصديه لذلك ، وكونه فريداً في تلك الطلال والمسالك ، ولاينظر إلا للفضل وأخيه . ولله دَرُّه حيث امتدح الفاضل السيد محمد ابن السيد محمد ابن السيد / محمد عثمان الميرغني المكي بقوله : [١٧٧]

لُدْن القدود وبيض سود الأعين
جارا على متخفي الهوى والمُعْلَنِ
كيف الثباتُ لقلبِ صبٍّ هائمِ
والطرفُ يرنو والمعاطف تنثني
إن التي هزت معاطفَ قَدِّها
خَوْدٌ سوى قلبِ الشجي لم تَظْعَنِ
تختالُ في البلد الأمين وإنْ رَنَتْ
ألحاظُها لمتيمٍ لم يأمَنِ
عربيةٌ لو صُوِّرَتْ في بِيْعَةٍ
سجدت لصورتها ملوك الأرمنِ
لم ألْقَ أبهى من بديعِ جمالها
إلا كمالَ محمدٍ بنِ الميرغني
السيدُ العلوي مَنْ شَهِدَتْ له
بالفضلِ والتقوى جميعُ الألسن

ورعٌ تقنّع بالقناعة والتُّقى
والزهدُ قلّدهُ بعقدٍ مُثمَّنِ

متمكنٌ من ذروةِ القلبِ فمَنْ
يرقى لها بسواهُ لم يتمكنِ

إلى أن قال :

أبدَتْ نجابتُه لكلِّ مُحقّقٍ
مالاحَ للمهدي بعبدِ المؤمنِ

مولايَ قد ظعن الصيامُ مصاحباً
للبرِّ منك وشكرُه لم يَظْعَنِ

أوليْتَه نعماً فأبدى شكرها
والشكرُ لايُهدى لغير المحسن

لما رآه العيد أقفلَ شاكراً
وافى وشاعَ سرورُه في الموطنِ

إلى أن قال في آخرها :

وبدَتْ به من حسن وجهك بَهْجَةٌ
كاللفظ في المعنى الدقيق المُتْقَنِ

مولايَ ما شرّفَ حِواهُ شاعرٌ
بالمدح إلا دونَ ماشرّفْتَني

مَنْ كانَ يرفُل في ثيابِ مفاخرٍ
بمديحِ مَنْ حازَ الفخارَ فإنني

وقال في مليح اسمه رشيد :

رام قتلي قاصرُ الطّرْف الرشيد

كان في قيصراً بغى رشيد(١)

شنّ غارات الهوى قال الوفا

من يمت في حبه فهو الرشيد(٢)

يا آل وُدّي همتُ فيه مثلما

هام في خالصةٍ عقلُ الرشيد(٣)

/ داء قلبي ليس يشفيه علا [١٧٨]

ج أُساة في الهوى غير الرشيد(٤)

وأتاه السيد علي الجنيد في حانوته غير مرة ، فأرسل له هذه الأبيات متشكراً :

سيدي زينت بالتواضع فخراً

زانه في العلى علاك المجيدْ

حُزْتَ مالم يحُزْهُ بالفخر راقٍ

في المعالي فأنتَ فيها فريدْ

---

(١) بازائه في هامش الأصل : « اسم بلد » يعني كلمة (رشيد) وهي بلدة في مصر عند أحد فرعي النيل.

(٢) بازائه في هامش الأصل : « من الرشد » يعني كلمة (الرشيد)

(٣) بازائه في هامش الأصل : « لقب هارون » يعني كلمة (الرشيد).

وخالصة هي إحدى حظيات هارون الرشيد التي قال فيها أبو نواس ، وكان مغضباً ونسخة على باب إحدى غرف القصر

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع عقد على خالصة

فلما علم بذلك الرشيد استدعاه فمحا وهو داخل آخر العين فأصبح لقد ضاء ... كما ضاء فصفح عنه الرشيد ، وهي حادثة شهيرة

(٤) بازائه في هامش الأصل : « علم على شخص » يعني كلمة (الرشيد)

كيف يرقى العُلى أمامك شهم
مِنْ رجال التقى وأنت الجُنَيد
ولك الفضلُ يا عليُّ فكلٌ
في الورى منك فَضْلَهُ يستفيد
زُرْتَني زَوْرَةً . . . علاها
. . . . بعد الأفول نحي السعيد
وعزيزٌ علي أن الموالي
تَسْتَحِثُّ الأقدامَ نحو العبيد

ولما قدم مكة المشرفة الشيخ الفاضل الأديب أحمد الحلواني(١) أرسل إليه بيتين :

يا ذا الذي بَعَثَ السُّهادَ لمقلتي
وبِصَدّه لما أشاحَ لَوانِي
أأذوقُ طَعْمَ الهجرِ فيك وأنت لي
دونَ الورى فيما أشا حُلواني

وقد تقدمت ترجمته في حرف الهمزة(٢) ، ثم ثنّى ببيتين وهما :

إذا جُن ليلُ المُشكلات على امرىء
فمصباحُهُ ربُّ الفضائلِ أحمدُ
إمامٌ إذا ما أمّ راجٍ رحابَهُ
يعود بنيل السُّؤْل والعَوْدُ أحمدُ

---

(١) ترجم له المؤلف : الترجمة ٥٥
(٢) الترجمة ٥٥

وله حين أتى العلامة الفاضل الشيخ محمد البنا مفتي ثغر اسكندرية سنة أربع وثمانين ومئتين وألف :

رأيتُ بيوتَ العلم شامخةَ البِنا
فقلتُ لصَحبِي هل يافتى العلى بنى
فقالوا وهل تُعزى بيوتٌ جليلةٌ
بأُفْقِ سَماءِ المجدِ إلا إلى البنّا

وأرسل إلى السيد الجليل محمد الكتبي بيتين :

إذا قالَ مهما قال في آل أحمد
بليغٌ فلا يدنو لما جاء في الكُتْبِ
فقد جاءنا نصُّ الكتاب بمدحهم
وناهيكَ قولَ اللهِ بالمدح في الكتبِ

وقال للأديب الفاضل السيد محمد شكري ، على سبيل المداعبة :

أمولايَ كم أوليتَني منكَ أنعُماً
بجودك تنمو كلما فُهْتُ بالشكرِ
لك الحمدُ قد وفقتني وأعنتني
بفضلك يامولى النوال على الشكرِ

/ وقصده بعض المحبين في بيتين يستعطف بهما حضرة أمير مكة [١٧٩] سيدنا وسيد الجميع الشريف عبد الله باشا ، حفظه الله :

مولايَ أهلُ النحو في أحكامهم
صرّفوا لأهل الشعر ما لا يَصرِفوا

هَبْنِي مِن الشُّعَرا ببابكَ واقفاً
واصرفْ فَدَيْتُكَ قولَ مالا يُصْرَفُ

وقال مؤرخاً التنور الذي بناه حضرة والي جدة محمد مُعمَّر باشا بمكة لمصلحة العساكر الشاهانية :

شكراً لدولةِ أنعمِ المُلْكِ الذي
فاضَتْ مَراحِمُه على كُلِّ الوَرى

عبدِ العزيز مَن اصطفى لأيالةِ الـ
حَرَمِ الشريفِ الآصفي مُعَمَّرا

شَهْمٌ أشاد مآثراً لم يكنا
أضْحَتْ بأم الرحم سامِيةَ الذُرا

عَزَّتْ على غير المشير محمد
ومِنَ المُحالِ بغيره أنْ تُؤْثَرا

لاسيما التَّنُّور ذو النفعِ الذي
عَمّ الرعيّة نَفْعُهُ والعَسكرا

هو جَنّةٌ فالعيشُ فيه أخضرٌ
والبئر في ناديه يَحوي الكوثرا

لاشك ذا التنورُ جاء مؤرخاً
مِنْ جَدول الرحَمات في أُمِّ القرى

٣٨٢ ٩٠ ٦٨٠ ٤٣ ٩٠

سنة ١٢٨٥

وقال مشطّراً بيتي الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت ، رضي الله عنه (١) :

إن التي ناولْتَني فرَدَدْتُها
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ (٢)
كلتاهما حَلَبُ العصيرِ فعاطِني
بزجاجةٍ أرخاهما للمِفْصَلِ

وشَطَّرَهما بقوله :

إن التي ناولْتَني فرَدَدْتُها
عذراءَ غيَّرَها الحَيا عن أولِ
لا تسقني كأسَ المُدامةِ بعدما
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ
كلتاهما حَلَبُ العصيرِ فعاطِني
بِكْراً روائحها كعَرْفِ المَنْدَلِ

---

(١) حسان بن ثابت الأنصاري : صحابي جليل ، كان شاعر الرسول ، وهو أحد الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام وتوفي بالمدينة سنة ٥٤هـ / ٦٧٤م ، اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعمي قبيل وفاته ، وكان شديد الهجاء ، فحل الشعر . ديوانه مطبوع (ترجمته في الأعلام للزركلي ج٢ ص ١٧٥ – ١٧٦) وهذان البيتان في شرح ديوانه للبرقوقي ص ٣٦٧ من قصيدة مطلعها :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل ... بين الجوابي فالبضيع فحومل

(٢) قتل الخمر : مزجها فأزال بذلك حدّتها . وقوله : قتلت دعاء عليه : أي قتلك الله لم مزجتها (انظر لسان العرب – قتل ج ١١ ص ٥٥١ حيث أورد البيت الأول فقط)

ودعِ القتيلةَ للسفيه وبُــرّنـــي
بــزجــاجــةٍ أرخــاهمــا للمفصــلِ

[١٨٠] / وقال مُشَطِّراً بيتين في الحماسة :

ومِنْ عجبٍ أن الصوارمَ في الوغى
إذا عَــدَلَــتْ يــوم الهِياجِ تَجــورُ
وإنْ وردتْ في النقع هامَ مُتَوجٍ
تحيضُ بأيــدي القــومِ وهــي ذكــورُ
وأعجبُ مِنْ ذا أنها في أكفهــم
نِصالٌ وفي الحــرب العَوان سعيرُ
فتنظرها في كَفّ كُلّ سَمَيْدَعٍ
تــؤجج نــاراً والأكــفُ بحــورُ

وقال مُخَمِّساً بيتين في وصف الجرادة سأله مليح عنها :

أتــاني نقــي الخَدّ يسعى بقامــةٍ
كغُصن النّقــا أعياه وَصْف جرادةٍ
فقلتُ لهــا بعدَ الوصالِ بساعــةٍ
لها فَخِذا بَكْرٍ وساقــا نعامــةٍ
وقادمتــا نَسْرٍ وجــؤجــؤ ضَيْغَــمِ
فقــال فزدنــي والمسرةُ قــد نَمَتْ
وكأسُ الحُمَيّا بــالسرور تَبَسّمَتْ
فقلتُ لــه والراح فينا تحاكَمَتْ
حَبَتْها أفاعي الأرض بطناً وأنْعَمَتْ
عليها جيادُ الخيل بالرأس والفــمِ

وقال مُخَمِّساً أيضاً هذه الأبيات :

إذا ظَفِرَتْ يوماً يدايَ بِمُنْيَتي
وقَرَّتْ بِطِيبُ الأُنْس واللهوِ مُقْلَتي
أقولُ لقلبي والحبيبُ بحضرتي
تمتعْ من الدنيا بلذتكَ التي
ظفرتَ بها مالم تَعُقْكَ العوائِقُ
فَقَضَيْتُ يوماً بين بِكْرٍ وناهدٍ
وسامرتُ أخرى دونَ واشٍ وحاقدِ
فلما تجلى الصبحُ قلتُ لحاسدي
فما يومُك الماضي عليك بعائدِ
ولا يومُك الآتي به أنت واثقُ

وقال مشطراً بيت ابن الوردي المشهور من قصيدته اللامية :

أنا لا أختارُ تَقبيل يدٍ
ماقَرَتْ ضيفاً ولا أَرْدَت بَطَلْ
/ راحةٌ لم تَلْقَ فيها راحةً [١٨١]
قَطْعُها أجملُ من تلك القُبَلْ

وله ثلاثة أبيات يؤرخ فيها هذا التاريخ :

تاه الزمانُ على بَنيه بماجدٍ
فطنٍ لأخبارِ البريةِ راوي
مازلتُ أُنشد عنه أربابَ النهى
في كل نادٍ للأماجد حاوي

حتى رأيتُ الدهرَ في تاريخه
أبدى محاسنَ أحمدَ الحَضراوي

١٠٥٦ ٥٣ ١٥٩ ١٧

١٢٨٥

* * *

١٢٥ ــ الشيخ حمزة عاشور المكي :

فقيه عالم ، ومحقق كامل ، من أهل الصلاح والحزم .

كان دائماً صاحب فكر وذكر ، يلازم قراءة كتب التصوف بالمسجد الحرام ، ويقرأ أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كالبخاري ومسلم ، وغيرها من الكتب العظام .

توفي ــ رحمه الله تعالى ــ في أواخر سنة سبع وأربعين ومئتين وألف ، ودفن بالمَعْلى . رحمه الله .

* * *

١٢٦ ــ الشيخ حسن العطار بن محمد المصري، الأزهري ، الشافعي * :

الإمام الهمام ، والحَبْر الكامل من السادة الفخام ، رب البلاغة والبديع ، والنور الساطع المضيء الرفيع ، البحر الزاخر ، والحَبْر الذي لا أول له ولا آخر ، زين المجالس ، نزهة كل قائم وجالس ، فقيهٌ

* له ترجمة في الأعلام ٢٢٠/٢ ، تاريخ الأزهر ١٣٨ وتاريخ أداب اللغة العربية لزيدان ٢٥٧/٤ في الأدب الحديث ٣٨/١ وللشاعر محمد عبد الغني حسن كتاب عنه عنوانه (حسن العطار) مطبوع، وحلية البشر ٤٨٩/١ ــ ٤٩٢ ، هدية العارفين ٣٠١/١ ومعجم المؤلفين ٢٨٥/٣ وفيه مصادر أخرى .

سار إليه الفقه بهمته واجتهاده ، وأديب بليغ اقتطف أزاهر الأدب في عشيته وابتكاره ، كم له من إنشاء ومؤلَّف ، وتقريظ وتخريج ومصنّف ، له جملة مؤلفات . منها (حاشية على الأزهرية) وافق تمام تأليفها يوم السابع عشر من جمادى الأولى ، وكان يوم الثلاثاء المبارك سنة خمس وعشرين ومئتين وألف بدمشق الشام ، لأنه كان رحل من مصر سنة ١٢١٣ فاراً من الفرنسيس حين دخلوا مصر خوفاً منهم على نفسه ودينه إلى البلاد الرومية ، فوصل دمياط في سلخ القعدة سنة ١٢١٧ ، ثم رجع من الديار الرومية إلى دمشق الشام ، وكان دخوله فيها يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٥ لأنه أقام بالبلاد الرومية مدة طويلة حصل له فيها مزيد الإكرام ، ثم توجه منها إلى دمشق الشام كما تقدم ، ثم رجع إلى مصر ثانياً ، وتولى مشيخة الأزهر .[و] منها (الإنشاء)(١) المعروف بإنشاء العطار ، ولَعَمْري إن عطره صار يحتذى لكل شاسع ودان ، من أهل القفار والديار ، ولازال في عُلُوّ شان إلى أن توفي بمصر المحروسة سنة خمسين — وقيل سنة ست وأربعين ، وهو المعتمد — ومئتين وألف(٢) ، ودفن بمقبرة المجاورين ، وحين قضى نحبه / رثاه [١٨٢] حضرة الأديب الفاضل السيد محمد أفندي شهاب الدين بقوله :

سَلْـهُ أمناً فهـو مُعطي الأمـانِ
رُبَّ أمـر حـال دون الأمانـي
بينمـا الإنسانُ يـرجـو بعيـداً
إذْ تـدانـى منه داعـي التدانـي

---

(١) مطبوع .

(٢) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٥٠هـ ، وفي حلية البشر في حدود سنة ١٢٣٥هـ .

لـــم تَزَلْ آمالُنا فــي ازدياد
مع أن العُمْــرَ فـــي نُقصانِ

والمنــايــا حُكْمُهــا فــي البرايا
بــالبلايــا دائــمُ الجَــرَيــانِ

يــاخليلي خَلّنــي وشُجُــونــي
إن مــابي مـــن شجونٍ كفانــي

كــلُّ شيءٍ هــالِكٌ جَــلَّ ربي
فتدبــر مَــنْ عليهــا فــانــي

إلى أن قال :

سَيِّدٌ أبــدى لنــا السعــدُ مَبْنى
وأرانــا مُعْجِــزاتِ البيـــانِ

قــد أتى رضوانُ يسعـــى إليــه
وكســاه حُــلّــةَ الــرِّضــوانِ

ورَحيقُ الخمــرِ يُجلــى عليه
مِــنْ أكُــفِّ الحُور والوِلْــدانِ

والعُلى نــادت أيــا بِشْرُ أرِّخْ
سكنَ العطّارُ خُلْــدَ الجِنـــانِ

سنة ١٢٥٠

وكان ، لما تولى مشيخة الأزهر ، ولقِّب بشيخ الإسلام تعصب عليه بعض المشايخ : فقال الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري مسلّياً لحضرته بقوله :

كــم ذا أُداري لــوعتي وأُواري
وبــزفــرتي يبــدو لهيب أُواري

سَرَت المحبةُ في جميعِ جوارحي
ولدى التّضرّم ليس يخفى الساري

إلى أن قال بعد خمسةٍ وعشرين بيتاً :

لله أوقاتٌ تقَضّى نَحْبُها
قضيتُ بها فوقَ المنى أوْطاري

فيها لَبِسْتُ شعار دَسْتِ خلاعتي
وخلعتُ في خالي العذار عِذاري

قد أطْلَعَتْ ليلاً بمشرقِ أُنْسِها
شمسين مِنْ ساقٍ وكأسِ عُقاري

وبَدَتْ قنانيها تقهقهُ بيننا
ضَحِكاً لرنّةِ مطربِ الأوتارِ

/ زارَ الحبيبُ بها وجلبابُ الدجى [١٨٣]
بيَدِ الصباح مُفَكّكُ الأزرارِ

وغدا يُدير لنا بحلو حديثِهِ
مرَّ العتيق على جنى الأسمارِ

في روضةٍ نفحاتُ طِيّبِ شَميمِها
كأريجِ فضل الفاضلِ العطّارِ

شمسُ المعارف كنز إخوان الصفا
روضُ المقاصدِ نزهةُ الأبصارِ

شمسُ المعارف كنز إخوان الصفا
روضُ المقاصدِ نزهةُ الأبصارِ

هو قطبُ دائرةِ الفضائلِ كُلِّهـا
هـو مركزُ الأسرار فـي الأقطـارِ

هـو فـي سماء العلم بـدرٌ كاملٌ
مـا إنْ يُصـابُ تمامُـه بسِـرارِ

هو في المعارف صاحبُ الحالِ الذي
تعتزُّ بلْدتُنـا بـه علـى الأمصارِ

هـو سيدُ الساداتِ مخـدومُ العُلى
شيـخ المشايـخ خيـرة الأخيـارِ

ما جاءَ ذو شَجَنٍ حِماهُ مهاجراً
إلا وفـاز بأكـرمِ الأنصـارِ

يا صاحِ لو أنفقتَ عُمْرَكَ مادحاً
فيـه لمـا وَفّيْـتَ بالمِعْشـارِ

وإذا ذكرتَ عطا يديه وبِشْـرَهُ
حَدَّثْـتَ عـن صلةٍ وعـن بَشّارِ

هِمَمٌ تعالَتْ عـن مباراة الوَرى
هيهاتَ هـل رَقـيَ السماءَ مُباري

دَلّتْ علـى تأثيرهـا آثـارُهـا
فاعجبْ لهـا نَظَراً إلـى الآثـار

واقْصِدْهُ عنـد النائبات لأنهـا
صَدَأُ اللئام وَصَيْقَـل الأحـرارِ

تَجِدُ المَضا منــه بحـــدَ عزيمةٍ
في القَطْعِ أمضى مـــن شَبَاة غِرارِ(١)

صدرٌ له قَدَمُ التقدمِ فــي العُلى
أبداً تساعـــده يَـــدُ الأقْــدارِ

كَمْ رهط اجتمعوا لِيُطْفَا نورُه
واللـــه كــــان متمـــم الأنـــوار

لم يظفروا يومـــاً بِنَيْلِ مَرَامِهـــم
ولِغَيْظِهـــم عَضّـــوا علـــى الأظفارِ

أنّـــى لهـــم أن يطفئوا بجميعهـــم
والنورُ نـــورُ الواحِـــد القَهّـــار

لو أنه ياصاحِ يَوْمَ رِهانِهـــمُ
جاراهُ سَبْقـــاً لليـــراع مُجـــاري

لرأى الجـــلال مـــع الكمالِ مع البَها
والفخـــرَ مجتمعيْـــن فـــي المضمارِ

حَـــظٌّ وإقبالٌ ولطفُ شمائـــلٍ
فـــي عـــزةٍ ومهـــابـــةٍ ووقـــارِ

[١٨٤] / قالوا تَصَدّى سيفُ سطوةِ عَزْمِه
صَدَقـــوا تَصـــدّى لانتـــزاعِ الثـــارِ

لم يأتهم قَبْلاً لِفَضِّ نِـــزاعِهِمْ
إلا وهـــم وَلّـــوا علـــى الأدبـــارِ

(١) الشباة : الحد ، والغرار : حد الرمح والسهم والسيف .

اللــه أكبــر جـّل شأنُ جلالِــهِ
وعــلا عــلى أربــاب الاستكبــار
يا خيرَ مولــى دوحُ روضِ فتونه
غَضُّ المجــانــي يانــعُ الأثمــارِ
كَرَّرْتُ فيــه المــدحَ إذ هــو سُكّرٌ
تقــوى الحــلاوة فيــه بالتكــرارِ
بُشراكَ بالنصرِ العزيزِ وكيــفَ لا
ومعــانِــدو الإقبــالِ فــي إدبــارِ
فاقبلْ عقوداً قــد أتاك جُمانُها
ونظامُها مِنْ عِقْــدِيَ المختــارِ
لا زلــتَ منصوبــاً لمخفوضِ العِــدا
فــي حالَــي الإظهــارِ والإضمــارِ
والكَ السيّادةُ والسعادةُ والمنى
ولــكَ الهنــاءُ بأطــولِ الأعمــارِ
مــا غرّدَتْ وُرْقٌ علــى عِيدانها
وثنى النسيمُ معاطــفَ الأشجــارِ
وتضرعَ العبــدُ المقصرُ طالبــاً
حُسْنَ الختامِ وخيرَ عُقبــى الــدارِ

وله فيه أيضاً قصيدةٌ غرّاء يقول في أولها :

ابْتغي ــ مُهْجتي ــ الأمانَ ورُومي
مِــنْ غزالٍ مهنــدِ اللحظِ رُومي

فتكتْ بالقلوب منــه جفُــونٌ
يقتلُ الصَّبَّ غَمزُهــا وهــي تُومي

إلى أن قال :

قَسَماً بــالهــوى وقَسْمِيَ منــه
لأكــونَــنَّ راضــيَ المقســومِ
إنَّ شَرْعَ الغرامِ قاضيه خَصْــمٌ
ليس يــرضــى بحجــةٍ للخَصيــمِ
ولَئِــنْ قيــلَ كيفَ كان التصابي
بعــد أخْــذِ المشيبِ بالحُلْقومِ
أفــلا تَرْعَوي وترجِــعُ عمــا
أنت فيه مِنْ جهلكِ المعلــومِ
قلتُ يا ذا العَذول دَعْني وجَهلي
حَسْبُكَ البَرُّ بَحْــر فيض العلومِ
مركزُ الفضلِ مَنْ غدا كلُّ قُطْرٍ
مُسْتَمداً مِــنْ خَطِّــهِ المستقيــمِ
شيخُ كلِّ الشيوخِ مولى الموالــي
صفوةُ الأَصْفيا مــزيــلُ الهمــومِ
حَسَنُ الــذات والصفــاتِ جَميعــاً
مُغْضِبُ المبغضينَ مُــرْضــي الخصومِ
هو عَطّارُنا الذي مِــنْ شَــذاهُ
كــانَ عِطْر الهــوى زكــيَّ الشميمِ

١٢٧ — / الشيخ حسن البيطار الدمشقي ، ابن الفاضل السيد [١٨٥] إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد حسن ابن السيد حسن ابن السيد محمد الشهير بالبيطار ، الدمشقي ، الشامي * :

شيخُ الشيوخ ، ومَعْدِنُ الكمالات في الفضائل والرسوخ ، الفقيهُ الشافعي ، العالمُ العلاّمة ، والحَبْرُ البَحْرُ الفهّامة ، أعجوبةُ الزمان ، ونادرةُ العصرِ والأوان .شُهْرَتُه، رحمه الله،بتلك الديار ، تغني عن وصفه وذكر شمائله .

ولد — رحمه الله — بدمشق الشام سنة ست ومئتين وألف ، وتربى في مهد العز والدلال ، فخلعا عليه مراتب العرفان والكمال ، إلى أن بلغ سِنُّه سبع سنين ، توجه به والده إلى المكتب حتى حَفِظ القرآن ، ثم صادَفَتْه يدُ العناية بمراتب العرفان ، ثم لما ترعرع وطلب تحصيل الكمالات ليبرع صار يمر بالدروس وهو صغير فيعجبه ما يقولون ، وكلٌ إلى علاه بالتوفيق يشير ، وما رآه أحدٌ من مشايخه إلا ترجى له الخير وأعجبه إلى أن حصّل العلوم الكثيرة ، مع الهمة والطلب الحثيث من فقهٍ ونحوٍ وصرْفٍ ومنطقٍ ولغةٍ وبيانٍ وتفسيرٍ وحديث ، وغير ذلك من بقية العلوم ، التي بيانها عند أربابها معلوم ،

---

* ترجمته في الأعلام ط٤ ج٢ / ١٧٨ ، حلية البشر ٤٦٣/١ — ٤٧٥ ومعجم المؤلفين ١٩٤/٣ وهو والد الشيخ عبد الرزاق البيطار مؤلف (حلية البشر)

حتى صار بذلك إنسانَ عين الزمان ، وعينَ أعيان كلّ إنسان ،
ومشايخُه لايُحْصَون ، لكونه — رحمه الله — أدرك جملة من الجهابذة
الأعلام ، مصابيح الهدى ونور الظلام ، مِنْ أجَلّهم مولانا القطبُ
الشهير الحضرة ، النقشبندي المذكور ، وترجمته في حرف الخاء
المعجمة(١) ، ومولانا الفاضل الشيخ عبد الرحمن الكزبري(٢) ،
شيخ الحديث في الشام ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن العطار(٣) ،
وغير هؤلاء من السادة الأخيار الموجودين / في ذلك العصر بتلك الديار ، [١٨٦]
وكان كلما قرأ على أحد شهد له بالفضل ، ويدعو له بالدعوات
الخيرية ، وبلوغ الشأن والأُمنِيّة ، وكانوا يشهدون له بالذكاء
والتحقيق ، والعفة والصيانة من الديانة وكمال التوفيق ، حتى بَعُد
صيته في الآفاق ، واشتهر كاشتهار الشمس وقت الإشراق .

وكان —رحمه‌الله — صاحب حنان ورقة وإشفاق ، يلازم الدروس ،
ووجهه مشرقٌ غير عبوس ، فكان — رحمه الله تعالى — عالماً عاملاً
زاهداً وَرِعاً لَبيباً ، لا يتكلم بالفحشاء ، ولا يَغْفَل عن ذِكْرِ
ربه في صباحٍ ولا مساء ، إذا مشى تهتز به جِلّقُ عَجَباً ، وإذا
تكلم ترنح السامعون طَرَباً ، كلامه دُرَرٌ ، وأوقاته غُرَرٌ ، أحيا
معالم الشريعة بعد إبداء رأسها ، فأكل الملوّن من ثمارها بعد أن تم
غراسها ، وايمُ اللهِ ، إنه لواحد الدهر ، وأعجوبة الزمان والشهر ،

---

(١) لعل المراد خليل باشا الداغستاني النقشبندي صاحب الترجمة رقم ١٤٢

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، من أهل دمشق ، عالم بالحديث ، توفي بمكة حاجاً سنة ١٢٦٢ هـ = ١٨٤٦م له من المصنفات ثبت (منتخبات التواريخ لدمشق ٦٦٦ ، إيضاح المكنون ١/٣٤٥ والأعلام ٤/١١٠)

(٣) ترجم له المؤلف . الترجمة ١٢٦

كان ديدنه التعلّمُ والتعليم ، يفتي على المذهبين الشافعي والحنفي ، ويشير إلى الشمسين ، غواصَ المشكلات ، يُعوّلُ عليه في المُعْضِلات.

له التآليف العديدة النافعة والمفيدة منها شرحه في العقائد والفروع ، على المذهبين على (هداية الغلام) سماه (كشف اللثام عن(١) هداية الغلام)، ومنها (نصيحة الإخوان في فضائل ليلة النصف من شهر شعبان) ، ومنها (حاشيته على شرح الستين مسألة) للعلامة الرّمْلي ، ومنها شرحه على (الإظهار) للعلامة البِرْكَوي ، ومنها (حاشية على شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية) ، / ومنها (رسالة في فضائل الجهاد) [١٨٧] ومنها (رسالة في محاسن جامع دمشق ، المسمى جامع بني أمية) ، وله (رسالة في حكم دفع الصدقات للزانيات) وغير ذلك .

وكان – رحمه الله – ينظم الشعر الرقيق ، فمن ذلك قوله عند زيارة القبر الشريف سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف :

لواعجُ الشوقِ كَسَتْني مهابةً
وَوَبْلُ ومعي من عيوني سَخيّة
فصرتُ أنادي لا أبالي مَلامةً
ألا مُحِبٌّ المصطفى زِدْ صبابةً
وضَمِّخْ لسانَ الذكرِ منك بِطيبِهِ
فهذا حَبيبٌ بالكمال تَقَدّما
وصلّى إماماً بالجميع مُقَدَّما

(١) في الأصل « على »

فيا لائمي فـي الحبِّ زِدْني تَهَيُّما
ولا تَعْتَبَــأنْ بالمبطليــن فإنمــا
عَلامَةُ حبِّ اللهِ حُبُّ حَبيبِه

ومن ذلك قوله أيضاً :

أتيناكَ نسعى نبتغي منك لمحــةً
تُزيــل عــن القلب الكثيب كُدورَهُ
ومَنْ زارَ قوماً نال منهم كرامــةً
فكيف بِمنْ زار النبــيَّ وزارَهْ

وله غير ذلك .

وما زال في عزٍّ وتمكين ، ومع ذلك كان يميل إلى مطالعة كتب الصوفية ، ويتمسك بأقوالهم المَرْضِيّة ، وكان ذا خوف من الله ، وإقبال عليه ، يكره محارمَه ، ويرضى بما يكون منه وإليه ، ويغضب لما يُغضب الله ورسوله ، ويرضى لما يُرضيهما ، مع السهولة . وكانت تخضع له الحكّام ، وهو يعرض عنهم بالكلية ، ووصل إلى الآستانة العلية ، واجتمع بالفاضل الكامل أحمد عارف بيك ، شيخ الإسلام ، المتقدمة ترجمته في حرف الهمزة(١) ، وتلقى عنه بعض العلوم ، وخضع له كلُّ علمائها وفضلائها ، وتلقّوا عنه ، واجتمعوا عليه ، وأقرُّوا له بالفضل بعد / ظهور البرهان ، ثم رجع إلى بلدته سالماً ، [١٨٨]
وناهيك بها من مزيةٍ وإحسان ، إلى أن دعاه سفير النجاح بحيَّ على خير الفلاح ، فتوفي – رحمه الله – وهو راضٍ عن مولاه بدمشق

(١) الترجمة ٢٨

الشام سنة اثنين وسبعين ومئتين وألف ، أول يوم شهر رمضان عند الغروب ، صائماً ، ودفن في مقبرة باب الله ، جوار قبر سيدنا تقي الدين الحِصْنِي(١) ، فاجتمع العالمُ من كل فج ، كأنما هم قافلون مِنْ عُمْرة أو حج ، وحَزِن عليه سائر الناس ، ولم تلق منهم غيرَ باكٍ ومطرقِ الرأس ، فكان يومُ موتِه عبوساً ، ولقي العامُ مِنْ بَعْدِه بُوساً ، وقد طرح الله البركة في أولاده . وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الغني ، والشيخ عبد الرزاق ، والشيخ سليم ، وكلهم علماء أجِلاء ، طرح الله البركة فيهم ، وسقاهم مِنْ مَشْرِب أبيهم(٢) . آمين .

* * *

١٢٨ — الشيخ حسن الزبال المصري :

كان — رحمه الله تعالى من أكابر أهل الله العظام ، وكان مجذوباً

---

(١) باب الله ، يسميه العامة اليوم (بوابة الله) ، ويقع جنوب حي الميدان جنوبي دمشق ، سمي بذلك لأن الحجاج كانوا يخرجون منه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، ويدعى أيضاً (بوابة مصر) أو (باب مصر) (انظر لطف السمر ٦٣/١ ج٣ نقلا عن حوادث دمشق اليومية : ٥٣ح٢ ، ودمشق في مطلع القرن العشرين لأحمد حلمي العلاف ص ١٤) وتقع مقبرة الحصني شرقي باب الله ، داخل الباب الصغير بمحلة الشاغور

وتقي الدين الحصني هو محمد أديب بن محمد بن عبد القادر الحصني الحسيني ، نقيب أشراف دمشق وعني بتاريخها فألف كتاب (منتخبات التواريخ لدمشق) طبع في ثلاثة أجزاء. مولده بدمشق سنة ١٢٩٢ ووفاته فيها سنة ١٣٥٨هـ وأصل أجداده من الحصن من من قضاء عجلون بالبلقاء في المملكة الأردنية الهاشمية اليوم (الأعلام ٢٥٢/٦ وروض البشر ١٦٢)

(٢) في حلية البشر ١٤٢١/٣ ومنتخبات التواريخ ٨٥٨/٢ حديث عن أسرة البيطار الدمشقية الشهيرة، وللشيخ عبد الرزاق ترجمة في الأعلام ١٢٥/٤ وللشيخ عبد الغني ترجمة في حلية البشر ٨٧٣/٢ وللشيخ محمد ترجمة في حلية البشر ١٤٢١/٣

صاحياً ، يحمل على الأعناق ، الرجال حوله يأتون لخدمته من الآفاق ، ويمرون به في شوارع مصر والطرقات ، وكلُّ مَنْ به داء يُشفى إذا حمل الشيخ المذكور ؛ وكان يُخبر بأمورٍ مُغَيَّبات ، إلى أن توفي بمصر سنة اثنتين وثمانين ومئتين وألف ودفن بها . هكذا أخبرني بكل ذلك مَنْ أثق به .

* * *

[١٨٩] ١٢٩ ــ / حالت باشا الإسلامبولي :

واسمه محمد حالت ، ولكن اشتهر باللقب ، فكان له بمنزلة « الاسم »، صاحب السعادة والإقبال، والرقة واللطافة في الكمال ، نبع نهر الفضائل والإحسان ، سَحْبانُ البلاغة والجمال ، مَعْدِنُ الرقائق ، فائق معاني الحقائق ، صاحب النباهة والرأي السديد ، مدبر الأمر المهول الشديد ، بفكره الرائق الصائب الرشيد .

ولد ــ حفظه الله ــ ببلدة بورسة : بلدة شهيرة قرب الآستانة ؛ وكان والده أحد الوزراء الفخام ، الذين لم يزل ذكرهم في بطون الأسفار تُرام ، في مدة مولانا السلطان سليم خان عبد القادر باشا . كان والده قبطان باشا ، فهو بيت الفخار ، ومَعْدِن الفضائل الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار . اجتمعت مع حضرته بالآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، ودخلت داره ، وأكثرتُ التردد عليه للمحبة الأزلية ، وذلك بواسطة مفتّي دمشق الشام ، ونقيب

الأشراف بها حضرة الفاضل الكامل محمود أفندي حمزة(١) ، أدام الله على الجميع النعم ، فوجدته ممن لا تُمَلُّ مجالسُه في الأيام ، ولا يُتحدث إلا بمحاسن فعله على سائر الأيام ، يرد بيتَه العلماءُ الأكابر ، والفقهاء ، والفضلاء ذوو المفاخر ، والسادة الصوفية المعتبرون ، وبعض رجال الدولة على طبقاتهم في ذلك الحين ، وهو يلاطف كل أحدٍ بحاله ، ويعتبره اعتبار أقرانه وأمثاله . له النوادر والحكم ، والإشارات ، والطاعة للحكم. يفهم العربية / الفصحى وغيرها من [١٩٠] الألسن المعتبرة السَّمْحا ، متفقه في الدين ، يحب الرسول الأكرم ، وآل بيته الطاهرين ؛ وكان قد تشرف بخدمة الدولة العلية رتباً خالدة للمجدِ سَوِيّة ؛ فأما رتب التشريفات السنية فقد ترقى إلى الآن برتبة بالا(٢) ، وفي سنة إحدى وستين مكتوبجي في أمور البحرية ، وبعد ثلاث سنين وتسعة أشهر انفصل من هذه المأمورية ، ثم انتقل إلى دفتارية أيالة(٣) الشام الشريف سنة خمس وستين ، وقد بقي فيها سنتين ،

---

(١) هو محمود بن محمد نسيب بن يحيى حمزة الحسيني الحمزاوي ، مفتي الديار الشامية ، ونقيب أشرافها وأحد العلماء المكثرين من التصانيف. مولده بدمشق ١٢٣٦ ، ونشأته ووفاته فيها سنة ١٣٠٥ هـ (الأعلام ٦٧/٧)

ونقيب الأشراف هو الذي يتولى نقابة الأشراف ، وهم المنسوبون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته السيدة فاطمة ، ونقابة الأشراف إحدى الوظائف الدينية يقوم من يتولاها بفحص أنساب الأشراف والأخذ على يد المعتدي منهم ونحو ذلك ، وكانت في عهد الخلفاء السابقين تسمى (نقابة الطالبيين) ، ويلبس النقيب عمامة خضراء على شكل مخصوص (لطف السمر ٦٢/٢ وصبح الأعشى ٣٧/٤ ومنتخبات التواريخ ٨٠٦/٢)

(٢) رتبة تمنحها الدولة ، وتفوق رتبة الباشا .

(٣) الأيالة : الولاية .

فوقع عزله منها ، وعاد مرة ثانية بدفتردارية الإيالة المذكورة من قبل خروجه من دمشق ، وبعد سنتين أُخريين انفصل وتوجه إلى الآستانة العلية ؛ وبعد أن مكث مدة يسيرة صار(١) دفتردار بارودي هما يوني أناضولي ألاي يوني(٢) في وقت مشقة الحربية مع دولة روسية ، فاستقام بقيام هذه المأمورية مدة ثلاث سنين ؛ وبعد أن صارت المصالحة رجع إلى الآستانة العلية ، وكمل محاسبات الأردي الهمايوني بالمهمات ، وبعده صار مأموراً إلى جهـة الطونة بإحالة الأعشار(٣) وثم إلى بورسة بإقامة إدارة الحرير ، وثم إلى جزيرة قبرس بمتصرفها ، ثم جاء إلى الآستانة العلية برياسة ديوان المحاسبات في الخزينة الجليلة المالية ، ثم انتقل إلى مقام السرعسكر : أي مستشار، وبها كان يدعى بحالة بياك .

وفي سنة سبع وثمانين ومئتين وألف تولى الباشَوِيّة / لولاية [١٩١] طرابلس الغرب ، فتقلدها بالقبول ، يرفُل في حُلّة السرور ، بغاية السول ، أيد الله معاليه ، وأبَّدَ أياديه، وعبّد له أعاديه.آمين. لأنه من

---

(١) في الأصل : سار . وقد تكرر هذا

(٢) الدفتر دار : موظف يعنى بحسابات الواردات والمصروفات للدولة في الولاية ، يقابلها في عصرنا مأمور المالية أو مدير القسم المالي أو حافظ السجلات (لطف السمر ج٢ ص١١٠ح٥)

والألاي : كلمة تركية تعني تشكيلة من القوات . والألاي بك : رتبة عسكرية (لطف السمر ٥٨٢/٢ ح٣) أو تعني الموكب والزينة . وألاي بكي : لقب يطلق على ضابط من العهد الإقطاعي (تاريخ حسن آغا العبد ص ٤٣ – ح٤)

وهمايوني : كلمة فارسية الأصل وتعني المبارك ، المقدس ، حسن الحظ (تاريخ حسن آغا العبد ص ٨ – ح٥)

(٣) الأعشار : جمع عشر : أي عشر الإنتاج

ذوي الفضائل ، له فضل زائد ، وعبادات متفرقة ، وصدقات متنوعة خفية ، ومكارم وخيرات وأحوال على أقرانه فائقات ، لاسيما في إجادة الرأي والتدبير ، خبيرٌ بأحوال الناس بصير ؛ له انكباب على مطالعة كتب التواريخ والسير والأحاديث والفقه وغير ذلك مما يتأكد ذكره في هذا التاريخ ، يحب الشعر ويرويه ، ويناسبه الغزل في بستان الجمال فيرويه . ولقد امتدحته بهذه القصيدة ، فما زال يكرر ويترنم بها في سائر الأوقات، وأولها ، وفي آخر بعض [أبياتها](١) ألفاظ تركية :

أيدي النوى أسَرَتْ فؤادي بَغْتَةً
فأنا الأسيرُ بسهده عن مَعْشَرِ

والدهرُ يرميني بكل كريهةٍ
بصروفِه وظروفه بي يجتري

فَصُروف أوقاتِ الليالي تَسومني
بقيادها في جُنْحِ ليلٍ مُغْبرِ

يا ليلُ رِفْقاً إنني أنا سيدٌ
وأنا العزيز ذَلَلت يا ليلُ احتدِ

أمِنَ المروءةِ أن أُعَذّب حيثما
وُجِدَ الكرامُ حماةُ أهل المَشْعَرِ

ها حالتي حالت لأحسن حالة
باشا إذا أملته لم يزدرِ

---

(١) ليست في الأصل .. ولعل المراد في أبياتها بعض ألفاظ تركية .

للعلـــم أهـــلٌ ، للبلاغـــة منبرٌ
للحكـــم شهمٌ ، للنـــزال غضنفـــرُ

للشورةِ العَلْيـــاء كنـــتَ أميـــرهـــا
نِعْـــمَ الأميـــرُ بكـــل خير آمـــرِ

[١٩٢]

/ يا سيدي جـــاء الشتاء بِبـــرْدِه
ساووكـــه يَبْـــري العظام به بَـــري

مطـــر شديـــد قـــد أتانـــا وقتـــه
إسكـــيَ كُـــرْكِ بـــن أربـــدَ مُعْـتَنْبر

مـــن يني جامـــع أو جزاه أريده
ينّي جديـــد نعـــم أنـــت المشتـــري

هبِنْسِي جماعـــت جاـــدي كركا ناالهم
يـــا أيهـــا البطـــل المـــراد لمنظـــرِ

وإليكهـــا تركيـــةً عربيـــةً
فـــي عجـــزهـــا حضريـــةً من معشر

دُرٌّ تَنَضَّدَ فازدهـــى مـــن صَيْـــدها
في سلـــك نظـــمٍ للقريضِ مجـــوهرِ

الشمسُ تَخْـــدُمهـــا وسَعْـــدُك ناظر
لحلا جلاهـــا فـــي العقيـــق الأحمـــرِ

وكـــذا النجومُ الزُّهر تَزْهـــرُ بالثنا
فـــي زهـــرةِ سعـــدِ السعـــود المشتري

وعليك منـــي ألـــف ألـــف تحيةٍ
مـــا فاحَ نَـــدٌّ فـــي الرحاب المزهرِ

أو ما أتاكم قاصـداً يُنْشِدُكُـم
هـل للكسير يكـون غيـر المُجْبِر

والحاصل إنه من الوزراء العقلاء الكرام ، والنُّبَهاء الفِخام .
جاءني منه مكاتبات عديدة بمكة بأنه تولى أدرنة ، ثم صرف عنها
قبل وصوله إليها بولاية سيواس . حفظه الله . / ثم منها إلى ولاية [١٩٣]
أدرنة ، ثم إلى ولاية قونية سنة ١٢٨٠ في أوائلها تولى ولاية سورية ،
ومقره دمشق الشام . حفظه الله ، آمين .

* * *

١٣٠ـ الشريف حسين باشا ابن أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن ابن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ابن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحضّن بن موسى ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين * :

ساري عسكر الحجاز(١) ، ووكيل الإيالة وابن أميرها ، سلالة

---

* له ترجمة موجزة في الأعلام ٢٥٧/٢ وفيه مصادر
تولى إمارة مكة المكرمة بعد وفاة أخيه عبد الله باشا سنة ١٢٩٤هـ ، وانتظمت له شؤونها إلى أن قدم جدة يوماً فاعترضه رجل من الأفغان وهو راكب فزاحم العسكر حتى اتصل به كأنه يريد تقبيل يده وطعنه بسكين فتوفي بعد يومين بجدة وحمل إلى مكة ، وذلك سنة ١٢٩٧هـ

(١) أي قائد عسكر الحجاز

آل بيت النبي الطاهر ، الذين توارثوا المجد كابراً عن كابر(١) ، حماة
البيت الحرام ، القائمين بظاهم الوريف عن أن يغادره بعض اللئام ،
دوحة المجد ، وناهيك بها من فخار ، روض أفكار المعالي الذين
بذكرهم يتجمل الليل والنهار ، النجيبُ الأوحد ، والفاضلُ الأمجد ،
كريم الآباء والجد ، أسَدُ المَهامه(٢) ، لَيْثُ المكاره ، صاحبُ
الجود والكرم ، أما عطاؤه فما حاتمٌ عنده يُذْكَر ،وأما حِلْمُه فما
أحْنَف به يُخبر(٣)، وأما فصاحته فما سَحبان إذا تكلم أو تدبر ،
وأما تبصره ورأيه وذكاؤه فما قُس بن ساعدة إذا رقى المنبر ، فهو
–حفظه الله– في كل فن من العلوم أخبر ، أعْرَفُ الناس بالتواريخ
وأيام العرب ومحاضراتهم ، صاحب حماسة ولطافة ، ورقة وفطنة
وديانة ، وإقبال وإحسان / ، وخيرات في السر والجهر بها يُذْكر ، [١٩٤]
غَمَرَ إحسانُه كلَّ أحد ، وطال حِلْمُه حتى دائماً يظهر عليه البِشْر
فيمتد ، اللهُ أعلم حيث يجعل رسالته .

حظيت بالوصول إلى رحابه الرشيد سنة أربع وثمانين ومئتين وألف ،
فأظلني ظله الوريف المديد ، وكنت قد عملت رسالة نظماً ونثراً في
الحماسة بين جُدَّة والطائف لمقابلة حضرته بالبشرى ، وضمنتها حكمه
العادل وصلاحه الكامل بين الرعية ذخراً ، فأجازني جائزة عظيمة ،
وكنت في غاية الاضطرار فعلمت أنها كرامة له من الله له في ذلك الوقت
وحينه ، أبَّد الله أياديه ، وعبَّد له أعاديه ، وأيد الله أيامه وأمانيه .

---

(١) الكابر : الكبير

(٢) المهامه : ج المهمهة أو المهمه ، وهي المفازة البعيدة أو البلد المقفر

(٣) حاتم : هو حاتم الطائي القحطاني : فارس ، شاعر ، جواد ، يضرب المثل بجوده . جاهلي، توفي سنة ٤٦ ق.هـ. والأحنف بن قيس : أحد العظماء الدهاة الفصحاء ، يضرب به المثل في الحلم - توفي سنة ٧٢ هـ .

وقد مدحه جملة من الشعراء ، وأكابر العلماء ، فيجيزهم ويعطيهم ، ويواسي المحتاجين ويرضيهم ، فالكل له داع ومتشكر . فالله تعالى يبقيه . ويحفظه ، آمين .

* * *

١٣١ – الشيخ حسين–مفتي السادة المالكية بمكة المكرمة البهية – ابن إبراهيم بن حسين بن عامر ، المغربي الأصل* :

من قبيلة يقال لها العصور ، من أعمال طرابلس (١) .

شيخُ الشيوخ ، صاحبُ الفضل الشهير ، والقدرِ الكبير . فقيهٌ ماهر ، متبحرٌ في العلوم العقلية والنقلية ، فهو البحر العذب الفياض . والحَبْرُ الذي أزهرت علومُه محفوفةً الرياض ، تولى الإفتاء بمكة المكرمة سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف(٢) ، ثم اشتغل / بطلب العلم الشريف في [١٩٥]
الجامع الأزهر ، بعد حِفْظِه كتابَ الله تعالى ، ففاضت عليه فيوضات الرحيم الرحمن . صاحبُ مكارم أخلاق ، وحلمٍ وعلم ونباهةٍ وبشاشةٍ . له جملة تآليف منها (شرح الحِكَم) لابن عطاء الله(٣) .

---

* له ترجمة في الأعلام ٢/٣٠

(١) طرابلس الغرب . كذا الأصل المخطوط . وفي الموسوعة المغربية ج٤ ص٢٧٤ : « بنو مصور قبيلة من أهم قراها بنو حكيم والعليق على وادي حكيم

(٢) وتوفي سنة ١٢٩٢

(٣) ابن عطاء الله هو : أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، أبو الفضل ، ابن عطاء الله الاسكندري ، متصوف شاذلي ، عالم المتوفى سنة ٧٠٩ هـ له تصانيف أشهرها (الحكم العطائية) في التصوف ، وهو مطبوع ، اعتنى به العلماء وشرحوه (الدرر الكامنة ٢٧٣/١ ومعجم المطبوعات ١٨٤ وكشف الظنون ٦٧٥)

وله مناسك في مذهب الإمام مالك سماها (توضيح المناسك في مذهب مالك) ، وحاشية عليها ، وله حاشية على «الحطاب»(١) ، وحاشية على (مَوْلد) الشيخ الدردير ، وشرح على (بانَتْ سُعاد) وفتاوى على مذهب الإمام مالك ، وله خطابة بالمسجد الحرام ، جعله الله نافعاً للخاص والعام . وقد مدحه الشعراء بقصائد غرر ، منها قول الفاضل الأديب الكارع من بحر الصفا الشيخ حسن وفا(٢) يمدحه ويهنيه بزواج ولده أمين منها قوله :

سرورٌ بتوفيق الصلاح مُبينُ
وعِزٌّ بتحقيق النجاح مَكينُ

وأُنسٌ كأزهارِ الحدائق في البَها
يلوحُ به بعد الفُتونِ فُتونُ

وصَفْوٌ كأقداح المُدامِ لشاربٍ
كأن به صَفْوَ الزمان رهينُ

وزَهْوُ ليالٍ في بُروجِ سُعودها
كواكبُ لم يُكْسَفْ لهن جبينُ

تميسُ بساحاتِ الكمال كأنها
رياضٌ وأوقاتُ السرور غصونُ

إلى أن قال :

ليالٍ تُحاكي ليلةَ البدر بالبَها
فلِلْعِزِّ ما كانتْ ولا ستكونُ

---

(١) الحطاب : محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني : فقيه مالكي ، اصله من المغرب ، ولد واشتهر بمكة ، ومات في طرابلس الغرب سنة ٩٥٤ هـ ، له مصنفات الأعلام ٢٨٦/٧) .

(٢) صاحب الترجمة (١٢٤) السابقة

تَزُفُّ على الهادي الأمينِ فريدةً
عقيدة خِدْرٍ للنجارِ تَزِينُ (١)
فإنْ تاكُ قد فاقت زَليخا فإنــه
لدينا مكينٌ فــي الديارِ أمينُ (٢)
يتيه بِنَيْلِ العلم والفضلِ والنُّهى
بِــهِ بَلَــدٌ دون البــلاد أميــنُ
/ ومَنْ تلك أهلاً للأمين فقصرُها [١٩٦]
على طول أيام الزمــان آمينُ (٣)
وتُنْتِجُ مِنْ صُلْبِ الأمينِ خليفةً
كما جاء من صُلْبِ الرشيدِ أمينُ (٤)
ومَنْ تِكُ للفُتيا أبوه فــإنــه
أمينٌ على الدنيا ولستَ أمينُ (٥)
ولما رَقَى ناجيتُ ربــي بحفظِهِ
فقال : جميع العــالمين آمينُ (٦)

---

(١) النجار : الأصل أو المثل

(٢) زليخا : امرأة العزيز التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه ، وفي الشطر الثاني تورية بلفظي (مكين ، أمين) بيوسف عليه السلام . وفي الأصل المخطوط : « فان تكن » ولا يقوم الشطر

(٣) بازائه في الهامش : « من الأمن » أي إن كلمة (أمين) الثانية مشتقة من الأمن

(٤) بازائه في الهامش : « اسم على الأمين العباسي » أي إن كلمة (أمين) الثانية يراد بها الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد .

(٥) بازائه في الهامش : « من المين ، وهو الكذب » أي أن كلمة (أمين) الثانية فعل مضارع مشتق من المين الذي هو الكذب

(٦) بازائه في الهامش : « من التأمين » أي إن كلمة (أمين) هي (آمن)

فأمّنْتُ حتى لم أجد لسَمِيِّه
معانٍ يُحلِّيها لَديّ أمين(١)

إلى أن قال :

نظمتُ لآلي اللفظِ فيها فشاقَها
إمامٌ به حصْنُ العلوم حَصينُ
تَتيهُ به الفُتْيا وتَعامُ أنّهـا
بـه مالَها في العالَمين قَرينُ
إذا ما رأتَ فُتيا المذاهبِ حُكْمَها
يفيدُ الضعيفَ الغث وهو سَمينُ
تقولُ ميلاكُ العامِ في حيٍّ مالكٍ
ومالكُه مفتي الأنامِ حُسينُ
بشرحِ البخاري قد شرحتَ صُدورنا
فَمَنْ بعده ما يرتجيه يكونُ
وأتاه مولانا كلقمانِ حكْمَةً
بها حِكَمٌ للعالمينَ تَزينُ

إلى أن قال في آخرها :

ولما زَها روضُ السرورِ بِجيئكم
وفاقَ البَها خَدٌ له وجَبينُ
رأيتُ المعالي أَرَّخَتْ وتمهّدتْ
وفيها حسينُ آمِنٌ وأمينُ

* * *

(١) بإزائه في الهامش : « اسم مطلق »

١٣٢ــ الشيخ حسين بن عبد الرحيم ، الخطيب والإمام بالمسجد الحرام :

كان صاحب مظهر ورياسة في دولة الشريف سعيد بن بركات ، وبعد موته لازم الخلوة والذكر والاقتصاد ، إلى أن انتقل إلى دار السلام(١) ، وذلك في ليلة الثامن والعشرين من رمضان سنة إحدى وعشرين ومئة وألف ، ودفن بالمَعْلاة. رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

١٣٣ ــ حسين أكاه أفندي الاسلامبولي ، قاضي عسكر أناطولي :

ولد ببرسه : بلدة شهيرة قريب من الآستانة(٢) / سنة تسع وعشرين [١٩٧] ومئتين وألف ، كما أخبرني بذلك بنفسه ، ثم قدم إلى الآستانة العلية ، ونشأ بها ، وقرأ العلوم على جملة من الأفاضل ، من أجلّهم العالم الفاضل الشهير بتلك الجهات عمر أفندي الطوقاني ، وعلى مولانا الفاضل إبراهيم أفندي البرسلي وغيرهما حتى تخرج ، ثم تولى قضاء القدس الشريف ، ثم ارتفع إلى أن صار(٣) قاضي عسكر أناطولي(٤) ، كما تقدم . وهو فقيه نبيه ، وفاضل كامل وجيه . اجتمعت بحضرته في الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف .حفظه الله تعالى ، آمين .

* * *

---

(١) كناية عن الوفاة

(٢) أو بورسة أو بروسا : مدينة في غربي تركيا الآسيوية اتخذها العثمانيون عاصمة لهم حتى فتح القسطنطينية

(٣) في الأصل (سار)

(٤)أوأناضولي ، أو الأناضول : شبه جزيرة تشكل القسم الأكبر من الجمهورية التركية ، كما يطلق عليها آسية الصغرى

١٣٤- الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العصامي ، أخو الشيخ أحمد المذكور سابقاً .

بحر البحور ، الفقيه النبيل .

كان آيةً في الفقه وغيره . توفي - رحمه الله - ثاني عشر شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ببندر جُدَّة في منصب الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١٣٥- الشيخ حسنين المنفلوطي المالكي ، مفتي السادة المالكية بمدينة خير البرية .

كان - رحمه الله تعالى - رجلاً فاضلاً ، بحراً في العلوم زاخراً .

له جملة تآليف منها (فتاوى) في مذهب الإمام مالك ، رضي الله تعالى [عنه](١) و(مناقب السيد محمد بن سليمان الجَزُولي) صاحب (دلائل الخيرات) (٢) ، و(مناقب لسيدنا بلال الحبشي) رضي الله
[١٩٨] عنه ، و(مناقب السيدة زينب و السيدة / نفيسة) ، وكان جل قصده إظهار فضائل آل بيت النبوة . وكان - رحمه الله - في هذا العلم له باع ، صاحبَ لطافة ومداعبة، ورِقّةٍ وجود وإحسان وإيقاع ، وصلاة وكمال وعفة ووقار .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) الجزولي : هو محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي السملالي الشاذلي ، من أهل سوس المراكشية ، تفقه بفاس وحفظ (المدونة) في فقه مالك وغيرها ، كان له أتباع يسمون(الجزولية)، ومات مسموماً- فيما يقال - سنة ٨٧٠هـ ونقل بعد ٧٧ سنة إلى مراكش.

والجزولي نسبة إلى (جزولة) أو (كزولة) بطن من بطون البربر . له (دلائل الخيرات) كتاب شائع متداول . وغيره (الأعلام ١٥١/٦)

ومن المناسبات اللطيفة أنه ضاق به الحال بالمدينة المنورة ، وكلما أتى للدنيا من جهة تجذبه عنها أخرى . ومن عادة أهل المدينة المنورة أنهم يعتنون بقراءة مناقب الصحابة والأولياء ليلة أحوالهم الشهيرة ، ويجتمعون لذلك ، وكان إذ ذاك دليوار باشا الطواشي الحبشي متولياً مشيخة الحرم النبوي ، ورفعة آغا كان نائب الحرم أيضاً، فاجتهد الشيخ حسنين المذكور في أن جمع لسيدنا بلال الحبشي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقب في كراسة ، وذكر فضله وفضل الحبشة ، وفضل أجناس الحبوش ، وميزهم ، وجعل جنس دليوار باشا أنهم المقدمون في الفضيلة وشرف النفس ؛ ثم دخل على الباشا المذكور ، وكان قبل ذلك لايعبأ به لفقره ، فبعد أن سلم وجلس قال له الشيخ : أفندينا، لأي شيءأهل المدينة المنورة يعتنون بمناقب الصحابة ؟ وجَدُّكم سيدنا بلال لا يعتنون به ، وليس له مناقب مختصة مستقلة ؛ فقال له الباشا المذكور : عجباً ، ذَكَّرتني ، لِمَ ذلك ؟ وأقبل عليه بالكلية .

قال له الشيخ : ولكني فعلتُ ذلك ، واجتهدت / فَسُرَّ الباشا [١٩٩]
المذكور ، وجمع لذلك كافة أهل المدينة ، وجعلها ليلةً عظيمة ، بالشموع والزينة ، وجمع أغَوات الحرم الشريف ، وخلع عليه خلعة سنية ، وصُرةً بهيّةً ، ورتّب له ما يكفيه(١) وأعطاه بيتاً سكن فيه ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها(٢) ، ولا يخفى ما في فضل الحُبوش

---

(١) اي قرر له راتباً شهرياً .
(٢) الحذافير : ج حذفور،وهو الشيء الكثير ، ويقال: اخذ بحذفوره وبحذفاره وبحذافيره : اي بأسره وبجوانبه أو بأعاليه ونواحيه .

من الأحاديث الواردة ، منها قوله – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ أَدْخَلَ بَيْتَهَ حَبَشِياً أو حَبَشِيَّة أدخلَ اللهُ بيتَه يُمْناً وبَرَكة » ، وفي حديث آخر : والحَبَشَةُ أسخياءُ أنْجِداءُ فاتخذوهم ، وإنَّ بهمْ لَيُمْناً » ، وقد أفردهم بتأليف خاتمة المحققين الجلال السيوطي(١)– رحمه الله – سماه (الطراز المنقوش في محاسن الحبوش)(٢) وذكرني ذلك ما ذكره الأديب الفاضل السيد محمد شهاب الدين المصري في ذم بعض الدراويش الذين يجمعون الدراهم ويشترون بها الحبوش ليفاخروا بهم بعض من كان يهوى الوجه البشوش بقوله :

إنَّ في الرومِ مَنْ يَرومُ الحُبوشا
ويرى محض نَعْجِهِ مَغْشوشا
إذْ تَرَجّى من مائهم ريَّ أرضٍ
زادَها خالق نَوْئِهم تَعْطِيشا
وتصابى في حُبِّهم وهو شيخٌ
كان في دولة الهوى جاويشا

---

(١) هو الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والحديث والفقه وغير ذلك، منها : المزهر (في علوم اللغة) الجامع الصغير (في الحديث) الشماريخ في علم التاريخ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، والأشباه والنظائر (فقه شافعي) تبلغ ٦٠٠ مصنف بين كتاب ورسالة

(٢) وللمؤرخ الكبير أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ كتاب : تاريخ الحبش (مطبوع) ، و(الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الأسلام) مطبوع أيضاً . ونسب بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الطبعة الألمانية ج٢ ص٣٨٥ والملحق ٥١/٢ كتاب (الطراز المنقوش في محاسن الحبوش) إلى أبي المعالي علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري المكي المتوفى سنة ٩٩١هـ ، ١٥٨٣م ولايزال مخطوطاً ، واسمه في ايضاح المكنون ٨٢/١ (الطراز المنقوش في أوصاف الحبوش) لعلي بن إبراهيم الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ

فهو مثلُ الفَراش حُمْقاً وزَعْماً
طاشَ عَقْلاً وظَن أنْ لن يطيشا

عاشَ دَهْراً وجَهْلُهُ في ازدياد
لَيْتَهُ بَعْدُ لم يكن ليَعيشا

/ لو فَهِمْنا حُلَى الكمالِ فَهِمْنا [٢٠٠]
بالمعاني لَراحَ يَهوى النقوشا

وبذلنا له النصيحةَ يوماً
لوجدناه عندها أطْرُوشا(١)

أو رَمَيْنا بالسهم من قوسِ وَعْظٍ
فأصبنا الحشا أصبناهُ ريْشا

نجتني الكَرْمَ يانِعاً وهو يأبى
بجناياته ويرعى الحشيشا

وبأيدي القُصورِ يبني قصوراً
ونرى قبر أمه منبوشا(٢)

يتحاشاك وهو بالجبن بُخْلاً
يأكل العيش حيث يأتي الحشوشا

إنْ تَبَدّى خيالُه بغدير
خاف منه وخالَ فيه جيوشا

(١) الأطروش : من أصيب بالطرش ، وهو الصمم
(٢) لعل المراد من (القصور) الأولى التقصير

وهــو يهوى الخلافَ إنْ نحن سِرْنا
نحــو أرضِ الصعيدِ أمَّ العريشا(١)

لــو قصدنــا تَصَيُّــداً واقْتَفينــا
آنسات المهــا لحــاش الــوحــوشا

أبــداً دأبُه علــى الضِّــدِّ منــا
وبوجــهِ العَبوس يلقــى البَشوشا

وهــو فيمــا داخَلْته خارجيٌّ
رافضــيٌّ يــدعــونــه الدرويشــا

كان مثلَ البابوشِ في الرِّجْل لكن
جَعَلَتْهُ أيــدي العُلى سُربــوشا(٢)

قُــرْبُــهُ لــم يكن لنا منــه بُدٌّ
لو صرفنا في البُعد عنــه قُــروشا

فتوخَّــيْ يا نَفْسُ صَبْــراً عليــهِ
فــي لياليــك مــا يَثُــلُّ العُروشا

(١) العريش : بلدة مشهورة في صحراء سيناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي

(٢) البابوش أو البابوج : لباس الرجلين ،والسربوش أو الطربوش لباس للرأس ظهر في القرن السابع عشر الميلادي ، وكان قلنسوة ضخمة طويلة يشبه التاج ، مثلث الشكل ، بلا عمامة حوله ، يلبسه الأمراء والوزراء ، ولما أباد السلطان محمود الانكشارية ونظم جنداً جديداً جعل الطربوش عمة للرأس، واقتدى به محمد علي بمصر وأمر الجند باتخاذ الطوبوش أسوة بالأتراك ، وكان مضلع الشكل له ثلاثة ضلوع أو ضلعان إثر طياته ، وكان زره مغربياً يشبه طرابيش العرب النازلين غرب مصر، ويسمى المغربي أو التونسي، ثم أخذ الطربوش يتطور طول القرن الثامن عشر إلى أن وصل إلى حالته الحاضرة، ثم تطور شكله زمن السلطان عبد العزيز بن محمود فأصبح أسطواني الشكل ليس له أضلاع ، مع تصغير زره (الشرابة) وسمي الطربوش العزيزي . ولفظ (السربوش) هو الأصل في اسمه . (معجم متن اللغة)

وعسى تنجلي الغَوايةُ عنه
ويرى في مزاجِهِ تشويشا
أو نراه مُجَرَّداً فوقَ نَعْشٍ
وثَراهُ بتربةٍ مفروشا

* * *

١٣٦ – الشيخ حسين أفندي ، أبو الخير الرملي :

بلدةٌ نسب إليها ، وهي [بين](١) بيت المقدس وبين يافا ، توجهتُ إليها سنةَ ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، فاجتمعتُ بحضرته ، وبِتُّ في بيته ، وكنتُ حينئذ قاصداً لزيارة بيت المَقْدس ، فوجدتُه عالماً حنفياً فاضلاً ، وجِهْبِذاً وفيّاً كاملاً(٢) . / تولى القضاء بيافا [٢٠١] عدة سنين ، ثم رفع منها ، وله تعلُّقٌ بالسادة الصوفية ، لأنه شاذِليّ ؛ وله كلام في طريق القوم . صاحبُ محاضراتٍ جلية ، وغرائبُ تدل على فضله وغزارة علمه ؛ ثم تولى نظارات النفوس (٣) ، جلس يذاكرني إلى الصباح ، ويتحفني بكل قول إليه أرتاح ، حفظه الله ، آمين .

* * *

١٣٧ – الشيخ حسين ابن الشيخ سعيد المنوفي :

قائم مقام الملوك ، وكاتب الإنشاء . كان من أعيان مكة المشرفة وأجلاّئها ورؤسائها وساداتها ؛ من أحسن الناس وأحلمهم وأنظرهم

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . والبلدة هي الرملة

(٢) في الأصل المخطوط : «فوجد عالم حنفي فاضل وجهبذ وفي كامل »

(٣) يريد بالنفوس دائرة الاحوال المدنية التي يسجل فيها الزواج والطلاق والولادات والوفيات وما الى ذلك .

ذاتاً وصفاتاً . توفي — رحمه الله — بها سنة سبع وستين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١٣٨ — الشيخ حسين المنصوري :

نسبة لبندر المنصورة : مديرية الدقَهْلِيّة ، شهيرة بأرض مصر .

[كان](١) رجلاً صالحاً مجذوباً يعتقده الناس ؛ له حالٌ مع الله تعالى ، صاحبَ كرامات عديدة ، ومكاشفات . منها أني أتيته سنة أربع وثمانين ، أو ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، وبين يديه قِصاعٌ ملآنة ملوخية وغيرها ، فتأنّفتْ لذلك نفسي ، والمريدون(٢) بين يديه ، وأولاد صغار يأكون منها ، وأنا زائر له ، مُتَقَذِّرٌ تلك الحالة . فحين قدمت عليه ، وأردت تقبيل يده قال لي : « اجلسْ بعيداً لا تُوَسِّخْ فَرَجِيتَكَ الجوخ(٣) فقال أحد دراويشه : ادْعُ للسيد أحمد يا سيدي ، لأنه من أهل بلد الله(٤) ، وأتاك زائراً ، فالتفت إلي وقال لي : يا أحمد ، « أنت تزور النبي صلى الله عليه وسلم / في هذه السنة » ، فكان كما قال في سنة ١٢٨٣ من هذه السنة . نفعنا الله به . [٢٠٢]

* * *

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) في الأصل : « والمريدين »

(٣) الفرجية : ثوب مفرج من أمام ، وربما فرج من خلف (متن اللغة عن صبح الأعشى) ، وانظر حواشي الترجمة ١١٦ صفحة ٢٩١ المتقدمة .

(٤) المراد ببلد الله مكة المكرمة

حـرف الخـاء المعجمـة

١٣٩ـ الشيخ خضر أفندي نالي الكردي :

ولد بالعراق بمدينة شَهْرَزور(١) ، ثم أخذ في العلوم وتحصيلها حتى برع في فن الأدب وعلوم اللغة ، مُعَظّمٌ عند أهل الرُّتَب .

قَدِم مكةَ سنةَ نَيِّفٍ وثمانين ومئتين وألف ، وحظي بالقبول عند فُضَلائها ، وامتدح أميرَ مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، وكانت تجري المحاورات في مجلسه بينه وبين الشيخ الفاضل محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي(٢) ، وربما طال البحث والجدال بينهما بحضرته في كلمة أو نحوها في علم اللغة وغيره ؛ وله مَلَكَةٌ تامة في البحث في أنساب العرب ومحاوراتهم وأشعارهم ، والرجلُ صاحبُ فضلٍ وعلمٍ مع انكسار وشَيْبَةٍ بَهِيّة ، وخمول . وله في سيرة سيدنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظم بديع من أول السيرة إلى آخر خلافة سيدنا الحسن . ومن جملة قصائده في سيدنا أمير مكة المشرفة قوله :

---

(١) في شماله الشرقي ، ومعنى (شهر) بالفارسية : المدينة

(٢) علامة عصره في اللغة والأدب وشاعر ، اشتهر والده بالتلاميد (تصحيف التلاميذ) فعرف بابن التلاميد، ولد في شنقيط في جمهورية موريتانيا وأقام بمصر ، ورحل، إلى مكة فاتصل بأميرها الشريف عبد الله فأكرمه وأحبه لعلمه . من تصانيفه :الحماسة السنية في الرحلة العلمية ، وتصحيح الأغاني ، توفي سنة ١٣٢٢هـ ، ١٩٠٤م (الأعلام ٨٩/٧) .

أَزْعَجَتْني مِزْعــاجُ سكنى انزواءِ
وَدَعَتْني إلــى مخاضِ الفَناءِ

أَثْقَلَتْني بِحَمْلِ مــافوقَ طَوْقي
مــن أشقِّ الأعباءِ والإعيــاءِ

[٢٠٣] / قصرتني علــى إطالــةِ نَشْرٍ
انطوتْ عنْهُ عيْبتي ووَحائي(١)

وأطالت في سحب ذيلي على ما
قَصُرَتْ عنه جُبَّتــي وردائــي

قــدَّمَتْني وأَقْــدَمَتنــي وألقَــتْ
فــي فؤادي دَواعِيَ الادِّعــاءِ

أَذْهَلَتْني بزهرةِ العاجــلِ الفا
نــي عن الآجلِ القريب النائي

واستفــزَّت قنــاعتــي واستخفَّــتْ
لي ركوبَ الدأماءِ والأفلاء(٢)

زَحْزَحَتْ همةَ التهامــي عن غَوْ
رِ إلــى التيــه أو إلى التَّيْهاءِ

تَرَكَتْني فــي أَسْرِ قبضي وبَسْطي
وغــرامــي وشِدَّتــي ورَخــائي

لَكَي أنوي النوى من الأمِّ رُحْماً
ومــزار المــرحــومــة البيضاء(٣)

---

(١) العيبة : ما يجعل فيه الثياب ، الحقيبة . والوحاء : السرعة والبدار

(٢) الدأماء : البحر ، سمي بذلك لدوام مائه ، والأفلاء : ج : فلاة .

(٣) بإزائه في هامش الأصل حاشية : « أم رحم مكة المشرفة

زَوَّرَتْ زَوْرَةً إلـى الـزَّوراء

أو إلـى الروم أو إلى الشهباءِ (١)

أو إلـى شَهْرزَورَ مَسْقِطِ رأسي

موطنِ العلـو موطىء الآبـاءِ

ماءُ وجه العراقِ ورِدْاً ووَرْداً

فهـي خضراؤهـا علـى الغبْراءِ

ملتُ عن زَوْرها وذاكرتُ قلباً

فـي سويـدائهِ ذكاءُ الـذكـاء

خالـداً خـالداً ورَوْعـاً ذكيـاً

وفـؤاداً مُنَـوّراً بـالبقـاءِ

ومُجيبـاً بـوَجْبَـةٍ وَوَجيـبٍ

وجـوابٍ يجـوب جَـوْبَ المراءِ

وَيْـحَ جـارَيْن جـائِرَيْنِ عن القَصْـ

ـدِ وحقّ الجـوارِ والاتقاءِ

أمِـنَ الخيرِ والثـواب تَضَـرّا

نِ إلى الحَوْبِ أو إلى الحَوْباءِ (٢)

أفـراراً عـن القرار مُهينـاً

ومُهـانـاً فـي أعيـن الازدراءِ

أو حياءً مـن الـرثاثة والعُـرْ

يِ وهـذان خلعـةُ الغُـربـاءِ

---

(١) الزوراء : من أسماء بغداد ، والشهباء : حلب

(٢) للحوب معان كثيرة منها : الحزن والوحشة وتضم الحاء فيهما ، والفن والجهد والمكنة والنوع والوجع ، والحوباء : النفس

إنْ تُرِدْ عِـزّةً ولُبساً فَلُذْ
بالـله والبيتُ سِتْـرَةُ الفقراءِ
وتوسّلْ بـذيلهـا وبأهـلِ البيـ
ـتِ آلِ الكسا وآل العبـاءِ
قِبْلَـةُ القبلة استلامُ يميـنِ
اللهِ يُسْرُ اليسار رأسُ الثـراء
ماترى المحـرمين فـي الحـر والبر
د غريق الحريق والعُـرَواءِ(١)
[٢٠٤] / اتق النارَ جَمْـرَهـا بجِمارٍ
ولظـاهـا بلفحـة الـرمْضـاءِ
أو تَرُمْ وَصْلَةً إلى صِلَـةِ الرحـ
ـمِ ووصلَ الوفاءِ وقَطْـعَ الجفـاءِ
فاستعـرْ مـن حمائم الحَرَمِ الريّـ
ـشَ ورفرفْ وارأف بهـم بالرفـاءِ
أو عُلُوّاً علـى غنائـمِ غـزوٍ
غـارة فـي خـزائـن الأغنيـاءِ
أو غُلُوّاً علـى مغانـمِ نهـبٍ
لـم يكن دأبَ نفسكَ العَصماءِ
فاسـنحِ مـن جمـاعة واسـ
ـعَ وطـوّف بكعبـة العليـاءِ

(١) العرواء : بضم العين وفتح الراء : قرة الحمى ومسها في أول رعدتها

رُحْ فإني وعائدُ البيتِ ثاوٍ
رُوِّحت رُوحُه بروحِ الثَّواءِ(١)
في بناءٍ مشابهٍ للبرايا
ومطافٍ إجابةً للدعاءِ
مولد الخير، مهبط الوحي، مثوى الأم
نِ معراج خاتم الأنبياء
قُربُه قربة وبعدُه بُعْدٌ
عن وقوف الإفاضة واللقاءِ
مَنْ تعدَّى معابدَ السعداءِ
فهو عادٍ والعادي في الأشقياءِ
مَنْ بغى في سعادة البطحاءِ
فهو باغٍ والباغي باغي الشقاءِ
مَنْ تولى مواطنَ الشهداءِ
فهو جُرحٌ شهادةً في اللقاءِ
مَن أبى عن حمائم الأهل والبيـ
ـت فيلقى حوائمَ الموماء(٢)
مَنْ نبا عن تهامةَ الحسناءِ
فهو غاوي الخوارج الشوهاءِ
مَنْ سلا عن ظبائها الشعراءِ
فهو راعي العُنيزة الجرباءِ
مَن نأى عن غزالها فقد بدَّ
ل عينَ الحَوْراء بالعَوْراءِ

---

(١) ثوى بالمكان : أطال الاقامة به أو نزل به
(٢) الموماء والموماة : المفازة الواسعة الملساء ، أو الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس (اللسان : موم)

مَــن خطــا عــن ليالها القمراءِ
فهــو مجنــون ليلــةٍ لَيْــلاءِ
هل وُرودُ تــلالهــا الوعســاءِ
مثلُ شــوكِ الشَوامــخ الخَشْناءِ
هــل قطيعُ ظبائهــا الغناءِ / [٢٠٥]
مثلُ حُمْــر الشواهــقِ الخرساءِ ؟
هــل جباهُ نعــاجهــا الجَمّــاءِ
كجبيــن المــواعــز القَرْنــاءِ ؟
هــل مُحيَّــا بناتِهــا السُمَراءِ
كخــدود الخــوالِــفِ البَرْصاءِ ؟
أيــن طــرْفُ الزرقــاء والشهلاء
مــن لِحاظِ المليحة الــدعجــاءِ ؟
بــل ظُبــا لحظةِ الظبــا السمراء
سبقت سهم حــدة الــزرقــاءِ
يَمْنَــــةٌ شامــــةٌ وجــدنــــا
يَمَــنَ اليُمْــنِ أَيْمَــنَ الأرجاءِ
كيف أصحاب شامــةٍ وشِمالٍ
كصِحابِ اليميــن يــوم الجــزاء ؟
فيمَ تبكي مِنْ فُرْقة الفِرَقِ الرو
مِ وتُرْكِ الأعــاجم العجمــاءِ
كُنْتَ فاكَهتَهُمْ فهل ذُقْتَ منهم
بُلْغَــةً مِن بــلاغة البُلَغــاءِ ؟

أنتَ مِنْ أهل سَمعٍ اسْمَعْ وأَسْمِعْ
نُبْذَةً مِن نصائح النصحاءِ

لاتَمَلْمَلْ ولا تَمِلْ عن قِوامِ الـ
وسْطِ العادل القويم السّواءِ

إنْ تكُنْ مُجاوِرَ العَصْرِ حقّاً
لاتَسَلْ عن فضائلِ القُدَماءِ(١)

لا ولا عن بقايا فَضْلِ بن فَضْلٍ
أو فُضَيْلٍ فُضالة الفُضَلاءِ

كن مَرِيّاً مُرَبِّياً ومُرَبّاً
بل ورَبَّ استقامة الأتقياءِ

وتحاورْ تحاورَ الجاف جلفاً
وتجاوزْ عن لهجة العرْباءِ

إنْ يجادلْكَ عالمٌ فتجاهَلْ
وتنزّلْ عن رتبة العُلماءِ

أو يعاتبْكَ جاهلٌ قل سلاماً
تَنَجُّ واغْضُضْ عن عورةِ الجُهلاءِ

لو يقاسيكَ قلبُ قاسٍ كصخرٍ
لِنْ ولاينْهُ واجْرِ جريَ الماءِ

---

(١) بازائه في هامش الأصل : « قلت : وهذه في قوله : إن تكن مجاور العصر ... الخ يخاطب الفاضل المعاصر له الشيخ محمد محمود حين تكلم في قولهم : ثعل ورد على ابن مالك والقدماء .»

والثعل : الزيادة في أطباء (جمع طبي .. حلمة الضرع) الناقة والبقرة والشاة ، أو التي فوق خلفها خلف صغير ، أو ذات الحلمة الزائدة ، والأثعل : السيد الضخم له فضول معروف (القاموس)

واجتنبْ عن تذبذبِ الإغــواءِ
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاءِ

[٢٠٦] / بل تجنبْ عن التي بين جنبيـ
ـكَ وجانب عن أسوإ القُرنـاءِ

لاتشــقْ في المداهنات بــذي نفـْ
ـسٍ وإن كــانَ أقرب الأقــربــاءِ

عِشْ وَفيــاً مُوَفِّياً وحَفِيّاً
وخَفيــاً عــن الــريــا والريــاءِ

في المضَافاتِ كُنْ أليفاً أَبياً
لاتماذِقْ في الأنفِ أو في الإبــاءِ

وَدَعِ المَذْقَ للماذقِ واشربْ
لَبَنــاً سائغاً كَشَهْدِ الشفاءِ(١)

فتخلّصْ عن الأذى وتخلّــص
عــن تقاضاء خِلطَة الخُلطَاءِ

كُلُّ جَوْنٍ ذي جمعِ ضدين لوناً
يتــراءى كالغور والحِرْبــاءِ

مخلِطٌ مزيلٌ فيهوى ويهــوي
مايَهَبْ بهبِّ طــوعِ الهــواءِ

عاذلٌ عــادلٌ حميم حميــم
يتحــــوّى كحيّـــةٍ رقْطـــاءِ

(١) مذق اللبن : مزجه فهو مذيق ومذق ، ومذق الود : لم يخلصه

لايَغُـرَّنَّـكَ الغُـرور بذي النفـ
سِ وسـواس أسـوإِ الأسـواءِ

فـوِّضوا أمْـركـم إلـى مالكِ الأمـ
ـرِ وكشّاف كُرْبَـةِ اللأْواءِ(١)

وإذا شئْتَ أن تُصادف صُبْحاً
صادقاً من صَباحة الخُلصاء(٢)

جامع الشمل بين مُلكٍ ونُسْكٍ
بـاتفـاقٍ الـولاةِ والـولاّء

دائمـاً فـي عُبـودة وخليقـاً
أن يسمّى بـأصدق الأسمـاءِ

قـم إلـى قـائمٍ بـأمر عبادة
الـلـهِ بالأمن والعطـا والـوفـاءِ

وإلـى ظله الظليـلِ ابـنِ عوْنٍ
سِبْط أسباطِ آخـر الخلفـاءِ

جامعاً خُلْقَهم بـأجملِ وجـهٍ
حُسْن ذِكْرِهم بلطف الأداءِ

صِـدْقُهُ صِدْقُ أصدقِ الأصدقاءِ
عَدْلُـهُ عَدْلُ أعـدلِ الرُّحَماءِ

جامعُ الآي فـي الوفا والحياءِ
سِبْطُ صنو بني علي الزهراءِ(٣)

---

(١) اللأواء : الشدة
(٢) الصبح صبحان : أحدهما كاذب يطلع أولا ، ويليه الصادق
(٣) الزهراء : هي السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

[٢٠٧] / عند ذي العرش أصفى الأصفياء

وإلى الحِلْم أحنفُ الحنفاءِ

أَمْرُهُ تاجُ مَفْرِقِ الأُمراء

رأيُه شمسُ أنجمِ الآراءِ

قُطبِ الأقطابِ عن جدودٍ كِرامٍ

من أولي الأمر سادةِ الشرفاءِ

مَنْ له الأمر أَمْرُهُ مستقيمٌ

ذاكرُ الملك ، شاكرُ النَّعماءِ

حَزْمُه في الوقار فاقَ الرواسي

عَزْمُه للنِّزالِ سَهْمُ القضاءِ

لا يُوَفّي ولا يفي بمزايا

ه نطاق المديح نُطْقُ الثناءِ

إذْ حِباه عن فائح الخلق يَجري

كمعين في الروضة الغناءِ(١)

إنْ تُرِد أَوْ تَرِدْ بحراً فأورد

في نداه قصائدَ الشعراءِ

تَرْوَ من جُوده جُوْدُهُ يجري

عن مآزيب أَلْسنِ الأدباءِ(٢)

مِثْلَ ميزابِ رحمةِ البيت تَهْمي

فوخيراتِ زمزمٍ خيرِ ماءِ

---

(١) في الأصل : (إذا حباه) ولا يقوم البيت

(٢) في الأصل : (تروى من جوده ..) ولا يقوم البيت

دوّنوا من ثنائه ملء جلدٍ
واسعٍ من نفائس الأجزاءِ
وانتخابٍ من الفرائد نظماً
موضحاً فضله على الأسخياءِ
طوّلوا في الندى وطول العطايا
وارتياحٍ وأريحي السخاءِ
فرضوا نعمة وُجوباً وسنّوا
فرَضوا عن جوائز المعطاءِ
بلّغوا بلّغوا نوالاً وفازوا
بصلاتٍ تنفّ بالأقوياء(١)
بصُروا بالفواضل الخضراء
وعشوا في الفضائل البيضاءِ
جهدوا جهدهم وفاؤوا بعجز ال
حائر المنتهي عن الإحصاءِ
عجزوا عن دقائقٍ كيف يُحصى
ما به من جلائل الآلاءِ
/ برقت أعينٌ وحارت قلوبٌ [٢٠٨]
من بروق المحاسن البيضاءِ
أطرقوا دريين لما تجلى
مَنْ به ضوء ضئضىء الاصطفاءِ(٢)

(١) نف الأرض : بذرها

(٢) الضئضىء : الأصل والمعدن أو كثرة النسل وبركته

ضَوْءُ صَحْوٍ وضَحْوٍ صَحْوٍ وسحبٍ
سحبُ الجـود لاسحاب الخفـاءِ

أَنْفَسُ الأنفسِ التي بـالأيادي
جاهَدَتْ فـي عمـارةِ البطحـاءِ

مـن أساسٍ كراسخاتِ الـرواسي
ومعارج عُلِّقـت بـالسماء

وزوايـا مساكـنٍ لـلمساكيـ
نِ الخَفيِّينَ فـي قباب العُلاءِ

وخبـايـا قَـواعـدٍ والأيـامـى
واليتامى مـع مُعْتَقاتِ الإمـاءِ

وشراءُ الحَيْـوانِ والمَـوْتانِ والوقـ
ـف والانطـلاق والإحيـاء(١)

فكَمَ أَحيا المواتَ فـي الأحياءِ
حَوْلَهـا الماءُ للنما والزَّكاءِ(٢)

وأعـان المعيـنَ لـلإرواءِ
وأبـانَ الـزكـا بمـاء النمـاء

جعل الأرضَ أشرقـت بالنجـوم الز
هر رَوْضـاً منوَّراً كـالسماءِ

وكـذا يَغْرِسُ الـرجالُ رُواءً
ويُـربيهُمُ بسحُـب الحيـاءِ

---

(١) فوق كلمة (الانطلاق) : « العتق » وهو المراد من (الانطلاق) هنا
(٢) فوق كلمة (الأحياء) : « أي القبائل »

إذْ من الماءِ كلُّ بذْرٍ وزَرْعٍ
ونبـــاتٍ ودافــقٍ الامتراءِ (١)
رَبِّ أعمرْتَــهُ المكانَ فعمِّر
رفيــعَ المكـــانـــةِ والـــوقـــاءِ
فكما ظَـــل ظِل أحمى الأراضي
دامَ ظلاً فـــي أررحِ الأفياءِ
وكمـــا عمّر البـــلادَ وأروى
عمّـــر الـــلـــهُ عُمْـــرَه بـــالبقـــاءِ
قِـفْ وأمِّنْ فإن هـــذي النجايـــا
قد تقومُ لـــه مقامَ الـــدعاءِ (٢)

* * *

١٤٠ — / السيد خضر سحرة المكي : [٢٠٩]

الفاضل الأديب ، والكامل النجيب .

كان — رحمه الله — ينبوعَ الكلام ، ودُرةَ تاج الأكاسرة الفخام ، حميد الشِّيم ، صاحب البلاغة والقلم ، أميرَ المعاني ، دُرَرَ المعارف والمباني ، غواصَ مشكلاتِ البيان، أعجوبةَ العصر ، إلى أن توفي سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف ، وله ديوان شهير ، وله القصائد الغُرر ، منها قوله من قصيدة :

---

(١) بازائه في هامش الأصل : « التناسل » ، ومرى الشيء استخرجه ، ومنه مرى الناقة : مسح ضرعها فأمرت : أي در لبنها

(٢) في الأصل : « هذه الخبايا » والنجايا : جمع نجية ، وهي المناجاة

الفَخْرُ يَشْهَدُ لي بكلِّ لسانِ
والمجدُ صادقه على الإذعانِ(١)
فالفخر فخري لاأقول بمفردي
هذا ، وكلُّ للفخارِ يراني
إلى أن قال في آخر القصيدة :
لو كان يدري البحتريُّ بأن لي
حكمَ القوافي بَعْدَهُ لَقفاني
ورأى خُطاه وقال أنتَ تَقَدَّمي
كتقدم الجنديْ على السلطانِ
فأنا أميرُ الشعر لامُتَعَنِّتٌ
أن يبيْضَ غيري فهو طوعُ بناني
إن لم أُقِمْ حُجَجاً عليه جليَّةً
تنفي الشكوك فلستُ من عدنان(٢)
وله أيضاً تشطير على الأبيات الشهيرة ، وهو قوله :
[٢١٠] / ماكلُّ مايتمنى المرءُ يُدْرِكُهُ
هيهاتَ مابالأماني يُسْعفُ الزمَنُ
لازال يُنْشِدُ مهما قمت أُعْتِبُهُ
تجري الرياح بما لاتشتهي السفنُ
تباً لهُ مِنْ زمانٍ لا خَلاقَ له
بالعسر فيه أخو الآداب مُرْتَهنُ

(١) الأصل : « بكل لساني »
(٢) بعد هذه الأبيات في الأصل بياض قدره ٧ أسطر

يَرنو بعين التهاني للجهول ولا
يزال بالقَوم أهلِ الفضلِ يمتهنُ

جرت على العكس في الحالين شيمتُه
فكلُّ فِعْلٍ قبيحٍ عِنْدَهُ حَسَنُ

لايدخل الهمُّ إلا قلبَ ذي شرفٍ
له الفضائلُ إلفٌ ، والعُلَى سَكَنٌ(١)

يَحُطُّ بالبَخْسِ مقدارَ الثمين فها
أنا الثمينُ ومالي عنده ثَمَنُ

وله تخميس على لامية العجم(٢) ، وغير ذلك مما يطول شرحه . رحمه الله ، آمين .

* * *

(١) الأبيات التي يشير إليها هي قصيدة للمتنبي في مدح كافور الإخشيدي ولم ينشدها له مطلعها :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

ومنها البيت المشهور :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(انظر ديوان المتنبي ٢٣٣/٤ ومعاهد التنصيص ١٤٥/١)

(٢) لامية العجم قصيدة لامية للحسين بن علي بن محمد ، مؤيد الدين الطغرائي ، المتوفى سنة ٥١٣ هـ، وهو شاعر ومن الوزراء الكتاب له ديوان شعر مطبوع ، ولاميته المذكورة أشهر شعره مطلعها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل

١٤١ — الشيخ خليل جهيني المدني*

رجل فاضل ، يمدح ويهجو كثيراً ، له القصائد الغرر ، لكن هَجْوَه أكثر من مدحه .

كنت اجتمعت به بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٦ ، ثم سافر من المدينة واستوطن بر الروم ، لأن والده كان توجه من المدينة إلى بر الروم(١) ، وأقام هناك إلى أن مات ، وخلّف أولاداً ذكوراً وإناثاً ، فتوجه الشيخ خليل المذكور لأجل قرابته المذكورين ، واستوطن هناك ، واجتمعت به معه بالآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وامتدحني بقصيدة لاأحفظها الآن(٢) وكان سابقاً قد هجا رجلاً من أكابر المدينة المنورة وفُضَلائها ، فهجاه الفاضل المذكور / بقصيدة من الحميني [٢١١]
مطلعها ، وهي كالمزدوجة أولها :

تعالـوا اسمعـوا يـاإخْـوانـي
خليـلْ جُهينـي هجـانـي
يظـن قَـوْلُـه أعيـانـي
لكـن كـلامُـه كـلام نسواني
مـايصلـحْ إلا لـلطبـاـة
والجـري فـي سُوْق الهَجْـلة

---

* له ترجمة في الأعلام ٣١٣/٢ ووفاته فيه نحو سنة ١٢٩٠هـ ، ١٨٧٣م وقال : « مدح السلطان عبد العزيز فأكرمه وجعل له مشاهرة ، وطالت إقامته في بلاد الترك . له : (اللؤلؤ الثقيب في مدح طيبة دار الحبيب) ، مخطوط وهو رسالة صغيرة في مدح المدينة »رأى الزركلي نسختين منها

(١) المراد ببر الروم هنا ، الدولة العثمانية
(٢) الأصل : لم أحفظها الآن

يقـــولُ على دقِّ الطبانـة
شُرُم بُرُم حالي غلبـان

وهي كبيرة جداً .

وله مَرْثِيَّةٌ ذكرتها في ترجمة السيد محمد جمل الليل(١) ، نقيب الأشراف لما قتل بالمدينة المنورة في حرف الميم مطلعها :

صبرٌ جميلٌ من الرحمن نطلبُهُ
على المصائبِ إذْ حَلَّـتْ بوادينا
فالموتُ حَقٌّ وذر الأرواح ذائقُه
وموتُ طـه رسولِ اللهِ يكفينـا

* * *

١٤٢ — خليل باشا الداغستاني :

الفاضل الكامل ، شيخ الطريقة النقشبندية ، مجاور الحرم الشريف ، المكي .

كان في ابتداء أمره معاوناً لصاحب الإمارة العلية المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون ، أمير مكة سابقاً (٢) ؛ ثم تولى قيمقام

(١) لا وجود لهذه الترجمة في الجزء الذي بين أيدينا ، إذ ينتهي بترجمة (قاسم بن عطاء الله المصري) من حرف القاف .

(٢) هو محمد بن عبد المعين بن عون الحسني ، من أمراء مكة . ولد بها سنة ١٢٠٤ﻫ وبها نشأ ، وسكن مصر مدة . سعى له محمد علي باشا لدى الحكومة العثمانية فعين أميراً لمكة سنة ١٢٤٣ واستمر فيها حتى سنة ١٢٦٧ ثم عزم فتوجه إلى الآستانة فأقام بها ثم أعيد إلى الإمارة واستمر بها إلى أن توفي فيها سنة ١٢٧٤ (الأعلام ١٢٦/٧)

يَنْبُع (١) مدة . ثم جاءه تقاعد من الدولة (٢)، ورتبَ له قريبٌ من الألفي قرش شهرياً(٣) ،فازم طريق أهل الله ، وبانت عليه أمارات أهل العرفان ، وصار مرشداً بتكة وعبادة ، حفظه الله .

* * *

(١) ينبع ميناء في المملكة العربية السعودية على البحر الأحمر ، شمالي جدة .

والقيمقام أو القائم مقام هو الذي ينوب عن الوالي ، ولها معان متعددة منها : حاكم إقليم ، مقدم في الجيش (تاريخ حسن أغا العبد ص ٢٠ح١)

(٢) أي صرف من الوظيفة

(٣) في الأصل المخطوط : « الألفين قرش شهري »

والقرش أو الغرش وحدة نقد عثمانية كانت من الفضة سكت في مصر بأمر من الدولة العثمانية (تاريخ حسن آغا العبد ص١١ح ٣)

١٤٣ ــ داود باشا : شيخ الحرم الشريف النبوي * :

العالم العامل ، والجهبذ الكامل ، شيخ الوزراء الفخام ، ومنبع الرئاسة والانتظام ، برع في العلوم فكان إنسان عينها المعظم ، وإكسير نظام فنونها كالكنز المطلسم ، وبلغ الغاية في الفضائل حتى أُشير إليه بالبنان ، وساعفته الرياسة فكان قلادة جواهر الآراء بغاية السياسة في الأحكام .

كان والياً على بغداد من جهة الدولة العلية ، ثم إنه عصى على مولانا السلطان محمود بن عبد الحميد خان(١) الكثرة عساكره ، ثم طُلب إلى الآستانة العلية ، فذهب بنفسه فحكم عليه المجلس الهمايوني(٢) أن يحكم على نفسه ، وساعده حِلْمُ الدولة العلية عليه من

---

* له ترجمة في الأعلام ٣٣١/٢ وحلية البشر ٥٩٧/١ ــ ٦٠٧ وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٠ وولادته فيه سنة ١١٨٨هـ ، كما أن فيه ذكراً لأساتذته وقراءاته ولعثمان بن سند البصري كتاب (مطالع العود بطيب أخبار الوالي داود) اختصره أمين بن حسن الحلواني ــ وهذا المختصر مطبوع

(١) هو السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول . تولى الحكم بعد السلطان مصطفى الرابع سنة ١٢٢٣ هـ ، ١٨٠٨ م وتولى بعده السلطان عبد المجيد . (الدول الإسلامية ، ستانلي لين بول ، ٤٨٨/٢ والموسوعة العربية الميسرة)

(٢) الهمايوني : كلمة فارسية الأصل معناها (المبارك ، المقدس ، حسن الحظ) والمراد بالمجلس الهمايوني هنا المجلس الأعلى للدولة .

بين أبناء جنسه فقال : نحن معاشر العلماء لانُقتل، وكان له من السراري مايقارب المئة ، قيل : جاء وباء ببغداد فمات له في ذلك الوباء نحو الثمانين من أولاده وأهل بيته ، ودخل العلماء والناس يعزونه فصار كأنهم هم أهل المصيبة ، وهو يهوِّن عليهم وأنشد يقول :

[٢١٣] / لمن أبني ، لمن أسمو المطايا ؟
لِمَنْ أستحدثُ الشيءَ الجديدا ؟
إذا ماصار أولادي رُفاتاً
وصِرْتُ لفقدهم فرداً وحيدا
أعاير معشراً [لهم] شُبُولٌ
وأشبالي قد اعتنقوا اللحودا(١)

وكان يمر على العلماء في المساجد المدرسين ، فمن رآه أهلاً للتدريس أقره ، ومن رآه جاهلاً يسأله ، ويرفعه من التدريس ، ويقول له : تعلّم ثم درِّس ، حتى إنه تولى مشيخة الحرم النبوي(٢) ، فصار يخدم أهله ويقوم أحسن قيام بوظيفته ، وكان له كرم زائد وفتوة ، إلى أن توفي بالمدينة المنورة سنة إحدى وسبعين أوسبعين ومئتين وألف(٣) ، ودفن بالبقيع ، وكان يقول الشعر ويرويه ويجيز عليه ، وكان صالحاً عابداً تقياً عالماً فاضلاً ، له خبرة بالأمور ، فمن غريب مااتفق : مَدَحَه أحدُ أدباء زمانه حين كان والياً ببغداد يقال له

---

(١) ما بين المعقوفين ليست في الأصل ، أضفناها ليقوم البيت

(٢) حين أرسله السلطان عبد المجيد شيخاً للحرم النبوي سنة ١٢٦٠هـ

(٣) وفاته في حلية البشر والأعلام نقلا عن مختصر (مطالع السعود) سنة ١٢٦٧هـ

إبراهيم بن بطرس كرامة ، الشاعر العربي النصراني ، من عُربان بغداد بقصيدة رويّها كل [خال] وهي(١) :

١ــ / أمِنْ خدِّها الورديِّ أفتنكَ الخالُ ؟ [٢١٤]
فمحَّ من الأجفانِ مَدْمَعَكَ الخالُ(٢)

٢ــ وأوْمَضَ بَرْقٌ مِنْ مُحيّا جمالها
لِعينيكَ أمْ مِنْ شعرِها أومض الخالُ(٣)

٣ــ رَعى اللهُ ذَيّاكَ القَوامَ ولم يكنْ
تلاعَبَ في أطرافِهِ التيهُ والخالُ(٤)

٤ــ ولِلهِ هـاتيكَ الجُفـونُ فـإنّها
على الفَتْكِ يهواها أخو العِشقِ والخالُ(٥)

---

(١) في حلية البشر قصيدة أخرى لعبد الباقي العمري تقع في ٢٦ بيتاً في مدحه أيضاً ، التزم ناظمها لفظة الخال بمختلف معانيها مطلعها :

إلى الروم أصبو كلما أومض الخال فأسكب دمعاً دون تسكابه الخال

والعمري هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي شاعر ومؤرخ ، ولد بالموصل سنة ١٢٧٤هـ وولي فيها ثم ببغداد أعمالا حكومية ، وتوفي ببغداد سنة ١٢٧٩هـ. له مصنفات (الاعلام ٢٧١/٢)

كما نظم غيرهما معاني (الخال) في قصيدة تماثل هاتين . انظر إن شئت كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري

(٢) بازائه في الهامش تفسير لمعنى كلمة (الخال) الأولى وهو « الشامة » والثانية « السحاب الذي لا يخلف مطره »

(٣) بازائه في الهامش : « البرق »

(٤) بازائه في الهامش « الكبر »

(٥) بازائه في الهامش « الفارغ من الحب »

٥- مهاةٌ بأُمّي أَفتديهـا ووالـدي
وإنْ لامَ عمي الطيبُ الأصـلِ والخالُ(١)

٦- ولما تولـى طَرْفُهـا كُلَّ مُهْجَةٍ
على قَدِّها من فَرْعِها عُقدَ الخالُ(٢)

٧- إذا فتَكَتْ أهلُ الجمالِ فإنما
يهونُ على أهلِ الهوى المَاْثُ والخالُ(٣)

٨- وليس الهوى إلا المروةُ والوفا
وليس له إلا امرؤٌ ماجدٌ خالُ(٤)

٩- وكم يدّعي في الحبِّ مَنْ ليس أهله
وهيهاتَ أينَ الحِبُّ والأحمقُ الخالُ(٥)

١٠- مُعَذّبتي لاتَجْحدي الحُبَّ بيننا
لما اتهمَ الواشي فإني الفتى الخالُ(٦)

١١- ولي شيمةٌ طابتْ ثَناءً وعِفّةً
تُصاحبني حتى يُصاحبني الخالُ(٧)

١٢- سلي عن غرامي كل من يعرف الصبا
تَرَيْ أنني رَبُّ الصبابةِ والخالُ(٨)

---

(١) بازائه في الهامش : « أخو الأم »

(٢) بازائه في الهامش : « اللواء »

(٣) بازائه في الهامش : « الخلافة »

(٤) بازائه في الهامش : « الرجل السمح »

(٥) بازائه في الهامش : « ضعيف القلب والجسد »

(٦) بازائه في الهامش : « البريء من التهمة »

(٧) بازائه في الهامش : « الكفن »

(٨) بازائه في الهامش « الرجل العزب »

١٣– ولاتسمعي قولَ العَذول فــإنه
لقد ساء فينا ظنَّه السوء والخالُ(١)

١٤– سعى بيننا سَعْي الحسودِ فليتَه
أَشَلَّ وفي رجليه أوثقه الخالُ(٢)

١٥– وظَبْيَةِ حُسْنٍ مُذْ رأيتُ ابتسامها
عَشِقْتُ ولم تُخْطِ الفراسةُ والخالُ(٣)

١٦– تَوَهّمَ طرفي في محاسنِ وجهها
فلاح له في بدر سيمائها الخالُ(٤)

١٧– إلى مثلها يرنو الحليمُ صَبَابةً
ويَعْشَقُها سامي النباهةِ والخالُ(٥)

١٨– أيا راكباً يطوي الفلاةَ بجسرةٍ
يباع بها النهد المطَهّمُ والخالُ(٦)

١٩– بِعِيسِكَ إنْ جئتَ الشتاءَ فَعُجْ إلى
مَهَبِّ الصَّبا الغربي يعنو لك الخالُ(٧)

٢٠– فسلِّم بأشواقي على مَرْبَعٍ عفا
كأن رباهُ بَعْدَنا الأقفرُ الخالُ(٨)

---

(١) بازائه في الهامش : « المتوهم »

(٢) بازائه في الهامش : « الضلع في الدابة » وهو : غمز في مشيتها

(٣) بازائه في الهامش : « المخيلة » . وهي الظن

(٤) بازائه في الهامش : « التوسم من الخير »

(٥) بازائه في الهامش : « الرجل الحسن الظن »

(٦) بازائه في الهامش : « البعير الضخم »والجسرة : الناقة الطويلة الضخمة .

(٧) بازائه في الهامش : « جبل في نجد »

(٨) بازائه في الهامش : « الموضع لا أنيس فيه »

٢١– وإن ناشَدَتْكَ الغيدُ عني فقل على
عهودِ الهوى فهو المحافظُ والخالُ(١)

[٢١٥] ٢٢– / وإن قلتُ هل سامَ التبصرَ بعدَنا ؟
فقلْ صبرُه ولّى وَفَرْطُ الجوى خالُ(٢)

٢٣– لكل جماحٍ إن تمادى شكيمةٌ
ولكنْ جماحُ الدهرِ ليس له خالُ (٣)

ذيّلها السيد عبد الجليل ابن السيد ياسين الطبطبائي(٤) بقوله :

١- نَعَم خالُه تقوى الإلـه فإنها
ستكسُوكَ ثوبَ العز إن أعوز الخالُ(٥)

٢– وقلْ لعُفاةٍ ساءهم سُوء حالهم
وأمطرهم عن واكف السُّحْبُ والخالُ

٣– هلمُّوا سِراعاً واهْرعوا نحو ماجدٍ
سريٍّ فما كُلُّ الفحول هو الخالُ

٤– ولاتركَنوا إلا لِمَنْ كسبُهُ الثنا
ولم يكُ في حُسن السجايا الفتى الخالُ

٥– إذا استبقَ الأقرانُ في حَلْبَةِ العُلى
فكلُّ كريمٍ رامَ سبقاً لَهُ خالُ

(١) بازائه في الهامش « الملازم للشيء »
(٢) بازائه في الهامش : « صاحب »
(٣) الخال ، هنا : لجام الفرس
(٤) شاعر من أهل البصرة ، رحل إلى قطر فالبحرين فالكويت حيث توفي سنة ١٢٧٠هـ، له ديوان مطبوع (الأعلام ٣/٢٧٦)
(٥) بازائه في الهامش : « الثوب الناعم » وسيرد شرح ألفاظ الخال في نهاية القصيدة

٦ـ فليسَ لِداودَ الهُمامِ مُزاحِمٌ
بِعِلْمٍ وحِلْمٍ لايوازِنُه خالُ

٧ـ وصيّاب جودٍ غاضَ عن صَيِّبِ الحيا
وعَمَّ به حتى ارتوى الوَهدُ والخالُ

٨ـ ومَنْ مِثلُه والعلمُ والفهمُ حِليَةٌ
وهل يتساوى شامخُ الطّودِ والخالُ ؟

٩ـ له زاخرُ العِلمِ الذي فاضَ حكمةً
ومَنْ عِلمُه للناسِ في فضله خالُ

١٠ـ مليكٌ كسا القُطْرَ العراقيَّ بهجةً
بِعَدلٍ وأَمنٍ شاد رُكنيهما الخالُ

١١ـ غَدا عِصمةَ اللاجي إذا راعه الورى
وكعبةَ جودٍ طالما أمّه الخالُ

١٢ـ تجوبُ من البيداء كلَّ تَنُوفَةٍ
بها للوَجى تَدمى النجائبُ والخالُ(١)

١٣ـ إليكَ أميرَ المكرُماتِ فَريدةً
أَتَتْكَ من الفيحاءِ يَعْنو لك الخالُ

١٤ـ معـارضـة للعامليِّ بِنَسْجِهِ
وعندَ رُواةِ العصرِ إتيانها خالُ

١٥ـ لقد زانها مَدْحُ الوزيرِ وقد أتى
تَغَنَّ لها قلبُ الذي في الهوى خالُ

---

(١) بازائه في الهامش : « أي تقطع ؛ قوله : تنوفة أي : مفازة . والفلاة لا ماء فيها ولا أنيس » . والوجى : الحفى

١٦- ولازلتَ ياعَيْنَ الزمان مُمَتّعاً
بِعِزٍّ وذِكرٍ عنده يَقْدُم الخالُ

١٧- معافىً سعيدَ الجَدِّ مُتّصلَ الهنا
أخا نعمةٍ تزهو وأنتَ بها الخالُ

[٢١٦] / الأول : الثوب الناعم .
الثاني : السحاب لامطر فيه .
الثالث : الرجل السمح .
الرابع : المتكبر المعجب بنفسه .
الخامس : فيل ضخم .
السادس : جبل .
السابع : الأكمة .
الثامن : المنخفض من الأرض .
التاسع : توسم من الخير .
العاشر : السيف القاطع .
الحادي عشر : المحتاج .
الثاني عشر : الفحل الأسود من الإبل .
الثالث عشر : نبت مزهر .
رابع عشر : الوهم .
خامس عشر : الفارغ من علاقة .
سادس عشر : الجبان .
سابع عشر : المختال .

فحين عُرضت قصيدة [إبراهيم بن بطرس] كرامة الشاعر النصراني المذكور على حضرة الوزير صاحب الترجمة داود باشا المشهور ، أشار على أحد الأفاضل المعاصرين ، والأدباء المشهورين ، وهو الفاضل صالح التميمي(١) بمعارضتها فاعتذر بقوله :

دَعِ الشانئَ المخصوصَ بالنّصِّ إننا
نَــراه بميدانِ البَــلاغةِ أبترا

بهِ سِمَةٌ من صِبْغةِ الخالِ سَوَّدَتْ
بَصيرتَهُ لاكــانَ مِمّن تَبَصّرا(٢)

عَدَاهُ شُبَيْثٌ والأحَصُّ فــإنّهُ
من الرَّنْد والقَيْصوم ماكان مُزْهِرا(٣)

أما وعلومٍ ضمّها صَدْرُكَ الــذي
بَراه إلهُ العَرْشِ للعلم إذ بَرا

وفيضِ أيادٍ أحْكَمَتْ في رقابنا
مكارمَ كالأطوادِ مُحْكَمَةَ العُرا

---

(١) هو صالح بن درويش التميمي : عالم إمام ، وشاعر ، نجدي الأصل ، نجفي المنشأ ، ولد في حدود سنة ١١٩٠هـ وتوفي سنة ١٢٦١هـ له ديوان طبع بالنجف سنة ١٩٤٨م له ترجمة في الأعلام ١٩١/٣ وحلية البشر ٧١١/٢ — ٧١٦

(٢) إشارة إلى القصيدة السابقة التي التزم فيها كلمة (الخال) بمعانيها

(٣) شبيث والأحص : موضعان بتهامة . والرند : شجر طيب الرائحة ، والقيصوم : نبت زهره مر جداً ،وفي الأصل المخطوط « شبيب والأخص » تصحيف

[٢١٧] / لِجَمّ غفيرٍ صيّروا الخالَ قبلَه
مكانَ القوافي للقوافي مكرّرا
وما الشعرُ إلا ما أبانَتْ صدورُه
قوافيه لا ما السمع فيه تحيرا(١)
وغنّى بها الساقي على الحوضِ آخذاً
عليكَ وإن لم تشربِ الكأسِ أسكرا
لعَمْرُكَ ما كَعْبٌ ولا الشيخُ قَبْلَهُ
زُهيرٌ بتكرارِ القوافي تَصَدّرا(٢)
وإني أرى المصنوعَ فيه تأمّرا
بما لا أرى المطبوعَ إلا تأمّرا
فَدَعْ ذا ولكنْ اسألِ اللهَ بالذي
دنا فتدلى ثم بالوحي أخبرا(٣)
بَشيراً يوافي باللقاءِ وطالما
يُوافي رسولاً بعد يأسٍ مُبَشّرا
رؤوفٌ بنا بَرٌّ عَطوفٌ ولم يكنْ
تَغَيُّرَ ألوانِ الزمانِ تَغَيّرا
لِداودَ دي الأيدي الجسامِ صنايعٌ
لنا يَسّرَتْ أمراً لنا ما تَيَسّرا

---

(١) صدر البيت : شطره الأول .
(٢) المراد بكعب الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى الأنصاري المتوفى سنة ٢٦هـ ، صاحب اللامية الشهيرة بالبردة :
التي مطلعها :
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وبزهير والده الشاعر المشهور زهير بن أبي سلمى
(٣) أي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإشارة الى معراج الرسول

فحين بلغ [إبراهيم بن بطرس] كرامة هذه القصيدة أجابه بقوله :

لكل امرىءٍ شأنٌ تبارك مَنْ برا
وخصَّ بما قد شاء كلاً من الورى

ولو شاءَ كانَ الناسُ أمةً واحدٍ
ولم تلقَ يوماً بينهم قطُّ مُنْكَرا(١)

فلا يفتخر مَرْءٌ بمجدٍ ينالُه
تُراثاً إذا عنْ طارق المجد قصَّرا

ولا يُحْتَقَر دُرٌّ يجيء به فتى
يخالف جنساً أو يرى غير مايرى

إذا ضاعَ قدر الدرِّ مِنْ أجل بايعٍ
فذلك جهلٌ باللآلي بلا امترا

عدانى شُبَيْثٌ والأحصُ وإنَّما
رَشَفْتُ من الآدابِ شَهْداً وكَوْثرا

وليْ سيمةٌ من صيغةِ الخالِ قد سَمَتْ
وقدْ سوَّدتْني بالبلاغةِ مِنْبرا(٢)

عَجِبْتُ له مع أنَّه نِعْمَ فاضلٍ
فكيف تغاضى عن أخي الفضل وازدرى ؟

(١) فيه إشارة إلى الآية الكريمة « ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة » سورة الشورى — الآية ٨ وغيرها .

(٢) بازائه في هامش الأصل : « قوله سيمة أي تغافل » والخال ، هنا : الكبر

نَعَمْ إنني من أمةٍ عيسويةٍ
وأهلِ كتابٍ لن يُشان ويُنكرا

وأقربُ من كلِّ الأنامِ مَوَدَّةً
إليه كم قد جاء بالذكر مُخْبرا(١)

[٢١٨] / ولست أنا الشاني ولكن أنا الذي
عن الذمة البيضاء لن أتغيرا

لَعَمْرُكَ ماداعي الفصاحة مِلّةٌ
ولا نَسَبٌ حتى أُلامَ وأُهْجَرا

فذلك فَضْلُ الله يُؤتيه من يشا
ولن ينتهي فضلُ الإله ويُحْصَرا

فقسٌ مسيحي والسَّمَوْأَلُ مُوسَوِيْ
وغيرهما ممن تَقَدَّمَ أَعْصُرا(٢)

---

(١) إشارة إلى الآية ٨٢ من سورة المائدة « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى »

(٢) بازائه في هامش الأصل : « مراده بقس بن ساعدة الإيادي ، أسقف نجران ، وفيه ورد : « يرحم الله قساً إني لأرجو أن يبعث . . . . » وبعد ذلك عدة كلمات ذهبت بالتصوير ، ولعلها تتمة الحديث الشريف « أمة وحده » .

والمراد بالسموأل السموأل بن غريض بن عادياء ، شاعر جاهلي حكيم ، من سكان خيبر شمال المدينة النبوية ، وكان يتنقل بينها وبين حصن له يسمى الأبلق ، له ديوان مطبوع. توفي نحو سنة ٦٥ق.هـ/٥٦٠م وتنسب إليه قصة وفاء مع امرىء القيس الذي أودع عنده دروعه (الأعلام ٢٠٤/٣) وفيه مصادر .

كذاك ابنُ سَهْلٍ وابن صاعِدَةَ الذي
بيغداد أهْدَتْه المنية للثرى(١)

كذا الصابئي المشهورُ من شاع ذِكْرُهُ
ومنْ فَضْله أملى ابن خاقانَ دفترا (٢)

كفاني فخراً أنَّ شِعْري لم يُعَبْ
بِوَزْنٍ ولا لَحْنٍ ولم يَحْوِ مُفْتَرى

وما الوَردُ إلا الوردُ طِيْباً ومنظرا
وإن يكن الرومي هجا الوردَ وافترى

ولايحسبنّي أعجمياً فإنَّ لي
من العلم والآداب قوماً ومَعْشَرا

من العُرب مطبوعُ الفصاحة والندى
وغنّى بشعري أهل فضلٍ فأسكرا

---

(١) يريد بابن سهل إبراهيم بن سهل الاشبيلي ، شاعر الغزل ، كان يهودياً فأسلم . مات سنة ٦٤٩هـ ، ١٢٥١م له ديوان مطبوع (الأعلام ٣٦/١) .

وابن صاعدة : هو صاعد بن مخلد ، كان نصرانياً وأسلم على يد الخليفة العباسي وجعله كاتبه سنة ٢٦٥هـ وتوفي سنة ٢٧٦هـ ، ٨٨٩م (الأعلام ٢٧٢/٣)

(٢) لعل المراد « بالصابئي إبراهيم بن هلال الصابيء نابغة كتاب جيله، تقلد دواوين المطيع لله العباسي ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ ، ٩٩٤م (وفيات الأعيان ١٢/١)

وابن خاقان : هو الفتح بن خاقان : أديب ، شاعر ، فصيح ، فارسي الأصل ، من أبناء الملوك ، اتخذه الخليفة المتوكل أخاً له واستوزره ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة ، له مصنفات : قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ ، ٨٦١م (الاعلام ط٤ ج٥ ص ١٣٣)

فأطربَ ذا علمٍ ورنّح ضَيْغَماً
وهزَّ أخا عِشْقٍ وأرقص جُؤْذُرا

وإني لمنسوبٌ لآل كـرامـةٍ
وحاشاه أن يأبى الكرامةَ مُدْبرا

ففي حلبٍ والشامِ رَنّتْ قصائدي
وشعري الذي روضَ الكنانة أزهرا

ومـا كـان منه ذاك إلا ليبتلـي
ويعلم مـاعندي فيغدو مُخَبّرا

فـأحسبها منـه يـداً قـدِ أراد أن
أكون شهيراً بـالعراق وأذكـرا

فحكم بينهما السيد عبد الجليل الطبطبائي بقوله

[٢١٩] / حكمتُ وحُكْمُ الحق ناءٍ عن المرا
بأن التميميَّ الأديـبَ تعثّـرا

بذمٍّ قوافٍ في تمامِ جِناسها
وذلك نوعٌ في البديع تقـررا

وعند اتحاد الجنس فـالنوع سائغٌ
تَعدُّوه بل كم قد أفاد تحيّرا

وشأنُ ذوي الآداب حُبُّ امرىءٍ له
أفانينُ في لفظٍ ومعنىً تغيّرا

وحَسْبُكَ منه مايُفصِّل عِقْدَهُ
من النظمِ والمنثورِ دُرّاً وجوهرا

وظلمُ ذوي الآداب والفضلِ عيبُهم
بما صنعوا من رقة الشعر في الورى

وما كُلُّ وَرّادِ المناهل مُفْلِقٌ
ولا رَعْيُهُ الحوذانَ كـان المؤثرا(١)

وأكثرُ أعلام البلاغة لـم يَرِدْ
شَبِيباً ولا مَسَّ الخُزامى المنوَّرا

ولم يكُ للأديان في الشعر مَدْخَلٌ
وكلٌّ قديمِ الشعرِ كـان المُصدَّرا

وقادتُه الأَعْلَوْنَ فـي جاهليـةٍ
وشِرْكٍ وهلْ كالشِّرْكِ تلقى مُكَفَّرا

وقد قامَ من أهلِ الكتابين زمرةٌ
جَنَوا من رياض الشعر ماكان مُزْهِرا

فمن كابن عَبّادٍ يجاري مُهَلْهِلاً
وكان مسيحياً تقـدم يَشْكُرا (٢)

(١) الحوذان : نبت

(٢) المهلهل : هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بني جشم ، شاعر من أبطال العرب في الجاهلية ، وهو خال الشاعر امرىء القيس ، والمهلهل لقبه لأنه أول من هلهل نسج الشعر : أي رققه . توفي نحو سنة ١٠٠ق‌هـ ، ٥٢٥م (الأعلام ٤/٢٢٠)

وكالأخطلِ المعروف شاعرِ تَغْلِبٍ
يسوق به القسيس في الدير كالفَرا

وكعبٍ هو ابنُ الأشرفِ القُرظيّ من
بأشعاره وَصْفُ الكواعبِ أسفرا(١)

إذا منه عجز من مجاراة خاله
فمال إلى الأديان عمداً تهوّرا

[٢٢٠] / ولو أنه يدري بقولي لقال لـي
عهدناك تعفو عن مسيىء تعذّرا

وأيّ مقالٍ قد خلا من مُعارضٍ
وطالبِ نقدِ الشعرِ لن يتحيـرا

وبالعلمِ ثم الفهمِ يحلو انتقادُهُ
كما انتقد الصراف أبيضَ أصْفَرا

وكل انتقادِ الشعر دونَ انتحالِه
فذلك عيبٌ ضمنه وَصْمةُ افترا

بدت لأبي سلمى زهيرٍ عنـايـةٌ
بتهذيب حَوْليـاتِه قبل أن تُرى

بها بلغ الغاياتِ في حُسْنِ شِعْرِه
وفي بيته فالشعرُ يُروى محرّرا

---

(١) كعب بن الأشرف الطائي ، شاعر جاهلي ، أمه يهودية من بني النضير ، فدان باليهودية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتل بعد أن هجا الرسـول صلى الله عليه وسلم كثيراً في ظاهر المدينة سنة ٣هـ ، ٦٢٤م (الأعلام ٦/٧٩)

كما شاعَ حرُّ الشعر في بيت بطرسٍ
وفي نَجْلِه بين المدائن والقرى
فصيحٌ رقى أوجَ البلاغة يافعاً
فأشعارُهُ حُلّي بها رَبْعُ قيصرا
لأفكاره غرٌ القوافي قسريةٌ
وعن غيره بُعدَ الثريا عن الثرى
أتى منه نظمٌ هدَّ حُجّةَ صالحٍ
وزادتْ له بالاحتجاج ليشكرا
وقد كان لي من صالحٍ خيرُ صُحْبَةٍ
وعن اتباع الحقِّ مازلْتُ أجدَرا
وقد مر لي في الشعر بعضُ علاقةٍ
وحكمي ماضٍ فيه أنْفَذَهُ الورَى
بعصرٍ تقضّت فيه أيام صَبْوتي
أُطارحُ فيه مَنْ أشاء بلا ازْدِرا
ويُسْعِدني فيما أردت شَبيبتي
وبعضَ وفاءِ الحب أنْ أتذكرا
ليالي إنْ قادَ الهوى لي صبابةً
فأثْنِي بها ألمى المراشِفِ جُؤْذُرا
وحقّ الهوى العذريِّ لم أنْسَ عهدها
وبالكفرِ أرعاها عَياناً تَحَسُّرا
لَعَمْرُكَ فاتتني سريعاً حَسِبْتُها
كزَوْرَةِ ضيفٍ مَرَّ في سِنَةِ الكرَى

[٢٢١] /وذو الشيب عن أعلى المراتب عاجزٌ

كأعزلَ لاقى في الحروب غضنفرا

ودونَكَ إبراهيمَ هيفاءَ كاعباً

أحاديثُها تغني عن الراح مُسْكِرا

وتَرْفُل تيهاً في مطارفِ حُسْنِها

وبالغنج تجلو من نديم مكدرا

أتتاك من الفيحاء تطوي سَبَاسِباً

قفاراً بهـا الخِرِّيْتُ صاحَ تحيُّرا

فلا منهجاً دَلَّتْ ولا مَوْرِداً دَرَتْ

ولا سمةً تهدي بها يحْمَدُ السُّرى

وغايةُ مافي النفس عام ورودها

إليك بهـا يسعى البريـد مُحَرَّرَا

ولا زلتَ تجلـو كـل حالية بها

تسـامرُ مصقولَ الترائب أحْوَرا

فأجابه إبراهيم بطرس كرامة بقوله :

بلا موعدٍ زارت فقمت تشكُّرا

على ما بـه أقبلتُ ألْثم الثَّرى (١)

وهزت قَواماً عادِلاً مثلَ حُكْمِها

على مُهَجِ العُشاق حكماً مقررا

وحيّت فأحيت مهجةً شَفّها النوى

وقلبـاً شجيـاً بـالغـرام تسعّرا

---

(١) لعله يقصد القصيدة

فنضت لثاماً عن مُحيّا جمالها
ونضّت جبيناً دونه البدرُ أزهرا

جديرٌ بمثلي أن يهيم بمثلها
وكانَ بها أن تسكن القلب أجدرا

بروحيَ أفديها ولستُ بمسرف
مهاةٌ كساها الحُسْنُ معنىً ومنظرا

أدارتْ سُلافاً في كؤوس حديثها
ومنّت فعاطتْني من الثغر كَوْثَرا

أزائرتي والليلُ أرخى سُدُولَه
عليّ بأنواع الهموم ليُخبرا

مزارُكِ من أشفى فؤاد أخي الجوى
وأضحى به وجه الأماني مسفرا(١)

وذكّرني لُقياكِ طيبَ معاهدٍ
سلفْنَ وأياماً مَضَيْنَ وأعْصُرا

أمالكَ قلبي والجمالُ مُحكّمٌ
لك الأمرُ في العُشاق فاحكمْ بما ترى

[٢٢٢] / وخذ من فؤادي والعيونِ منازلاً
ودَعْ عنك قولَ العاذلين فتوجرا

فإنيَ صبٌّ عن دواعي صبابتي
وحقّ الهوى العذري لن أتعذرا

---

(١) لعل الصواب : مزارك قد أشفى ...

كتمتُ الذي لاقيتُ من ألَم النوى
ولكن جفونَ العينِ باحتْ بما جرى
فيا لِلهوى، من شادنٍ سَلَّ أبيضاً
من الأسْوَدِ الفتّان فاقتاد قسْوَرا
رماني بسهم الجَفْنِ عن قوْسِ حاجبٍ
على مقصدِ الأيام طَوْعاً فأثّرا
غزالٌ كحيلُ الطرف قالتْ جفونه
لعاشِقِهِ : لـن تستطيع تَصَبُّرا
وقالت لِمَنْ بالغصنِ شُبِّه قَدُّهُ
معاطِفَةً : دع عنك هذا واسْمَرا
لقد سلبت سوداء قلبي لحاظُـه
وجاءت بها خالاً على الخد صوِّرا
وَعَـوَّضني عنهـا غـداةَ فِراقه
كوجنته دمعـاً تَسَلْسَلَ أحمـرا
تصدَّر في روض الجمال كما غدا
بآدابه عبـدُ الجليل مُصَـدَّرا
هو الفاضلُ الفرد الحسينيّ مَنْ أتتْ
فضائلهُ كالبدر تشرق فـي الورى
إمامُ بني الآداب يسمو بمَحْتِدٍ
تسامى على زهر الكواكب عنصرا
أتـانـا بما لـم تستطعه أوائلٌ
من الأدب الزاهي وإن جاء آخرا

وجاءَ بدرٌ قد تفاخر نَظْمُـــه
على دُرَرٍ في تاج كسرى وقيصرا

فلو أنَّ يجاريه زهير تعذَّرَتْ
عليه القوافي أو لبيدُ لقصّرا(١)

إذا مـــا نشرْنـــا ذكرَه بثنـــائــه
تضوَّع ذاكَ النشرُ طيباً وعنبرا

وإن نتْلُ شيئاً من عقودِ نظامِه
يُمْسي الغواني عِقْدُهُن مجوهراً

أيـــا سائلاً منه الـــلآلـــي تجارةً
الكَ الخيرُ سَلْهُ لؤلؤَ النظمِ أسطُرا

ففي شعره الخمرُ الحلالُ وإن يكن
بـــألفاظه الغرّاء ومعنـــاه مُسْكِرا

/ لقد طوقتْ جيْدي أيـــاديه منّةً [٢٢٣]
بعِقْدِ بديعِ النظمِ بالرُّوح يُشْترى

كريمةُ فكرٍ صيّرتْني لِفَضْلِها
عُبيداً رقيقاً لايرى أن يُحرَّرا

من الخُرَّدِ الأبكار زينتْ بلاغةً
لها الثاقباتُ الشهبِ حلْياً ومئزرا

---

(١) زهير هو الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى ، مزني ، مضري ، حكيم الشعراء . توفي سنة ١٣ق‌ه ، ٦٠٩م وديوانه مطبوع ، وترجم قسم منه إلى اللغة الألمانية . (الأعلام ٥٢/٣) وفيه مصادر ترجمته .

ولبيد هو الشاعر الجاهلي الشهير لبيد بن ربيعـــة العامري ، أحد الشعراء الفرســـان ، أدرك الإســـلام ، وقـــد وفـــد عـــلى النبي صلـــى اللـــه عليـــه وســـلم ، وأســـلم ، وعد صحابياً ، من المؤلفة قلوبهم . توفي سنة ٤١ه ، ٦٦١م جمع بعض شعره ونشر في ديوان صغير ، وترجم إلى الألمانية . (الأعلام ٢٤٠/٥) وفيه مصادر ترجمته .

فألفاظُها يسترخص الدُّرَّ دُرُّها
وبدرُ معانيها على البدر مُظْهِرا

أتتني على بُعْدِ المزار تَئِنُّ مِنْ
طويل المدى لاعن مطاولة السُّرى

فأوطأتها خدي وأنزلتها الحشا
وقابلتها من طيِّب النشر بالقِرى

فجاءت معانيها عليّ ولفظُها
بما لم أكن قبلاً سَمِعْتُ ولم أرى

فرُحْتُ ثَمولاً مذ قرأتُ فُصولَها
كأني تَرَشَّفْتُ السُّلافَ [المكررا](١)

فمطاعُها ، للحق ، جاء مطاعاً
ومقطعها للفصلِ فَصْلاً [مقررا](١)

بتفضيلِ مولاها على كل شاعرٍ
حَكَمْتُ وحكمُ الحقِ ناءٍ عن [المرا] (١)

أيامَنْ بحكم الحقِّ جاد تَفَضُّلاً
وأرجع مَنْ قد شط عنه [وازدرى](١)

وجرَّ على سَحبانَ ذيلَ بلاغةٍ
وقلّدَ أجيادَ الفصاحة [مئزرا](١)

بِمَدْحِكَ لو صُغْتُ النجومَ قوافياً
وأرسلتُها شكراً لكنتُ [مقصرا](١)

(١) ذهبت الكلمة الأخيرة من البيت بالتصوير فلعلها كما أثبتنا

فسامحْ وخذْها بنتَ فكرٍ مُشتّتٍ
جفتْهُ أمانيه وشطّتْ به [العرا](١)

تُهاديك ممن هام فيك صبابةً
دعاءً وشوقاً والثناء [المعطرا](١)

وحقّ الوفا مادُمْتُ لاأترك الوفا
وما عشْتُ عن حُبِّكَ لن [أتاخرا](١)

وإنْ لم أخُن قبلاً بمرءٍ جمالكم
فتشخصُكُمُ للعينِ أضحى [متصدرا](١)

وإنْ كان قبلاً لاتعارُفَ بيننا
فقد جدَّ عرْفٌ جلَّ عن أن [ينكرا](١)

[٢٢٤] / وإنْ يكُ بُعد الدارِ للحبِّ ماحياً
إذا كان في خلب الفؤاد مسطّرا

فلا تمنعوا عني الرسائل بعدَها
ويا حبّذا إن زارني الطيفُ في الكرى

فلا زِلتُمُ أهلاً لكل فضيلةٍ
ولا زِلتُمُ للحق عوْناً ومنتصرا

فأجابه السيد عبد الجليل بقوله :

سرَتْ بالهنا سُعْدى على بُعْدِ
فأدْنَتْ كما شاءت جنَى ثمرِ الوَرْدِ

أتتني فأبْدَتْ ماأكنّتْ من الهوى
وصدقِ الوفا فيه فطابقَ ماعندي

(١) ذهبت الكلمة الاخيرة من البيت بالتصوير فلعلها كما أثبتنا .

وحازَتْ رقيقَ الطبعِ لما تأدَّبَتْ
ذكاءً وعلماً بالهوى الفائضِ المَدِّ

فَهِمْتُ بها لما فَهِمْتُ بأنها
على نهجِ أربابِ الصّبابةِ والوَجْدِ

وكلُّ أديبٍ رقَّ طبعاً مُحَبَّبٌ
إليَّ على قُربِ الديارِ أو البُعْدِ

إلى قُرْبه يرتاحُ كلُّ مُهَذَّبٍ
ويشتاقُه شوقَ الفَطيمِ إلى النهدِ

وشوقَ أسيرٍ قيْدَ للصين جِسْمُهُ
ومازالَ يلوي اللِّيتَ نحو رُبا نجدِ(١)

تذكَّرَ جيراناً وحَيّاً بذي الغَضا
وملعَبَ آرامِ الصريمِ لدى الرَّنْدِ(٢)

بتذكارهِ رَبْعَ الحبيبِ ارتياحُهُ
كما ارتاح صَبٌّ الغانيات لما تُبدي

ومَنْ ذا يلومُ المستهامَ وقد درى
تَغَنُّجَ هندٍ ماحوته قُرى الهندِ

---

(١) الليت : صفحة العنق

(٢) آرام : ج رئم ، بكسر الراء وسكون الهمزة وهو الظبي الخالص البياض وجمعه أيضاً أرآم

والصريم : القطعة من معظم الرمل . والرند : شجر طيب الرائحة ، والعود ، والآس .

ولا غُنّة البيض الخراعب كالظُّبا
إذا ما اقتضى منها التكلمُ للردِّ(١)

أينسى لثاماً كالهلال بدا على
سماء لُجَيْنٍ وارتقى شفق الخد

/ إذا هبَّ مِنْ تلكَ الشمائلِ نَسْمَةٌ [٢٢٥]
بها استنشقَ الولْهانُ رائحةَ النّد

فيُسْكِرُهُ ذاكَ النسيمُ لأنــــه
يمرُّ على أطلال زينبَ أو هِنْدِ

فيا طَلَلاً عِنْد الغُوير سُقيتَ مِنْ
عِهادٍ وليٍّ ظاهرِ اليُمْنِ مشتدّ

وأمْرَعَ مَرْعَ الرِّيم حول كِناسها
ولا راعَها المحتال بالنبل والفهد

فيخرج ربات الحجال إلى الحَيا
وقد عبَّق النّوارُ عن وجنة الوَرْدِ

فتطرُبنا الغَنْجا بغُنّة نطقهـا
وتُرْشِفنا اللمياءُ من ثغرها الشَّهدِ

وتَبْسُم في الرَّوض ابتسامَ أقاحة
وقدْ زانه وَبْلٌ بساحبة البُرْدِ

وغنتْ به الورقاءُ لما تمايلتْ
لها بالصَّبا قاماتُ أغصانه المُلْدِ

---

(١) الخراعب : ج خرعب (بفتح الخاء والعين وسكون الراء) : الشابة الحسنة الخلق، الرخصة، أو البيضاء اللينة الجسيمة اللحيمة الرقيقة العظم، وكذا الخرعوب والخرعوبة بضم الخاء والعين فيهما (القاموس)

فيا للهوى هل من خلاص لواله
يقيده غنج الغواني بلا قيد
وهل يجد الولهان سلوة عاشق
بها يستريح الصب من نصب الوجد
نعم في حديث للألبا وراحة
تثبت الهنا في قلب مطرح الكمد
بها لسقيم الحب خير علاجه
كترغيبه فيما اشتكاه على الضد
بخفة روح في توقد فطنة
فيمسي بها المعشوق عاشق ذي الود
فروض بها نفسي تميل عن الهوى
وتصغي إلى عذل بمائسة القد
أيعتاض ذو لب عن الوصل بالجفا
ويرغب مشتاق الكواعب بالصد
ومابين هجران الرداح ووصلها
من الغبن والأرباح كالغي والرشد
فمن لي بوصل الغانيات وقد مضى
زمان الصبا وابيض لي كل مسود
وفارقني من لا أحب فراقه
من الخرد العين الفواتك بالأسد
فإن الصبا للصب أرجى وسيلة
ينال به منهن مارام من قصد

/ وقد كنتُ إلفَ الغانياتِ بحسنها
وعشت أليفاً عندهن بلا مدّ(١)

وأجني المُنى من كل مثمرةِ الهنا
ويَغبطني فيما مضى كل ذي سَعْدِ

يروقُ العِذارُ الغُرُّ كلَّ شمائلي
وكنتُ وإياهن في عيْشةٍ رَغْدِ

ومُذ بان صبح الفَوْد في ليلِ فرْعه
ولانَت قناتي للهصور ومُستعدي(٢)

تناءَيْنَ عني مُعْرِضات عن الوفا
وأنكرْنَني ما كان وافر الرّفدِ

ودَأْبُ الغواني نَقْضُ ماضي عهودها
وليست تفي طبعاً بعهد ولا وعدِ

فَرُحتُ ومالي من سَميرٍ منادِمٍ
سوى ماأتاني من قريبٍ ومن بُعدِ

فرائدُ تجلو الهمَّ عن قلب مغرم
فيمسي بها الحَيْرانُ في زي مُسْتَهدِ

معانٍ يغالي في بديع بيانها
وموجزِ لفظٍ في فصاحته فردِ

---

(١) في الأصل المخطوط : « ... وعشت الغدا عندهن بلا مد » ولعله تصحيف ما أثبتنا .

(٢) بازائه في هامش الأصل المخطوط : « الفود : معظم الرأس مما يلي الآذان وناحية الرأس . قاموس » وبان صبح الفود : كناية عن ظهور الشيب

كعقدِ جُمانٍ راق حُسْناً لبارعٍ
بليغٍ بديعِ العَصر في الهزلِ والجِدِّ

مليكٌ رسومِ الفضلِ في كلِ مبحثٍ
له غيرُه في النظم من جملة الجُنْدِ

كأن إياساً قد أُعيد بعصرِنا
فضاءً به وجه الذكاء لِمُعْتَدِّ(١)

أديبٌ أريبٌ لو تفقّه باقلٌ
بآدابه أضحى دليلاً إلى الرشد(٢)

له فِقَرٌ عبدُ الحميد أضلّها
على أنه في النثر واسطة العقد(٣)

لِبُطْرُس أضحى كلٌّ بيت مشيدة
دعائمه تُبنى على أرفع العُمْدِ

بني بطرسٍ في بيت آل كرامةٍ
وفاءُ ذِمامٍ ليس يُخْفَرُ بالصدِّ

يُقيم لأرباب الصداقة ذمةً
وُدٌّ نجيبٍ غيرُ منتقَضِ العهدِ

لأبكارِ أفكارِ الأديب عرائسٌ
محاسنُها جلّتْ عن الحصرِ والعدِّ

---

(١) اياس بن معاوية المزني : قاضي البصرة ، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء توفي عام ١٢٢ ﻫ .

(٢) باقل : جاهلي من إياد ، يضرب بعيه المثل فيقال : أعيا من باقل

(٣) يريدعبد الحميد الكاتب، وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري : عالم من أئمة الكتاب يضرب به المثل في البلاغة ، وعنه أخذ المترسلون. قتل مع آخر ملوك بني أمية في المشرق مروان بن محمد الذي اختص به ، في بوصير من مصر سنة ١٣٢ﻫ ، ٧٥٠م (وفيات الأعيان ٣٠٧/١ والأعلام ٦٠/٣)

/ وفي لفظها قد هام كلُّ مُعَظَّمٍ
وأَغْنَتْهُ عن حسن القريض بما تبدي

وفي حَلَبٍ والشامِ حلّى صدورَها
نفائسُ مدحٍ دونها كل ذي رِفْدِ

تَغنٍ له ماقيسُ لُبنى يُجيده
ومنه جميلٌ في بُثَيْنَة يستجدي(١)

فألفاظُه لم تأْتِ فيها غرابةٌ
وورّادها يُروى من المنهل العِدّ(٢)

فيامَنْ تحلّى بالوفاء سجيةً
وصدقُ وفاءِ الحرّ يدني أخا البُعْدِ

ويامَنْ غدا في النثر والنظم مُفْرَداً
وفِطْنَتُهُ صانَتْهما من أذى النقد

أتتني عِشاءً منكَ حسناءُ بضَّةٌ
تهادى بحسن الدَّلِّ في السير والقصدِ

أدارت علينا من كؤوسِ وِدادها
شراباً حوى من كل مستعذب الوِرْدِ

---

(١) قيس لبنى : هو الشاعر قيس بن ذريح الكناني اشتهر بحب لبنى بنت الحباب ، وهو من شعراء العصر الأموي توفي سنة ٦٨هـ ، ٦٨٨م (الأعلام ٦/٥٥ وفيه مصادر) وهو غير قيس بن الملوح العامري الذي عشق ليلى العامرية فدعي قيس ليلى وجن بها . توفي سنة ٦٨هـ ، ٦٨٨م و

وجميل بثينة هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، من عشاق العرب أيضاً ، افتتن ببثينة من فتيات قومه . توفي سنة ٨٢هـ ، ٧٠١م (الأعلام ٢/١٣٤ ، وفيه مصادر)

(٢) العد (بكسر العين) : الماء الجاري

لها اتخذَ الإخوان نزهـــةَ محفلٍ
وبهجتَه فيما تعيـد ومـا تُبدي

فقابلتها مني القبولُ ونوّهــتْ
بأوصافها قومي ولست بـذا وحدي

وقد طلبتْ مني رسائلَ ذي هوى
فوافقتُها فيما أرادتـه بـالجَهْـدِ

فدونَك مني يـانديمُ فريـدةً
بديعةَ حسنٍ ترتقـي ذِرْوَةَ المجدِ

لها أخوانٍ سار شرقاً ومغربـاً
لها حُسْنُ ذكـرٍ في البسيطةِ ممتدِ

تهنَّ بهـا غرّاءَ حسناءَ تنتمـي
إلى أشرفِ الآباء والخالِ والجدِّ

أتتكَ علـى بُعْدِ المـزارِ مَوَدَّةً
وتطوي الفيافـي بالرتيم وبالوجدِ(١)

وما مَهْرُها إلا جوابُ خِطابهـا
سَريعاً وخيرُ الوَصْلِ ماجاء عن وُدِّ

ولا زلتَ في حفظِ الكريمِ مُنَعَّماً
تلازِمُكَ الأفراحُ بالعزِّ والسَّعْدِ

(١) الرتيم : لعلها جمع رتمة (بثلاث فتحات) وهي المزادة المملوءة ، والمحجة ، والكلام الخفي ، والحياء التام (القاموس)

مُعاناً ، مُنالَ السُّؤْلِ ما ذَرَّ شارِقٌ
وعِشْتَ وَفِيّاً بالعهودِ وبالوَعْدِ (١)

* * *

١٤٤ /— داود رسيس المكي المطوف : [٢٢٨]

أمير أهل الأدب ، ولطيف في الشمائل والمحاسن من غير عجب . له القول الفائق، والفهم الرايق . توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٦٢ . فمن شعره قوله :

أَكَذَا تُعَذِّبُ مَنْ يُحِبُّ وَيَكْتُمُ ؟
ماكان ظَنِّي فيكَ أَنَّكَ تَظْلِمُ

أذنبتُ ذَنْباً أستحقُّ جِنَايَةً
لا والذي لبَّى إليه المُحْرِمُ

وقيل : إن هذين البيتين له ، ولاأدري :

فَكَّرْتُ ليلةَ وَصلِها في هجرِها
فَطَفِقْتُ أبكي أَدْمُعاً كالعَنْدَمِ (٢)

وجعلتُ أمسحُ أَدْمُعي في نَحْرِها
من عادةِ الكافورِ إمساكُ الدمِ

---

(١) الشارق : الشمس . وذر شارق : أي طلعت شمس ، يقال : إني لآتيه كلما ذر شارق ، أي كلما طلع الشرق ، وهو الشمس (لسان العرب : شرق)

(٢) العندم : صبغ يقال له دم الأخوين ، أو هو شجر أحمر ، وقال بعضهم : هو دم الغزال بلحاء الأرض يطبخان جميعاً حتى ينعقد فتختضب به الجواري (اللسان)

أقول : وهو تشبيه لطيف ، غير أنه أضاع ليلته في التفكر في الهجر ، ولم يَذُقْ لذةَ الوصال ، وأُعيبَ عليه أيضاً بأنه سَخَّر محبوبته منديلاً يمسح به عينيه .

* * *

١٤٥ – [دليوار باشا] * :

[٢٢٩] ١٤٦ – / السيد داود القلعاوي :

الشافعي ، العالم المحقق ، والبحر الفاضل المدقق ، علاّمة زمانه ؛ وفاضل أوانه .

كان بحراً زاخراً في العلوم . كم أحيت دروسه بالأزهر الأنور ليالي بالأنس عامرة ، وفاضت علومه ومنافعه الدالة على الله والدار الآخرة ، وكان وجهه يتلألأ ، وفهمه يملأ الزوايا جلالاً ، وهو أحد مشايخ الأستاذ شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري(١). تضلّع من صافي معينه ، وارتضع من ثدي معارفه بتسنيم مسك علوم وقته وحينه . وكم أفاد فأجاد ، وساد على أهل عصره بالنسب الزهري ، فأجاد ببديع تعبُّده لمولاه في دياجي الأسحار وجاد . إلى أن توفي في أوائل القرن الثالث عشر ، ودفن بمقبرة المجاورين . رحمه الله تعالى رحمة واسعة . آمين .

* *

---

* هنا بياض في الأصل المخطوط مقداره نصف صفحة أي نحو ثمانية أسطر ، وفي الهامش عنوان (دليوار باشا) وقد مر معنا بازاء بعض التراجم في الهامش اسم صاحب الترجمة ، فكتب الاسم هنا وترك بياضاً للترجمة ، ولكنه لم يكتبها

وهو سياسي عثماني ، حكم قبرص وديار بكر والروملي أو بلاد الروم . وهي ولاية تشمل تراقيا وكلدونيا . وبين البلقان والبحر الاسود وبحري مرمرة وإيجة وصار صدراً أعظم (رئيسا للوزراء) قتله الانكشارية عام ١٠٣٢ هـ .

(١) تقدمت ترجمته برقم ١

١٤٧ – ذو الفقار باشا * :

أحد أمراء الدولة المصرية المقربين لدى الحضرة الخديوية ، الماهر ذو الرياسة البهية ، تولى أحكاماً سنية ، له معارف وعلوم ونجدة لمن يلتجئ به ، حتى امتدحه الشيخ خليل الحنفي المصري بهذه القصيدة ، فولاه تصحيح كتب الطبع وغيرها من منشورات بالقصر العيني سنة ١٢٨٧ وهي قوله :

غابت عواذله فزارْ
سحراً وقد صدح الهزارْ

ظبيٌ تعلّمت الظبا
منه التلفُّتَ والنّفارْ

رِيمٌ رمى مُهَج الأسو
د بسهمِ لحظٍ ذي احْوِرارْ

غصن لأغصان النقا
لينَ المعاطف قد أعارْ

بَدْرٌ لبدرِ التّم أهـ
ـدى من سناه فاستنارْ

* بازائه في الهامش اسم صاحب الترجمة « ذو الفقار باشا » .

لـــلــه زورتـــــه بـــلا
وعـــد مخـــافـــة الانتظـــار
والـــروض مـــن فـــرح علـــى
أرجـــائـــه بســـط النثـــار
والـــوُرق بـــاكـــرت النشيـ
ـــد مـــن المســـرة بـــابتكـــار
والآس مـــال لأن يقبـ
ـل منـــه ريحـــان العـــذار
والبـــان لمّـــا بـــان فـــي
أرزاقـــه رام استتـــار
واحمـــرّ خـــد الـــورد مـــن
خجـــل بـــذاك الجلنـــار
والـــورس خـــاف فـــراقه
فعـــلاه مـــن ذاك اصفـــرار
والمـــاء صـــار لأجلـــه
صبـــاً فليـــس لـــه قـــرار
وغـــدا يسلســـه الهـــوى
أو مـــاتـــراه فـــي انتهـــار ؟
[٢٣١] / فلبست ثـــوب خـــلاعتـــي
وخلعـــت أثـــواب الـــوقـــار
ورشفـــت خمـــرة ريقـــه
فغنيـــت عـــن ذات الخمـــار

وجنيــت مــن روض الفتحــا

ســن طيــب هــاتيــك الثمــار

وأطعــت أمــر صبابتــي

مــن غيــر مــا ضمّ الإزار

يــاليــت شعــري هــل يعــو

د الــدهر يــدني لي المزار

دهـــر خــبلائقـــه التلـــو

ن ليــس بــرح فــي ازورار

يبــدي الحــلاوة مــرّةً

ويغــص بــالمــر المرار

يــادهــر أقصــر واتئــد

فــالعقل فــي بلــواك حــار

كــم ذا تجرد صــارمــاً

وبــه تــريــد لــي السوار

اغمــد سيــوفــاك إنـــه

لا سيف إلا ذو الفقــار

الصــارم المشهــور فــي

أعــدائــه مــاضــي الغــرار

يــذر الخفــي ذكــاؤه

كــالشمــس رابعــة النهــار

مـــن نـــال لثـــم يمينـــه
فـــي الحـــال صـــافحه اليسار

يـــامـــن لمصـــر بنور طالـــ
ـــعته علـــى الـــدنيا افتخار

إنـــي أبثـــك قصـــة الشـــ
ـكـــوى ولكـــن بـــاختصـــار

وأريـــد يحصـــل لـــي علـــيـ
ـــه بعزمـــك المـــاضي انتصار

حرف الراء المهملة

١٤٨ ــ رفاعة بيك الطحاوي المصري * :

أحد المهندسين النبغاء ، والمتنبهين الرؤساء الباغاء . فاق / في علم [٢٣٢] الهندسة والحكمة أقرانه ، وأسبابه أنه كان سافر إلى الديار الأرباوية مع جملة التلاميذ الذين أرسالهم المرحوم والي الديار المصرية سابقاً أفندينا محمد علي باشا ، فدخل إلى باريز قاعدة الفرنساوية . وأقام بها مدة يتعلم الطب ، ويقرأ العلوم البرانية ، ويكتسب من معرفة محاسن ومطايب مادبَّ ، فاجتهد واكتسب المعارف ، وجمع رحلته في هذه النوبة ، تذكرة لكل من بفنه عارف ، وذكر فيها جميع ماوقع له بتلك الديار ، من معرفة وإعانة ودرس وترقٍّ واعتبار . وكان ينظم الشعر الرقيق ، إلى أن توفي ــ رحمه الله ــ سنة ١٢٩٠ تسعين ومئتين وألف أو أواخر تسع وثمانين ، بالديار المصرية .

رأيت له تهنئة لطيفة مطبوعة بمطبعة بولاق المنيفة : وفي آخرها بند رفاعة بيك ، محتوية على حذقه ونباهته ، فما مُلاعب الأسنَّة والسُّلَيْك(١) ، وما بلاغة سحبان في هذه الجواهر الفاخرة، والتسجيعات

---

* بازاء الاسم في هامش الأصل المخطوط : « السيد رفاعة بيك »

(١) ملاعب الأسنة : عامر بن مالك بن جعفر العامري : أحد أبطال العرب في الجاهلية ، وهو خال الشاعر عامر بن الطفيل ، أدرك الإسلام ، وقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم بتبوك ولم يثبت إسلامه . توفي نحو سنة ١٠هـ ، ٦٣١م (الأعلام ٣/٢٥٥) وفيه مصادر . والسليك ابن عمير بن يثربي ، ويقال له السليك بن السلكة ، والسلكة أمه : شاعر جاهلي قتل نحو سنة ١٧ق.هـ = ٦٠٥ م (الشعر والشعراء ١٢٤)

الباهرة ، أحببت ذكرها بتمامها تهنئة لسعادة منصور باشا نجل المرحوم أحمد باشا الحجازي يكن(١) ، رحمه الله ، وهي بمولودة لمنصور باشا من بنت الخديو إسماعيل باشا ، عزيز مصر(٢) ، وهي أولها :

[٢٣٣] « / باسمه – جل وعلا – نستحفظ الجوهرة الفريدة ؛ ونحمده – سبحانه وتعالى – على أن حبب إلينا في قلوب العالم توحيده ، ونستمنح أزكى الصلاة والتحية ، لأشرف مولود في البرية ، تشرف شهر ربيع بظهور نور ربيعه الزاهر ، واستنارت لياليه بنور غرة جبينه الباهر ، ألا وهو أصل البضعة الزهراء ، وجدُّ ماتناسل من السلالة الطاهرة الغرء . صلى الله عليه وسلم ، ورضي عن كل شريف عفيف ينتسب إليه ، ثم نشكره – تبارك وتعالى – على ماأسداه ، من السلامة التامة ، والنعمة العامة التي منح بها سلالة العز والسيادة ، وسليلة المجد والسعادة ، شمس الظهيرة ، واللمعة المصرية المنيرة ، منيفة الأب والجد ، حليفة المجد والسعد ، كريمة العز الجليل ، خديو مصر إسماعيل ، دام

[٢٣٤] إعظامه وتأييده ، ونظامه وتمهيده ، / وتشييده وتوطيده ، ممنوحاً بتوافر الأعداد ، وتكاثر الأمداد ، واستثمار الأولاد ، ومايناله من الأسباط والأحفاد ، ومن وافر الهبات ، من بنين وبنات ، فقد منحه الله – سبحانه وتعالى – من كريمته البهية ، وفرع شجرته الزكية ، فضلاً منه ومرحمة ، بجديد نعمة ، واستئناف مكرمة ، وإشراق

() هو منصور يكن بن أحمد باشا المولود في الطائف سنة ١٢٥٣ (له ترجمة في الأعلام الشرقية ١٢٣/١)

(٢) له ترجمة في الأعلام ٢٠٨/١ ولد في القاهرة سنة ١٢٤٥هـ . وتعلم بها ثم في فرنسة ، وولي مصر سنة ١٢٧٩هـ وهو أول من أطلق عليه لقب (الخديوية) من رجال أسرته . توفي في الآستانة سنة ١٣١٢هـ

شمس منبعثة من نوره ، وانبساق زهرة نضيرة ، من بهجة منصورة ؛ وعروس بهية ، لمزيد سروره ، وحفيدة لوفور حبوره ؛ فلما كشفت قناعها ، ونشرت شعاعها انتشر جناح الضو في أفق الجو ، وصار كلٌ لها مواصلاً ، وإليها مائلاً ، يذكر قول الشاعر :

فتغنَّ ياشادي الفؤاد بحسنها
لاتخش يوماً أن يقال طروب
ماكنت أهلاً أن تحيط بوصفها
لفظاً فأمرك في الأنام عجيب

فيحق لكريمة العزيز الفاخرة ، والدرة الخديوية الزاهرة . أن تتوج بالثريا . وتتمنطق بالجرزاء ، وتتوشح بالمجرة ، حيث أينعت بنور غرس الحديقة ، وأطلعت من نور شمس الحقيقة ، درة مضيئة / وغادة وضيئة ، جاءت بيمن بشير ، إلى الضمير تشير ؛ أنه سيتلوها [٢٣٥]
من عدد الإخوة مايكثر به النسل اليكني عدة أنجال من أولي الفتوة والنخوة :

حيّتْ وحنّتْ ثم منّتْ وقد ...
منّتْ بما للنفس فيه ارتياحْ
وبعد أن أولت جميل الرضى
وأتحفت فيه بشمس الملاحْ
فاهت ففاح المسك ياحبذا
فم إذا فاه شذا المسك فاحْ

ولما انجلت مرآة حسن هذه العروس البهية ، نشرت عليها قوابلها

حلل الإقبال ، واقترن طلوعها بطالع السعد فبشرت بتحسين الأحوال ، وإنافة النماء والنعماء ، وشرفت بيت ذويها على أفق السماء ، فطالعها على رغم الأعادي ، ومولدها بأوقات السعادة ، إن قلت عزيزة الحسب فما قصرت ، وإن عزوتها إلى العصابة اليكنية في النسب فبعين زرقاء اليمامة أبصرت . فلها بكلا النسبين سند صحيح ، وثبت معتمد في ميزان المجد رجيح ، فهي كأبيها معمة مخولة ، وبكل نعمة من النعميين مخوّلة ، وهي مثله ملحوظة بعين عناية الجد الأكرم ، والجدة العظمى ، [٢٣٦] / ذات المقام الأفخم ، ومنظورة من المولى بعين توفيق ، فحسن مستقبلها — إن شاء الله تعالى — بكمال النظام ، ونظام الكمال حقيق :

معالٍ بإسماعيل أضحت مشيدة
ومن قبله كادت تكون على شفا
ملائكة ساقت إلى الأهل أهلها
يسابق وعداً ليس يبقى تخلفا
ومن نظرت عين العناية بالرضى
إليه فدع شانيه يقض تأسفا
ومن يك منصوراً ومولاه ناصر
لجانبه فالأنس يهواه والصفا

وليدة بفائق حسنها تضع تجارة بوران في ميزان البوار ، وتخلع جمال قَطْرِ الندى من ديوان هذه الأقطار ، وهل الذلفاء بالنسبة إليها إلا ياقوتة ، بإخراجها من كيس الدهقان منعوتة ، فهي لوالدها الأمير المنصور ، نجل الباشا الهمام والليث الهصور ، سعادةٌ من الله ثانية وعلى بيته السعيد بكمال الحظ واليمن عاطفة وثانية :

عش ودم في ظل عيشٍ
خالد ثانٍ جديدْ

واحمد الله فإن الـ
ـحمد مفتاح المزيد

وفي الحديث الشريف «التبشير بيمن التبكير بالأنثى » / ، والقطر [٢٣٧]
أول الماء يغزر فيصير غيثاً ، وقد أرخت ولادة هذه العروس الكريمة ،
المقبلة بالسعود والنعم العميمة ، بهذه الأبيات وهي :

أَسْعِدِ الصبَّ ياندِيمُ براحِكْ
وتلطَّفْ في الصبِّ من أقداحِكْ

واسْقِنيها تِبْراً بكأسِ لُجَيْنٍ
واغتنمْ صُحْبتي أوانَ اصطباحِكْ

عاطِنيها صِرْفاً وإن شئتَ فامزُجْ
عَنْدَمِيَّ الطِّلا بصافي قَراحِكْ

وأَدِرْها على أزاهر رَوْضٍ
وأقاحٍ يحكيه ثغرُ أقاحِكْ

بِنْتُ كَرْمٍ مهما انجلتْ لكريمٍ
قال للنفس لستُ من نُصّاحِكْ

لك ثغر حلو اللَّمى جوهري
لاح يفترُّ عن لآلي صحاحك

فترفق ياصاحبي بالندامى
جانحاً نحوهم بخفض جناحك

وامزج الجـد إن تشا بمـزاح
ليس يحلو جـدٌ بدون مزاحـك

دع مقـال الواشي يقول كمـا شا
ضاحكـاً فـي المدام أو متضاحك

واغتنم فرصة التهانـي عساهـا
بـالأماني تدنيك نحو ارتياحـك

بة الحسن إن وصلـك طـبٌ
غير أن الـلحاظ طعن جـراحـك

فإذا وَعَدَتْكَ بـالوصل سُعدى
كـان هـذا ياسعدُ عينَ صلاحك

فانتهز فـرصة السرور وبـادر
وانتهب صفـوة الهنـا بـانشراحك

واقترح مـاتشاء منـه ليجـري
كـل شيء علـى وفاق اقتراحك

مصـرنـا أبشري بطلعـة شمس
نورهـا لاح فـي عميم بطاحـك

[٢٣٨] أنجز الدهر سعد منصور بـاشا
بسعادى تزري بوجه صباحـك

يالنا في حلى المـلاحـة لاحـت
نورهـا فائق ضيا مصباحـك

بين شمس الضحى وبـدر منير
نشأت فهـي بـدر حسن مـلاحك

هي حسناً ومن سنا الصبح أسنى
قد تعير البها وجوه صباحك
يافتاة العزيز عززت مصراً
بفتاةٍ في طي برد وشاحك
فتهني إذ نلتِ أسنى التمني
بائتناس النفوس من أفراحك
بهر اللبَّ ما مُنِحت وحاشا
أن يوفي المدح حق امتداحك
أبشري أبشري بطلق أنسٍ
سعدها في العلى مُجلي قداحك
فاز منصورك الأمير بشمس
تخجل البدر والبروق الضواحك
دولة العز بالمسرة تبدو
بسماح فيها بقدر سماحك
سعدها باسمٌ فيا سعد أرّخ
عاج بالعز مبسم الصبح ضاحك

٨٩٢	١٣١	١٤٣	١١٠	٧٤

سنة ١٢٨٦

وقال أيضاً – رحمه الله تعالى – مؤرخاً هذه الولادة السعيدة بهذه الأبيات :

طلعة حسن برع استهلالها
حاز بهنا المنصور أبهى نصره

ومـذ بـدا فـي مصرنـا هلالها
خط هلال الحسن فيهـا سـطـره

مـن بيت مجـد كـامل جمـالها
وغيـرها لـم يحو إلا شطره

وما رنـت إلا حكى اعتدالهـا
غُصن بـانٍ قـد زهـا بـالنضرة

[٢٣٩] / بخالهـا إذا رآهـا خـالهـا
قـد أخجلـت نجم السماء وبـدره

مـاالشمس فـي أوج العلى مثالهـا
فـي طرة الأيـام أضحت غـرة

أمـا الثريـا لـم تكـد تنالهـا
وتحسدهـا الجـوزاء والمجـرة

وفـي زليخـا لـو بـدا جمـالهـا
لهـام يوسف بـوادي الفكـرة

لازال فـي بيت العلـى كمـالها .
فـي ظـل جـدها بكـل إمـرة

وبـالحساب قـد بـدا جمـالها
شمس العـزيـز أنِـسَتْ بـالزهـرة

٢٥٠ ٥١١ ١٢٥ ٤٠٠

سنة ١٢٨٦ .

فالحمد لله الذي أطلع في مصرنا هذه الشمس المنيرة ، بالسلالة الطاهرة المستنيرة ، المحفوظة بآيات المثاني ، من عين كل باغض

وشاني . أدام الله في مصر أنسها . وأطلع على الخافقين شمسها .

يامن يريد سرور القلب قد حضرت
أوقـــات أفراحنا الغرا فحَيَّهلا
واشهد عقيقة مولود الـــذي شرفت
وخير مولى يوالي الخير من نزلا
واستوسم الفضل إن تبدو مواسمه
وحصِّل الأنس مهمـــا لاح أو حصلا

وتنمو مسرات الأنس والاعتدال في ظل الخديو الأعظم بجمال الكمال ، بجاه مسك ختام الأنبياء ، وسلك نظام الأصفياء ، صلى الله عليه وعلى آله ، وكل متمسك بما نشر كماله . آمين .

وله — رحمه الله — كم من قصائد غرر ، وفرائد درر / ملأت [٢٤٠] الخافقين ،حتى شاع ذكره في الجانبين . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

١٤٩ — رمزي أفندي ، مدير الحرم المحترم المكي :

مكث مدة بالمديرية العامرة يقضي مهمات الحرم الشريف إلى سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومئتين وألف ، في مدة الفتنة التي كانت بمكة المشرفة ، ونهبت المديرية ، توجه إلى الآستانة العلية فغرقت أمتعته بالبحر الأبيض ، ولما وصل إلى الآستانة جلس بها مدة ، ثم صار له تقاعد من الدولة العلية بمعاش يقوم به ، فرجع إلى مكة المشرفة ، ولزم العبادة وكثرة الطواف ، محتشم ، متفقه ، متفنن ، له جانب عظيم في العبادة ، محفوظ المقام عند الخاص والعام ، تاركاً لفضول

الكلام . وربما يحضر بعض مجالس الحكومة اللازمة ، لايتكلم إلابخير ، حتى إنه في سنة ١٢٩١ حين قدم المرحوم الصدر الأعظم محمد شرواني باشا والياً على مكة المشرفة احتشم جانبه جداً ، حفظه الله تعالى . آمين .

* * *

١٥٠ ــ راغب باشا ، مؤلف السفينة ، الملقب بسفينة العلماء * :

الوزير الأعظم ، والمشير الأفخم ، نفحـة الزمن وطيبه ، وأنموذج الزمان وطبيبه ، / واسمه راغب محمد باشا . [٢٤١]

وكان هذا الوزير من أحسن رجال زمانه ، وله البراعة الكاملة في حسن التدبير وسياسة الأحكام ، وهو ابن رجل كاتب في المالية ، ولما كان ابن خمس وعشرين سنة أرسل دفتر داراً إلى تفلس واريفان(١) ، ولما رجع إلى القسطنطينية بعد ذلك دعي مشير الخارجية ، وكان في انعقاد الصلح في بلغراد ، ثم بعد ذلك أرسل والياً على مصر(٢) ،

---

* له ترجمة في الأعلام ١٢٣/٦ وإعلام النبلاء ٣٣١/٣ وتاريخ الجبرتي ٢٦٠/١ وهدية العارفين ٣٣٤/٢ ومعجم المؤلفين ٣٠٤/٩

واسمه محمد ، ومعروف براغب . ولد في الآستانة سنة ١١١٠هـ

(١) الدفتردار : كلمة فارسية وتركية أصل معناها (حافظ السجلات) ثم أطلقت على الموظف الذي يقوم بحساب واردات الدولة ومصروفاتها (انظر نزهة الخاطر ص٤ ح٣ وفيه مصادر ، وتاريخ حسن آغا العبد ص١٦ ح٥) وفي الأصل المخطوط : « دفتدار » تصحيف .

وتفلس أو تفليس أو تبيلسي TBILLISSI مدينة في جنوب غرب الاتحاد السوفيتي السابق . وعاصمة جمهورية جورجيا السوفيتية . وأريفان أو يريفان ERIVAN مدينة في الاتحاد السوفيتي أيضاً ، وهي عاصمة جمهورية أرمينية السوفيتية .

(٢) سنة ١١٩٥هـ

ثم على إيدين(١) ، ثم على حلب ، وفي جميع مأمورياته أظهر كل حكمة وعدالة في السياسة بين الرعايا على مشرب الدولة العلية ، وقد اتضح حسن تدبيره في قتل المماليك بمدينة مصر عندما أرسل من طرف الدولة ، وخلّص تلك البلاد من تساطل أولئك العصاة الذين كانوا بقوة شوكتهم يزعجون الباب العالي ، فأنعم عليه بعطايا جزيلة ، لأنه أراح منهم الدولة والأهالي ، وكان راغب باشا قد ارتقى قبل موت السلطان عثمان الثالث إلى رتبة الصدارة ، ولما تولى السلطان مصطفى الثالث سنة ١١٧١ ألف ومئة وإحدى وسبعين ابن السلطان أحمد الثالث أبقى حضرة راغب باشا صدراً على ما كان عليه ، فسلمه الأحكام ، وجعله صهره ، فأعطاه أخته صالحة سلطانة ، وأخذ يجتهد / في تقوية العساكر [٢٤٢] والمبحر والزراعة ، ونشر العلوم ، وزاد العمارة البحرية ، وعوّض الخساير ، وكثّر الأموال في الخزينة ، وكان يميل إلى الحرب ، ويشوّق السلطان إلى ذلك ، ليأخذ لقب الغازي ، غير أن هذا الوزير توفي وتأسفت عليه رجال الدولة ، وكان بارعاً في العلوم والمعارف ، وله تآليف عديدة ، وشعر رائق ، وكان يسمى بسفينة العلماء ، وتآليفه الشهيرة تعرف في مكتبة له بالآستانة العلية ـ وهي مدرسة عظيمة(٢)

---

(١) أيدين AYDIN مدينة في غرب تركيا جنوب شرق إزمير

(٢) كذا الأصل ، ولعل المراد : « وهي مكتبة ، عظيمة »

تعرف باسمه ، بقرب المدرسة تستحق المشاهدة . منها كتاب (سفينة الراغب) رأيته ، وهو كتاب جليل(١) .

وكانت وفاته — رحمه الله — بالآستانة العلية سنة نيف وسبعين ومئة وألف(٢) ، وقبره شهير يزار ويتبرك به ، وعليه أنوار .

(١) ويسمى أيضاً (سفينة العلوم) أو (سفينة الراغب ودفينة الطالب) . طبع سنة ١٢٥٢ و ١٢٨٢ في ٦٨٠ صفحة فيه عدة رسائل ومسائل وأبحاث متفرقة (معجم المطبوعات ٩٢١/١)

(٢) وفاته في مصادر ترجمته سنة ١١٧٦هـ في رمضان

حرف الزاي المعجمة

١٥١ ـ السيد زين العابدين بن علوي [بن] باحسن ، جمل الليل ، المدني *

تاج الأكابر ، وينبوع البلاغة كابراً عن كابر ، أوحد الناس ، صاحب علم وعقل ورقة ودراية ورئاسة وإيناس ، شجاع كريم ، وعالم حكيم ، وإمام إلى طرف الخير مقيم ، نال بسؤدده الرياسة والرآسة ، وعلا على أقرانه ، فكلٌ من أهل عصره له طأطأ رأسه / . مليحٌ إذا [٢٤٣]
تكلم ، وجيهٌ إذا حضر أو ترجم ، له وجه جميل وخلق حميد .
توجه إلى محروسة مصر سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف ، ونزل بساحة والي الديار المصرية المرحوم الحاج محمد علي باشا فقال له : ياسيد ، تفرّج على الأزهر الأنور ، فحين نزل الأزهر وجده مزهراً بالعلماء ، فقال للباشا المذكور : مدينة الرسول الأكرم خالية عن العلماء الأعلام ، ومفتقرة إلى هذا الانتظام . فقال له : خذ من تريده من العلماء والتلاميذ ، فأخذ جملة ، ورتب لهم الباشا معاشاً من عنده ، وأكرمه ، وبالغ في تعظيمه ، فأخذ معه اثنين من جواميس مصر أيضاً ، وتوجه بالجميع إلى المدينة المنورة ، فحين وصل قال لأهلها : جئنا

---

* له ترجمة في الأعلام ٦٥/٣ وفيه مصادر ، وحلية البشر ٦٣٩/٢ وذكر بعض ما كتبه صاحب اللآلىء الثمينة في أعيان المدينة ، ومعجم المؤلفين ١٩٦/٤
وما بين المعقوفين ليس في الأصل المخطوط

بالرجال والناموس والفاوس والجاموس ، وأظنه كان حينئذ نقيب السادة الأشراف بها(١) .

ولما قدم المدينة المنورة أحد الأفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي ، نزيل البصرة المعمورة ، طلب من السيد المذكور إجازة بسنده فأرسل إليه يقول :

أنا الدخيل إذا عدت أصُول علىً
فكيف أسند إسنادي لدى ابن سَنَدْ

والحاصل إنه فاضل كامل . توفي — رحمه الله — بها سنة ١٢٤٠(٢) وقيل ألف ومئتين ونيف وثلاثين .

* * *

١٥٢— الشيخ زين العابدين المكي ابن الشيخ الفاضل عبد الله عبد الشكور الملقب بهندية :

/ كان — رحمه الله — فريد الزمان في النباهة والبلاغة والبيان ، [٢٤٤]
وكان وجيهاً عند الأمراء ، متكاماً ، أديباً ، له اطلاعٌ وبيان ، ملدح دولةَ وليِّ النعَم سيدنا الشريف عبد الله باشا يُهنيه بقوله(٣) :

طلبتُ الوَصْلَ شَحّتْ بالوِصالِ
وقالتْ : قَدْ نُهيتَ عن الوِصالِ

(١) من مصنفاته : (راحة الأرواح) في الحديث و(مشتبه النسبة) و (اختصار المنهج للقاضي زكريا) في فقه الشافعية و (شرحه) و(ثبت) كبير ، وكلها مفقودة ، وله قصائد عديدة . وفي حلية البشر بعض شعره .

(٢) وفاته في الأعلام ومعجم المؤلفين سنة ١٢٣٥ ، وفي حلية البشر سنة ١٢١١

(٣) بعد ذلك في الأصل المخطوط ثلاثة عشر بيتاً دالية شطبها المصنف

وأضحتْ تُرسل التبريحَ جَوْراً
إلى دَنِفٍ ضعيفِ الاحْتمالِ

بـراهُ الحُبُّ والهِجْرانُ حتى
حكى بنحوله دَقّ الخِلالِ

يبيتُ لَيْلَهُ يرعى الثريا
ولم يَهْجُدْ إلى وقتِ الزوال

له في الناس حُسّادٌ كثيرٌ
ولُوّامٌ على غير اتصالِ

وقلبٌ لايَفيقُ من التصابي
وليس عن الدّما أبداً بسالِ

وطرفٌ لايروقُ إلى أنيسٍ
سوى خدَقٍ وأهدابٍ وخالِ

وقدٌّ مثلُ غصنِ البان ليْناً
يزين حُلاه حُسْنُ الاعتدالِ

وثَغْرٌ كالأقاحِ به عقيقٌ
تَبَتّنَ على جوانبه اللآلي

يُضِلُّ بفَرْعِه قوماً ويهدي
بِغُرّةِ وجهه أهلَ الضلالِ(١)

بِرُوحي مَن بدا كالبدر حسناً
وفي عينٍ وجيدٍ كالغزالِ

(١) الفرع : أعلى كل شي ، وشريف القوم ، وفرع المرأة : شعرها . ولعله المراد هنا

ومحبوبٍ يسامح بالخطايا
على كثر التجني والمطالِ
[٢٤٥] / وليس لما أساء به شفيعٌ
يقوم بعذره غيرُ الجمالِ
عذيري من حبيبٍ ليس يدري
ومعشوقٍ ولايَرْثي لحالي
فمختارُ الهوى لم يدرِ جهلاً
يقودُ زمانَه لُطفُ الدلالِ
ويرضى بالهوان وكلُّ حكمٍ
يجور عليه من خِلٍّ وقالِ
فهل متحملٌ للحب عني
فقد أدى إلى الداء العُضالِ
ولا أرجو لدائي من طبيبٍ
سوى المقدامِ ممدوحِ الخصالِ
جليلِ القدر عبد الله زَخْري
بعيد الذكر ممتنعِ المنالِ
سليلِ محمدٍ ، نجلِ ابنِ عَوْنٍ
بعدلٍ سارَ في خفضٍ وعالِ
شريفٌ ماجدٌ وحسامُ نصرٍ
وخيرُ الناس من عمٍّ وخالِ
صبيحُ الوجه منصورُ السرايا
تلوحُ عليه أُبَّهَةُ الجلالِ

فريــدُ العصــر ، زينــةُ كلِّ حــيٍّ
من الأشرافِ طُرّاً والمــوالــي
همــامٌ أرْعَبَ الأعــرابَ حتى
حَشَتْ سطــواتُــه صُمَّ الجبــالِ
وأفنــى كُــلَّ جبّارٍ عنيــدٍ
ولــم يترك لبــاغٍ مــن مجالِ
وبَثَّ الأمــن في الأمصارِ حتى
ركــابُ العيسِ تُحــدى فــي الرمالِ
وأوما لــلعُلى فَسَعَتْ إليــــه
وقــالتْ : حبّــذا كفــواً حــلا لي
وحــازَ المجد وهو صغيرُ سِنٍّ
فلــم ينهض لسوءٍ واغتيــالِ
وغلَّ يــدَ الحوادث فــي وثاقٍ
كما غُلَّتْ شياطينُ السّعالــي
فعبــدُ الله سيــدُنــا مــلاذٌ
إلــى نصرِ الشريعــةِ والمعــالــي
سليــلُ محمــدٍ وفتــى علــيٍ
وأفضــلُ منتــمٍ لأجَــلِّ آلِ
عزيــزُ الجــار لــو يأتــي حِماهُ
ذليــلٌ لارتقــى أوْجَ الكمــالِ
لــه يومٌ بضافٍ شد حــربــاً
يشيب لــه الصغير من العيال

تجمعَ فيه مِنْ حَرْبٍ ألوفٌ
وكانوا كالحَصى أو كالرمالِ

غزاهُمْ وهو في ستين شخصاً
رجالٌ من صَناديد الرجالِ

فأثخنهم جِراحاتٍ وقتْلى
زَريعاً والهزيمةُ في المآلِ

وكم من غزوةٍ أفنى وأردى
بها العُربانَ جُنحَ الليالي

[٢٤٦] / فيا لِله مِنْ شهمٍ شجاعٍ
يَهُشُّ إلى الندى وإلى القتالِ

بعيدُ الصيتِ مقصودٌ كريمٌ
جرَتْ بصفاته ريحُ الشمالِ

ولما أنْ عَسيرُ طغوا وراموا
أموراً أوْقَعَتْهم في الضلالِ

وقد ظنوا ظنوناً كاذباتٍ
وأوهاماً شبيهاً بالخيالِ

وغرَّهُمُ لغبني سوءُ شَوْرٍ
ومنّاهم بأمنية الخبَالِ

وسارَ بنفسه المولى إليهم
بكلِّ غضنفرٍ لَيْثٍ النِّزالِ

وفرَّقَ جَمْعَهم بسديدِ فِكْرٍ
وحمَّلَهُم بأحمالٍ ثِقالِ

ورامَ يريدُ رَيْدتهم ليمحو
معالمَها بمنهلُ النبالِ
كذاكَ تَنومَةٌ هاجتْ وماجَتْ
وصار محايلٌ شِبْهَ المُحالِ (١)
وغاض عن السقا ماءٌ قَراحٌ
فلم يجد شراباً من زلالِ
فسلّم نَجْلَ عايضَ حين وافى
إليه بجيشه وبأمرِ عالِ
ورخّص فائزاً بالصلح لما
رأى عزماً يزلزلُ بالجبالِ
وقال لفائزٍ سِرْ واقضِ وامضِ
فإنَّ بك اعتمادي واتكالي
ولُحَ على الأمان بكل وجهٍ
والحَقْ لاخقاً بعروض حالِ
وقام لحضرة السلطانِ يدعو
وقد أدى الزكاة مع النّكالِ
ورُدْ ممالكاً كان احتواها
تهامةُ مع حجازِ العلالي
أغامدُ بشرٍ وازّهران صِرتُم
رجالَ العبدلي حامي النزال(٢)

(١) تنومة ومحايل : موضعان في الجزيرة العربية
(٢) غامد وزهران : قبيلتان

عَسِيرٌ تحت يُسراه يسيرٌ
وفي يمناه يُمنٌ للموالي(١)
ورينةُ أقبلتْ طوعاً إليه
وكُرهاً في طريق الاعتزال
أعيسى أنتَ قد وافيتَ تسعى
لدجّالٍ شقيٍ ذي خبَالِ
فطهّرْتَ البلادَ من الفسادِ
وخلصت العبادَ من الوبَالِ
فإن عادَ ابن قطنان لنجد
وشادَ القصرَ يُبْشَر بالنّصالِ
سبيع الجاهلين غزاه قِدْماً
ومَنْ يجهل أبا زيدِ الهلالي ؟
بداح أين سار فإن نسيتم
فموضعُ قَطْعِ ذاك النخلِ خالِ
وآب على البُقومِ فقابلوه
بصدقٍ في المقال وفي الفعال(٢)
/ فأمّنهم وأرضاهم بخير [٢٤٧]
وأكساهم بكبُّود وشال

(١) عسير : قبيلة في الجزيرة العربية تسمت باسمها إحدى إمارات المملكة العربية السعودية، وهي بلاد جبلية تقع غربي الجزيرة بين الحجاز واليمن تحاذي شاطئ البحر الأحمر الشرقي قاعدتها مدينة أبها في الجنوب، ومن أشهر مدنها : بيشة ، جيزان ، محايل ، خميس مشيط . وعسير أيضاً كتلة جبلية في المنطقة المذكورة وتسمى أيضاً السراة ..

(١) البقوم : ج بقم بضمتين : بطن من العرب

ففاء بنعمةٍ وجزيل فضلٍ
ومجدٍ حازه من ذي الجلال
ولما حل حلّى كلَّ جيدٍ
بعقدٍ من نفيس الدر غال
وعاد لنا الهنا مذ حين وافى
لشبرة هذه ذات الظلال
وتم لنا السرورُ وكلُّ خيرٍ
بمَقْدَمِه وصَحّ له مقالي
فيا مولاي نَجْدُ إليكَ ترنو
بعينِ تَشَوُّفٍ وحِمى إزالِ
أَغِثْها ياشريف وسِرْ إليها
تُخلِصْ أهلَها مِنْ سوءِ حالِ
فهذا خيلُك الوالي مُوالي
مُمِدكَ بالخزائن والرجالِ
وجيهُ القدر ، سامي الفخر ، شهمٌ
شهيرُ الذكرِ ، فائقُ كلِّ والِ
وهذا جيشُك المنصورُ سُوْرٌ
عليه كل محتكِمُ القِفالِ
فلا بَرِحَتْ ملائكةٌ كرامٌ
تسير على يمينك والشمالِ
وبينَ يَدَيْك بيضُ الهِنْد تَفْري
لحومَ عِداكَ والسُّمْرَ العوالي

خيلٌ مثلُ ماالآرام تعدو
أمامَ الجيش شائبةَ القذال (١)

انتَ مُفخّمٌ شهمٌ مُطاعٌ
تجودُ على عَبيدك بالنّوال

ودُمْ وابقى لنا حِصْناً ومَلْجا
فإنكَ مَقْصَدي ذُخري ثِمالي

فزَيْنُ العابدين يقولُ أرِّخْ
قدومُ الخير والإقبال فالي

مَدَى عُمْري بروحي ثم مالي
طابتُ الوصل شَحّتْ بالوصال (٢)

[٢٤٨] / وله أيضاً بيتان :

وظَبْيَيْنِ من وادي تِهامَةَ أقبلا
وقالا لنا حِنّا بني منكما حِنّا

فقلتُ ابْسُطا كفَّيْكُما وتَخَضّبا
ولكن على المُضْنَى بحقكما حِنّا

تولى وكيلاً لأهل الحرمين بمصر مدةً ، ومكث بالآستانة مدة ،
وكان منطيقاً لايتوقف ، ورئيساً لايستنكفُ ولايتأنّف ، مُحبباً عندَ
أمير مكة سيدِنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، حفظه الله ، إلى أن

(١) الآرام : ج رئم وهو الظبي ، والقذال : المؤخرة
(٢) بعد هذا البيت في الأصل المخطوط ثمانية أسطر شطبها المؤلف . والشطر الثاني هو مطلع هذه القصيدة ، حيث ختمها بما بدأها

توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٨٧ في شهر . . . . (١) ودفن بالشبيكة(٢) . رحمه الله .

وله جملة محاورات ولطائفُ وفضائلُ وخصالٌ حَميدة . مَن التجأ إليه من المستضعفين ينتصر له . وله أجوبة مسكتة بهية .

كان وكيل أهل الحرمين بمصر ، قَبْلَه رجل يُلقب بالزكي ، قتله سائسُه ، فحضر الشيخ زين العابدين متولياً مرتبته ، ومداعياً في قصاصه ، فحضر المجلس للمطالبة ، فقام رجل من رؤساء المجلس يحاور مع القاتل ويقول : أقَصَدْتَ قَتْلَه ؟ أو كلمةً تشبهها ، ومرادُه تعليم القاتل ، ففطن الشيخ المذكور وقال له : ماشاء الله يامولانا ! تريد أن تقتل نفساً زكيةً بغير نفس لقد جئت . . . الآية مقتبساً(٣) ، فوصل الخبر من حينئذ لسعيد باشا والي مصر ، فأمر بقتل القاتل من حينه .

ومن محاوراته حين صار رَفْعُ دكاك(٤) ببيوت مِنىً ، وكان الفاضل المرحوم السيد عبد الله بن عقيل ، دَكّتُه قريبةٌ من دَكّة الشيخ ، وقد أزيلت ، وكانت دَكّةُ الشيخ بعيدة ، فصار أمر ولي النِّعم ، حيث إنها بعيدة عن الطريق تَرْكُها أولى، ثم نزل الجميع بمنى للمقْيال والراحة / ، فقال مولانا السيد عبدا[لله] المذكور : «إن أبا [٢٤٩]
سفيان حين فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال له سيدنا العباس : يارسولَ الله ، أبو سفيان رجلٌ يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً يفتخرُ به ،

---

(١) بياض في الأصل المخطوط

(٢) الشبيكة : حي في مكة المكرمة فيه مقبرة

(٣) سورة الكهف في قصة موسى والخضر / الآية ٧٤ «(فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً)» .

(٤) الدكاك : ج دكة : بناء يسطح أعلاه

فقال صلى الله عليه وسلم : «مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سُفيانَ فهو آمِن» ، فجاوبه صاحب الترجمة بقوله : لاياه ولانا ماهو من هذا القَبيل ، بل من قَبيل : «كل خَوْخَة في المسجد تُسَدّ إلا خَوْخَة أبي بكر» . فكان جواباً حسناً في محله .

* * *

١٥٣ ـ السيد زين باعبود العلوي المدني :

كان ـ رحمه الله تعالى ـ من العلماء الأعلام ، ومشايخ الإسلام ، صاحبَ جَذْب وأسرار ، ومكاشفةٍ وأنوار . صَحِبْتُه مُدّةً بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٢ ، ثم لما قدم مكة المشرفة ، واجتمعت به قال لي : أَنْتَ تزوجت ؟ قلت : نعم ، فدعا لي ، / ولم أكن أخبره بذلك . [٢٥٠]

ومنها أنه قال لي : في بطن زوجتك ، إن شاء الله ، غلامٌ ذكر ، وكان أولَ شهرٍ من حمله ، فكان كما قال . وهي بشارة عظيمة .

وكان صاحب جَذْب دائماً ، وربما انجذب بقوله (الله الله الله) يرفع بها صوته كلياً ، وكان لسانه دائماً رطباً بذكر الله ، وربما يقول للحاضرين : «شوف النبي شوف النبي صلى الله عليه وسلم»(١) .

وله جملة أحوال لايكيفها العاقل . وكان جمالياً ، ولذلك كان بعض ناس يعترضون عليه ، وهو في غاية الكمال . رحمه الله .

وكنت إذا قلت له : ادعُ لي ياسيدي ، يقول : الله يتولى أمرك ، الله يتولى أمرك ، وهكذا .

---

(١) كذا وردت ، على الدارجة والمعنى (انظر) وفي الفصيح (تشوف من السطح : تطال ونظر وأشرف)

ومنها أنه سلّم عليّ مرة ، وهو داخل من باب السلام بمكة المشرفة ، فبعد أن بَعُدَ عني مد البصر أخبرتُ من كان بجانبي أن هذا الرجل من أصحاب الدوك(١) بالمدينة المنورة ، وله حالٌ مع الله ، وكرامات ، فرجع إليّ في الحين يُهرول حتى ناداني وأدخلني إلى داخل الحرم الشريف وقال لي : إياك أن تخبر أحداً بخبري ، فإن الناس قلّ اعتقادهم في أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الأولياء .

ومنها أني حين كنت بالمدينة المنورة سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف كان يقول لي : في غد يأتيك كتاب من والدك من مكة ، وفيه كيت وكيت ، ويكون الأمر كما كان وقال .

ومنها أنه كان يذهب إلى سيدنا حمزة بن عبد المطلب ، رضي الله عنه ، ماشياً ، ويقرأ من (دلائل الخيرات) ماتيسر ، ثم يرجع إلى المدينة ثانياً ، والساعة لم تَكْمُل .

ومنها أنه كان سافر إلى حضرموت ومرض ، فأشرف في مرضه إلى الهلاك ، فصار أحبابه يبكون خوفاً على حياته . فقال لهم : أنا ماأموت هنا ، وإنما سأدفن بالمدينة ، فكان الأمر كما قال .

ومنها أنه توفي في بئر عباس ، وبينه وبين المدينة المنورة مرحلتان(٢) ، فحمل إلى المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع بعد غسله وتكفينه / بها ، [٢٥١]
والصلاة عليه تجاه القبر المعظم ، ورائحته كالمسك الأذفر تفوح ، وكان قد قلّ نَظَرُه قبلَ موته بمدة يسيرة ، لكنه يعرف كلّ أحدٍ حالةَ يغدو عليه ويروح ، وكان موته – رحمه الله – سنة أربع وسبعين ومئتين وألف ،

---

(١) لعل المراد أنه أدرك درجات التقى والصلاح

(٢) المرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر سيراً في يوم أو نحوه وهي نحو ٣٥ كيلو متراً

وكان قد صنف صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم مقدار كُراسة ، وشرحها بنحو خمسة كراريس . رحمه الله . آمين .

* * *

١٥٤- السيد زيني مزهر العلوي المكي الأحمدي :

شيخ مشايخ أهل الطريق بمكة . كان رجلاً أمياً من أفاضل الناس ، وكان قد أخذ الطريق الأحمدية الخلوتية عن الأستاذ الكبير الشيخ أحمد الصاوي الخلوتي(١) ، وكان قد أجازه باستفتاح مجالس الذكر والمذاكرة فبرع في ذلك ، وقد حقق الله فيه نظرة أستاذه ، وكان إذا حضر مجلس الذكر تحتضر بين يديه الرِّق والشَّبَّابة ، فكان يتيه ، وكان مهاباً يحضر مجلس ذكره جملة من أكابر الأفاضل والعلماء ، وربما حضر مجلس ذكره مراراً كبارُ مشايخ الإسلام بمكة ، كمولانا الشيخ جمال مفتي مكة المشرفة(٢) ، رحمه الله ، ومولانا الشيخ صديق كمال (٣) ، وربما طلبوا الدعاء منه ، وربما أمره بالذكر مع حضور الفقراء في بيته ، ويضرب الرق مع الشبابة كم من مرة ، وقد شاهدت ذلك في بيت مولانا الشيخ المفتي المذكور مراراً .

توفي - رحمه الله - بمدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رحمه الله . آمين .

* * *

[تم القسم الأول من هذا الكتاب ، يتلوه القسم الثاني ويبدأ بحرف السين المهملة]

---

(١) ترجم له المؤلف : الترجمة ٥٣

(٢) ترجم له المؤلف : الترجمة ١١٠

(٣) ترجم له المؤلف : الترجمة ١٨٣

فهرس الأعلام المترجمين في الجزء الأول

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
حرف الحاء	٢٧٣
حرف الخاء	٢٥٧
حرف الدال	٣٧٥
حرف الذال	٤٠٧
حرف الراء	٤١١
حرف الزاي	٤٢٣

تصويبات

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١١٨	٢٠	دودمس	دومس
	١٢٠	٧	يميس لها	يميس به
	١٢٥	١	خائض	خاسيء
		١٨	عناق	عتاق
	١٣١	١٠	حتى	مني
	١٣٤	٧	تلامذة	تلامذته
	١٣٥	١١	الأزهري	الشافعي الأزهري
	١٣٦	١١	العلماء	علماء
	١٣٧	٤	الصوت	الصيت
	١٣٧	١٩	٣٨	٣٦
	١٤٥	١	عظيم	عظم
	١٤٨	١٢	والإعراض	والاعتراض
	١٥٠		والأشراف	والإشراق
	١٥٤	١١	وذبَّ عنا	وذبَّ عنه
	١٦١	١٤	إلاَّ	آلى
	١٦٣	١٥	والبقا	وللبقا
	١٦٩	١	كفٌّ	كفء
	١٧٠	١١	يسَّمعونه	يسمعونَ
	١٧٨	٢	وبصلابةٍ	وبصلاته
	١٨١	٩	أحمد	الشيخ أحمد
	١٨٤	١	أمسكت	أسكت
	١٨٦	٤	مسؤول	وصول
	١٩٣	١٣	العسكر	المعسكر
	١٩٤	١١	(١)...	مهنئاً

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				تحذف الحاشية رقم (١)
	٢٠٣	١٥	تاريخهما	تاريخها
	٢٠٥	١٣	الباهر	الماهر
	٢٠٦	١	إحساس	إمساس
		١١	عزه مكيناً	في عز مكين
	٢٠٨	١	الحبرين ابن	الحبرابن
	٢١٠	الأخير	المحتد	المحتدى
	٢١٢	٤	مجالس	مجلس
		١٣		تضاف العبارة التالية : وكان يلقب بالبابوج ، قوله :
		١٤	. . . .(٤)	مصغراً بي .
		الأخير		يحذف السطر كله
	٢٢٢	٥	قدحك	مدحك
	٢٢٤	١١	إلى آخر هذين البيتين	إلى آخره ، هذان البيتان
	٢٣٠	٦	مصنفات	حسنات
	٢٣٧	٨	بدأ	قرأ
	٢٤٠	١	الأزهر	بالأزهر
	٢٤٢	١٠	شهراً	سراً
	٢٤٣	٨		تضاف بعد كلمة (وألف) هذه العبارة : استمر فيها إحدى عشرة سنة ، وتوفي ، رحمه الله تعالى ، سنة تسع وأربعين ومئة وألف .

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				
	٢٥٩	١٦	والعلم	والقلم
	٢٦١	٨	كالعلَم	كالقلم
	٢٦٣	٦	بفرده	بغرره
	٢٨٠	١٦	كسير	كبير
	٢٩٤	٤	مايشدد	مايشدو
	٢٩٦	٩	ثقيل	ثقيلاً
	٣٠٠	٢	وضَلَلْتَ نهجَ (١)	وضلتْ منهج . وتحذف الحاشية رقم !
	٣١٢	الأخير	حزم	عزم
	٣١٥	٥	الإمام النعمان	الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان
	٣٣٤	١٠	من الديانة	والديانة
		١٦	دَرْزٌ وأوقاته عَرْزٌ	درر وأوقاته غُرَرَ
	٣٣٥	١٤	ومعي	دموعي
		١٦	ألا محب	ألا يامحب
	٣٤٢	٩	أو جزاه	أو جُوزال (كلمة تركية)
	٣٤٧	١١	تكِ ُ	يكَ ُ
	٣٥٢	١٠	نعجه	نصحه
	٣٤٨	٦	ووحائي	ووعائي
	٣٥٩	١٥	تضرا	تفرا
	٣٦٤	٣	جبيد	جنبي
	٣٦٥	١	بذي	بهذي
		١١	عبادة	عباد

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				
	٣٦٦	الأخير		تحذف الحاشية رقم ٢
	٣٧٠	١٢	حلية	جلية
	٣٧٣	٨	وذر الأرواح دائقه	وذو الأرواح ذائقة
	٣٧٧	٢	كل [خال]	كلها خال
	٣٧٨	٧	الروة	المروءة
	٤٠١	١٠	ماكان وافر	ماكان من وافر
	٤٠٢	٢١	أعياجيب من باقل	أعيا من باقل
	٤٠٧	١١	والنضار	والنفار
	٤٠٩	١٤	السواء	البوار
	٤١٣	١٢	إلى الضمير	إلى مضمون الضمير
	٤٢١	١١	والمبحر	والمتجر
	٤٢٣	٦	طرف	طرق
	٤٢٥	٥	ليله	بليله
	٤٣٢	١	خيل	وخيل

٣٠٠٠ ط١ / ١٩٩٦/١٠٢

طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٦

سعر النسخة داخل القطر
٢٥٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل
٥٠٠ ل.س

وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
(١٠٢)

الزهراني

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر

في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

قطعة منه

تأليف
أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي
المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

القسم الثاني

س - ق

حققه
محمد المصري

وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
« ١٠٢ »

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر

في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

قطعة منه

تأليف

أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي

المتوفى سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م

القسم الثاني

س - ق

حققه

محمد المصري

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٦

نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر: في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر / تأليف أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي ؛ حققه محمد المصري . دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ . ـ ٢٤ سم . ـ (إحياء التراث العربي ؛ ١٠٢) .

القسم الثاني .

١ ـ ٩٢٠ ع ح ض ر ن ٢ ـ العنوان ٣ ـ الحضراوي
٤ ـ المصري ٥ ـ السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع ـ ١٩٩٦/١١/١٦١١

١٥٥– الشيخ سالم بن عبد الله ، مولى ابن سُمَيْر –بضم المهملة الأولى – الحضرمي :

كان – رحمه الله تعالى – وضيء الوجه ، نَيِّرَه ، عارفاً محققاً ، وفي غرائب العلوم مدققاً ، محيي معالم الفقه والمنهاج ، مُظْهِرَ آيات كل معراج ، غوث الواصلين ، قدوة أرباب التمكين ، الشيخ العلاّمة ، والنبيه الفهّامة .

كان – رحمه الله – متبحراً في العلوم الشرعية ، غواصاً على المسائل الغريبة الدرية ، محققاً إلى الغاية . عارفاً بكل نهاية وتحفة وغاية ، وجيهاً عند الحكام . معظماً عند الخاص والعام ، لاتأخذه في الله لومةُ لائم ، ولايَنْهَرُ أحداً إلا في الجرائم . أصله من الموالي ، وهو لكل خيرٍ والٍ .

ولد – رحمه الله – في خالع عراشي : قرية من قرى تَرِيم ، بينهما مرحلة(١) ، وأبوه عبد الله سعد مولى ابن سُمَيْر – بضم السين المهملة – كان يحسن تربيته ، ويهذب أخلاقه ، حتى ينشأ أحسن منشأ ، فكان من الأعلام ، ومشايخ الإسلام ، معظماً للسادة ، حريصاً على العبادة ،

(١) تريم : بلدة في حضرموت من الجمهورية اليمنية ، والمرحلة ما يقطعه الماشي في يوم أو نحوه ، وهي نحو ٣٥كم (متن اللغة)

مهاباً عند الناس وأكابر القادة . له اليد العليا والكلمة الطيبة، وكان في ابتداء أمره يقرىء الأطفال ببلد تَرِيم ، ثم أتقن الروايات في القراءات ، ثم اشتغل بالعلم وتدريسه ، مع تأليف الكتب المطولات ، ثم ولي القضاء ببلدة تريم في حضرموت ، من بلاد السادة / ، ومكث فيها مدة طويلة ، [٢٥٣]
وكان مجاب الدعوة ، فتى في كل مهنة ، صاحب فطنة وسياسة وعقل وتدبير ، وعلوم ومواهب وأسرار ، تهابه الأبطال . له كرامات منها أنه لما أتى إلى مكة المشرفة كان يطوف بالبيت أسبوعاً بختمة قرآن ، ويقرأ في ركعتي الطواف ختمة قرآن ، وكذلك في بعض صلواته .

وكان – رحمه الله – سيفَ الله المسلول على المعاندين والزنادقة ، توجه إلى الهند ببلد حيدر أباد للإصلاح بين الأمراء ، فأدركته المنية هناك ، وتوفي بها سنة مئتين وإحدى وسبعين بعد الألف تقريباً ، ودفن بها ، وله مَزارٌ عظيم يُتَبَرَّك به ، فكان من أعظم تآليفه وأنورها متنه الموسوم (بسفينة النجاة فيما يجب على العبد لمولاه) جمع فيه علوماً وأصولاً في الفقه على مذهب الإمام الشافعي . رحمه الله . وقد جعلت عليه حاشية لطيفة منحت ببركته القبول وهي في ربع العبادات سميتها (الدرة الثمينة على مختصر السفينة)(١) وهي في ربع العبادات . نسأل الله تعالى لنا وله في الدارين السُّؤْل ، والبركةَ والقبول . آمين .

* * *

---

(١) لم تذكره مصادر ترجمته

١٥٦ ــ / [السيد سالم]* بن أحمد بن محسن بن أبي بكر بن [٢٥٤] أحمد بن علي بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس بن عقيل ابن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقّاف* :

العالم الفاضل الكامل ، العلوي ، الفقيه النبيه . أحد الفضلاء الفخام ببلد الله الحرام ، ذخبةُ الشرف ، ومَعْدن البلاغة والتحف ، ومنبع الفضل المنيف ، وأكسير ذروة المجد الشريف ، يَعْسوب البلاغة ، مدرس الحرم الشريف المكي ، وطيبه النافح المسكي . شافعي المذهب ، له في المعقول والمنقول كل مطاب .

ولد ــ حفظه الله ــ سنة ١٢٤٧ سبع وأربعين ومئتين وألف ببلد من أرض حضرموت تسمى حُرَيْضَة ، وأول من سكنها من جدوده عمر العطاس فأولد الجمّ الغفير فيها من الشجرة المباركة ، ثم لما نشأ بها وترعرع ، بعد حِفْظِه كتاب الله تعالى ، انتسب وطلب على أعظم المشايخ المنتسب إليهم : العالم السيد أحمد ابن المرحوم زين جفري ، ثم بمكة وغيرها السيد شطا ، والشيخ الفاضل محمد سعيد القدسي ، والشيخ زين الدين علي ، والسيد صالح بن عبدالله بن أحمد بن عبد الله العطاس ، ساكن حضرموت ، والشيخ السيد أبي بكر بن عبد الله العطاس ، ساكن حُرَيْضَة ، والسيد محمد بن علي السقاف ، ساكن سويق ، وغيرهم من سادة حضرموت ماينوف على المئة ، والشيخ الفتة ،

---

* في بداية هذه الترجمة بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين ، أخذنا من الهامش وهما (السيد سالم) ، إذ جاء بازاء اسمه في الهامش « السيد سالم العطاس »

[٢٥٥] والشيخ علي باصبرين ساكن جدة ، والسيد مصطفى الذهبي / حين سافر إلى مصر ،وشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري ، وغيرهم من أفاضل مصر ، وكان أكثر مشايخه ملازَمةً مولانا السيد أحمد ابن السيد زيني دحلان ، مفتي الشافعية بمكة المحمية ، وقد أثنى عليه جميعهم ،وأذنوا له بالتدريس والجد ،وغير ذلك من مواد الفضائل والسعد ، بلا حصر ولا عدّ ، فاستوطن مكة المحمية ، ولازم نفع البرية ، في كل بكرة وعشية ، إلى هذا الآن . حفظه الله .

* * *

١٥٧ — الشيخ سليمان ، أبو الفرج المكي :

رئيس الزمازمة ، وكبير فرّاشي الحرم المكي ، الخطيب والإمام . أحد الفضلاء ، يحفظ القرآن عن ظهر قلبه . جذبته الرياسة إلى معالمها الدرية ، ونفحته العناية إلى ذروة منابرها الندية ، فكان نديماً أنيساً لطيفاً كاملاً بشوشاً صاحب إقبال ، ساحب ذيل الكمال والاعتدال ، حَفَّتْه عناية ذي الجلال حتى التحق بالعلى من خدمة السيد السند ، مولى الأفاضل المستند ، رب المفاخر والمعالي ، أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا ابن عون ، شمس الحرمين ، وقمر الكونين ، ورئيس المشرقين ، صاحب السعادة في الدارين . كان الله له ناصراً ، وحارساً وأميناً وكافياً وحافظاً وأميناً ، فلما فاز بخدمته ، وصار بحوزته ، صال بعزه ، وفاز بمنادمته ، واستتر ببزه ، غمره بمكارمه الحاتمية ،
[٢٥٦] حتى كان يصلي إماماً بحضرته ليالي رمضان المضيئة ، وسطعت أنوار / سعده عليه ، وتكرر نواله إليه ، وحظي بتقبيل محل قدميه . حفظه الله .

* * *

١٥٨– الشيخ سالم ابن المرحوم العالم العلامة إمام الحديث الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي * :

العالم الفاضل ، رئيس الحرمين الشريفين ، فريد عصره وزمانه ، ووحيد دهره وأقرانه .

كان شيخاً جليلاً عظيماً . له جاه عظيم عند الدولة العثمانية والعربية ، مُحِل المشكلات ، قاضٍ للحاجات ، قاصده لايخيب (١)

توفي بمكة المشرفة ثاني يوم شهر محرم الحرام سنة ستين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمَعْلى في الشِّعب الأقصى ، قريب من حوطة الطواشي ، وذلك تحت جبل الشيخ عبد الوهاب بن عبد الغني ، وأعقب من الذكور أربعة : الشيخ حسن ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ أبو الفتح ، والشيخ عبد القادر ، وستأتي ترجمة والده الشيخ عبد الله بن سالم البصري في حرف العين المهملة إن شاء الله تعالى(٢) . رحم الله الجميع .

* * *

١٥٩ – السيد سالم السقاف :

الجليل ، الحسيب النسيب ، صاحب المعارف والعلوم .

كان من أكابر العلماء العاملين . الفقيه النبيه ، الشافعي .

---

* له ترجمة في هدية العارفين ٣٨٢/١ ومعجم المؤلفين ٢٠٣/٤

(١) عبارة الأصل : « قاضي الحاجات ، قاصده لم يخيب »
وله من المصنفات كتاب (الإمداد في علو الإسناد)

(٢) الترجمة ١٩٠

توفي — رحمه الله — سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

١٦٠ — السيد سعد ابن السيد مسعود ، الشهير بالحضراوي * .

ينتهي نسبه إلى سيدي السيد أحمد ابن الرفاعي(١) ، عمت بركاته .

قدم إلى بلدة من قرى مصر تسمى المنصورة في القرن السابع في [٢٥٧] مدة العارف بالله سيدي أحمد البدوي (٢) / وكان دائماً يصحبه في حال نزوله في تلك الديار معه . وكان صحبته ولدين من صلبه : أحدهما كان اسمه أحمد ، والثاني اسمه حسن ، وكان معه من المريدين مئة رجل ، فجلس بهم شرقي بلدة تسمى المنصورة ، مدّنها الناصر أيوب(٣)

* أحد أجداد المؤلف كما سيأتي

(١) هو أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني ، أبو العباس ، مؤسس الطريقة الرفاعية ، الإمام الزاهد ، ولد في العراق قرب بلدة واسط سنة ٥١٢ هـ ، وتفقه وتأدب في واسط وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير . توفي بقرية أم عبيدة بين واسط والبصرة سنة ٥٧٨ وقبره إلى الآن يزار ومحط الرحال لسالكي طريقته (وفيات الأعيان ١/٥٥ والأعلام ١/١٦٩)

(٢) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني ، أبو العباس البدوي المتصوف ، أصله من المغرب : ولد بفاس سنة ٥٩٦هـ ، وطاف البلاد ، وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر أيام الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله بعسكره ، وزار سوربية والعراق سنة ٦٣٤ ، وتوفي ودفن بطنطا سنة ٦٧٥هـ ولايزال الناس يفدون إليها من جميع أنحاء القطر المصري احتفاء بمولده كل عام . (شذرات الذهب ٥/٣٤٥ والنجوم الزاهرة ٧/٢٥٢)

(٣) لعله يريد الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر ، الذي ولي مصر سنة ٦٣٧ هـ وعمرما لم يعمره غيره ، وتوفي سنة ٦٤٧ (خطط المقريزي ٢/٢٣٦)

فلما أصبح قال أهل تلك البلد : مئة رجل حضر صحبة رجل مجذوب ! ! فسمي المكان بذلك . وقيل : إن السيد أحمد البدوي قال له : ياسعد اذهب بمن معك وتحضّر : أي جاور الحضر ، أولى لك من البداوة ، ففي صباحية ذلك اليوم سُرِق من تلك البلدة سرقة عظيمة ، فقال أهل البلد : لم يسرق هذه السرقة إلا أهل مئة حضر الذين حضروا البارحة ، ففر المريدون لخوفهم من تلك التهمة ، وبقي الشيخ المجذوب ، فأحضر الوالي ذلك الشيخ ، وقال له : ياسعد أحضر أولادك ومريديك لأنهم السارقون . قال : فصعق الشيخ بقوله الله الله ، فلم يتركوه فنفخ في إبريق له من طين ، فخرج سَبُعان عظيمان تجاه الحاكم ، يخرج من عيونهما الشرر ، يزمجران عليه ، وخرج من الإبريق نار أرادت أن تحرق مَنْ حضر ، فحين خيل للوالي ذلك استغاث بالشيخ فمنعهما عنه ، وأعطاه محله ، وعُرف عند الدولة فكتبوا له في الرزنامة(١) مايقوم به ، وأعطوه رزقة ، وهي أربعة / وعشرون فدان أرض من طين تزرع [٢٥٨]
على ذمة الشيخ ، وأوقفوا عليه جملة أماكن ، ورتبوا له على جملة بلاد في البحر الصغير من أرز وذرة ببلدة يقال لها البصرات بموجب حجج شرعية وأوامر شاهانية ، وبعض بلاد ، ثم اعتقده الناس ، واشتهر بالكرامات الباهرة ، فشكوا إليه كثرة الجرذان في مزارعهم ، وأنه يفسد عليهم أحوالهم ، فأعطاهم عصاة له جَريدة ، وقال لهم : اغرسوها في أرضكم ، ففعلوا ، فصار الجرذان يأخذ بعضه بعضاً ،

---

(١) الروزنامة : كلمة فارسية مركبة من روز معناها يوم ونامة أي كتاب أي كتاب اليوم، وعربها مجمع اللغة العربية بدمشق إلى تقويم وهوكتيب تعرف منه الأيام والشهور ، ومواعيد الشروق والغروب والصلاة .

زمراً زمراً ، وينحدر إلى البحر رامياً بنفسه فيه بكثرة ، مع المشاهدة التامة إلى أن بقي جرذان واحد ، فتعلق بالعصا ، وجلس في أعلاها ، فأشار الشيخ برفعها . وغير ذلك من الكرامات الباهرة المتواترة في تلك الجهات فبنوا عليه قبةعظيمةومقاماً عظيماً (١)،وزاوية بمنبر تقام فيها الشعائر الإسلامية ، وسبيلاً تجاه الضريح إلى أن دخلت سنة ألف ومئتين وثلاث عشرة(٢) حين دخل الفرانسيس إلى البر المصري ، فأمر بهدم جملة قبب من الأولياء ، وبالجملة قبة الشيخ ومقامه ، ففي صبيحتها عمي كل من اشتغل بهدم قبة ذلك السيد المذكور ومقامه ، وكذا رئيسهم ، فرجعوا عن ذلك ، وأعادوا بناءها بأعظم مما كانت ، ومنعوا الاعتراض عنه ، وقالوا : هذا الرجل من أبناء الأنبياء . وكذلك من كراماته الظاهرة أن من أصابه رمدٌ بعينه وغسلهما بماء مِيْضأته عُوْفي مِنْ حينه ، وكذلك من أصيب بداء الصَّرَع يُلْقُونه بجانب الضريح يذهب شيطانه ، وكذلك من كان في بيته جرذان يؤذيه يأخذ من تراب الضريح ويرش بيته لم يبق به شيء . وهذا شهير في تلك الناحية . وقد أخبرتني جدتي أم والدي أن جد والد والدي السيد أحمد الحضراوي كان إذا ضاق به الحال يسافر لتلك القبة ، ويشكو حاله على جده فيرى من الضريح صرة محذوفة له ، فيها بعض دنانير .

ومنها أنه في سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف أرادوا أن يهدموا قبته لأجل طريق بابور / البر الحديد(٣) ، كما فعلوا بجملة من قبب [٢٥٩]

---

(١) في الأصل : « ومقام عظيم » .

(٢) في الأصل : « وثلاثة عشر » .

(٣) أي قطار السكة الحديدية

الأولياء ، وجملة من المساجد فرأى المهندس في النوم أن الشيخ — رضي الله عنه — خرج بحربة له وقال : هذا حدي من حدودهم . وخط خطاً بعيداً منه ، وقال له : وعزة الربوبية كلُّ مَنْ تعرضَ لي ضربته بهذه الحربة ، أذيته حتفه ، فبعدوا عنه حتى ألجأهم البعد إلى هدم نصف ورشة هناك للدولة . وهي سراية كبيرة معروفة بتلك الناحية .

ومنها أن شخصاً أراد — سنة خمس وثمانين ومئتين وألف — يطلع إلى نخلة تجاه ضريحه مطلة على المقام ليقطع منها بعض الجريد يبيعه في الموالد ، فقلعت عينه من حينه ، ونزل بلا عين .

ومنها في السنة المذكورة أن بابه ومقامه قد تكسّر وتخلّع فذهب إلى أحد التجار في النوم ، وفي يده الحربة وقال له : قم فأصلح الباب والمقام ، وإلا لم يكن لك ببلدي مقام ، فجدد ماانـدرس من معالمه .

وكراماته شهيرة ، ولاتعرضنا بترجمته هينا إلا تبركاً . وهو الجد السابع للمؤلف . رحمه الله . آمين(١) .

* * *

١٦١ — الشيخ سعد الغمراوي :

الشاعر المشهور ، والفاضل الذي تفتخر به السنون والدهور . نجيب ، له القصائد الغُرر ، والفرائد الدُّرر ، لكن يغلب على قريضه الهجو المقبول سماعاً ، وله في كل نادٍ من جواهره ومعادنه يراعاً . فلله درّه حيث يقول متغزلاً :

(١) شرط المؤلف ذكر معاصريه من القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، ولم يذكر سنة وفاته ، إنما يظهر من الترجمة أنه من رجال القرن السابع للهجرة

[٢٦٠] / فتّانةٌ تُزْري النُّهى بجمالها
حرَسَتْ بنَبْلِ لحاظها وَرْدَ الخدُودْ
ماسَتْ وطَبْعُ الحُسْنِ فيها ظاهرٌ
وجَفَتْ فذابَ القلبُ مِنْ ذاك الصدودْ

وقال مطرِّزاً باسم سليمان(١) :

سَحَرَ العُيونَ بطَرْفِهِ الوَسْنانِ
ورمى الفؤادَ بلَحْظِهِ الفتّانِ
لله ظبيٌ مَرَّ بي فرأيتُه
في مَيْله يحكي غُصونَ البانِ
يزهو وقد لاح الشقيقُ بخدِّه
كالوردِ منثوراً على الأغصانِ
مسكيُّ خالٍ ، جوهريُّ الثغرِ قد
فاقت ثناياه عُقودَ جُمانِ
أحوى ، أسيلُ الخد ، معسول اللَّمى
حُلْوُ المراشفِ طيبُ الألحانِ
ناديتُه ماذا التجني فانثنى
يَسْبي العقولَ بلفتةِ الغزْلانِ

وقال مخاطباً لمن وعد ولم يف بوعده ، وكان الوعد وقت المغرب ، واسم المخاطب إبراهيم هلال :

إنَّ وَعْدَ الكريم إنْ كان ليلاً
أو نهاراً ففيه كلُّ نجاحِ

---

(١) الشعر المطرز : هو ما شكلت أوائل حروف أبياته اسماً معيناً .

وأراني بـــالوعـــد منـــك انتظاري

كـــانتظاري الهـــلالَ وقتَ صباحِ

ثم قال في ذلك المعرِض :

وَعَـــدَ الكـــريـــم ولـــم يـــفِ

بـــالـــوعـــد منـــه مَطلبـــي

والعـــذرُ مـــن عَـــدَمِ الـــوفـــا

ءِ لأنـــــه فـــــي المغـــــربِ

وقال مرسلاً لبعضهم ، وكان متوجهاً :

بالـــله ياريحَ نَجْـــدِ عَرِّجي سَحَراً

بحيٍّ نَجْلِ هـــلالٍ واذكري بَطَلا

وخَبِّري الشهمَ إبراهيمَ عن دَنِفٍ

مُعَـــذَّبٍ لـــم يزل بالحب مشتغلا

صَـــبٌّ كئيبٌ مُعَنّى في الغرام شجٍ

يبكي الـــدماء بـــدمعٍ صار منهملا

/ مُسَلْسَلُ الدمع في وادي العقيق روى [٢٦١]

محدثَ الحـــب عنه كـــل مانقلا

مُعَنْعَنَ القلب من بعد الأحبة قد

أودى بـــه الهمُّ لما صار مرتحلا

كيف التخلصُ من أَسْرِ الغرام وقد

آن ارتحالـــي ولم أبغي بكم بدلا

وقد شربتُ الهوى من كأس حبكمُ
شُرْباً غدا القلبُ منه هائماً ثَمِلا

وكم كتمتُ الهوى والصبرُ عارضني
ماحيلتي إذ عليَّ الصبرُ قد بخلا

فمتّعوا ناظريْ يوماً بِطَلْعَتِكم
قبل الرحيل لعلي أبلغُ الأملا

وقال في بعض من كان يَدَّعي حِرْفة الأدب :

للشمعدنجيِّ شعرٌ كلُّه غُرَرٌ
كأنه اللؤلؤ المنظومُ بالذهبِ

مافيه عيبٌ سوى دعواه فيه له
لأنه يدعي الأشعارَ بالكذب

وله أيضاً في معناه :

عجبتُ للشمعدنجيَّ كيف يأمَنُ مِنْ
بطش الملوك ولايخشى من العَطَبِ

ويَدَّعي رِقّةَ الأشعارِ عندهمُ
مع أنه يشتريها من ذوي الأدبِ

يقولُ إني بهذا نلْتُ منزلةً
دون الورى قَرَّبَتْني من أُولي الرُتَبِ

تالله هم علموا عِلْمَ اليقين به
لكنَّ حِلْمَهُمُ أداه للكذب

وقال في مليح اسكندراني فارقه في مولد بعض الأولياء :

قالوا لسعدٍ كيف قَلبكَ بَعْدَ مَنْ
غــاب عنك بشخصــه فــي المولدِ
فأجابَهم قــد ذاب من بُعد النوى
لكن دعوه يــذوب فهــو المعتدي

وله أيضاً في معناه :

قالوا لسعدٍ أنت مُضْنَىً مُغْرَمُ
بجمــال معتدل القــوام سَكَنْدريْ
فأجـــابَهم أنا مغرمٌ من ناظري
فــدعوه يبكـــي الــدمَ فهو المفتري

* * *

١٦٢ ــ الشيخ سعيد الفقيه اليمني :

رجلٌ خرج في جملةٍ من أهل اليمن زاعماً أنه المهدي المنتظر ، فتبعه / خَلْقٌ كثيرون لايُحْصَوْن ، وكان فقيهاً عالماً فاضلاً ، ضَرَبَ [٢٦٢] سِكّةً باسمه دراهمَ وريالات مكتوب عليها : «إمام البر والبحر المهدي المنتظر» .

وكان كلما يقدم على أهل جهةٍ من بلاد اليمن ظهر لهم منه كرامة ، فلا يقدرون على محاربته ، ولايخرج بارودهم من بنادقهم ، فيسلمون له البلد ويتبعونه ، حتى احتوى على جملة قرى ، وصار له جملة أعوان ، من سائر جبال اليمن وبلادها ، إلى أن قدم على صنعاء ، فخرج عليه

إمامها وجماعة من الزيود(١) ، ولم يؤثر فيهم عماه ، ولم تغلبهم كثرة جنوده ، حتى قتلوه وصلبوه عارياً سنة اثنتين وخمسين ومئتين وألف ، رحمه الله .

* * *

١٦٣ ــ الشيخ سعيد المكي ابن الشيخ الفاضل محمد القطبي :

كان من الأكابر المعروفين ، بيت الفضل ، وكان ذا ثروة وأخلاق حسنة ، ذو كرم ومروءة ، وصدقة وعبادة ورياسة .

توفي ــ رحمه الله ــ يوم سابع عشري شهر رجب الفرد سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، وأعقب من الذكور : أحمد وأسعد وكبيراً وحسناً ،ولهم بمكة المشرفة جملة.أقول :والآن انقطع نسلهم ، ولم يبق إلا أبناء بنت منهم يعرفون بأولاد الفاغية . رحم الله الجميع .

* * *

١٦٤ ــ سعيد باشا الدامات الإسلامبولي :

رجلٌ من رجال الدولة العثمانية . تولى دمشق وغيرها من الولايات العظيمة ، ولقب بالدامات لأنه كان تزوج بابنة المرحوم مولانا السلطان
[٢٦٣] محمود خان ، ثم توفيت تحته ، / وبقي على حاله في محل قريب من الآستانة ، على نصف ساعة منها ، في محل يقال له بيلاربيك في اليالي .

---

(١) أي الزيدية وهي الطائفة المنسوبة إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،رضي الله عنه .قتل سنة ١٢٢هـ في معارك جرت بينه وبين الحكم بن الصلت أمير الكوفة الذي قاتله بأمر من والي العراق آنئذ يوسف بن عمر الثقفي . (الأعلام ٣/٩٨) وفيه مصادر كثيرة

وله محبة عظيمة في أهل الحرمين الشريفين، وله قناق(١) في محله ليلة الاثنين ، وليلة الجمعة ، يجتمعون عنده صيفاً وشتاء ، فيطعمهم الأطعمة الفاخرة ، ويبيتهم في محلات على قدر مراتبهم في الشرف ، ثم في الصباح بقدر مايكونون يدفع لكل واحد منهم صرة فيها جملة قروش . وله سيرة شهيرة في الكرم : منها أنه أتاه وكيل فراشته من أهل المدينة المنورة فلم يجد مايكرمه به فباع عَرَبِيّة(٢) له ، ومرةً باع سيفه ، وله جملة عبادات وتَخَشُّع، وقد لاموه غير مرة على ذلك فقال : مادمت حياً ، وما دام لي مُرَتّب أنا لاأحول عن إكرام أهل الحرمين الشريفين . حفظه الله .

وقد أخبرني الفاضل الشيخ عبد الرحمن النابلسي أنه حين كان والياً بدمشق الشام ، كان يبعث بالصدقات دائماً إلى التكايا والمدارس .

دخلت بيته المذكور سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وشاهدت ذلك عياناً . وأما هو فملازم المصحف الشريف ، مع العبادة التامة ، لم يظهر لأحد . حفظه الله ،وسترنا وإياه ، مع العون والتوفيق منه تعالى له ، إنه كريم حليم .

* * *

١٦٥ ــ الشيخ سعيد سنبل المكي :

العالم العلامة ، المحقق ، المدقق الفهامة ، مفتي المذاهب / الأربعة ، [٢٦٤]

---

(١) كلمة تركية من معانيها : الحي الضيق ، والفندق المتواضع ، واستعملت هنا بمعنى المضافة أو ما يسمى بالمنزول . وهو غرفة كبيرة تستقبل فيها الضيوف

(٢) أي عربة تجرها الخيول عادة تستعمل للركوب وحمل الأمتعة .

إمام الحديث في القديم والحديث ، الإمام الشافعي الصغير ، المجمع على فضله وعلمه وعمله(١) .

كان ــ رحمه الله ــ مجدد ذلك القرن الثاني عشر ، لاسيما بأقطار الحجاز وإقليمه ، إلى أن توفي سنة خمس وسبعين ومئة وألف ، وكانت وفاته بالطائف ، ودفن هناك أمام شباك الحَبْر ابن عباس(٢) رضي الله تعالى عنه آمين .

* * *

١٦٦ ــ الشيخ سليم سمارة بن محمد بن عبد الغني سمارة * :

ينتهي نسبه إلى سيدي أحمد بن الرفاعي(٣) ، عمت بركاته ، الشافعي ، الشامي ، الدمشقي ، العالم العلاّمة ، الحَبْر الفهّامة ، أعجوبة الوقت وعينه ، وإنسان الكمال وحينه .

ولد ــ حفظه الله ــ بدمشق الشام سنة أربع وخمسين ومئتين وألف ، في خامس عشر شوال ، في يوم الجمعة ، وتربى في حجر والده مشمولاً بعين الرضى مكملاً ، وكان والده يتبرك بطلعته حتى ذهب إلى الكتّاب ، فقرأ القرآن بلا ارتياب ، ثم بادر به إلى طلب العلم النافع ، فاشتغل به من وقته وهو يافع ، حتى أدرك جملة من الجهابذة الأعلام ، ومشايخ

(١) في الأصل المخطوط : « المجمل على ... » تصحيف
(٢) أي الصحابي الجليل عبد الله بن عباس

* له ترجمة في حلية البشر ٢/٦٨٤ واسمه فيه (الشيخ سليم بن محمد بن يوسف ابن حسن بن يوسف سمارة)

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة ١٦٠

الإسلام، كالشيخ الفاضل مُلاّ أبي بكر الكردي الشافعي(١) ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن البيطار الشامي الدمشقي (٢) ثم إنه لازم مولانا العلامة الفاضل الشيخ محمد الطنطاوي ، نزيل دمشق الشام ، الآتية ترجمته في حرف الميم ، ولازمه عدة من السنين تنوف عن اثنتي عشرة سنة ، ولم يغفل عن صحبته قدر سنة ، حتى قرأ جملة من العلوم عليه ، وأذن له في التدريس ، وشهد له بكمال المهارة في هذا العلم النفيس .
وايمُ اللهِ إنه لَحَرِيٌّ بذلك / ، والفايز بما هنالك . ولَعَمْري لقد [٢٦٥]
حوى جملةً من مكارم الأخلاق ، وتخرج على يديه جملةٌ من الطلبة بالإشفاق ، وشهد له كل فاضل لذلك مشتاق ، وهُرِعَ إلى درسه كلُّ مملوك ومالك ، ثم اشتغل بعلم التصوف ، واشتغل أيضاً بذكر الله تعالى سراً وعلانية ، وطالع كُتُبَ القوم ، وهجر لأجلها النوم واللوم .
اجتمعت بحضرته في دمشق الشام سنة ست وثمانين ومئتين وألف .
حفظه الله تعالى(٣) .

* * *

١٦٧ـ الشيخ سليمان البجيرمي * :

الفقيه ، الشافعي ، المصري ، المدرس بالأزهر الأنور .

كان غواصاً لجواهر المشكلات ، إماماً فاضلاً ، وكانوا يلقبونه

---

(١) أبو بكر بن أحمد بن داود الكلالي الكردي الأصل ، الشافعي ، نزيل دمشق : فقيه متصوف عارف بالتفسير، له مصنفات منها (صفوة التفاسير) توفي بدمشق سنة ١٢٨٠هـ (الأعلام ٢/٣٥) وفيه مصادر

(٢) ترجم له المؤلف الترجمة ١٢٧

(٣) وفاته في حلية البشر أثناء سنة ١٣٣١ ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٤/٢٤ والأعلام ٣/١٩٧ ومعجم المطبوعات ٥٢٨ وحلية البشر ٢/٦٩٤ ومعجم المؤلفين ٤/٢٧٥ وفيه مصادر

وهو سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي . والبجيرمي نسبة إلى قرية بجيرم من قرى مصر – محافظة الغربية

بنَوَوِي وقته(١) ، فاضلاً كاملاً محققاً نبيهاً ، صاحب فطنة تامة ، وعفة وكمال وزهد وورع تام ، وكان له جملة تآليف ، من أشهرها حاشية على (فتح الوهاب)(٢) ، وله حاشية أيضاً على (الإقناع)(٣) ، وغير ذلك .

وكان صاحب بيان . توفي — رحمه الله تعالى — في أوائل هذا القرن الثالث عشر(٤) ، ودفن بمقبرة المجاورين(٥) ، وتلامذته لا يُحْصَون كالشيخ الفاضل عبد الله الشرقاوي(٦) ، والشيخ الكامل محمد الفضالي(٧) ، ومن عاصره ، وكان يُدعى أعجوبة الزمان ، ونادرة الأوان . رحمه الله . آمين .

* * *

---

(١) تشبيهاً بالإمام النووي يحيى بن شرف المتوفى سنة ٦٧٦ هـ علامة الفقه والحديث ، صاحب التصانيف الكثيرة المعتمدة

(٢) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ، كلاهما لشيخ الاسلام زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٥ هـ ومنهج الطلاب اختصار لكتاب (منهاج الطالبين) ليحيى بن شرف الدين النووي ، في الفقه الشافعي ، وفتح الوهاب شرح لهذا المختصر وهو مطبوع (معجم المطبوعات ٤٨٦)

(٣) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع لمحمد بن أحمد الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧ هـ طبع مع حاشية البجيرمي المشار إليها (معجم المطبوعات ١١٠٩)

(٤) وفاته في المصادر سنة ١٢٢١ هـ

(٥) في حلية البشر وغيره أنه توفي بقرية المصطية قرب بجيرم ، ودفن هناك

(٦) ترجم له المؤلف ، الترجمة ١٩٥

(٧) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة (٣)

١٦٨ – الشيخ سليمان الحناوي :

المصري الأصل ، البيروتي الوطن ، الفاضل ، الكامل ، العارف بالله تعالى ، العالم . أصله من بلدة يقال لها الزريبة بناحية بلبيس ، وهو شريف صحيح / النسب ، كان مقيماً ببيروت إسكلة(١) دمشق الشام [٢٦٦] مدة إلى أن توفي بها سنة ست وخمسين ومئتين وألف عند خروج إبراهيم باشا من الديار الشامية(٢) . كان – وكل من كان – يتمنى خروج حضرة الباشا المذكور من تلك الديار ، يقول له الشيخ المذكور : لا تتمنَّ ذلك ، فإن ساعة يخرج في يومها أموت ، حتى كان الأمر كما قال .

ومن كراماته أن أهل بيروت أرادوا امتحانه وزوجوه امرأة كان بيتها لا يأوي البق إلا فيه ، فكان محلها مشهوراً بذلك ، ووصفوا له أن لها داراً ، فلما تم الأمر وأراد الدخول عليها وقف على الباب وصار يقول قوله تعالى «(سلامٌ قولاً من رب رحيم(٣))» ويكررها رافعاً بها صوته ، فحلفوا بالله أن البق صار نافراً من كل ناحية وزاوية من زوايا البيت ، وهم يرونه ، وانقطع من حينه عن تلك الدار .

---

(١) الإسكلة : جمع أساكل : الميناء

(٢) هو الوالي إبراهيم باشا ابن والي مصر محمد علي باشا ، وهو قائد بعيد المطامح ، قاد حملة إلى الحجاز سنة ١٢٣١ ، وحملة مصر في حرب المورة سنة ١٢٣٩ وسار إلى سورية بجيشه سنة ١٢٤٧ فاستولى على عكا ودمشق وحمص وحلب ، وتوغل في بلاد الأناضول وقارب الآستانة ، فتدخلت الدول الاوربية وعقدت معاهدة كوتاهيه في ٢٤ ذي العقدة سنة ١٢٤٨هـ=١٨٣٣ وتقضي بضم سورية إلى مصر ، وتولية إبراهيم باشا عليها ، فعاد إلى سورية وجعل عاصمته أنطاكية . ثم عاد بجيشه إلى مصر سنة ١٢٥٦هـ ، ١٨٤٠م وتوفي بمصر قبل أبيه سنة ١٢٦٤هـ . (الأعلام ١/٦٦) وفيه مصادر

(٣) الآية ٥٨ من سورة يس

وأخبرني الشيخ محمد اليافي الطرابلسي — حفظه الله — قال : كنت أنا وإياه ملازماً للخلوة في مدة إبراهيم باشا بتلك الديار ، وأنا حينئذ شاب أصلح للنظام العسكرية(١) ، وجالسٌ مع حضرته في الخلوة أذكر الله تعالى ، وأجول في سري في هذا الشأن حتى كدت أُزْهق من خوفي على نفسي ، فقام الشيخ فَزِعاً إلى الباب ، وفتحه بقوة وقال : لا تخف يا بني ، والله لقد أخبرني سيدنا رسول الله — صلى الله عليه
[٢٦٧] وسلم — أنك لا تدخل النظام ؛ وشهرته بالكرامات / عظيمة في تلك الديار . رحمه الله . آمين

* * *

١٦٩ — الشيخ سلامة الراس السكندري المالكي :

العالم العامل ، والجهبذ الكامل ، بقية السلف ، وعُمدة الخَلَف ، صاحب العلوم الشهيرة ، والأعمال الكثيرة ، والفضائل الغريبة ، والكرامات الظاهرة ظهور الشمس وقت الظهيرة . ولعمري إنه أوحد العصر ، وفريد الدهر . تولى القضاء بثغر اسكندرية قهراً عنه ، ثم اتهم بتهمة فيها حتى أدته إلى اللومان فسجن به(٢) ، واحْتَسَب صابراً على ما كان ، ولم يضجر منه ، راضياً بما قدره عليه الرحمن ، إلى أن فرج الله عنه فبنى مسجده الشهير بحارة الشمرلي ، فيها تقام الشعائر الإسلامية مع الخطب الجمعية والأوراد ليلاً ونهاراً ، ولاسيما السَّحَرية .

(١) أي للخدمة العسكرية في الجيش ، وكانت الحكومة تسوق الشبان إلى الخدمة العسكرية جبراً

(٢) اللومان : كلمة معناها السجن ، ولاتزال تستعمل في مصر

اجتمعت بحضرته بها سنة أربع وثمانين وست ثمانين ومئتين وألف فقبلت يده تبركاً به ، فوجدته كبيراً عظيم الهيئة ، صاحب لطافة ، يغلب على حاله السكون والصلاح . حفظه الله .

* * *

١٧٠ ــ الشيخ سليمان الدري المصري المالكي * :

الإمام ،العالم، الفاضل ، المدرس ، البحر الزاخر ، والحبر الذي لا أول له ولا آخر . كان بمكة المشرفة فقيهاً نبيهاً إلى أن توفي في اثنين وعشرين من ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومئة وألف(١) ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

١٧١ــ الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي الأزهري ، الشهير بالجمل ، المصري ** :

شيخ المشايخ ، الفقيه الشافعي ، العالم العامل ، الرافعي ، البحر الزاخر ، والحَبْرُ الذي لا أول له ولا آخر .

/ قال العلامة الجبرتي في تاريخه(٢) : « ويعرف أبوه وجده بشَتّات. [٢٦٨]

---

* له ترجمة في هدية العارفين ١/٤٠٨ ويقال له الشمني وذكر له كتاب (جامع القواعد ونتائج الفوائد)

(١) وفاته في هدية العارفين في حدود سنة ١٢٧٧

** له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢/١٨٣ والأعلام ٣/١٩٤ وفيه مصادر . وانظر معجم المطبوعات ٧١٠ وحلية البشر ٢/٦٩٢ ومعجم المؤلفين ٤/٢٧١ وهدية العارفين ١/٤٠٦ .

(٢) ج١ ص١٨٣

ولد بمنية عجيل، إحدى قرى الغربية(١)، وورد مصر، فلازم الشيخ الحفني(٢) فشملته بركته، وأخذ عنه طريق الخلوتية، ولقّنه الأسماء(٣) وأذن له .واستخلفه، وتفقه عليه وعلى غيره من فضلاء العصر، مثل الشيخ عطية الأجهوري(٤)، ولازم دروسه كثيراً، واشتهر بالصلاح وعفة النفس، ونوّه الشيخ الحفني بشأنه، وجعله إماماً وخطيباً بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج، ودرّس [بالأشرفية] (٥) وبالمشهد الحسيني في الفقه والحديث والتفسير، وكثرت عليه الطلبة، وضبطت إملاءاته وتقريراته(٦) وقرأ (المواهب) (٧) و(الشمائل)(٨) و(صحيح البخاري) و(تفسير الجلالين) بالمشهد الحسيني، بين المغرب والعشاء، وحضره أكابر الطلبة، ولم يتزوج، وفي آخر أمره تقشف في ملبسه، ولبس كساء صوف، وعمامة صوف، وطيلساناً كذلك؛ واشتهر / بالزهد والصلاح ويتردد كثيراً لزيارة المشايخ والأولياء، لاسيما الإمام الشافعي، [٢٦٩]

---

(١) الغربية: محافظة في مصر عاصمتها طنطا، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وجنوباً محافظة المنوفية

(٢) لعله الشيخ محمد بن سالم بن أحمد الحنفي، فقيه شافعي، ولد بحفنة من أعمال بلبيس في مصر، وتعلم في الأزهر وتولى التدريس فيه. له مصنفات، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨١هـ (الاعلام ٧/٤، سلك الدرر ٤/٤٩).

(٣) أي أسماء الله الحسنى

(٤) ترجم له المؤلف الترجمة ٢٨٢

(٥) من تاريخ الجبرتي.

(٦) في تاريخ الجبرتي: «وضبطت من املاءاته وتقريراته».

(٧) هو كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، في السيرة النبوية للإمام شهاب الدين الدين أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣. (كشف الظنون ١٨٩٦) وهو مطبوع .....

(٨) هو كتاب شمائل النبي أو (الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية) للإمام محمد بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ. شرحه علماء كثر (كشف الظنون ١٠٥٩) طبع

رضي الله عنه ، وسيدنا الحسين ، رضي الله عنه ، وسيدي أحمد البدوي وغيره من أكابر الأولياء وأهل الصلاح ؛ وصنف الكتب الشهيرة المفيدة الآتي ذكرها ، ولم يزل على حاله حتى توفي في حادي عشر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٠٤ أربع ومئتين وألف ، وصُلي عليه بالأزهر الأعطر ، وحضر جنازته جملة من العلماء الأفاضل وأكابر الناس ، وحزن الجمع لموته ، وكان مشهداً حافلاً ، لأنه / كان ـ رحمه الله ـ [٢٧٠] آية الله الباهرة ، وحجته الظاهرة ، صاحب التآليف العديدة ، والأقوال النافعة الراجحة المفيدة ، حج إلى بيت الله الحرام في أوائل هذا القرن ، فوجد أهل الحرمين يجتهدون في اختلاف المسائل ، وفي دقتها ، فحين رجع إلى مصر ثانياً ألف حاشيته الشهيرة على (فتح الوهاب) ، وله أيضاً حاشية في التفسير على (الجلالين) فهي كالإثمد لجلاء العين ، جمع فيها ما تفرق في التفاسير حتى قيل : لم يَسْبق إليه أحد قبله في هذا الجمع من هذا القبيل ؛ وله أيضاً شرح (على الهمزية في مدح خير البرية) وغير ذلك(١) ، إلى أن توفي بمصر المحروسة كما تقدم ، ودفن في مقبرة المجاورين .

* * *

١٧٢ ـ الشيخ سليمان الكردي :

كان من العارفين بالله تعالى ، أهل الذكر والعبادة والخمول ، مجاوراً ببلد الله الأمين ، دائم الجلوس بجانب مقام الخليل إبراهيم ؛ دأبُه العبادة والتهجد ، مع الاستغفار في الأسحار ، والطواف آناء الليل

(١) كالفتوحات الإلهية في أربع مجلدات . طبع ، وحاشية على شرح المنهج عنوانها (فتوحات الوهاب) طبعت أيضاً

وأطراف النهار ، إلى أن توفي بمكة المشرفة سنة اثنتين وخمسين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله تعالى . آمين .

١٧٣- سيدي الشريف سلطان ، نجل المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين ابن عبد الله بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ابن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة ابن إدريس بن مطاعن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحصّن / بن موسى [٢٧١] **ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، المكي .**

بيت الملك والشرف والسيادة ، معدن الفخار والسعادة ، ذو الفكرة النقادة ، والقريحة الوقادة ، السيد العبقري ، والسّريّ بن السري ، صاحبُ رقائق الألفاظ ، والمعاني التي كأنها غمزات ألحاظ ، تُهدي إلى الروح رَواحاً وراحاً ، وتهبُّ على الأنفس هبوب الشمال صباحاً ؛ بيانُه أحلى من التسنيم ، وأجلى من القمر إذا اتّسَق في ليل بهيم (١) ، صاحب الفصاحة والبلاغة ، رقيق المباني ، إذا تكلم عن صناعة تنحط عند حديثه هام الثريا ، وتثمل بسُلاف رقائقه الفائقة ألبابُ الحُميّا ، اشتهر بالفضل والكرم ، ومكارم الأخلاق لكل جليس محتشم . كان يحفظ جملة من تواريخ العرب واستشهاداتهم ، ويسمع الشعر ويحب أهله ويجيزهم عليه على قدر ذواتهم ، بل كان نابغةَ الزمان في الحفظ والدراية ، وسحبانَ وقتِه مع كل جليس يحفظ

(١) اتسق : انتظم

الرواية ، بلغ بفصاحته أن أحبه كلُّ فاضل وأديب ، وينتخب اللطائف عن كل إنسان فينفح من نشره الطِّـيب ؛ ولما تقنّع بدره بالتمام ،وفاح منه مسك الختام توفي ببلد الله الحرام سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى في قبة العَيْدَروس ؛ وقيل : دخل عليه بعض اللطفاء ، وهو / في حالة المرض ، فصار يجده يتأوه ، وهو في حال [٢٧٢] الصباحة غض ، فقال له : يا سيدي لا بأس عليك ، قال : أتحسبني يا فلان قلقاً من الموت ؟ أو جزعاً منه ؟ هذا ليس لنا عنه فَوْت ؛ إنما حزني على مقابلتي ربي . كيف أقابله وأنا ما أعددت لذلك المكان ؟ ولا تزودت لصاحب الفضل والإحسان ، ولله دَرُّ الشهاب المصري حيث قال :

صفحاً فالعبدُ جنى وأسا
وإليكَ شكا هَمّاً وأسى
مولاي أنا العبدُ الجاني
وعسى عفوٌ عني وعسى
فالمولى مَنْ جاز المولى
بالبشر وإن هو قد عبسا
والسيِّدُ مَنْ مِنْ شِيْمَتِهِ
اللينُ إذا ما العبدُ قسا
فَلَكي المشحونُ بأوزاري
في بحر الحلم جَرى ورَسا
ولقد أسْرَفْتُ على نفسي
والرحمةُ تُطمعُ مَنْ يَئِسا

فـارحمْ يـاربِّ وجُـدْ كَرَماً
بـالعفـو وطَهِّـر مـانَجُسـ
كم مِـنْ غَرْسي فـي عفـوكَ لي
والغـارِسُ يَجنـي مـاغَـرَسا
وكـأيِّنْ مـن أيـدي بِدُعـا
لـكَ أَبْسُطُهـا صبحـاً ومِسا
أنتَ الحـيُّ القيـومُ ومَـنْ
لاتَنْعَسُ إنْ حَـيٌّ نَعِسـا
والأزمـةُ ماشتدت فُـرِجَـتْ
كـم حُبلـى قـد صارتْ نُفَسا
ثِـقْ يـاخَلَدي بـالحق وكـنْ
لخلـودِ وثـوقِـكَ مُلْتَمِسـا
واستَشْفِ بـه مـن كل ضَنَى
فيـه يُشفى مَـنْ قـد يئسا
[٢٧٣] / وارتضْ برضىً فـالبائس إن
لـم يَرْضَ ريـاضَتَـه انتكسا
واستحـي فـؤادَكَ بـالتقوى
فـالتقـوى تُحيـي مـارَمَسـا
ودَعِ الأهـواءَ وخـالِفهـا
واحـذرْ مـن نفسك واحتـرِسا
وإذا خـاضـوا فـي اللهوِ فكنْ
فـي بحـرِ تُقـاتِكَ منغمسـا

فالداني مَنْ قد باعَدَهُمْ
وبوحشته منهم أَنِسا
وسماءُ الحق لها شُهُبٌ
تجلو بأشعتها الغَلَسا
وإن استرقَ السمعَ الشيطا
نُ يَجِدْها قد مُلِئَتْ حَرَسا
مَنْ خالَ الغابةَ خاليةً
وافاهُ الضَّيغَمُ مفترِسا

وهي طويلة جداً ، إلى أن قال :

مَنْ يُحْرَمْ طيِّبَ ما يُعطى
يستبدل بالمنِّ العَدَسا
وسبيلُ الخير له نعمٌ
وسبيلُ سواه قد طمسا
والعينُ ترى ما قابَلَها
إن لم يكُ ناظرُها احتبسا
والحازمُ مَنْ يرعى العُقْبى
والعاقل مَنْ يذر الهَوَسا
فاصرف أنفاسك في النجوى
فالناجي من ناجى نفسا
مولايَ أتيتُكَ في وَجَلٍ
والرَّوْعُ بِرَوْعي قد هَجَسا
إذْ مِنْ تقواكَ أنا العاري
وعليَّ من الأوزارِ كِسا

فارحم شيبي واستر عَيبي
واصرف عني الخُلُقَ الشَّرِسا
وعلى التقوى ثَبِّتْ قَدَمي
واجعلني ممن قد رَأَسا
ياربِّ وصلِّ على طه
مَنْ كان رئيساً للرؤسا
وعلى آلٍ وعلى صحبٍ
وعلى أزواجٍ خيرِ نِسا
يارَبِّ وأحسِنْ عاقبتي
واختم النفس بما نَفُسا
واغفرْ لفتىً يستغفر لي
ولمَنْ إحسانَكَ لي التَمَسا
ماصاحَ الديكُ يُشَمِّتُ ما
من أنف الصبحِ له عَطَسا

* * *

١٧٤ – الشيخ شامويل بن دنكا الداغستاني الكمثراوي * :

المجاهد لإعلاء كلمة الله في الموسكوب(١) ، الفقيه الشافعي ، الإمام الجليل ، والعالم الفاضل النبيل ، الفائق علماً وزهداً وورعاً وحسباً ومعرفة وذكاء وفطنة ونسباً ، جبلُ عرَفات العرفان ، البارع في جميع علوم اللسان ، البحر العجّاج ، الجامع بين سهاها والفِجاج ، عالم تلك الأرض والديار ، ومنير تيك الجهات بالليل والنهار . جاهد في سبيل الله بتلك الناحية بالعساكر ، ففر من سطوته كل أسدٍ كاسر ، وأزال ركن الأعداء ، وقمع شوكتهم بكل هندي باتر(٢) ، حتى ضايقهم غاية المضايقة ، وتناوش معهم سراً وعلانية غايةَ المناوشة ، حتى أسر منهم وقتل ، وضرب فيهم وهو ليثٌ مستقل ، منتخبٌ للوطيس ، حتى هالَهم فعلُه فتواطؤوا مع بعض جنوده بالتدليس ، وعملوا عليه حيلة ، بواسطة مَن كان معه من القبيلة ، ومسكه المسكوب بالأيدي ، وأَسَروه أسْراً كاد أن يكون له مُرْدِياً ، ووضعوه في

* في هامش الأصل المخطوط حاشية هذا نصها : « قوله كمثراوي بالمثلثة نسبة إلى نوع من الفاكهة ، وهي الكمثرى ، لكثرتها في بلدته وفي عمله سابقاً . صح » وشامويل أو صامويل : إسماعيل .

(١) المراد بلاد اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، وكان العرب يقولون عنها بلاد الموسكوف أو الموسكوب لأن عاصمتها موسكو

(٢) الهندي الباتر : السيف القاطع نسبة للهند ، وكانت تصنع فيها السيوف الجيدة

سراية جليلة ، يُجْرُونعليه مايكفيه وذويه ، وهو في قبضتهم مثل العقيلة ، وذلك كان سنة ست وسبعين ومئتين وألف ، وأما هو في العلوم بحر زاخر ، لكنه يميل إلى التصوف ، عالم عامل ، ذو شيبة بهية حسنة ، ووجه منير كالقمر . وكان سبب اعتقالهم له أن قران
[٢٧٥] المسكوب(١)/حين تعب من مقاومته والخصام ، جعل جُعْلاً(٢) لمن يلتمس حيلةً في أسْره ، وباطنوا كبراءَ رجاله ، فدعوه إلى الصلح بينه وبينهم ، وخامروا عليه حتى صار في أيديهم ، فكانت مدة محاربته لهم نحو الثلاثين سنة ، وقد اجتمعتُ بحضرته السنية في الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وفيها أتى إلى مكة وحج بيت الله الحرام ، وذهب إلى زيارة قبر رسول الله سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ، ولم أجتمع معه في تلك السنة بمكة بعد قدومي من الآستانة ، ولأنه تقابل في تلك السنة مع الحضرة الشاهانية مولانا السلطان عبد العزيز خان(٣) ، وقد سعى له الرجال بالفكاك من الاعتقال ، ليقيم بنواحي ممالك الدولة العثمانية بعد أن رتب له مايكفيه وذويه ومن قران المسكوب على كل حال . حفظه الله تعالى آمين . (وقدم إلى الحج الشريف سنة ١٢٨٦ ست وثمانين ومئتين وألف ، وبعد قضاء المناسك توجه في سنة ١٢٨٧ إلى المدينة المنورة بقصد المجاورة ، فتوفي في هذه السنة ، في آخرها ، وقدم ابنه الأكبر في أواخر سنة ١٢٨٧ وتوجه إلى المدينة ، زار ثم رجع إلى الآستانة . رحم الله الجميع) (٤) .

* * *

(١) لعل المراد قرن (بفتح فسكون) الروسيين ، والقرن السيد .

(٢) الجعل : مال يعطى

(٣) أحد سلاطين الدولة العثمانية . تولى السلطنة من سنة ١٢٧٧ هـ حتى سنة ١٢٩٣ (الدول الاسلامية ٤٨٨)

(٤) ما بين القوسين من هامش الأصل المخطوط . كتبه المؤلف استدراكاً بعد أن أنجز كتابة الترجمة وختمها بـ (حفظه الله تعالى آمين)

١٧٥- الشيخ شيث ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شيث سنبل ، المكي ، الشافعي :

العالم الصوفي ، صاحب خمول وانكسار ، صاحب محبةٍ للصالحين والأولياء الأبرار .

[كان]عالماً فاضلاً ملازماً دائماً مطالعة كتب التصوف ،(كروض الرياحين) للإمام اليافعي ، وكتاب (الحريفيش) للشيخ شعيب ، وغيره ، وله / جملة مشايخ كالشيخ الفاضل عبد الرحمن سرور ، والشيخ الفاضل [٢٧٦] السيد محمد شطا ، وغيره من المشايخ كالشيخ أحمد الدمياطي المفتي الشافعي(١) ، يظهر على حاله الخضوع والتذلل إلى الله والخشوع ، فقيه ، مدرس في بيته ، يحب المداعبة واللطافة ، مع لين الجانب . لنا معه اجتماع كثير بمكة المشرفة . حفظه الله آمين .

* * *

١٧٦- الشيخ شاكر أفندي خوجة بن حسين أفندي بن أحمد أفندي الإزميرلي إقامةً. العالم ، الحنفي :

ولد سنة ثلاثين ومئتين وألف تقريباً بورلدان من أعمال إزمير ، على أربعة أيام منها(٢) ، وتفقه حتى برع في المعقول والمنقول ، ثم انتقل إلى إزمير فدرّس بها ، ثم حج بيت الله الحرام مرتين ، وكان من جملة مشايخه مولانا الشيخ المباط ، ومولانا الشيخ إبراهيم السقا خطيب الأزهر ، لأنه جاور به مدة ، ثم أخذ الطريق النقشبندية على الشيخ

---

(١) ترجم له المؤلف - انظر الترجمة (٥١)

(٢) في الجمهورية التركية ، ومسيرة اليوم نحو ٣٥كم

عبد الرشيد ابن الشيخ أحمد سعيد الهندي بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اجتمعت به في الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف . حفظه الله آمين .

١٧٧ - الشيخ شرف الفيشاوي :

نسبة إلى بلدة يقال لها فيشا ؛ المدرس بالجامع الأحمدي بطندتا ، الفقيه ، الشافعي ، العالم الفاضل ، والجهبذ الكامل ، مصباح القلوب ، [٢٧٧] ومفرج عن كل قلب / بالجهل مكروب . صاحب الخمول ، تارك كلام أهل الدنيا والفضول ، له غاية اطلاع ، في العلوم العقلية والنقلية بلا نزاع . حج سنة ثمانين ومئتين وألف فاجتمعت به بمكة المشرفة وطندتا حين توجهت إلى دمشق في الرحلة الأولى سنة اثنتين وثمانين ومئتين وألف، وسنة ست وثمانين ، فهو - حفظه الله - شهم جليل ، جامع لكل خير ، له مكارم أخلاق وعبادة وصدقات ومداعبة لطيفة . حفظه الله آمين آمين (١) ...

* * *

(١) في هامش الأصل حاشية كتبها المؤلف بعد أن كتب هذه الترجمة ، نصها : « توفي - رحمه الله - بطنتدا سنة ١٢٨٧ » . وطنتدا : هي مدينة طنطا .

حرف الصاد المهملة

١٧٨– الشيخ صالح حمدان المكي الساعاتي :

شاعرٌ أديب ، ومغوارٌ نجيب ، صاحبُ نباهةٍ وسماع ، وشدة فَهْم ، مع قوة فطنة وللذهن اجتماع ، يلاطف جليسه ، ولا يترك أنيسه . ومن شدة حِذْقِه ونباهته أنه بلغ الغاية في صنعة تصاليح الساعات . ومن فطنته أنه نقش الربع المجيب في نحاس أصفر عوضاً عن الخشب ؛ ولم أسمع ممن تقدم في هذا الاختراع العجيب ، وله حُسْنُ إيقاعٍ في ضَرْب العود الخراساني ، اشتغل به مدة ثم تركه ؛ وله شعر ظريف ، وغَزَلٌ لطيف ، فهو شاعر طبعاً ، لحذقه ، وذلك لرقته وكثرة مجالسته الأدباء الأفاضل ، والظرفاء البلابل ؛ فمن ذلك قوله :

/ يا خليلي وللمودة شرطٌ [٢٧٨]
بين أهل الوداد بَذْلُ نصيحةْ
فاللبيبُ الفَطِنُ يرجع رغماً
عن هواه قبل انتشار الفضيحة
إن يكنْ ذا لحاجةٍ واضطرارٍ
حملتكم عليه نفسٌ شحيحة
فلكم قلت مهجتي ولك الفضـ
ـل ومالي ياليت قلبي منيحة

إن جحدتـــم زيـــداً وعـَمْراً فإنــي
مثبــتٌ مــا جــرى بدعوى صحيحة

أو حـَلَفْتُـــم فــإنّ ذلك بُهتــا
نٌ يــواري حُسْنَ الوجوه القبيحة

إن بقيتم علــى الوفــا وبذلتــ
ــا ارتكبتم فتلك منكــم مليحــة

أو عدَلْتُم علــى الجفــا وبذلتم
عِرْضكم فــي الهــوى لكــل قبيحة

سوف تبكــون إن عصيتم مقالــي
وودادي بــدمــع عيــنٍ قريحــة

حيــثُ قد شاع ذكركم في القهاوي
واشتُهرتم بكــل أرض فسيحــة

أفــلا تــذكــرون أيــام كنــا
نتعاطى الصفــا وننشق ريحــه

ومضى فــي الغرام حينٌ من الدهـ
ـر وفيــه قلوبنــا مستريحــة

سرّنــا بيننــا كما يعلــم الحـ
ـب وعِشْنــا صُـدورُنا مشروحــة

أطمعوكم وأرغبــوكــم وقالــوا
نكتم الحــب فاستحالــت فضيحــة

وعلــى الحب أن يجود بنصــحٍ
ولكَ الأمــر فــي قبول النصيحــة

غير أني إن دام هـــذا وضماع الـ
وعظ فيكـــم وجـــدت لي مندوحة

وله تشطير هذين البيتين أيضاً :

مُرادي أقتــل المحبــوبَ عَمْـــداً
كديك الجـــن لا أخشـــى ملامة(١)
وأرجو أن يخفـــفَ بعض ما بي
ولـــو فـــي قتله ألقـــى أثامـــه
ومـــا قَتْلي له بُغْضاً ولكـــن
أغـــارُ إذا النسيم ثنـــى قـــوامـــه
ويـــــومَ الحشر يجمعنا حَسِيباً
لأجـــل خصامـــه يـــوم القيامـــة

/ فجرت بيني وبينه بعض المداعبة وقلت له : محبٌ يقتل محبوبه ! [٢٧٩]
هذا من الجفا وقلة الإنصاف ، فقال : وكيف خروج البيتين عن القتل الحقيقي إلى القتل المجاز ، فشطّرتهما بقولي ، راجياً عدم المؤاخذة على طريقة المداعبة :

مـــرادي أقتـــل المحبـــوبَ عمـــداً
بمنـــت الكـــرم جالبـــةَ ابتسامـــه
وأقطفُ مـــن ريـــاض الخدّ ورداً
ولـــو فـــي قتلـــه ألقـــى أثـــامـــه

---

(١) ديك الجن : شاعر حمصي اسمه عبد السلام بن رغبان توفي سنة ٢٣٥هـ / ٨٥٠م . قتل زوجته لأنه أخبر بخيانتها له في غيابه . تقدم التعريف به.

ومـــا قتلـــي لـــه بُغضاً ولكـــن
ليمـــزج ريقـــه كـــأسَ المُـــدامـــه
وإن أبـــدى الثناءَ فرُمْتُ شوْقاً
لأجـــل خصامـــه يومَ القيـــامـــه

ويعجبني في المعنى ما ذكره العارف بالله تعالى سيدي محيي الدين ابن العربي في كتابه (المسامرات) من قول بعضهم :

ولقـــد هَمَمْتُ بقتلها مِنْ حُبِّهـــا
كيمـــا تكـــون خَصيمتـــي في المحشرِ

ثم قال العارف بالله المذكور : وأحسنُ منه قوْلُنا :

ولقـــد سُرِرْتُ بظلمها مِنْ حُبِّها
كيما تكـــون خَصيمتي فـــي المحشرِ

فإن الأول جعله مطلوباً قد نهب حقها ولا تخاصم ، والثاني جعل الحق له وجعل المحبوب المطلوب ، فالخصومة لازمة .

ومن المناسبة أني أرسلت إليه أبياتاً أعذله فيها على سبيل المداعبة في واقعة حال ، وهو قولي :

أمولايَ ما هذا العَنـــا مـــع غزالةٍ
حـــوت كـــل القبايـــح بالسويّـــةْ
نَفُـــوْرٌ طبعُهـــا تُغري بِبُخـــلٍ
لـــه فـــي كـــل فـــنٍ أريحيَّـــهْ
يمينـــاً عَهْـــدُهـــا زورٌ مُحـــالُ
ووَسْواسٌ لهـــا أدهـــى بَلِيَّـــةْ

إذا احتشمتْ فـذا عمـي وخالـي
وذا جـاري بحشمـة بحشميّة
فتتعـب عاشقاً منهـا بـوعـد
ويرمـي طرفُهـا بَعضْنَ البـريـة
[٢٨٠] / فهي لابأسَ فيها بعضُ حُسْنٍ
إذا طاعـتْ بحلّتهـا السّنيّـة
بِطَرْفٍ أحْـورٍ غَنِـجٍ مـريضٍ
بـلا رَمَـد ولكنْ سهـمُ ديّة
فيخطىء سَهْمُهـا ويصيـبُ قومـاً
لهم فـي كـل نافـرةٍ دَريّـة
فحاذر يا أخـي هاروتُ معهـا
ومـاروتٌ يعلمهـا القضيـة
فتسلبُ كلَّ لُبٍّ لا تبالي
وتتركُـه علـى البَطحا الدنيـة
فيغـدو تائهـاً بيـن البرايـا
بـلا سببٍ ولا يـدري المزيـة
على أنـي نصحتك يـا بنَ وُدّي
فهـبْ للنصـحِ بعض القابليـة
فأجابني يعتذر عن ذلك بقوله :
أمـولاَنا بَعثْتَ إلـيَّ سِمْطاً
تَضمّنَ نَظْمُـه دُرَراً سَنيّـة
حـوى طُرَفَ البلاغـةِ والمعانـي
فـأزرى بالعقـود اللـؤلـؤيـة

ومالـــي فـــي سباقِك يا بْنَ وُدّي
يــدأً أرجــو بهـــا نيـــل المزيـــة

وهـــل مثلي يجـــاري مثـــل قَرْمٍ
لـــه فـــي كـــل فـــنٍ أسبقيـــة(١)

سوى أنـــي أُقَـــدِّمُ صِدْقَ وُدّي
وحسبي أن تصيـــر القـــابليـــة

ولكنـــــي أراك تلـــوم صَبّـــــاً
لـــه فـــي الحـــب مرتبـــةٌ عليـــة

يئِـــنُّ مـــن التشوق كـــلَّ وقـــتٍ
إذا هَبّـــتْ ريـــاحُ البحشميـــة

أمـــا واللـــه لـــو شاهدتَ منهـــا
جفـــونـــاً كـــالسيوف المشرفيـــة

لمـــا لُمْـــتَ المتيَّـــمَ فـــي هواهـــا
ولا شَنَّعْـــتَ بـــي بيـــن البريـــة

علـــى أني عَذَرْتُـــك فـــي ملامـــي
لكـــونكَ لست تـــدري ما القضية

وكان له تولع بشعر أبي العلاء المعري ، ويروي عنه كثيراً ، حتى قال لي : رأيته في المنام على صفته بحليته التي ذكروها ، وينتصر له ويذب عنه .

وله غير ذلك ؛ وقد توفي – رحمه الله – في أواخر ربيع الأول

---

(١) القرم : السيد

سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، وكان قد نزل من مكة إلى جدة لتغيير الهواء ، فتوفي بها ، فقلت حين بلغني أرثيه بهذه القصيدة :

[٢٨١] / الموتُ حقٌّ والمنونُ مُحدَّدُ
كم سيدٍ فوقَ الترابِ مُوسَّدُ

فاعملْ لميعادٍ على عجَلٍ أتى
ما يدري عبدٌ ما يكون وسيِّدُ

نزلَ القضاء من السماء على الذي
هو في الهوى عينُ الهوى والمقصدُ

وَيْحَ ابنَ حمدانَ الذي كُنّا به
نقضي لَياليَ والهنا [يتجدد](١)

وافى المَنونُ فذاقَ كأسَ مَعينِه
ولَنِعْمَ شخصٌ ماجدٌ وموحِّدُ

منا القلوبُ تأوَّهَتْ لفراقه
ولفقده أبكتْه منّا أكْبُدُ

قد كان مَغْنَمُه اكتسابَ معالمٍ
يسمو بها فوقَ السُّهى والفرقد

مذ جاءَنا خبرٌ بأن وفاتَه
وافى بجدة فالتقى ما يقصدُ

---

(١) محي هذا البيت في الأصل المخطوط ، وبقيت ظلاله ، وعجزه برواية أخرى ، ولعل خطأ وقع في كتابته ، فكتب ثانية في الهامش . والكلمة الأخيرة ذهبت بالتصوير ، فأكملنا البيت ، وابن حمدان هو صاحب هذه الترجمة .

فبكتــهُ أيـــدي النائباتِ لِرُزْئِــه
بغزيـــرِ دمــعٍ فَيْضُهــا يتَرَدَّدُ

ولنفسِهِ تــاريخُـــه مــن ودّهــا
١٦ ٩٠
حمــدان صالــح في الجنــان مخلَّدُ
٦٧٤ ١٣٥ ٩٠ ١٢٩ ١٥٣

سنة ١٢٨٧

* * *

١٧٩ــ السيد صالح بن حسين بن محمد بن علوي بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد ، الملقب جمل الليل المكي :

الفقيه الشافعي ، العاوي ، الفاضل ، الكامل النبيه ، والعالم العامل الوجيه ، خطيب المسجد الحرام ، وإمام المقام الإبراهيمي .

كانت له وظيفة خطبة الاستسقاء والكسوفين(١) ، فكان إذا رقى المنبر تأخذه العَبْرة حتى يُبكي مَنْ حوله من المصلين . ومع ذلك كان صاحبَ لطافةٍ ورقةٍ ومداعبة .

ولد ــ رحمه الله ــ بمكة المشرفة سنة سبعين ومئة وألف ، وأدرك جملة من جهابذة الأعلام ، وتلقى عنهم العلوم ، وطال عُمُرُه

(١) صلاة الاستسقاء : صلاة على وجه مخصوص تقام عند انحباس المطر ، وصلاة الكسوفين صلاة خاصة تقام أيضاً عند كسوف الشمس أو خسوف القمر .

مع الصلاح التام إلى أن توفي بمدينة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ
في خمس وعشرين من شهر / شوال سنة تسع وستين ومئتين وألف ؛ [٢٨٢]
ودفن بالبقيع ، فكان عمره يوم مات تسع وتسعون سنة . رحمه الله
تعالى . آمين .

وخلّف ابنه الفاضل السيد حسين جمل الليل ، فهو في وظيفته .
حفظه الله تعالى آمين .

* * *

١٨٠ــ الشيخ صالح الفُلاّني بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن عمر بن عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن محمد ابن العلامة الحافظ عُلَيم الأندلسي الشاطبي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي القاسم خلف بن هاني بن إدريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن أبي بن سالم بن عبد الله ابن الفاروق سيدنا عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضي عن جميع أصحابه ، الشهير بالفلاّني المسوفي* :

كانت ولادته عام ستة وستين ومئة وألف في بلد نسئي من إقليم فوت جالود(١) ، ونشأ بها ، وقرأ القرآن وشيئاً من النحو والفقه والحديث

---

* له ترجمة في هدية العارفين ٤٢٤/١ وأبجد العلوم ٨٤٩ وحلية البشر ٧٢٢/٢ ومعجم المؤلفين ١٢/٥ ومعجم المطبوعات ١١٨٦ والأعلام ط٤ ج٣ ص١٩٥

والفلاني : نسبة إلى (فلان) إحدى قبائل السودان ، كما في الأعلام وفي هامش الأصل : « الشيخ صالح الفلاني »

(١) لعله إقليم فوتا جالون (Fouta DJallon) الواقع في شمال شرقي دولة غينيا (في غرب افريقية)

والعقائد والأدب ، ثم ارتحل لطالب العلم وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة سنة ١١٧٨ ، فدخل بلدان الشناقطة(١) ، ومكث بها نحو سنة عند ابن بونه ، ولازم الشيخ محمد بن سنّة ست سنوات وانتفع به كثيراً ومكث سنة بتنبكت(٢) ، وسنة بدرعة وزاوية الناصرية ، ونحو ستة أشهر بمراكش ، ونحو سنة بتونس ، ووصل مصر ، ومكث بها نحو ثلاثة أشهر ، وقدم أرض الحجاز فحج وزار سنة ١١٨٧ ، ولم يزل راتعاً في جنان الرياض / النبوية ، متردداً على الرحاب الحَرَمية فأفاد [٢٨٣] واستفاد ، وملأ بالعلوم والأسرار الأنجادَ والأغوار ، وأخذ عن جملة مشايخ المدينة المنورة الموجودين حين قدومه ؛ ومن أعظم من انتفع به ولازمه الشيخ محمد سعيد سفر ، وابنه الشيخ أحمد ؛ ثم في ليلة الخميس الخامسة من جمادى الثانية عام ثمانية عشر ومئتين وألف انتقل إلى رحمة الله تعالى إن شاء الله ، ودفن بالبقيع ، فكان من جملة تلامذته مولانا الفاضل الشيخ عمر بن عبد الرسول المكي(٣) . رحمه الله .

هكذا نقلت هذه الترجمة من خطه بيده في مجموع له ، وأولها : وفي يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الأولى عام ١٢١٨ ذهبت وحدي إلى شيخنا الرحلة خاتمة المحدثين ، مولانا الشيخ صالح الفُلاّني بن محمد الفُلاّني العمري فسألت منه الإجازة لابني محمد المذكور فاستحسن مني ذلك ، وأجاز له بجميع مروياته ، وبشرني بأنه يلحق

---

(١) بلاد الشناقطة منها شنقيط وهي اليوم في الجمهورية الموريتانية

(٢) تنبكت إحدى مدن جمهورية مالي في افريقيا الغربية اليوم ، وهي مركز تجاري على نهر النيجر ، خرج منها كثير من العلماء والمؤرخين . وتكتب أيضاً تمبكتو Tombouctou

(٣) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٨٩

بالأجداد إن شاء الله ، بعد أن قلت له : يا سيدي إن ابني محمداً ابن ابنكم ، ثم ذكر ترجمته إلى آخر ما تقدم . رحم الله الجميع آمين . كما قيل :

المرءُ يُعْرَفُ في الأنـام بفضلهِ
وفضائـلُ الحـرِّ الكريم كأَصْلِهِ

ونسأل الله الكريم ، ربَّ العرش العظيم بحرمة النبي المصطفى وآله وأصحابه أهل الصدق والوفا أن يَمُنَّ علينا بتوبةٍ صادقةٍ وحسن الختام ، والموتِ على الإيمان والإسلام ، ومحبة رسوله الأكرم وحبيبه الأعظم ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويلحقنا بالصالحين ، ويمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم ، ويرزقنا حسن اليقين والستر والعافية في البدن والدين ، ويفرغ علينا خِلَع الرضوان ، ويجعلنا من الصادقين / الذين آخر دعواهم [٢٨٤] أن الحمد لله رب العالمين(١) .

١٨١ ـ الشيخ صالح أبو حديد المصري المجذوب :

وليٌّ من أولياء الله تعالى بمصر المحروسة بحارة النصرية بخط الإمام الحنفي .

كان ـ رحمه الله تعالى ـ من أكابر أولياء الله ، مجذوباً ، مأخوذاً ، عارياً ، مغطى بشرشف أبيض ، مصفداً بالحديد ، وله دروس ؛ يُعْرَف كلامُه ، وتفهم إشارته ، يجلس بالشهر والشهرين

---

(١) وله مصنفات منها : قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر . طبع ، وإيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار . طبع أيضاً . (معجم المطبوعات ١١٨)

لا يأكل ولا يشرب . هكذا أخبرني الثقات ، وكانت له مكاشفات جلية . قدمت إليه والدة أفندينا إسماعيل باشا (١) ابن المرحوم إبراهيم باشا ابن المرحوم محمد علي باشا والي الديار المصرية الآن قبل توليته لمصر تتبرك به ، فأخبرها بتوليته ، وأنه في الشهر الفلاني يصل هذا الأمر إليه ، فكان كما قال .

توفي — رحمه الله — سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف فبنت عليه الست المشار إليها قبة عظيمة وجامعاً متسعاً بميضأه تقام فيه الشعائر الإسلامية والجمع الخيرية ، ورتبت له فقهاء يقرؤون عليه دائماً ، وخطيباً ومؤذناً(٢) ، وأخذت جملة بيوت في حينئذ ، وبنت له حوانيت ومساكن وأوقفتها على إقامة الشعائر به ، وكراماته ظاهرة . رحمه الله . آمين .

* * *

١٨٢ — الشيخ صالح الترشيحي العكي* :

فاضل ، أديب ، اقتطف ثمر القريض من غصن بانه الميّاس ، واقتنص غرائب / البديع بحسن صافي شبابيك لؤلؤ البلاغة بغير قياس ، [٢٨٥]

(١) ولي مصر سنة ١٢٧٩ اتجه إلى تنظيم المدن وإنشائها،وفي أيامه أقيمت المنارات في البحر الأحمر ، وبنيت مدينة الاسماعيلية،وأنشىء المتحف المصري والمكتبة الخديوية ومرفأ الاسكندرية وتم حفر قناة السويس سنة ١٢٨٦هـ ، ١٨٦٩م . عزل عن الولاية سنة ١٢٩٦ وبقي في الأستانة حتى توفي سنة ١٣١٢هـ . (الاعلام ٣٠٣/١) وفيه مصادر

(٢) في الأصل : « وخطيب ومؤذن »

* الترشيحي : نسبة إلى ترشيحا ، بلدة في فلسطين . إلى الشمال الشرقي من عكا ، تبعد عنها ٢٧ كم

والعكي : نسبة إلى مدينةعكا بفلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالي حيفا .

فهي كالمقباس فمدت له العلياء باعَها ، وأرْخَتْ عليه سُعودُ المطالع قِناعَها . له نظمٌ فائق كالغُرَر ، وقصائدُ نظامُها منضَّدٌ كالدُّرَر ، منها بأنه نظم قصيـــدة غراء يمـــدح فيها الأمـــير بشير (١) ، فأجازه جائزة سُمع في الخافقين طنينُها ، وعلا على هام تلك الديار حَنينها ، فسمع بذلك حضرة المرحوم عبد الله باشا ، والي عكة ، فغضب حينئذ لذلك فأتى به مغلولاً مقيداً ، فحبسه ، فلما صار في الحبس نظم قصيدة أخرى غراء يمدح فيها حضرة الوالي المذكور ، ويُعَرِّض فيهـــا بقوله : « إن الداعي لمدحي الأمـــير بشير كان سبباً لكوني أتملّى بمحيا طلعتكم السنية ، وإلا كان من أين لي الوصول إلى هذا المقام العالي ؟ وحيث إنه صار لي المطلوب فإني أرى ما أنا فيه من الحبس والأغلال قليلٌ في كوني حظيت بالنظر لمحياكم الجميل ؛ فو الله الذي لا رَبَّ غيره لما علمت بذلك أن مَدْحَ الأمير بشير يوصلني لحضرة سيادتكم في كل حين لأمدحنه بكرةً وعشية ، على تعاقب الجديدين(٢) ، واختلاف النَّيِّرَيْن(٤) ، حتى أكون في كل يوم وليلة مستشرفاً بسنا مُحَيّاكم ، وأقتبس من التوصل لرؤياكم » فحين قرأها أمر بإطلاقه ، وخلع عليه ، وقَرَّبَه ، وأكرمه بجائزة سنية ، ورتّب له ما يكفيه بشرط الجلوس ببلده ، والمجيء له بكرةً وعشية، ولا يمدح الأمير بشيراً ، فرحم الله تلك الأرواح .

---

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٩٣

(٢) الجديدان : الليل والنهار

(٣) النيران : الشمس والقمر

[٢٨٦] وفي معنى ذلك يعجبني ما ذكره / الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي — قدس الله سره — في كتابه (المسامرات) ، وهو من قول بعضهم :

لَئِنْ ساءني أَنْ نِلْتَني بِمَسَاءَةٍ
لقد سَرَّني أَني خَطَرْتُ ببالِكا

قال العارف بالله المذكور ، نفعنا الله به ، والأَولى له كان يقول :

لَئِنْ سَرَّني أَنْ نِلْتَني بمساءة
فما كانَ إلا أنْ خطرتُ ببالِكا

لأن الأول قد أقر بأنه إساءة ، ثم اعتذر . رحمهم الله آمين .

وللشيخ صالح الترشيحي المذكور في حرب عكة حين حاصرها حضرة المرحوم إبراهيم باشا(١) قوله :

قالوا بأن جهنمَ تحت الثرى
ما بالُها من فوق مَكّةَ تُضْرَمُ

لو لم تكنْ دارَ الشقاوة عكة
لما راشَقَتْها بالشرار جَهَنّمُ

أقول : وهذه من سقطاته ، لأن عكة ثغر من ثغور المسلمين . وبها جملة من الأولياء ، ولكن غفر الله لنا وله ، آمين .

* * *

(١) سنة ١٢٣٧هـ (تاريخ حسن آغا العبد ١٧٩)

١٨٣ – الشيخ صديق كمال المكي الحنفي بن عبد الرحمن بن عبد الله :

العالم الفاضل ، والعَلَم الكامل ، محدث منير ، وفقيه إلى طريق الحق يشير ؛ المدرس بالحرم الشريف المكي .

كان – رحمه الله – رجلاً فاضلاً صالحاً ، إلى الطول أقرب ، أبيضَ اللون ، مُشْرَباً بحمرة ، حسنَ الوجه ، رئيساً كاملاً ، له تلامذة وخِلاّن ، وأحوال مع الله في السر والإعلان . أدرك الجهابذة الأفاضل ، وتلقى عنهم ، كالشيخ الفاضل عمر عبد الرسول(١) ، والشيخ المحدِّث حمزة عاشور(٢) ، والشيخ الفاضل عبد الله سراج المكي الحنفي(٣) ، ومولانا الشيخ السيد يس ميرغني .

توفي – رحمه الله تعالى – يوم الجمعة الرابع من شهر رجب الفرد بعد العصر ، سنة أربع وثمانين / ومئتين وألف ، وفي ثاني الأيام [٢٨٧] دفن بالمعلى بعد أن اجتمع على جنازته الأفاضل ، وصار الازدحام على جنازته ، وصلي عليه تجاه البيت الحرام ، صلى على جنازته مفتّي الشافعية بمكة المشرفة مولانا السيد أحمد دحلان(٤) ، وكان قد ناهز الثمانين رحمه الله تعالى . آمين .

---

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة ٢٨٩

(٢) ترجم له المؤلف – الترجمة ١٢٥

(٣) ترجم له المؤلف – الترجمة ١٩٣

(٤) ترجم له المؤلف ـ الترجمة ٧١

وقد طرح الله البركة في هذا الفاضل(١) حتى إن أولاده – حفظهم الله – صاروا في وظيفته بالتدريس ، وهم الأخ الشيخ علي كمال ، والأخ الشيخ صالح كمال ، بارك الله فيهما ، آمين .

* * *

(١) أي صاحب هذه الترجمة

حرف الضاد المعجمة

١٨٤ ـ الشيخ ضرغام المكي :

رجل فاضل منكسر متقشف فقير ، صاحب فضل ظاهر ، يدور في رمضان في شوارع مكة وأزقتها يوقظ الناس بعد السَّحَر إلى الصلاة احتساباً لله تعالى ، يواظب على ذلك ؛ وله حال مع الله تعالى ، وله بعض نوادر ولطائف ، وهو رجل طويل كأنه من أبناء هابيل ، ودائماً يحمل حوائجه على ظهره مع دواته وقرطاسه وسلاحه . إذا تكلم تكلم بقوة إظهاراً للشجاعة ، مع أنه رَثُّ الهيئة ، يمد للمعروف باعه ، لطيف الحركة ، لَيِّنُ الجانب ، يظهر على حاله الصلاح ، يحب الحزم والقوة في كلامه ، دائماً منكسر الخاطر لفقره ، يحب أحاديث العرب ونوادرهم ومحاربتهم ، وربما حدَّث في أخبارهم وأحوالهم وشجاعتهم ، لكن إذا تكلم فيهم يكون بقوة . أعرفه إلى سنة سبع وثمانين ومئتين وألف .

* * *

١٨٥ ــ الشيخ طالب الدمشقي ابن السيد عبد القادر ابن السيد عبد الله ابن الشيخ الإمام محدث حلب والشام السيد محمد شمس الدين المنقاري ، الحنفي مذهباً ، الخلوتي طريقة ومشرباً :

العالم الفاضل ، أستاذ العلماء ، وجهبذ الحكماء ، الدمشقي . كان متقناً للعلوم ، وله جملة تآليف في الفقه والفرايض والحساب . أخذ الفقه عن العلامة الشيخ محمد نجيب القلعي ، وعن العالم الفاضل الشيخ إبراهيم السائحاني وغيرهما ، والنحو عن السيد شاكر العقاد ، والفرايض والحساب عن الشيخ مصطفى الصيداوي ، والكلام والحديث عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله الشرقاوي ، شيخ الإسلام بالأزهر الأنور(١) ، وأخذ الطريق عن السيد كمال الدين البكري . ولا زال ــ رحمه الله ــ ينشر العلوم ، ويدرس بالجامع الدمشقي وغيره حتى انتفع به خلق كثير ونفر غزير ، فعم نفعه ، وسار خيره ، وحفت بركاته ، إلى أن توفي ــ رحمه الله تعالى ــ يوم الأربعاء في أربعة عشر رجب الفرد سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف وعمره إذ ذاك ثمان وستون سنة ، ودفن بدمشق الشام بمقبرة الباب الصغير(٢) بالقرب من ضريح الصحابي الجليل

---

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ١٩٥

(٢) مقبرة الباب الصغير : تقع خارج دمشق القديمة، في جنوبها ، وتقابل الباب الصغير أحد أبوابها ، وهي اليوم أكبر مقابر دمشق وحولها دور ومساكن كثيرة (لطف السمر ج١ / ٢٥ح ٦) ولاتزال قائمة حتى اليوم، ودفن فيها كثير من رجال دمشق حكاماً وعلماء ...

سيدنا معاوية رضي الله عنه ؛ وكان يوم موته مشهوداً ، وازدحم الناس على جنازته ، وبكى الأفاضل لنقلته . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١٨٦ ــ الشيخ طاهر سنبل المكي :

عالم فاضل ، حنفي المذهب ، صاحب تآليف عديدة لا تحد ولا تحصر . وكان ــ رحمه الله ــ يدرس بالمسجد الحرام/صاحب كمال [٢٨٩] وهيبة تامة ، ووقار وسكينة ، وعبادة تامة آناء الليل وأطراف النهار . وكان متبحراً في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، رضي الله عنه ؛ فمن أجل ذلك كانوا يسمونه أهل مكة وغيرهم (أبو حنيفة الصغير) ؛ وكان غواصاً لمشكلات درر المسائل ، نبيهاً ، يلجأ إليه في المعضلات كل مسؤول وسائل .

توفي بمكة المشرفة ودفن بالمَعْلى سنة ست عشرة ومئتين وألف تقريباً ، وله جملة مؤلفات . رحمه الله آمين .

* * *

١٨٧ ــ الشيخ طاهر التكروري العباسي :

أخبرني عن نسبه بنفسه ــ رحمه الله ــ المالكي ، المدرس بالحرم الشريف المكي عند باب الزيادة .

كان وزيراً في بلاده للملك ، مع العلم الذي هو فيه ، والصلاح التام ، ثم اختار المجاورة ببلد الله الحرام على لذة الملك والسؤدد ، وصارت له الشهرة التامة فيها ، ثم صار يحضر على الأفاضل ، ويلازم

دروس الأكابر كالشيخ حسين مفتي السادة المالكية ، والفاضل المرحوم الشيخ أحمد الدمياطي مفتي السادة الشافعية(١) ، وغيرهما من الأفاضل ، ثم صار يدرّس بالمسجد الحرام على مذهب الإمام مالك ؛ وازدحم الناس على درسه . وكان ــ رحمه الله ــ ضخماً عظيم الهيئة ، إلى الطول أقرب . سمح الوجه ، واسع العينين ، أكحل اللون ، يعلو على وجهه النور

[٢٩٠] والصلاح ،وخفة الذات / ورشاقة القد،وطلاقة اللسان ، مع كمال الهيبة وكثرة العبادة والطواف صاحب ورع تام .

أخبرني بعض مشايخي الأجلاء حين سأله وقال له : هل في نفسك شيء مما كنت فيه في بلادك من العز والنعمة ؟ قال : لا والله إلا ركوب الخيل فإنه في نفسي .

توفي بمكة المشرفة سنة سبعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله . وكان يوم موته شهيراً حزنت الناس لفقده . رحمه الله تعالى ؛ آمين .

* * *

---

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٥١

حرف الظاء المعجمة

١٨٨– **ظَهماز** – بظاء معجمة مفتوحة ، بعدها هاء ساكنة ، وقيل بمهملة . والأول أصح : **سلطان العجم ، وكبير الرافضة** :

كان فظاً غليظاً حتى بعد صيته واستفحل أمره إلى أن قتل سنة ستين ومئة وألف فقال فيه الفاضل الأديب مولانا الشيخ محمد عقيلة المكي تاريخاً لقتله .

إن ظهماز في لظى
مع قرينٍ مناقضِ
قُتِلَ العلْج فانطفى
بَعْدَه كلُّ باغضِ
أَهْلَكَ اللهُ حِزبَه
راجلاً بعد راكضِ
ياأولي الفضل أرِّخوا

هو	كلب	ورافضي
١١	٥٢	١٠٩٧

أقول : وهو تاريخ سنة ١١٦٠ بليغ في محله . رحم الله قائله ، آمين .

* * *

١٨٩ ــ مولانا السيد عبد الله ، الشهير بالحداد ، بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن ابن علوي عم الفقيه المقدم بن محمد صاحب مرباط ، ابن علي خالع قَسَم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى ابن محمد ابن الإمام علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن علي بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب * .

العارف بالله الشهير ، الكامل ، العالم ، العامل المنير .

كانت ولادته بتَرِيم ــ بلدةٍ من بــلاد اليمن ــ ليلة الاثنين خامس صفر الخير سنة أربع وأربعين وألف . وله كرامات لاتحصى ، ومكاشفات لاتستقصى ، وإشارة مذكورة شهيرة .

وتوفي ــ رحمه الله تعالى ــ يوم الثلوث(١) لسبعٍ خَلَوْن من ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين ومئة وألف باليمن الميمون ، فكان عمره تسعاً وثمانين (٢) سنة إلا ثلاثة أشهر . ولقد أتى في طريق

---

* له ترجمة في سلك الدرر ٩١/٣ والأعلام ٢٤٠/٤ وفيه مصادر ، ومعجم المؤلفين ٨٥/٦ وهدية العارفين ٤٨٠/١

(١) أي يوم الثلاثاء

(٢) الأصل : « تسع وثمانون »

القوم(١) بأسلوب عجيب، وجمع الله له بين علمي الظاهر والباطن، فكان واحد الدهر ورئيسه الحبيب .

له جملة قصائد غُرر ، وفرائد دُرر . منها :

عَطْفَةً ياجيرة العَلَمِ
ياأهيل الجود والكَرَمِ
نحنُ جيرانٌ لِذا الحَرَمِ
حرمِ الإحسان والحسن

* * *

نحن من قومٍ به سكنوا
وبه من خوفهم أَمِنوا
وبآيات الكتاب عُنوا
فانشد فينا أخا الوهن

* * *

نعرفُ البطحا وتعرفنا
والصفا والبيتُ يألَفُنا
/ ولنا المَعْلَى وخِيْفُ مِنى [٢٩٢]
فاعلمنْ هذا وَكنْ وَكُنِ

* * *

ولنا خيرُ الأنام أبٌ
وعليّ المرتضى حَسَبُ
وإلى السبطين ننتسبُ
نسباً مافيه من دَخَنِ

* * *

(١) أي الصوفيين

وله جملة نصائح وحكم كأنها عقود الجمان في جيد الحسناء ، ينتظم منها قوله — رضي الله عنه — : عليك بصدق الحديث والوفاء بما عاهدت عليه ووعدت به ، فإن نَقْضَ العهود ، والخُلْفَ في الوعود من أمارات النفاق . وفي الحديث : «آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان » ، وفي رواية « عاهد غدر ،وإذا خاصم فَجَرَ»(١)رضي الله عنه ونفعنا به .آمين (٢).

* * *

١٩٠ــ الشيخ عبد الله ابن الشيخ سالم البصري بن محمد بن سالم ، العالم العامل المكي * :

بحر البحور ، وشيخ الحديث والقديم من الدهور .

كان إماماً في الحديث ، وكانت ولادته عند طلوع الفجر من يوم الأربعاء رابع شهر شعبان بالرؤيا ، وخامسه بالحساب ، سنة تسع وأربعين وألف (٣) .

قرأ (صحيح البخاري) في جوف الكعبة سنة ألف ومئة وتسع ، وكان داخلها عمارة قام بها أحمد بيك صاحب جدة وشيخ الحرم

(١) رواه البخاري في باب الشهادات ٢٨ ومسلم في باب الإيمان : ١٠٧ و ١٠٩ والترمذي في سننه — باب الإيمان ١٤ وفي رواية آية المنافقين (مسند أحمد بن حنبل ٣٥٧/٢)

(٢) وله رسائل وكتب منها : عقيدة التوحيد ، الدعوة التامة والتذكرة العامة (طبع) وديوان شعر عنوانه (الدر المنظوم) طبع

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٨٤/١ وهدية العارفين ٤٨٠/١ والأعلام ٢١٩/٤ وفيه مصادر ، وانظر معجم المطبوعات ١٢٩٥ وجاء اسمه فيه (عبد الله بن سليم) خطأ. ومعجم المؤلفين ٥٦/٦ وقد تقدمت ترجمة سالم ولده برقم ١٥٨

(٣) ولادته في المصادر سنة ١٠٤٨ وفي تاريخ الجبرتي ١١٤٨ وهو خطأ

الشريف ، وكذلك قرأه داخلها مرة أخرى سنة تسع عشرة ومئة وألف ، وكان أمر بتجديد بابها السلطان أحمد ، والقائم بالعمارة إيواز بيك، وكذلك قرأ (مسند الإمام أحمد بن حنبل) عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم في ستة وخمسين مجلساً سنة إحدى وثلاثين ومئة وألف . ثم إنه صحح الكتب الستة ، وبذل فيها الجهد ، فصارت كتبه تؤخذ بالبركة وتخزن ، وجمع (مسند / الإمام أحمد) بعد أن تفرق في يد [٢٩٣] سبأ(١) ، وكاد أن يكون كالهباء ، وصحح نسخة صارت إماماً ، وكتبه لمن أمه ،نقل منها السادة العلماء نسخاً تشفي الألما ، وانتشرت في الحرمين انتشاراً أضاء الخافقين إلى أن توفي بمكة المشرفة يوم الاثنين رابع رجب الفرد سنة أربع وثمانين ومئة وألف(٢) ، وقد حزن لموته الخاص والعام بمكة المشرفة ، وصلى عليه السيد عبد الرحمن ابن السيد عبد الله السقاف ، ودفن بالمعلى بزاوية سيدي الشيخ عمر العرابي في الصحن البراني . رحمه الله . آمين .

وقد طرح الله البركة في ابنه الشيخ سالم ابن الشيخ عبد الله البصري المذكور ، المترجم له في حرف السين المهملة(٣) ، والشيخ سالم خلف الشيخ حسين ، وهو خلف الشيخ عبد الله . رأيته ، وكان أمياً لكن صاحب مكارم أخلاق وصدقات عظيمة ، وخيرات جسيمة منها أنه كان إذا توجه إلى المدينة المنورة يحمل معه عدة النجارين ، ويدور

---

(١) يقال : تفرق القوم أيدي سبأ إذا تبددوا

(٢) هذا خطأ ، لأنه ولد -كما جاء في مطلع هذه الترجمة- سنة ١٠٤٩ ، ووفاته في المصادر وتاريخ الجبرتي خاصة سنة ١١٣٤ حيث أرخ شاعران وفاته هذه

(٣) الترجمة ١٥٨

على أهل القافلة يصلح لهم شقادفهم وهوادجهم(١) . وله صدقات خفية .والمذكور خلّف سالم بن عبدالله ابن الشيخ سالم ابن الشيخ عبد الله المذكور ، وهو الموجود الآن(٢) ، وله إخوان الله ُ ينور بصائرهم ، لأنهم من بيت فضل وعلم ومكارم أخلاق(٣) .

* * *

١٩١ ـ الشيخ عبد الله بن شمس الدين عتاقي :

مفتي مكة المشرفة . تولى فتوى الأحناف ، وأقام بها مدة ، وكانت ولادته سنة ألف وتسع وأربعين / فكان ـ رحمه الله تعالى ـ عالماً عاملاً [٢٩٤] فقيهاً نقياً ، فكّاك المشكلات ، غوّاص بحار المعضلات ، تقياً عفيفاً كاملاً متبحراً . توفي بمكة المشرفة يوم السبت ثالث عشري ذي الحجة الحرام سنة ألف ومئة وثمانية ، وكان قد عُمِّر تسعاً وخمسين سنة . وخلّف ولداً اسمه أسعد كان إماماً وخطيباً بالمسجد الحرام(٤) . توفي بمكة ، ودفن في المعلى .

* * *

---

(١) الشقادف : ج شقدف (بضم الشين والدال وسكون القاف) : مركب معروف في الحجاز حتى اليوم

والهوادج : ج هودج (بفتح الهاء والدال وسكون الواو) : مركب للنساء يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب يقبب أولا بقبب ، أو هو محمل للنساء له قبة تستر بالثياب يوضع فوق الجمال

(٢) ترجم له المؤلف . الترجمة ١٥٨ وذكر وفاته هناك سنة ١١٦٠ هـ

(٣) له من المصنفات : (الإمداد بمعرفة علو الإسناد) طبع وهو ثبت رواياته . جمعه ابنه سالم ، و(الضيا الساري على صحيح البخاري) ٣ مجلدات وغير ذلك

(٤) ترجم له المؤلف ـ الترجمة ٧٩

١٩٢ ـ الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع الحنبلي :

نزيل البصرة الفيحاء ، جليل القدر والمحل ، سارت بدائعه في سائر الأقطار سير المثل . فَضْلُه الجلي اللامع أنورُ من البدر الساطع ، لسانه يُنبوع البلاغة ، وبيانه يُقطف من خمائله نَوْرُ البراعة . نَظْمُه الغزير الفائق أرقُّ من فؤاد العاشق ، ونثره الباهر للنهى أفتن من نواظر المها ، أوصافُنا لم تزده معرفة ، وإنما لذةً ذكرناها . رحل إلى إقليم الهند ، ودخل بندر كلكته المحروس سنة ألف ومئتين وخمس وعشرين ، بعد أن فاز بالنجاة من قوادح اليمِّ العبوس ، وعمل قصيدة من كلامه الحر ، أعرب فيها عما نابه من خؤون الدهر ، يقول في أولهـا :

هو الرزقُ لايأتي بجدٍّ لطالبِ
ولا باحتيالٍ أو بطول التجاربِ
ولكنَّ بالمقسوم يأتي ومَنْ غدا
بتدبيره مُغْرىً فأوَّلُ خائبِ
ترى المرءَ يسعى والبوارُ بِسَعْيِه
مَنوطٌ ويأتيه القضا بالعجائبِ
ويبدو له الرأيُ الذي في بدوِّه
صلاحٌ وفي عُقباه شرُّ المصائبِ
تيممتُ أقصى الهند أبغي تجارةً
وأرتادُ إنجاحَ الأماني الخوالبِ(١)

(١) الخوالب : ج خلب (بضم الخاء وتشديد اللام المفتوحة) : المخلف .

[٢٩٥] / وخلّفتُ أصحابـاً وأهلاً ببلدةٍ

سقاهـا مـن الوَسْميّ صَوْبُ السواكبِ

هي البصرةُ الفيحاءُ لازال رَبْعُها

خصيباً وأهـلوها بأعلى المراتـبِ

فلما علوتُ اليمَّ فـي الفُلْكِ وارتمتْ

تسير بنا في لُجّةٍ كالغياهبِ (١)

أحاطت بنا الأمواج من كلّ وِجْهَةٍ

وكَشّرْنَ عن أنياب أُسدٍ سوائبِ (٢)

وأقبل ريحٌ صَرْصَرٌ ثـم قاصفٌ

ترى البرقَ في أرجـائه كالقواضب

ومُزْنٌ ثِخانٌ كـالجداول مـاؤُها

ورعدٌ مهيب ضاربٌ أيَّ ضـاربِ

فلمـا رأينـا مـارأينا تطايـرتْ

قلوبٌ لنا نحـو المليـكِ المراقـبِ

نَعُجُّ إلى المولى بأنجى نفوسنـا

ونسألُه كشْفاً لِلمُلِمّ الـواثـبِ

فلم يكُ إلا كالفُواق إذا بنـا

ومركبُنا مثلُ النجـوم الغواربِ

فأمسكتُ لَوْحـاً طافياً فـركبتُهُ

وصحبي صَرْعـى بيـن طافٍ وراسبِ

---

(١) الغيهب : الظلمة

(٢) في الأصل : « أسود سوالب ، ولا يقوم البيت

فأنتَ عينٌ لأعيانٍ بهـا طلعتْ
شمسُ الهدى وأضاءَ النور في البلدِ

لا زِلْتَ في الرتبةِ العلياء مانَطَقَتْ
بالحمدِ لُسْنُ الورى للواحدِ الصمدِ

/ رحمه الله . [٢٩٦]

* * *

١٩٣ – الشيخ عبد الله سراج المكي الحنفي :

شيخ الإسلام بمكة المشرفة ، ورئيس العلماء بها . فقيه فاضل ، ورئيس كامل ، صاحب فطنة وسياسة ، وكرم وسخاء ، كثير التعبد والتهجد والصدقة ، كاملُ العقل ، صاحبُ ذكاء وفهمٍ ثاقب ، لاسيما في المعقول والمنقول ، فكلامُه الدُّرُّ ، وكَرَمُه البحر ، وفهمه الكنز. على قدمٍ عظيم وخير جسيم . صاحبُ لطافة ، يتفقد مساكين العلماء بالصدقة ، له الوجاهةُ التامة ، والرقة البديعية العامة إلى أن توفي –رحمه الله تعالى– سنة ثلاث وستين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى ، وقد طرح الله البركة في نجله السعيد المفتي عبد الرحمن سراج ، مفتي الأحناف بمكة المشرفة ، الآتية ترجمته إن شاء الله تعالى(١) . وقد أثنى عليه سائر الأفاضل والعلماء ، ومدحه الشعراء بالقصائد التي تُعيي عقول الحكماء ، فمن ذلك ماقاله الفاضل الشيخ أبو الحسن البصراوي الجزار بقصيدة يمدحه بها يقول في أولها :

---

(١) الترجمة ٢٢١

أيا بهجةَ الحرمين أَنْتَ سراجُها
وشمس رُبا الإفضال ماغابت الشمسُ

ملأتَ وربِّ البيتِ بالعلمِ أرضَها
وبالفقه والتفسير يشهد لك الدرسُ

فأنتَ رئيسُ العصر من غير رِيبْةٍ
فقرَّتْ بكَ العينانِ وارتاحت النفسُ

علَوْتَ على الأقران والفضلُ ظاهرٌ
وما قد حوى مما حَوَيْتَ ولا خُمْسُ

وأعداؤك الحُسَّادُ ماتوا بِغَيْظِهم
وقد أصبحوا بالذلِّ منك وقد أمسوا

وقال بعض الفضلاء يمدحه أيضاً بقوله :

سراجٌ على الأقران باهٍ سناؤه
لفضلٍ عظيمٍ ظاهرٍ ومشاهدِ

وبدرٌ جلا عن كل غيهب ظُلْمَةٍ(١)
فبانت بنودُ العلم علَيا معاهدِ

* * *

١٩٤ ـ السيد عبد الله دُريب اليمني :

كان من أكابر أفاضل أهل اليمن الأخيار ، والسادة القادة أهل الصدق والاعتبار : أمير عظيم ، وفاضل كريم ، وشهم حكيم ، صاحبُ كَرَمٍ وفطنة ونباهةٍ ، وعقل وسكينة ووقار ، وعفةٍ وفخرٍ وانكسار .

---

(١) في الأصل : ظلامه ، ولا يقوم البيت .

قتل — رحمه الله — ببندر الحديدة ، وقيل بالمُخا(١) ، قتله. . . بلماس ظلماً وعدواناً . قيل : وضعه بالمدفع ، وقتله ، لأنه كان أميراً ببندر المُخا من تحت أمر إمام صنعاء ، لأنه كان من عماله — سنة/ ثمان [٢٩٧] وأربعين ومئتين وألف . ففي ليلة قتله تطايرت الشهب من كل مكان ، وزُلزلت الحديدة بأهلها زلزلةً عظيمة ، فكانت عبرة لأولي الأبصار ، ثم دُفن بها ، وله — رحمه الله — مزارٌ شهير ، وضريح منير ، ظاهرةٌ عليه الأنوار ، ومشرقةٌ على أساطينه الأسرار ، لأنه من نسل النبي المختار ، صلى الله عليه وسلم .

* * *

١٩٥ — الشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي ، الشافعي ، المصري* :

شيخ الإسلام بالأزهر الأنور(٢) ، بحر البحور ، والحَبْر الذي يتوالى ذكره مدى الأيام والدهور ، غوّاص درر الفقه والبديع ، وشيخُ الشيوخ في الشتاء والربيع ، صاحب التآليف العديدة ، والحواشي والشروح المفيدة ، منها حاشيته على (التحرير) لجميع مسائل الحرم(٣) ، وله تاريخ مفيد جمع فيه ماتشرد من أخبار القاهرة ، فما لكل راغب

---

(١) الحديدة : ميناء يمني على البحر الأحمر غربي صنعاء ، وميناؤها ، والمخا ميناء على البحر نفسه جنوب الحديدة عند مضيق باب المندب

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ١٥٩/٤ والأعلام ٢٠٦/٤ وفيه ، مصادر وحلية البشر ١٠٠٥/٢ وهدية العارفين ٤٨٨/١ وأعيان القرن الثالث عشر : ١٥٩ ومعجم المطبوعات ١١١٥/١

(٢) تولى مشيخته سنة ١٢٠٨هـ وولد في حدود سنة ١١٥٠ هـ

(٣) حاشيته هذه على شرح التحرير طبعت ،وهي في فقه السادة الشافعية و(التحرير) لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري

عنه مذهب ، تعرض فيه لقصة دخول بونابورت إلى مصر إلى ولاية الحاج محمد علي باشا(١)،وغير ذلك من الرسائل والوسائل والشروح(٢).

وكان ـ رحمه الله ـ صاحب عفاف وكرم ، وولاية وعلم ، وحلم ونجابة إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ بمصر المحروسة سنة سبع وعشرين ومئتين وألف ، ودفن ـ رحمه الله ـ بمقبرة المهاجرين ، وتولى مكانه شيخ الإسلام الشيخ محمد الشنواني(٣) .

* * *

١٩٦ــ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد المعطي ابن الشيخ عبد الواحد الشيبي القرشي المكي :

فاتح بيت الله الحرام ، الكامل الفاضل .

كان ــ رحمه الله تعالى ــ على قدم الصدق والتصوف ، كثير الصدقة والعبادة،توفي ـ رحمه الله تعالى ـ / سنة ست عشرة ومئة وألف ، [٢٩٨]
ودفن في المعلى بحوطتهم المعروفة . رحمه الله . آمين .

* * *

١٩٧ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي المصري * :

ذو الفضائل الباهرة ، والفواضل المتكاثرة ، نبراس المعاني ،

(١) سماه (تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من السلاطين) مطبوع أيضاً (معجم المطبوعات ١١١٦)

(٢) كـ (التحفة البهية في طبقات الشافعية) و(متن العقائد المشرقية)

(٣) هو محمد بن علي الشنواني نسبة إلى قرية (شنوان الغرف) من قرى محافظة المنوفية بمصر .عالم فاضل له مصنفات. ولي مشيخة الأزهر (تاريخ الجبرتي ٢٩٤/٤ وخطط مبارك ١٤٢/١٢ ، والأعلام ١٩٠/٧)

* له ترجمة في سلك الدرر ١٠٧/٣ وتاريخ الجبرتي ٢٠٨/١ والأعلام ٢٧٤/٤ وهدية العارفين ٤٨٣/١ ومعجم المؤلفين ١٢٤/٦

ودرة تاج المباني ، بهجة الزمان ، وحاوي القلائد الحسان ، وعلاّمة الأوان ، المتميز عن سائر الأقران ، بعرفان اللطائف ولطائف العرفان ، أفضل كل ناظم وناثر ، ومدرس في وقته وراوٍ وزاهر ، العلاّمة الكامل ، والفهّامة الفاضل ، شيخ الإسلام ، ومعدن الخاص والعام ، صاحب التآليف العديدة ، العالم العامل ، والجهبذ الكامل .له الغزل التام ؛ وله ديوان لطيف فاق فيه على نظم أبي تمام .

توفي – رحمه الله تعالى – بمصر المحروسة سنة نيف وستين ومئة وألف(١) .فمن غرر فرائده قصيدته الغراء التي يتوسل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولها ، وهي همزية لطيفة يقول في أولها :

رسولَ اللهِ ضاقَ بيَ الفضاءُ
وجَلَّ الخَطْبُ وانقطع الإخاءُ

وجاهُكَ يارسولَ الله جاهٌ
رفيع ماله رفعته انتهاءُ

رسولَ اللهِ إني مستجيرٌ
بجاهك والزمانُ له اعتداءُ

وبي وَجَلٌ شديدٌ من ذنوبي
وماأدري أعفوٌ أم جزاءٌ

وماكانتْ ذُنوبي عن عِنادٍ
ولكن بالقضا غُلبَ الشقاءُ

---

(١) وفاته في تاريخ الجبرتي سنة ١١٧١ وفي سلك الدرر ١١٧٢ ، وله ديوان شعر مطبوع عنوانه (منائح الألطاف في مدائح الأشراف) وكتب أخرى

وظني فيك ياطه جميلٌ
ومنك الجودُ يُعْهَدُ والسَّخاءُ

وحاشا أن أرى ضيماً وذُلاً
ولي نسبٌ بمدحِكَ وانتهاءُ

وأنتَ أجلُّ مَنْ رَكِبَ المطايا
وشيمتُكَ السماحةُ والحياءُ

رسولَ الله إني في عَناءٍ
عسى بك ينجلي ذاكَ العَناءُ

[٢٩٩] / ومالي حيلةٌ إلا التجائي
لجاهِكَ إذ يَعِزُّ الالْتجاءُ

رَجَوْتُكَ يابْنَ آمنةٍ لأنّي
مُحبٌ والمحبُّ له رَجاءُ

عسى بك تنجلي عني كروبي
وكم كَرْبٍ له منك انجلاءُ

وكم لكَ يارسولَ الله فضلٌ
تضيقُ الأرضُ عنه والسماء

أَقِلْني مِنْ ذنوبٍ أَثْقَلَتْني
فأنتَ لِعِلّتي نِعْمَ الدواءُ

وخُذْ بيدي فإني عَبْدُ سُوْءٍ
على كسبِ الذنوبِ ليَ اجتراءُ

وكنْ لي شافعاً في يومِ حَشْرٍ
إذا ما اشتد بالناس البَلاءُ

وحقِّقْ يارسولَ اللـه ظنـي
فجودُكَ ليس لـي فيـه امتراءُ
وحاشا أن يَخيبَ لـديـك سَعْيٌ
وليسَ لجـودِ راحتـك انقضاءُ
وهـاأنـا بالذنوبِ ظلمـتُ نفسي
وجئتُك والكـريمُ لـه وَفـاءُ
وحـاشا أن تعودَ يَدايَ صِفْراً
وفضلُك ليس ينقُصُـه الـدِّلاءُ
وكـم لـك معجزات ظـاهرات
كضوء الشمس ليس لهـا خفَـاءُ
وأخـلاقٌ تضيق لها القوافـي
ويحلـو المـدحُ فيهـا والثناءُ
وأنتَ لنا علـى خُلُـقٍ عظيـمٍ
ونحن علـى العموم لـكَ الفداءُ
قرأنـا فـي « الضُّحى » ولسوف يُعطي
فسرَّ قـلوبنا هـذا العَطـاءُ(١)
وحـاشـا يـارسولَ الله ترضى
وفينـا مَـنْ يُعـذَّبُ أو يُساءُ
فسبحانَ الـذي أسراكَ ليـلاً
وفـي المعـراج كانَ لـك ارتقاءُ

(١) الآية ٣ من سورة (الضحى) : «(ولسوف يعطيك ربك فترضى)»

ونِلْتَ مِنَ السيادةِ مُنْتهاها
عُلُوّاً دونَ رتبتهِ العَلاءُ

وأدناكَ الإلهُ لِقابِ قَوْسٍ
مع التنزيهِ وانكشفَ الغطاءُ

وخصّكَ بالهدى في كل أمرٍ
فلستَ تشاءُ إلا مايشاءُ

وصِرْتَ مُقدّماً دنيا وأُخرى
وصلى خَلْفَ ظَهْرِكَ أنبياءُ

[٣٠٠] / وسولَ الله فضلُكَ ليس يُحصى
وليس لقدرك السامي فَنَاءُ

سمعنا فيكَ مَدْحاً فابْتَهَجْنا
وصارَ لنا بمعناه اكتفاءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّءاً من كل عيبٍ
كأنك قد خُلِقْتَ كما تشاءُ

وأجملُ مِنْكَ لم تَرْ قطُّ عيني
وأجملُ منكَ لم تَلِدِ النساءُ

عليك صلاةُ ربي ماتوالَتْ
دُهورٌ أو تلا صبحاً مساءُ

وقال ــ حفظه الله ــ متغزلاً :

سيدي بالذي اصطفاكَ وحيداً
في مِلاح الزمان واصلْ بحُبِّكْ

قــدّرَ اللهُ أنّــي فيــك صَـبٌّ
فلمــاذا قتلتَ بــالهجر صَبّــكْ
أو ليس العجيبُ أنــكَ لاتقــ
تلُ بــالصدّ غيرَ صَـبٍّ أحَبّــكْ
فــاتّقِ اللهَ فــي عــذابِ محبٍّ
ليس يحكي ولا يقــاربُ كَــرْبَكْ
وَيْــحَ قلبــي كــم ذاقَ حُباً ولكن
لــم يَذُقْ قطُّ مايشاكلُ حُبَّكْ
يا مليكَ الجمالِ رِفْقــاً فقد أسْ
كَنْتَ فــي أنفسِ الــرعيةِ رُعْبَــكْ
لــك سنّ تحكي اللآلي انتظاماً
غير أن انتظام ثغــرك أسبــكْ
ولحاظٌ سَيّافَــةٌ قــد أهــاجــت
لمغازاةِ أهــلِ حُبِّك حَــرْبَكْ

وقال أيضاً متغزلاً :

يفديكَ يــا بَدْرُ صَبٌّ ماذُكرتَ لَهُ
إلا على قــدم شوقاً إليك وَثَبْ
لاتخشَ مني سُلُوّاً في هواك وقد
تَبّتْ يدا عاذلي يا بدرُ فيك وتَبّ

ومن رقة تغزله اللطيف قوله أيضاً :

لاتَعْــذِلوني فــي اشتغالــي بهِ
ليس على مَنْ هامَ فيه جُناحْ

فــإنني سلطانُ أهــلِ الهــوى
وذاكَ سلطــانُ جميــع المِــلاحْ

وقال أيضاً قصيدته الغراء الشهيرة الغزلية الّتي أولها :

[٣٠١] / إنَّ وَجْدي كُلَّ يوم في ازديادْ
والهوى يأتي على غيــر المرادْ
ياخليليْ لاتَلُمْنــي فــي الهــوى
ليس لــي مما قضــاه الله رادّ
أنا إنْ لــم أَهْوَ غِزلانَ النّقا
أيُّ فَرْق بين قلبــي والجمادْ(١)
منتهى الآمــال عنــدي أَهْيَــفٌ
وجُفونٌ زانَهــا ذاكَ السّوادْ
وخــدودٌ تتــلظــى حُمْــرةً
ودلالٌ قــد نفى عنــي الرُّقادْ
إنَّ ذنبــي عند مَنْ يَعْذِلنــي
أن قلبي فــي الهــوى لو رُدَّ عادْ
ياأُهَيل العِشْقِ هل مِنْ منجدٍ
هل سلا الأحبابُ ذا وجد وسادْ
مااحتيالي في الهوى ماعملــي
ليس لي إلا على الله اعتمادْ
بين جفنــي والكــرى مُعْتَــرِكٌ
واختــلافٌ وشِقــاقٌ وعنــادْ

---

(١) النقا : الرمل

فتنتني ظبيٌ ظريفٌ أهيفٌ
كلما قلتُ جفاه زال زادْ
إنْ يكنْ عشقي له أفسدني
فاعلموا أنّيَ راضٍ بالفسادْ
ورشادي إنْ يكن في سلوتي
فدعوني لستُ أرضى بالرّشادْ
أنا أهواه ولا أذكُرُهُ
إنّ كشْفَ السرِّ في الحبِّ ارتدادْ
ومتى رامَ لساني لهجةً
باسمه قلتُ سُليمى وسُعادْ
هو قصدي لستُ أسلوه وإن
صرْتُ فيه مُثْلَةً بين العبادْ
وكذا وَجْدي به وَجْدي به
مستمرٌ مالوجدي من نفادْ
كم صرفْتُ القلبَ عن عشقته
وتجلدتُ ولكنْ ما أفادْ
ياحبيبي تِهْ دلالاً واحتكمْ
أنا مَنْ تعرفه في كل نادْ
لستُ أُصغي لِعَذولٍ في الهوى
لا ولا أنسى سُوَيْعاتِ الودادْ
لاأرى في الحبِّ عاراً أبداً
يفعلُ الحبُ بقلبي ماأراد

وقال أيضاً هذين البيتين مُضَمِّناً :

ياقومي مَن منصفي من حبيبٍ
يمكث الشهرَ لاأراه وأكثرْ
[٣٠٢] / كلما قلتُ مُنَّ لي باجتماعٍ
قالَ دعْني فالاجتماعُ مُقَدَّرْ

وقوله أيضاً في بيتين :

لاتخشَ مني سُلُوّاً في هواكَ وإنْ
زادت بهجركَ أسقامي وأمراضي
وبعدَ هذا الضَّنَى بالله ياأملي
أساخطٌ أنتَ عن مُضناكَ أم راضي

ومنه قوله في الخد والورد أيضاً متغزلاً :

إنَّ وَرْدَ الرياض يُقْطَفُ بالكَفْ
ووردُ الخدود بالفم يُقْطَفْ
وإذا ماعَدَلتُ في الحكم قالوا
وردُ الذي بالشفاهِ يُقْطَفُ أَشْرَفْ
فإذا زِدْتَه مِنَ اللّثْم يَزْدا
دْ احمراراً وذاكَ إن زدته جَفْ

وقال في العِذار :

لما تَعَذَّر لاموا
فقلتُ ياقومُ كُفّوا
قد كان لي فيه عذرٌ
واليومَ لي فيه ألفُ

وقال في معناه أيضاً :

وبـــي غــزالٌ لحظُـــــهُ
يصيــدُ مَــنْ صــادَفَــهُ
فــإنْ يكــنْ فــي عصــرنا
مهــفهــفٌ صـــــاد فَهُــوْ

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً مخمِّساً هذه الأبيات الحِسان :

بدا فأشبهَ غُصْنَ البــانِ فــي المَيَلِ
ظبيٌ مــن التُّرك ضاعت عنده حِيَلي
أبدى محياهُ يــوماً قلتُ يــاأملي
وَرْدٌ بخديكَ أم صبغٌ من الخجلِ
سَهْمٌ بِلَحْظَيْكَ أَمْ سِحْرٌ من الكَحَلِ
تبــاركَ اللهُ مــاأحلــى تَدَلُّلَــه
وجَلَّ مــولىً بهــذا الشكل جَمَّلهُ
سَرَّحْتُ في قَــدِّه طرفــي فبان له
قضيبُ بانٍ إذا مــامــاس مَيَّلَـــهُ
كثيبُ رَمْلٍ على صوتٍ من الرَّمَلِ
/ ياعاذلي لاتَلُمْني فيه أو فلُمِ [٣٠٣]
ليس التغيرُ والسُّلوانُ مــن شِيَمي
بدرٌ بــدا لي منه دُرُّ مبتسمِ
يَفْتَرُّ عن طيبِ نشرٍ من عبيق فَمِ
حلوُ المراشِفِ ممنوعٌ مــن القُبَلِ

ماحيلتي ذابَ جسمي من تَجَنُّبِهِ
والنفسُ من هَجْرِهِ كادَتْ تُجَنُّ بهِ

بَدْرٌ إذا ماتجلى في غياهبِهِ
أرخى على الصبح ليلاً مِنْ ذَوائبِهِ

فاستقبحَ الصبحُ أن يَبْدو من الخجلِ

ظبيٌ أنيسٌ كَحيلُ الطرف ناعِسُهُ
رقيقُ خصرٍ رشيقُ القدِّ مائِسُهُ

انظرْ لَهُ هل ترى شيئاً يُجانِسُهُ
فَحَيَّةُ الشَّعْرِ فوق الرِّدفِ تحرُسُهُ

وعقربُ الصُّدْغِ يحمي عَقْرَبَ المُقَلِ

تضيء في الحُلَّةِ الحمراءِ طَلْعَتُهُ
وتَزدري بغصون البانِ قامَتُهُ

ناديتُ مُذْ جَرَحَتْ أحشايَ مُقْلَتُهُ
يــازائراً زارنــي كانتْ زيــارَتُهُ

أحلى من الأمنِ عندَ الخائف الوَجِلِ

وقال أيضاً — حفظه الله — هذين البيتين :

خليليَّ لا واللهِ ماالدهرُ مُنْصِفٌ
وليس لــه يومــاً عَليَّ جَميلُ

يقرِّبُ مني كلَّ شخصٍ كَرِهْتُهُ
ويُبْعِدُ عني مَنْ إليه أَميــلَ

وقال في الفاضل الأفندي علي ابن المولى تاج الدين المكي ، رحمه الله تعالى : آمين :

مـــاذا أقولُ إذا ماجئتُ مُمتَدِحاً
والله أثنى على أسلافه الأُوَلِ
إنْ رُمْتُ رِفعتَهُ يوماً فمرتفعٌ
وإن طلبتُ له العَلياء فهـو عَلي

وقال – رحمه الله تعالى – أيضاً قصيدته الغراء التي يمدح بها / أهلَ [٣٠٤]
بيت النبوة رضي الله عنهم ، وأولها :

إن العواذلَ قـد كَـووا
قلبي بنار العَـذْلِ كَـيْ
ومـرادُهـم أسلـو هـوا
كَ وأنت نقطـةُ مقلتَـيَّ
عَـذَلوا ومـاعَذروا وكـم
وَصَلَ الأسى منهـم إلـيَّ
كَـم شنَّعـوا وتفـوَّهـوا
وتقـوَّلـوا كَـذبـاً علـيَّ
وأنـا وَحَقِّـكَ لاتـؤ
ثر عنديَ العُـذَّالُ شيٌّ(١)
حـاشا يكـونْ لقـولهـم
يـامُنْيَتـي أثـراً لـديَّ
ياحاديَ الأظعـانِ يطـ
ـوي البيد بالأحباب طَـيَّ

---

(١) في الأصل المخطوط : « ... العواذل شي » ولا يقوم البيت

مَهْــلاً بهــم حتى أمتِّـــ
ـــعَ ناظري منهــم شُوَيّ
يــاعــاذلــي فيهــم لقـــد
أَسْمَعْتَ لــو ناديتَ حَيّ
قــل لي بأيةِ سُبَّةٍ
الحـــبُّ عــارٌ [أم] بأي(١)
يــا صاحبٌ ومــن قضــى
إنــي أحــاور صاحبــيّ(٢)
مــاحُلْتُ عــن عهــدي ولــو
قطــع العواذل أخــدَعيّ(٣)
لا يــا أُخــيَّ ولا أقــو
ل لعــاذلــي لا يا أُخــيْ
لا والــذي جعــل الهوى
فــي شرع أهل الغَيِّ غَيّ
مــاهِمْتُ يومــاً بــالسرَّبــا
بِ ولا بِهِنْــدَ ولا بِمَيْ(٤)
لكـــنْ شُغِفْتُ بحــبِّ آ
لِ البيتِ بيتِ بني قُصَيّ

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل ، أضيف لإقامة البيت
(٢) في الأصل : « يا صاحب ومن قضى .. »
(٣) الأصل : « قطعوا العواذل ... » إلا أننا رجحنا ما أثبتنا، والأخدع : عرق ، في موضع الحجامة من العنق ، وهو شعبة من الوريد ، وهما أخدعان ، وعرقان في الرقبة
(٤) الرباب وهند ومي أسماء نساء عشقهن الشعراء

المتميـــن بـــذلـــك النـــ
ب الشريف إلـى لُـؤَيْ
قـــومٌ إذا مـــا أمّهـــم
ذو قُرْبَـــةٍ نادَوه هَـــيْ
هـــم عُمْـــدتي ووسيلتـــي
مهمـــا لَـواني الدهرُ لَـــيّ
/ يـــا آلَ طـــه قـــد حُسِبْـــ [٣٠٥]
ـــتُ عليكـــمُ فـــي حـــالتَيّ
وبجـــاهِكـــم آلَ النبـــ
ـــيِّ تمسكـــتْ كلتـــا يـــديْ
أرجـــو بكـــم حُسْنَ الختـــا
مِ إذا رُهِنْـــتَ بأصْغَريْ

* * *

١٩٨ ــ الشيخ عبد الله باشيخ الحضرمي الشافعي :

العالم الفاضل ، أحد تلامذة الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، المتقدمة ترجمته (١) . أخذ عنه العلوم ، وكان رجلاً صالحاً عالماً فاضلاً ورعاً ،اشتهر بالعلم والحلم حتى بَعُد صيته ، وفُتح عليه إلى أن توفي بمكة المشرفة في شهر صفر الخير سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمَعلى . رحمه الله .

* * *

---

(١) الترجمة رقم ١٩٠

١٩٩– الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف المكي :

كان أميراً من بيت جليل ، ملازماً لطلب العلم والدرس ببلد الله الأمين حتى بلغ رتبة العلماء الأفاضل ، جامعاً لسائر العلوم ، يفعل الخير والمعروف مع من يعرف ومن لايعرف ، إلى أن توفي في يوم عشرة من ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

٢٠٠ – الشيخ عبد الله فقيه الشافعي ، المكي :

خطيب المسجد الحرام ، وإمام المقام الإبراهيمي ، والمدرس بالحرم الشريف ، الإمام الأوحد ، والفقيه الأمجد ، كامل نبيه ، وفَطِنٌ إلى طريق الحق ، وجيه ، أتقن القرآن المجيد حفظاً وتلاوة فجلا ، وساد به على القراء والعلماء فَعَلا ، بَعُدَ صيتُه بقراءته ، فافتخر بتلاوته بين الملا ، يترنم به في المحراب والمقام ، ويرتل آياته وسُوَرَه العظام بصوت عالٍ جَهْوري ، فهو يسمى / حمامة المسجد الحرام ، لمداومته على ذلك في [٣٠٦]
كل محفل ومقام . وكان من أعظم مشايخه ، مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة ، مولانا الشيخ أحمد الدمياطي(١) ، ومولانا الفاضل الشيخ أحمد النحراوي الشافعي(٢) . وقد حضرت له خطبة بالطائف المأنوس في مسجد حَبْر الأمة سيدنا عبد الله بن عباس سنة سبع وثمانين ومئتين

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٥١

(٢) ترجم له المؤلف الترجمة ٦٣

وألف ، بحضور أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، كاد فيها الناس أن يطربوا ويبكوا . حفظه الله . آمين .

* * *

٢٠١ ــ الشيخ عبد الله المكي الحنفي :

المدرس بالحرم الشريف ، العالم الفاضل ، حنفي المذهب ، صحيح العقيدة ، شاعر مغوار ، كثير الهجو والمناظرة والأسفار ، خمّس البردة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ثم آلى على نفسه بعد تخميسها أن يترك الهجاء ويتبع المدح في الصباح والدجى ، ثم لما رحل إلى بندر كلكتة من إقليم الهند ، قصد في تلك الديار رجلاً(١) من المشهورين بالتصوف والعلم يقال له سالار ، ثم عمل رحلة في هذه السفرة سماها (الصارم البتار في رحلة سالار) ذكر فيها ماشاهده في تلك البلاد من الغرائب والنوادر ، والغي والرشاد ، وضمنها جملة(٢) حكايات وبعض أشعار ، وأسسها على التسجيع اللطيف فكانت من أغرب مؤلف في فنه البديع ، وذكر أنه كان ابتداء رحلته في اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام سنة ألف ومئتين وست وخمسين ، ثم استطرد ذكر جملة من اجتمع بهم من الأفاضل في تلك البلاد /، وحطّ على غيرهم من الأشرار ، وله فيهم جملة أشعار وأقوال(٣) ، ثم إنه [٣٠٧] توفي بمكة المشرفة ، على ماقيل ، في حدود سنة ستين ومئتين وألف .

فمن ذلك قوله :

---

(١) الأصل : « وقصد في تلك الديار رجل .. »

(٢) الأصل : « بجملة »

(٣) نقل منها المؤلف . انظر الترجمة (٢٤٤)

أيهــا الساعــي لأربــاب الهِمَمْ
والمعنّى جِئْتَ مــن أرض العَلَمْ

راغبــاً عــن بيتٍ أعلــى بقعةٍ
شَرُفت فــي الأرض عِلماً وكــرم

مــارأينا سالمــاً فــي دينــه
رَجُــلاً قــد فــرَّ منها وسَلِمْ

إنَّ دارَ الهِنْــد قَــذْرٌ جيفــةٌ
نعمــةُ الكفــار مــن أعلــى النعمْ

استلفْ لــي حِكمــةً أرقــى بها
بــارَ سوقُ العلــمِ فيها والحِكَمْ

طــالمــا أصْرَفْــتُ فيهــا هِمتي
طــولَ دهــري مُوْلَعــاً والشيبُ لم

مــارأينا سالمــاً مِــنْ شرِّهــا
أخبِرونــي مااللذي منهــا سَلِــمْ

كــم إنــاءٍ حاولَ الدهرُ بــه
أثرت فيــه الحــوادثُ فــانثلم

ومليــكٍ شادَ فيهــا مُلْكَــهُ
أَدْبَرَ الــدهرُ ووَلّــى وانهــزمْ

كعُقاصِ الرأس فــي حَوْزَتِهِ
أَزْمَنَتْ فيــه الأيــادي وانخــرمْ

وكــذا الإبــرةُ فــي صَنْعَتها
جمّلت فــي الناس أصنافَ الأمــمْ

فـي يـد الخيـاط مشتاقٌ لهـا
جـامعاً فيهـا لمـا كـان أَلَـمّ
لـم يكـن يتركُها الدهر لـه
وسطا فـي سمِّهـا لمـا انْشَرَمْ
يجمع العصفورُ فـي منقـارِهِ
عُشَّهُ يبنى بـه لمـا أَنَـمْ
شالَـهُ النسر علـى مخـلابـه
بعدمـا كمَّلـه صارَ عَـدَمْ
عيْشَةٌ آخـرها المـوتُ كـذا
ليس ينفع عـاقلاً ماكان نَـمْ
والأيـادي شاهـداتٌ ههنـا
مـاانتهى أمرُ الفتى إلا وتـمّ
/ فدعِ الإلبـاس فيهـا واغتنـمْ [٣٠٨]
فـازَ مَـنْ وُفِّـقَ فيهـا واغتنمْ
واطلبِ الـدارَ التـي بـاقيـة
وافعـل الخيرَ لهـا والـق السّلَـمْ(١)
واطلبِ اللهَ وكُـنْ مجتنبـاً
كلَّ ذي إثـمٍ وجانب مَنْ أَثِـمْ

ومن ذلك قوله في الهجاء ، وهو في غاية الذم :

أسلامَ صَخْرٍ أم حجارةَ إثْمِدِ
أهدي إلى الكلبِ اللئيم الأسود(٢)

(١) في الأصل : « واطلب الدار الذي ... »
(٢) السلام : ج : سلمة (بفتح السين والميم وكسر اللام) : الحجارة

أم رأسَ حية أم سِنانَ كنانتي
أم كفَّ ليثٍ أم رسالة هُدْهُدِ
أم حَدَّ موسى أم حِلاقة نورةٍ
أهدي إلى ذقنِ البعيد الأبعدِ
أسَوادُ وجهٍ أم جِرارةُ عقربٍ
أم نعلُ بغلٍ للئيم الأفسدِ
أم اُسْتُ زُنبورٍ تغذَّى جيْفَةً
ليُريْقَهَ بالسُّمِّ ريْقَةَ ملحدِ
أو طَعْنَةٌ بفؤاده أم هيضةٌ
منها فلا ينجو بها ويخلَّدُ
غارَتْ على سالار أهلُ قُرَيْظَةٍ
بالطعنِ والطاعونِ أهلُ تَهَوُّدِ

إلى آخر ماذكره . وله غير هذه مطولات فلا حاجة إلى ذكر مثله . رحمه الله تعالى وعفا عنه . آمين .

* * *

٢٠٢ ــ الشيخ عبد الله طُرفة المكي * :

ولد بمكة المشرفة ، وتصدى للتدريس بها ، ودرَّس ففاق أقرانه ، وكان في غاية من الورع . عالم عامل ، وكامل فاضل . كان محققاً إلى الغاية . له الإتقان في الدراية . توفي ــ رحمه الله ــ بها سنة ألف ومئة وعشرين بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى فحزن عليه الناس لأنه كان فاضلاً . رحمه الله .

* له ترجمة في سلك الدرر ٣/٨٨

٢٠٣ – / السيد عبد الله ابن السيد جعفر بامظهر : [٣٠٩]

ذو الحب الكامل الطاهر ، والنسب الزكي الفاخر ، صاحب الكرامات والأسرار ، والمكاشفات والأنوار .

كان بمكة المكرمة معتقَداً صالحاً فاضلاً . توفي في إحدى وعشرين دي الحجة الحرام سنة تسع وخمسين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله ، آمين .

* * *

٢٠٤ – الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد صالح ابن الشيخ سليمان ابن محمد صالح ميرداد المكي الحنفي :

عالم الحرم ، وشيخ الإسلام في وقته . كان من العاملين والسادة الأحناف الواصلين ، فقيهاً نبيهاً ، مهاباً أميناً على الفتوى ، طائعاً لله في السر والنجوى . وكان غواص درر الفقه ، فكّاك مشكلاته ، فصيح اللسان ، صاحب همة وشان ، إلى أن توفي – رحمه الله تعالى – بمكة المكرمة ليلة الثلاثاء الساعة الخامسة من الليل ، في منتصف ذي الحجة الحرام بمنى أيام التشريق سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف ، وحمل إلى مكة ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٢٠٥ – الشيخ عبد الله شيبي ، فاتح بيت الله ، ابن الشيخ محمد ابن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطي بن محمد بن عبد الواحد ، أبو المكارم بن جمال الدين بن قاسم بن أبي بكر بن جمال الدين بن محمد بن عمر بن محمد بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عيسى ابن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبيد الله بن شعيب بن عبد الحميد

[٣١٠] **ابن جبير / بن شيبة بن عثمان الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح ، ابن طلحة بن أبي طلحة ، واسمه عبد الله بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كعب بن لؤي بن غالب .**

العالم الفاضل ، والنبيه الكامل . المكي ، القرشي . تفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، فبرع في الفقه والحديث ، فهو كاملٌ نبيه ، وفَطِنٌ ناسك وجيه ، له خيرات وصدقات زائدة .

تولى سِدانة البيت الشريف سنة . . .(١) وسبعين ومئتين وألف . يحب العلماء والفقهاء وأهل الورع والصلاح . أخذ الطريق النقشبندية عن بعض الأفاضل ، فسار إلى الله بهمة سنية ، كثير الذكر ، كثير تلاوة القرآن ، يحب الفقراء ويجالسهم ، ويقضي حوائج السائلين . له مكارم أخلاق ، مع الخضوع والانكسار ولِيْن الجانب . ولله درُّ مَنْ قال :

الفخرُ لو نادى المكارم أن صِفي
أخلاقَ أربابِ الكمال وانصفي

لأَتَتْ تقول بمِلْء فيْها إنهم
أهلي ولولا فضلُهم لم أُعْرَفِ

خُلُقُ الكِرامِ ذوي الكمال مآثرٌ
ببشاشةٍ وسماحةٍ بتعطُّفِ

هُمْ من قريشٍ عزها الشهم الذي
أجرى الندى مجراه دون توقف

السادن الحجبي الذي أخلاقه
ببديعها حُسْناً بياني لم يَفِ

---

(١) بياض في الأصل مقدار كلمة

عبدُ الإلـه ابن الهُمام محمـدٍ
العالم المفضـال موردُه صَفي

فخرُ الأبـاطح والصّفـا مع زمزمٍ
والحِجْرِ والبيت العتيـق المتحفِ

* * *

٢٠٦ــ الشيخ عبد الله ابن العلامة الفاضل المجمع على صلاحه وديانته مولانا الشيخ عبد الرحمن بن محمد حسن الفتني الطائفي .

قطب الوجود ، وفلك السعود ، العالم العامل ، والفاضل الأديب **الكامل ،** المحقق المدقق ، فريد عصره وزمانه ، ووحيد دهره / . توفي [٣١١]
ــ رحمه الله ــ سنة ثمان وسبعين ومئة وألف في الطائف ، وحزن الناس على موته . رحمه الله ، آمين .

* * *

٢٠٧ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الشكور المكي الحنفي :

أديب مفرد ، ونبيه فاضل ممجد ، عينُ الزمان ، وتحفة الأعيان ، له القصائد الغُرر ، والفرائد الدرر ، أجمع أهل الحرمين في وقته على جلالة قدره ، وغزارة علمه ، ورقة لفظه ، وشدة حذقه ، ونباهته ، وذكائه . وكان له ولدان نجيبان جمعا بين العلم والأدب ، فحظيا بكامل الرتب ، وهما الشيخ محمد علي ، وكان أديباً كاملاً وخطيباً بالمسجد الحرام ، وفقيهاً فاضلاً ، يجتهد في اغتنام الفرص ، مع اللطافة والرقة والتمسك بأذيال البيت الحرام ، مع الابتهال بغاية الدقة ، والتهجد في المقام ، إلى أن رُفع إلى أعلى مقام ، وقد ورث هذا الفضل نجله الموجود

الآن ، بلّغه الله التوفيق على مدى الأزمان لأحب الأعمال، وقد تقدمت ترجمته في حرف الزاي المعجمة(١) .

وأما ابنه الآخر ، وهوالشيخ عبد الملك[بن عبد الله بن] (٢) عبد الشكور ، مدرس بالمسجد الحرام أيضاً ، وأديب فاضل ، حوى جل البلاغة والكمال .

والحاصل إن مولانا المرحوم الشيخ عبد الله المذكور كان من أكمل أهل وقته في العلم والأدب . له تآليف عديدة ، من جملتها تاريخ نفيس وديوان شعر ظريف وغير ذلك مما لايحصر ولايحد / ، ولاينكر فضله [٣١٢] إلا متعصب ليس له في ذلك حد . وقد مدح أمير مكة سابقاً مولانا المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون، رحمهماالله ، بالقصائد الغرار التي تهتز لها الرؤوس طرباً ، ويميل إليها النفوس رغباً .

وكان له — رحمه الله — في علم البديع اليد الطولى ، وقد رأيت له جملة رسائل نثراً ونظماً . فمن اللطافة له أربعة أبيات(٣) أحكم فيها التورية في كل بيت ، وفي آخرها تاريخ عمله لسعود (٤) حين تملك مكة والمدينة وسائر بلاد الحجاز وجزيرة العرب ، وكسا الكعبة الشريفة بالعِبْي القيلان ، وجعل له عقيدة يعلّمها لأهل مكة ومن جرى حكمه عليه ،وذلك قوله :

(١) الترجمة ١٥٢
(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل
(٣) في الأصل : « أربع أبيات »
(٤) هو سعود بن عبد العزيز إمام من أمراء نجد ، يعرف بسعود الكبير ولي الإمارة بعد مقتل أبيه سنة ١٢١٨ وتوفي سنة ١٢٢٩هـ . (البدر الطالع ١ /٢٦٢)

/ يعلّمنـــا عقيـــدتنـــا إمـــامٌ [٣١٣]

وناهيكَ العقيـــدة مـــن إمامِ(١)

أتـــانـــا يبتغي حَجّـــاً ويُهـــدي

إلى البيت الحرام بكلّ عامِ(٢)

ونـــال ثوابـــه من صوم خير

عليه يفيض مثل الغيث هامي(٣)

وفاز بحـــج بيت الـــلـــه أرِّخ

وجـــاء بكسوة البيـــت الحـــرام

١١ ٤٨٨ ٤٤٣ ٢٨٠

سنة ١٢٢٢ .

وقد توفي مولانا الشيخ عبد الله عبد الشكور سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف .

٢٠٨ / — السيد عبد المولى ، أبو الفوز الحنفي الصيداوي الأصل ، الدمياطي المنشأ * . [٣١٤]

مفتي السادة الأحناف بثغر دِمْياط . بحر البحور ، وكنز المعارف في الدهور . كان غواصاً لكل مسائل الفقه ، مدققاً محققاً ، له النوادر اللطيفة ، والمحاضرات المنيفة ، والصلاح التام الذي تَبْيَضّ به الصحيفة .

---

(١) بازائه في هامش الأصل : « الإمامية فرقة من الخوارج »

(٢) بازائه في هامش الأصل : « أي أعمى »

(٣) بازائه في هامش الأصل : « قوله من صوم : مراده بالصوم الإفراغ لغة ، ومراده إفراغ الياء من خير . والله أعلم » .

* له ترجمة في هدية العارفين ١/٦٣٠ ومعجم المؤلفين ٦/١٩٦ وانظر إيضاح المكنون ١/٢٩٤

توفي ـ رحمه الله ـ بها سنة خمس وستين ومئتين وألف تقريباً ،(١)

ورثاه الفاضل الأديب إبراهيم أفندي أحد تلامذة المدارس بقوله :

لِخَطْبِكَ ياذا الحَبْرُ تَجري المدامعُ
وأرواحُنا مِنْ بَعْدِها تتسارَعُ

على نُجُبِ الأحزانِ تبغي لحوقَهُ
ويالَيْتَ شِعْري إنَّ مافاتَ راجعُ

وهل ينفعُ الناعي بُكاهُ ونَوْحُهُ
وحُكْمُ قضاءِ اللهِ لاشكَّ واقعْ

ولو كانتِ الدنيا بدارِ إقامةٍ
لأجَلْنَ للرسل الكرام مَصارعُ

قضى اللهُ أن الدهرَ يسبي نفوسنا
يناصِلُنا حيْناً وحيْناً يقارعُ

ويختلسُ الأرواحَ من غير مُهْلَةٍ
وليس لنا في رَدِّه مَنْ يدافعُ

فيا دَهْرُ مهلاً واتَّئدْ في ذهابنا
لنشفيَ أرواحاً طوَتْها الأضالعُ(٢)

على عَجَلٍ تأتي وتغتالُ مَنْ تشا
وتفجعنا فيمن تشير الأصابعُ

إمامٌ همامٌ لايضاهى صباحُهُ
تقيٌّ نقيٌّ ساجد الليلِ راكعُ

---

(١) وفاته في هدية العارفين بعد سنة ١٢٣٨

(٢) في الأصل : « الأضاوع » ولعلها تصحيف

هو السيدُ المشهورُ في الناس فَضْلُهُ
وعبدٌ لمولاه ومَنْ ذا ينازِعُ
كما انا افتخاراً عِلْمُه وانتسابُهُ
إلى مَنْ هُداهُ في البرية لامعُ
فيا ربُّ أسْكِنْهُ الجنانَ مُنَعَّماً
ومتِّعْهُ فيها بالذي هو صانعُ
وأمْطِرْ ثَراهُ مِنْ سحائبِ رحمةٍ
وعُمَّ بهِ الرضوانَ إذْ أنْتَ سامعُ
ووالي صلاةً مع سلامٍ على النبي
وآلٍ وأصحابٍ كذا من يتابعُ
مدى الدهرِ ماقال يرثيه قائلٌ
لِخَطْبِكَ ياذا الحبرُ تجري المدامعُ

* * *

٢٠٩ — / الشيخ عبد الملك بن عبد المنعم القِلْعِيّ — بكسر المعجمة الأولى — المكي ، الحنفي * [٣١٥]

شيخ الإسلام ؛ ومفتي بلد الله الحرام :

كان — رحمه الله — من أكابر العلماء لعاملين . ولي الإفتاء بمكة المشرفة على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، رضي الله عنه ، سنة نيف وثمانين ومئة وألف ، فمكث إلى أن توفي وهو متوليها . وكانت له جملة تآليف عديدة(١) .

* له ترجمة في هدية العارفين ٦٢٨/١ ومعجم المؤلفين ١٨٥/٦

(١) منها : الكواكب الدرية من الفتاوى القلعية ، وبلوغ القصد في تحقيق مباحث الحمد (هدية العارفين ، وإيضاح المكنون ١٩٦/١ ، و٣٩١/٢)

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ سيف الله المسلول على المعاندين والزنادقة ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، كثير العبادة والتهجد والطواف بالبيت العتيق ، والصدقة سراً وجهراً ، إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة المشرفة سنة ست وثلاثين ومئتين وألف ، في أوائلها ، ـ وقيل : خمس وثلاثين بمكة المشرفة(١) ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٢١٠ـ السيد عبد الله ، الشهير بالميرغني ، ابن السيد محمد أبي بكر ابن السيد عبد الله المحجوب ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد ميرخردي ابن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخردي ابن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخردي البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . رضي الله عنهم . المكي ، الحنفي ، مفتي مكة المكرمة .

جلس في الفتوى بمكة نحو أربعين سنة . [كان](٢) رجلاً كاملاً عفوفاً ذا هيبة ووقار ، متضلعاً في العلوم ، خبيراً / بدقائقها [٣١٦] والمفهوم ، ذا شيبة حسنة ، نحيفاً ، أسمر اللون ، إلى القصر أقرب ،

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٢٩هـ

(٢) زيادة يقتضيها السياق

صالحاً صادقاً مباركاً ، ميمون الحركة ، صاحب لطافة وفطنة ، وذكاء تام .

كان بمكة كالإمام مالك بالمدينة .

توفي – رحمه الله تعالى – بمكة المكرمة سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى – رحمه الله – وعمره قد ناهز الثمانين أو التسعين .

* * *

٢١ – الشيخ عبد الملك بن جمال الدين العصامي *

صاحب التاريخ المشهور(١) . ولقد ترجم صاحب (السلافة) (٢) له فقال : « هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الأسفرائيني المشهور بالملا عصام ، صاحب الحاشية على الشرح الجديد على (الكافية) و (الأطول) الذي عارض به (المطول) (٣) وغيرهما من

---

* له ترجمة في خلاصة الأثر ٨٧/٣ والبدر الطالع ٤٠٣/١ وسلافة العصر : ١٢٢ وهدية العارفين ٦٢٨/١ والأعلام ٣٠٢/٤ وفيه مصادر ، ومعجم المؤلفين ١٨١/٦ وفيه مصادر ، وسلك الدرر ١٣٩/٣ وهو عبد الملك بن حسن بن عبد الملك

(١) هو كتابه (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي)

(٢) هو كتاب (سلافة العصر في محاسن أعيان العصر) لعلي بن أحمد بن محمد معصوم المتوفى سنة ١١١٩هـ . مطبوع

(٣) المطول : هو شرح (تلخيص المفتاح) في المعاني والبيان لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى سنة ٧٣٩هـ ، والأطول : شرح لتلخيص المفتاح أيضاً لعصام الدين إبراهيم بن عربشاه الأسفراييني المتوفى سنة ٩٤٥ هـ(كشف الظنون ٤٧٣/٢ – ٤٧٩) . وله أيضاً شرح (قطر الندى) لابن هشام النحوي ، و(الكافي الوافي في العروض والقوافي) وانظر الأعلام ٣٠٢/٤

التصانيف المفيدة ، والتآليف السديدة . وهو إمام العلوم العربية وعلاّمها ، والمنشورة به في الخافقين أعلامها»(١) .

توفي سنة إحدى عشرة ومئة وألف(٢) ، بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى.

* * *

٢١٢ – الشيخ عبد الملك بن خليل بن خليل الكردي ، المكي الشافعي :

أحد البلغاء الأفاضل ، ونخبة النجباء الأماثل .

كان – رحمه الله – رجلاً عالماً فاضلاً أديباً ، صاحب مداعبة وعبادة، غير أنه كان ملامتياً(٣) يمازح ويخالط كل أحد . وكان له جملة عبادات . أخبرني بعض الأفاضل أنه كان إذا أتى شهر رمضان ترك
[٣١٧] كلام الدنيا مرة واحدة ، واشتغل بتلاوة القرآن / ، ولم يتكلم مرة واحدة إلا بالإشارة للضرورة . قيل : وانهدمت داره على أهله وأولاده فماتوا ، فحين بلغه الخبر سجد لله شكراً بعد مسارعته إلى المسجد الحرام ، وثبت ، وحمد الله تعالى وأثنى عليه . وهذا مقام عظيم لأنه رتبة الصديقية الكبرى .

وكان حضرة مولانا شيخ الإسلام الشيخ عمر عبد الرسول المكي(٤) ، ومولانا الفاضل مفتي السادة الشافعية الشيخ محمد صالح الريس يعتقدانه لما يرون من مزاياه .

---

(١) ورد هذا النص في خلاصة الأثر ٣/٨٧ وسلافة العصر ١٢٢

(٢) وفاته في خلاصة الأثر سنة ١٠٣٧هـ بالمدينة النبوية ، ودفن بالبقيع ، ولم يذكر صاحب سلافة العصر سنة وفاته ، ولكنه ذكر بعض شعره

(٣) الملامتية : فرقة من المتصوفة ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تعنى بمجاهدة النفس ورياضتها وإنكار الذات .

(٤) الذي ترجم له المؤلف . الترجمة رقم ٢٨٩

ومن تصانيفه الفريدة مولده الشهير في النبي صلى الله عليه وسلم المعروف بمولد الكردي ، وهو مولد مبارك . وله أيضاً كتاب مؤلف لطيف في الجهاد .وله — رحمه الله — شعر رقيق ، وغزل رائق عبيق . فمن ذلك قوله في مليح اسمه حسن حجي ابن الشيخ حجي شامي المكي قصيدة غراء من الحُمَيْني(١) ، ومطلعها :

حجــي كـــذا عمــرتــي

والروح أنــت والبـــدن

توفي — رحمه الله — بمكة المشرفة سنة نيف وخمسين ومئتين وألف ودفن بالمعلى . رحمه الله آمين .

* * *

٢١٣ — عبد الملك ابن الشيخ عبد الوهاب بن صالح بن عيد بن حسن محمد الفتَّنِي البزار ، المكي ، الحنفي * :

أحد الفضلاء الأعلام ، يَنبوع البلاغة ونبراس الأفهام . أديب كامل ، ونجيب من ذوي اللطافة فاضل ، أحد أدباء مكة المكرمة ، صاحب لطافة ونباهة وقتية .

[٣١٨] ولد — حفظه الله — / بالطائف المأنوس ، من أعمال مكة المشرفة في اليوم السادس من شهر شوال عام الخامس والخمسين والمئتين والألف (٢)

---

(١) الشعر الحميني : هو الشعر العامي

* له ترجمة في هدية العارفين ١/٦٢٩ والأعلام ٤/٣٠٧ وفيه مصادر ، ومعجم المؤلفين ٦/١٨٦ وينظر معجم المطبوعات ١٣ في المستدركات

ولم يذكر المؤلف سنة وفاته ، وهي في المصادر سنة ١٣٢٧هـ

(٢) ولادته في هدية العارفين سنة ١٢٦١ خلافاً لما في غيره من المصادر

ثم حفظ القرآن وأتقنه ، وصلى به التراويح حفظاً عن ظهر قلب ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، ثم اشتغل بطلب العلم على جملة من المشايخ المعتبرين بمكة المشرفة والمدينة المنورة ، فمن أشهرهم مولانا الفاضل الشيخ جمال شيخ عمر(١) ، مفتي مكة المشرفة ، حضر عليه جملة من الفقه ، والشيخ الفاضل محمد العزب الدمياطي المدني ، حضر عليه (ابن عقيل)(٢) ، ومولانا السيد أحمد زيني دحلان(٣) ، حضر عليه (البخاري) ، والشيخ الفاضل يوسف الغزي المدني ، حضر عليه (مختصر السعد) ، وحضره أيضاً على الشيخ الفاضل علي الرهيني المصري مرة ثانية(٤) ، وحضر على الفاضل الشيخ مُلاّ نواب (المنار)(٥) في الأصول ، بشرح (نور الأنوار) ، وحفظ نظم (المنار) ونظم (الشمسية)(٦) ألف بيت ومئتين وستين بيتاً ، ونظم (عقود الجمان)(٧) للسيوطي ، ونَظم (الألفية) وغير ذلك من المتون حتى تخرج ، ثم صار ينظم الشعر الحر الرقيق ، الذي يزري بالرحيق ، حتى فاق على أقرانه ، وظهر به على

---

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٠

(٢) أي شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ٧١

(٤) ترجم له المؤلف الترجمة ٢٦١

(٥) المنار : هو منار الأنوار ، في أصول الفقه لحافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى سنة ٧١٠ اعتنى به فضلاء شرحاً واختصاراً وتحشية ونظماً . نظمه ابن الفصيح الهمداني المتوفى سنة ٧٥٥ (كشف الظنون ٢/١٨٢٣ - ١٨٢٧)

(٦) الشمسية : متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ألفه لخواجه شمس الدين محمد ، وسماه نسبة إليه (كشف الظنون ١/١٠٦٣)

(٧) عقود الجمان في المعاني والبيان لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ نظم فيه تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني ، وهو في ألف بيت (كشف الظنون ١١٥٤ - ١١٥٥)

خلانه ، فكان ينظم في كل سنة قصيدة(١) ، ويقرؤها ليلة عيد الفطر بين يدي سيدنا أمير مكة المشرفة الشريف عبد الله بن عون – حفظه الله – بحضرة جميع أعيانها ، وكان يخلع عليه في كل مرة خلعة . وقد شرح (نَظْم الشمسية) للشيخ عمر الفارسكوري في المنطق ، ورأى نظم (المنار) مختصراً عن النثر ، وهو نحو ثمانمئة بيت ، فحاذى فيه النثر ، وكمل جميع ماتركه الناظم ، فكانت زيادته نحو أربعمئة بيت ، فمن أحسن شعره مانظمه في عام الخامس والثمانين / والمئتين والألف تهنئة لسعادة [٣١٩]
المشار إليه بعيد الفطر ، وبنيشان(٢) وفد إليه ، وبظفره في غزوة كان قد غزاها :

أَزَهْــرٌ بآفاق المعالــي سواطعُ
أم البدرُ في بُرج السعادةِ طالعُ

أمِ الشمسُ عادت بالسرور وأشرقتْ
بمحفل عزٍّ فيه تزهو المجــامــعُ

أمِ الدُّرُ منظومٌ كعقد منضَّد
بصدر رُواقٍ لــلأماجد جــامــعُ

أمِ العيدُ وافى بالتهاني معايــداً
مليكاً لــه تعنو البدورُ الطوالعُ

هو الشهم عبد الله والملك الذي
لأوصافه الغراء تعزى السنائعُ(٣)

---

(١) لعل ذلك تأسياً بزهير بن أبي سلمى صاحب الحوليات .

(٢) النيشان : الوسام

(٣) السنائع : ج سنيعة وهي الجميلة اللينة المفاصل اللطيفة العظام .

شريف حوى العلياء طفلاً ولم يزل
نـه منتماهـا وهو كهـل ويافعُ
شريف كسـاه الله مجـداً وهيبة
علـى أنـه فـي حلمه متواضعُ
شريف بـه عز الزمان وأهلـه
وقـد عمهم معروفـه والصنائعُ
شريفٌ لمنصوب المظالـم خافض
ولكن لمخفوض العـدالـة رافـعُ
شريفٌ تسامى فـي المعالـي بهمة
تقرب منه كـل مـاهو شاسعُ
شريفٌ لـه فـي الحرب أبيض بارق
وفي السلم منه الجود كالغيث هامعُ
على أنّ جُوْدَ الغيث ماءٌ موقتٌ
وجُودُ ابـنِ عـونٍ عسجدٌ متتابعُ
تفوح بعرف المسك ألفاظ نعتـه
وتلتذ مـن تلـك المعاني المسامع
قضاياه في حصر الفضائل قد غدت
مسلمة طبعاً فمـن ذا ينـازع
فلا حمد إلا وهو متصف بـه
ولا مجد إلا وهو فـي ذاك بـارع
ولا فخر إلا حـاز منـه أتمَّـه
ولا مـدحـة إلا إليـه تسـارع

ولا فضل إلا وهـو فـي ذاك بارع
بأحسنه والغيـر فـي ذاك تابـع
ولا ملـك إلا مـاأشاد وقـد بـدا
لـه فوق هـام النيريـن مرابـع
وأنـى تضاهيه الملوك ولـم يزل
بجبهتـه نـور النبـوة ساطـع
ومـاذا عسى أثنـي عليه وفوق مـا
أعـد من الأوصاف ماهـو واقع
وما رمت بالتعداد حصر صفاتـه
وهيهات أن يحظى بـذلك طامـع
/ ولكن بـه شرفتُ نظمـي هديـة [٣٢٠]
إليه فقـد عزت علـي البضائع
وما قـدر شعر المادحيـن ونعته
لـه في كتاب الله جَلّ مواضع
وحسبك ماأبداه فـي غـزو دينه
لمن خبثت أفعـالهـم والطبائـع
أذاقهـم كأسَ الحِمام بـأبيضٍ
لـه في سواد الهام منهم مواقع
كأن المنايا قـد زرعن رؤوسهم
وتحصـد عند الانتهاء المـزارع
فذا رأسه فـي الجو كالنسر طائر
وذا جسمه في الأرض كالدب واقع

كأن العوالي فـــي الأكف أراقم
لها بين أضلاع البغاة مشارع

لقد خرجوا عن طوع من هو قادر
وعاصيه فـــي ذل وفي العز طائع

ألـــم يكفهم ماقد مضى غير مرة
ألـــم يك بعد الماضي إلا مضارع

فيا أيها الشهم العزيز الذي غدا
بدست العُلى تومي إليه الأصابـــع

ليَهْنِكَ نيشانُ الفخار فـــإنـــه
لوتر جمال الملـــك بـــالعز شافعُ

ليهنك شهر الصوم والخيـــر والتقـــى
فكم لـــك بالتوفيق فيه ودائع

ليهنك عيـــد هـــلّ بـــاليمن زانه
علاك ونورٌ مـــن محياك ساطـــع

إلى أن قال في آخرها :

إليك مديحاً جئـــت فيـــه مهنئاً
بعذراء منهـــا نـــور وصفك لامع

عروس معـــانٍ فـــي أريكة أحرفٍ
لهـــا مـــن سليم الطبع والـــذوق صانع

نتيجة فكــر فـــي ريـــاض قريحة
بأفنانهـــا وُرْقُ القريـــض سواجـــع
لهـــا مـــن لآلي الانسجام قلائد
ومـــن نسج أنواع البديـــع مقانع
عزيزة نفس مـــالها مـــن معارض
كـــأن بهـــا كنزاً عليه موانع
إذا رام ذو لـــب يعارضها بدا
لـــه مـــن تعاصيها علـــى الفكر صافع
وإن ذمهـــا يوماً فذاك لأنـــه
إلـــى مثلها عزت عليـــه المهايع
/ أتيت بها ترجو القبول صداقهـــا [٣٢١]
وقـــد أسفرت كالبدر والليل هاكـــع
وأرخت عبد الله صِيْنَ لـــك العُـــلى

١٣٢	٢٠٠	١٤٢

ليهنك عيـــد بـــالمسرة راجـــع

٢٧٤	٣٣٨	٨٤	١١٥

سنة ١٢٨٥ .

وقال في ظريف أسود :

هويتُ جميلاً كـــاملَ الحسن أَغْيَدا
وطلعتُه كـــالبدر ضوءاً إذا بـــدا
وماهو إلا أبيض الـــلون مزهر
ولكن يُـرى المناظرين مســـودا

لرقـة ماء الحسن فيه ولطفـه
فيبدو بلـون العيـن خـداً توردا
وليس عجيباً فـالزجاج إذا صفا
يرى لـون ماحاذاه فيـه مجـددا

وقال لمن أهدى إليه سبحة ارتجالاً :

أهـديت لـي سبحةً كيما أعدَّ بها
محاسناً فيـك حقـاً ليس تنحصر
وكيف تُحصى وربُّ العرش شرَّفكم
فكل أوصافكم فـي حسنها دُرَرُ

[وقال] (١) ، وقد أهدى إليه بعض اللطفاء سيسباناً ، وهو نوع من الأزهار يوجد بالمدينة المنورة :

لمـا تزايـد وجدي والغرام بمن
قد ماس من تيهه في الحسن كالبانِ
أهدى إلـي غصون السيسبان لـذا
غدوت فـي طرب إذ فيه شرانِ
عَرفُ الحبيب الذي تحيا النفوس به
ياحبذاك شذىً مـع ضوع أغصان(٢)

ومن ذلك قوله :

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) الأصل : «عرف الحبيب الذي تحجا النفوس به يا حبذاك شذى مع ضوع الأغصان»

سُقيت راح الهوى مذ كنت في العدم
ولــم أزل ثملاً بالحب من قِدَمِ
قد استويت على عرش الغرام لــذا
جلت صفاتــي عــن الخالين في الأمم

ومن ذلك بيتان في منزل بعض المحبين ، واسمه الشريف سرور :

لله منزل سعــد قــد سما شرفاً
بفخر ساداتنا الأشراف ذي الأدب
فيه السرور مع الأحباب دام لهم
وفيه شاهد جنود الأنس والطرب

وقال أيضاً :

منزل حف بــالسعود وغــابت
عنه كل النحوس فازداد زهــوه
/ فيه نلقى أُنساً وأكــلاً لطيفاً [٣٢٢]
وحديثاً مــن الكرام وقهـــوة

وقال أيضاً في ليلة ذِكْرٍ وإنشادٍ بمكة المشرفة :

للهِ ليلةُ سَعْدٍ فُزْتُ بــالأمل
فيهــا بمحفل ذِكْــرِ السيد البطلِ
أستاذِنا الشاذلــي أكــرمْ بخير فتى
قــد ساد أهــل النهى بالعلم والعمل
بدر التمام وشمس الحسن قد قرنا
في طالع الأنس لا في طالع الحَمَلِ

فقمت بينهما والنــور يشملنــي
والبدر ينظرنــي والشمس تبسم لي
والشيخ يرشدنــي والظبي يطربني
إذ قام يصدح بالعشاق والــرمــل
فخلت أنــي بجنات النعيم وقــد
رقصت من طربي كالشارب الثمل

وقال في البرغوث والناموس والبق :

إذا صدح الناموس فالبق يطرب
ويعصر من جلدي مداماً ويشرب
ويرقص برغوث ويمتــد ليلهــم
وعهدي بليــل الأنس كالبرق يــذهب

وله من الحُمَيْني أدوار لطيفة :

ساجعات الحمام بالليل فــي سفح نعمــان ذكــرتني غزالي
عند تلك الخيام ما بين حــور وولــدان في سعود الليالــي
آه يبَدْر التمام يــامن حكى قده البان يــا بديع الجمالِ
إنّ حبك أقام في القلب وأمسيت حيران فيك فانظر لحالي

دور

علني أن أفيــق واحظى بقربك وارتاح يــا جميلاً تفرّد
في التوام الرشيق والمسك من خاله فاح في الخديد المورد
والمباسم عقيق والثغر كاس فيه راح فيه در منضــــد
قد حمته سهام من نرجس غض نعسان لطفه قــد حلا لي

دور

/ إن يلمني العذول في حب حاوي الكمالات لست أسمع ملامه [٣٢٣]
كيف وهو الرسول من رَقي في السماوات غوثنا فـي القيامة
فعسى أن أنول بـه علـي المقامـات والرضى والكرامة
واختموا يا كرام مقالـكم بـابن عدنان ترتقوا للمعالـي

وله قصيدة غراء امتدح بها حضرة الفاضل الأمير مولانا السيد عبد القادر ابن السيد محيي الدين المجاهد(١) حين وفد عليه بدمشق الشام ، فأجازه بإجازة سنية ، وكنت اجتمعت به هناك سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، ثم منها إلى الآستانة ، واجتمعت به أيضاً هناك يقول في أولها :

ياصفوة المصطفى ياخير من شهدت
لـه بكل المعالـي زمرة العظما
العارف القطب عبد القادر الحسني
نبراس أهل الهدى من نجمه نجما
غوث الملا ، شبل محيي الدين خير فتى
في الفضل عين ما قد كان منبهما

* * *

٢١٤ — عبد الرحمن أفندي الدمشقي :

العالم الفاضل ، الحنفي ، مجاور البلد الأمين ، وترجمان ولاة مكة المشرفة . قدم صحبة بعض الوزراء المتولين لمشيخة الحرم الشريف المكي

---

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٥٥

إماماً وواعظاً وترجماناً لقراءة الفرامانات السلطانية(١) ، فكان في ذلك ماهراً فاضلاً فطناً كاملاً صوفياً فقيهاً حنفياً ذكياً ، من نبلاء الوقت ورؤسائه ذوي اللطافة والإنسانية ، عفوفاً تقياً ملازماً لحضور الجمع والجماعات ، سالكاً سبل البلاغة والشفاعة ، محفوظ الجانب ، مهاباً عند الولاة ، إلى أن صار ترجمان الخزينة العامرة الملوكية المكية . جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة . له صدقات عظيمة وافرة يختص بها الأتقياء من العلماء ، ومن لامُرَتَّبَ لهم. / تصدق كثيراً ، [٣٢٤]
لاسيما بلسانه عند الولاة في مساعي الخير للفقراء ، ورأيت له مجموعاً لطيفاً يحتوي على جملة قصائد له تارة بالتركي وبالعربي . وله قصيدة يذكر الزمن وحاله [أرسلها] إليّ من الطائف سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، فخمّستها ، وأولها مع التخميس :

الوقت سفلي فالسماحة لاتجي
إلا من النسل البهي الأبهج
فاسمع نصيحة حاذق متبلج
كن أعوجاً في ذا الزمان الأعوج
تضحي بعز دائم وتبهرج
إن المحاسن في الزمان رئاسة
ولذي الحجى أضحت تكون خساسة
فيموت من قد يستقيم سياسة
إياك من أن تستقيم جهالةً
تغدو وتمسو بائساً كالعوسج

(١) الفرمان السلطاني : هو المنشور الذي يصدره السلطان ، فيه قراراته . (فارسية)

وانظر إلى الأشياء فيهـا منكرة
ميزانهـا بين الحقائـق نضرة
أو ماترى بعض المحاسن غيـرة
يكفيك بـالسيف المحلى عبـرة
ومـاتراه أعـوجاً في أعـوج

فهو الصقيل مـن المعادن محكماً
فـي صولة تعدو بهـا لما انتمى
لاتنظر الأصل الحـديد المعدمـا
لكن غـدا عند الأنام مكـرّمـا
حتى علا هام الملوك التوَّج

فالوقت لما اعوجّ فـي أطواره
وغـدا بنوه بحرقـةٍ مـن ناره
رفع المؤخر فـي بهيّ جـداره
والقوس لما اعوجَّ فـي أوتـاره
ألقوه فـي راحاتهم لم يخرج

فإذا عرضت علـى الدهور حِمامها
لاتستطيع مـع الأنـام قيامهـا
وارقب بديع الفعل مـن أعـلامها
أمـا السهام المستقيـم قـوامها
بعدت به من حيث ناءت لم تجي

/ فالسبع سلسل بـالحديد معافياً [٣٢٥]
لما استقام علـى الطريق مجافيا

وبمثله نمـرٌ عنـاه مكـافيـا
والكلب لمـا أن أقام موافيا
في باب مولاه ولم يترجرج
هذا تـراه مـن المهامه أقفرا
لـم يلـق في الغابات مـن غـير الثـرى
مع ان كل الصيد في جوف الفرا
قد مات جوعاً باكياً ومحقّرا
ومخيباً وبصدقه لم ينتج
فبمثل ذا تلقـاه دومـاً مقعداً
يرجو الخـلاص لوقتـه متمردا
لـم يلق أكلاً في عشا ولا غـدا
وانظر إلـى السِّنَّوْرِ لمـا أن غدا
لصاً حبيساً خائناً متعمج
فبعبـرة تنظـر دوامـاً لفّهـا
نسبوه يقرا وهـو ينكـر حرفها
قالوا لطيفاً ريقـه قـد حفّهـا
تلقاه دومـاً فـي الحجور مُرَفّها
ومدللاً تحسبه لـم يتعفج
حلف الزمـان على الخلاف موافيا
ولقـد أبـر يمينـه بقـوافيـا
فالزم طريق الالتماس مصـافيا
خـذ مشربـاً مـن هذه الأمثال
صاحي وكن مبصبصاً متدحرج

انظر إلى الوجـــه الحَسين ومثلُه
لاتلـــق إنسانـــاً عبـــوساً نيلـــه
اترك ملام العاذلين فكـــم لـــه
دُرْ حيثما دار الزمان وأهلـــه
إن أفصحوا فافصح لهم أولجلجوا فتلجلج
كن طوع أبناء الزمان تفز بمن
ترجوه من حلوى ومن سلوى ومَنّ
وارفق وخادع بل ووافق في الزمن
إن وافقوا وافق لهم أوخالفوا فتخالَّفَنْ
/ إن لاطفوا فالطف بهم أو أسمجوا فتسمج [٣٢٦]
فالدهر كالحرباء فـــي تلـــوينه
يصفو ويكـــدر دائماً فـــي زهوه
واحذر تكن قلقاً ولـــو فـــي سهوه
واصبر على مر الزمان وحلـــوه
كن مستريحاً لاتكن مترهج
والزم لتقوى الله قد حان السُّرى
كم ذا تؤمل في الصعود إلى الذرا
واقبل نصيحة مـــن غدا متفكرا
إن رمت عزاً دائماً بيـــن الورى
كن أعوجاً في ذا الزمان الأعوج

ومعنى قوله : كن أعوجاً : أي خالف العوائد الدنيوية بعدم

رضاك عن النفس وعن أبناء الجنس حتى يروك أعوجاً . والحال أنك لست بأعوج .

قال العارف بالله ابن الفارض :

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا
وخلِّ سبيل الناسكين وإن جلّوا

ومراده بالناسكين المعجبين برأيهم فيحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

ومراده بالحياء الطبيعي لاالحياء الشرعي الذي هو من الإيمان فتنبه .

فعلى العاقل أن يراقب الله في جميع أفعاله ، ولو رآه الناس في هذه المراقبة أعوج .

قالت السيدة رابعة رضي الله عنها :

إذا كان [ما] بيني وبينك عامر
وبيني وبيـــن العالمين خرابُ (١)

فهذا سؤالــي منك يـــا غاية المنى
وكـــل الــذي فوق التراب تـــرابُ

* * *

٢١٥ ـ السيد عبد الرحمن ابن السيد مصطفى ابن شيخ بن مصطفى ابن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف بن محمد ولي الدولة بن علوي بن علوي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل

ابن علي الثاني بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن السبط الشهيد الحسين / بن علي [٣٢٧]
ابن أبي طالب * :

الإمام الهمام ، العالم العلامة ، الفقيه النبيه الفهامة ، قطب الزمان ، العارف بالله الشهير ، والباهر في علومه ومعارفه كل عقل منير ، صاحب التآليف العديدة ، والفوائد المديدة .

قال العلامة الجبرتي في تاريخه حين ترجمه بقوله(١) : «هو السيد عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي التريمي(٢) ، نزيل مصر القاهرة(٣) ، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة ١١٣٥» «وأرخ ولادته سليمان بن علي(٤) بن عبد الله ماجرمي بقوله :

لله من سيدٍ أتى بيوم سعيدْ
ضاء الزمانُ به نعم الحبيب المجيدْ

---

* له ترجمة في سلك الدرر ٣٢٨/٢ وتاريخ الجبرتي ٢٧/٢ – ٣٤ والأعلام ١١٣/٤ وفيه مصادر ، ومعجم المؤلفين ١٩٥/٥
ومكان الاسم (السيد عبد الرحمن) بياض في صفحة الأصل ، أخذناه من الهامش إذ جاء فيه (السيد عبد الرحمن العيدروس)

(١) الجزء ٢ ص٣٧ ، ولم يتقيد بالنقل الحرفي ؛ بل تصرف فأكملنا بعض ما نقصه
(٢) التريمي : نسبة إلى تريم بلدة في حضرموت
(٣) (القاهرة) ليست في تاريخ الجبوتي
(٤) ليست في تاريخ الجبرتي

يانِعْمَ مِنْ وافدٍ   بكل خيـــر مــديدْ

ابن الصفي المصطفى   اللوذعـــي الرشـــيد

تـــاريخُ ميـــلاده   أتى شريف سعيد

وبها نشأ على عفة وصلاح في حجر والده[وجدّه](١) وأجازه والده ، وَجدّه ، وألبسه الخرقة ، [وصافحاه](٢) وتفقه على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه(٣) ، وأجازه بمروياته ، وفي سنة ١١٥٣ توجه صحبة والده إلى الهند ، فنزل ببندر الشِّحْر(٤) ، واجتمع بالسيد عبد الله ابن عم المحضار العيدروسي ، فتلقن منه الذكر [وصافحه وشابكه](٥) وألبسه الخرقة ، وأجازه إجازة مطلقة مع والده، ووصل بندر سورت(٦) ، واجتمع بأخيه السيد عبد الله الباصر ، وزار [من]بها القرابة والأولياء»، «وفي أثناء ذلك ركب إلى بلاد جاوه(٧) ، وظهرت له في هذه السفرة كرامات عدة ، ثم رجع إلى سورت» ، ثم منها إلى اليمن ، «فدخل تريم ، وجدد العهد بذوي رَحِمه ، وتوجه

---

(١) من تاريخ الجبرتي

(٢) من تاريخ الجبرتي . وفيه « وألبساه الخرقة وصافحاه »

(٣) في تاريخ الجبرتي : « بلفقيه »

(٤) الشحر : صقع على ساحل المحيط الهندي بين عدن وعمان (معجم البلدان)

(٥) من تاريخ الجبرتي

(٦) سورت : ميناء هندي على بحر عمان ، شمال بومبي

(٧) جاوة : إحدى جزر اندونيسيا في أرخبيل السند ، عاصمتها جاكرتا

منها إلى مكة المشرفة للحج ، وكانت الوقفة يوم الجمعة ، ثم زار جده صلى الله عليه وسلم، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندي ، وأبي الحسن السندي ، وإبراهيم بن فيض الله السندي ، والسيد جعفر بن محمد البيتي ، ومحمد الداغستاني ، ورجع إلى مكة المشرفة فأخذ عن شيخ السنَد السيد عمر بن أحمد / وابن الطيب ، وعبد الله [بن سهل [٣٢٨]
وعبد الله بن سليمان ماجرمي وعبد الله] (١) بن جعفر(٢) ، ومحمد باقشير ، ثم ذهب إلى الطائف، وزار الحَبْر ابنَ عباس، ومدحه بقصائد، واجتمع إذ ذاك بالشيخ السيد عبد الله ميرغني، وصار بينهما الود الذي لا يوصف ، وفي سنة ١١٥٨ أذن له بالتوجه إلى مصر ، فنزل إلى جُدَّة ثم إلى السويس ، وزار سيدي عبد الله الغريب، ومدحه بقصيدة ، وركب [منهما] (١) إلى مصر، وزار الإمام الشافعي وغيره من الأولياء، ومدح كلاً منهما بقصائد موجودة في ديوانه وفي [رحلته] (١) ، وهرعت إليه أكابر مصر من صلحاء وعلماء وأولياء حتى ممن زاره سيدي عبد الخالق الوفائي وأخوه كثيراً .

وفي سنة ١١٥٩ سافر إلى مكة المشرفة صحبة الحج المصري ، وتزوج ابنة عمه الشريفة علوية العيدروسية ، وسكن بالطائف ، وابتنى بالسلامة(٣) داراً لنفسه ، [ومدح الحَبْرَ بقصائد] (١) طنانة، ثم عاد إلى مصر ثانياً سنة ١١٦٢ مع الحج المصري فمكث بها عاماً واحداً ، وعاد إلى الطائف ، وفي سنة ١١٦٤ أتاه خبر وفاة والده ، ثم رجع [إلى] مصر سنة ١١٦٨ ومكث [بها] (١) عاماً، ثم عاد إلى مكة المشرفة مع الحاج سنة ١١٧٢ وتزوج الشريفة رقية بنت ابنة السيد أحمد بن حسن باهارون العلوية ،

---

(١) من تاريخ الجبرتي .
(٢) من تاريخ الجبرتي ، وفي الأصل (بن جعفر مظهر)
(٣) السلامة : من قرى الطائف .

ودخل بها ، وولد له منها ولده السيد مصطفى في سنة ١١٧٣ ، وفي سنة ١١٧٤ رجع إلى مصر بعياله صحبة الحاج ، فألقى عصاه واستقر به(١) النّوى ، وجمع حواسه لنشر الفضائل وأخلاها عن السّوى ، وهرُعت إليه الفضلاء للأخذ والتلقي ، وتلقى هو عن كل من الشيخ الملوي والجوهري والحفني وأخيه يوسف ، وهم تلقوا عنه تبركاً ، وصار أوحد وقته حالاً ومآلاً [مع تنويه الفضلاء به](٢) وخضعت له أكابر العلماء على اختلاف طبقاتهم [وصار مقبول الشفاعة عندهم لاترد رسائله ولا يرد سائله](٢) وطار صيته في المشرق والمغرب ، وفي هذه المدة تعددت رحلته إلى الصعيد الأعلى وطنتدا واسكندرية ودمياط ورشيد وفوّه (٣)، ثم توجه [إلى] الآستانة فحصل له بها غاية الحظ والقبول [ومدح بقصائد](٢)/، [٣٢٩]
وهرعت إليه الناس أفواجاً ، ورتب له في جيراية(٤) مصر ، كل يوم قرشان . ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوماً ، وركب منها إلى بيروت ، ثم إلى [صيدا ثم إلى](٢) قبرس، ثم إلى دمياط، وذلك غاية شعبان سنة ١١٩٠ ، ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة ، ثم دخل مصر في سابع عشر رمضان ، وكان مدة مكثه في الهند عشرة أعوام ، وحج سبع عشرة مرة ، وسفره من الحجاز إلى مصر ثلاث مرات ، وللصعيد ست مرات ، ولدمياط ثمان مرات » .

«وله مؤلفات كثيرة منها كتاب (مرقعة الصوفية) ستون كراساً ، و (مرآة الشموس في سلسلة القطب العيدروس) خمسون كراساً ، و (الفتح المبين على قصيدة العيدروس فخر الدين) خمسة وعشرون كراساً

(١) في الأصل : « واستمر بها » تصحيف ، فأثبتنا ما جاء في تاريخ الجبرتي .
(٢) من تاريخ الجبرتي
(٣) فوه : مدينة على النيل – فرع رشيد جنوب ميناء رشيد إلى الشرق
(٤) الجراية : ما تدفعه الدولة راتباً . وفي تاريخ الجبرتي : « في جوالي مصر »

واه عليها شرحان آخران أحدهما (ترويج الهموس من فيض تشنيف الكؤوس)و(تشنيف [الكؤوس] (١)من حمياابن العيدروس)و (فتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان) ست كراريس ، و (ذيل الرحلة) خمسة كراريس ، و (الترقي إلى الغرف من كلام السلف [والخلف] (١) عشرة كراريس ، و (العرف العاطر في النفس والخاطر) و (تنميق السِّفْر ببعض ماجرى له بمصر) خمسة كراريس ، و (عقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر)و(نفائس الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الأصول) ثمان كراريس [والجواهر السجية على المنظومة الخزرجية ، اثناعشر كراساً] (١) و (المنهج العذب في الكلام على الروح والقلب)كراسان [وديوان شعر سماه ترويح البال وتهييج البلبال ، عشرة كراريس] (١) و (إتحاف الخليل في علم الخليل) أربع كراريس ، و (العُروض في علمي القافية والعَروض) أربعة كراريس و (النفحة الأنسية في بعض الأحاديث القدسية) و (حديقة الصفا في مناقب جده عبد الله بن مصطفى) و (تنميق الطروس في أخبار جده الشيخ ابن عبد الله عيدروس)/ و (إرشاد العناية في الكتابة [٣٣٠]
تحت بعض آية) و (نفحة الهداية في التعليق)وغير ذلك من الكتب التي لاتحصى(٢) ، والفضائل والكرامات التي لاتستقصى ، إلى أن توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر محرم سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومئة وألف ، وخرجوا بجنازته من بيته الذي تحت قلعة الكبش(٣) بمصر المحروسة

---

(١) من تاريخ الجبرتي

(٢) ذكر الجبرتي عدداً آخر منها

(٣) الكبش : هو الجزء الشمالي الغربي من جبل يشكر بالقاهرة ، ويعرف اليوم بقلعة الكبش التي تشرف على شارعي مراسينا والخضيري بقسم السيدة زينب بالقاهرة (النجوم الزاهرة ١٠/١٢٠ ح٥)

بمشهد حافل وصلي عليه بالجامع الأزهر ، وقرىء نسبه على الدكة ، وصلى عليه إماماً الشيخ أحمد الدردير ، ودفن بمقام ولي الله العتريس تجاه مشهد السيدة زينب بنت سيدنا علي بن أبي طالب ، في التبليطة عن يسار الداخل لباب قبتها ، رضي الله عنها ، ونفعنا بها .

وكان – رحمه الله – له في علم الأدب أعظمُ باع ، لاسيما نظمُه السهلُ الممتنع الذي تَرِقُّ منه الطِباع ، فأحببتُ أن أذكر شيئاً من نَظْمِه من ديوانه المسمى (ترويح البال وتهييج البلبال)(١) فمن ذلك قوله :

وذي وِدادٍ قال لما رأى
حديثَ حالي عكس حالي القديمْ
علامَ قَدْ شِبْتَ فقلتُ استمعْ
شَيّبَني البَحرُ المهولُ العظيمْ

وله في المعنى أيضاً :

وقائلةٍ شِبْتَ عند الصِّبا
فوا عجباً يافتى العَيدَروسْ
فقلتُ أمَا قالَ مَنْ قَبْلَنا
تشيبُ الرؤوسُ بما في النفوسْ

[٣٣١] / وله بيتان يطلب بهما كتاباً من صديق له(٢) بقوله :

أخي لا زِلْتَ ذا علم وحلم
عَلِيَّ القَدْرِ محروسٌ الجنابِ
تفضلْ بالدعاء لذي وِدادٍ
وأَتْحِفْه بإرسالِ الكتابِ

---

(١) ديوانه هذا مطبوع . ولم يذكر الجبرتي هذه الأبيات ، بل ذكر غيرها
(٢) عبارة الأصل : « وله بيتين يطلب بهما كتاب ... »

وله في أسلافه ، رضي الله عنهم :

عالـمٌ عاملٌ أبـي فـأبـوه
هكـذا هكـذا إلـى المختارِ

وأنـا أرتجي لمثـلِ أُصولـي
ذاكَ أقصى المُنى مـن الغفّارِ

وله أيضاً من التحف قوله :

يـامُريدَ اجتلاءِ غاداتِ غَيْبِ
صانهـا الله في الخدود الجميلةْ

أَحْسِنوا الظنَّ فـي إلـه البرايا
دائماً وابتَغُوا إليـهِ الوَسيلـةْ

وله — لطف الله به — في الحال :

بَدَتْ نُقطةُ التحسين في خَدّها الغضّ
فإنْ خِلْتَها خالاً فعن تلك لاتَقْضِ

فما هذه إلا سُوَيْدا قلوبنـا
دعاها الهوى في منزل اللثْمِ والعضّ

وله — سامحه الله — أيضاً :

لمـا تبسـمَ فـاتنـي
وافترَّ عـن مثلِ الأقـاحْ

ضـاعَ الشذى المسكيُّ مـن
ثغرٍ بـه شَهْدٌ وراحْ

وله أيضاً في اسم بدر :

قال الـــذي قـــد سباني
بمنظـــرٍ منـــه زاهـــي
قصـــدي المباهـــاةُ صِفْنـــي
قالـــتْ يـــابـــدرُ بـــاهـــي

وله ، رضي الله عنه :

قـــالوا لسانُ الثورِ فيـــه دوا
ءُ الصبِّ ممـــا يشتكي من خَبالْ
فقلت أخطـأتمُ طريـقَ الهـدى
مـــاطِبُّـــه إلا لسانُ الغـــزال

وله أيضاً في الوداع :

قالتْ وقـــد وَدَّعتُهـــا
والـــدمع منـــا كـــالمطرْ
أتفـــارقُ الـــوجهَ الـــذي
حـــاكاه إشراقُ القمـــرْ
فـــأجَبْتُهـــا بِتَلَهُّـــفٍ
وتَـــأسُّفٍ أبكـــى الحجرْ
[٣٣٢] / مـــاحيلتـــي سِتّي إذا
نزل القضا عمـــي البصرْ

وله مضمناً آخر مصراع :

عانقت بهجة روحي للوداع وبي
ماعندَها من عظيم الوجد والحزنِ

قالتْ وقد ذُبْتُ كَرَباً مِنْ تَفَرُّقِنا
ياليتَ معرفتي إيـاكَ لم تكنِ

وله أيضاً ، كان الله له :

لي في الغواني حبيبٌ عزَّ مُشْبِهُهُ
في ذاته من معاني الحسن أفنانُ
عيونُه الحُورُ والجنّاتُ طَلْعَتُهُ
وريقُه كوثرٌ والخالُ رِضْوانُ

وله — سامحه الله — أيضاً :

ودي مبسمٍ أَشْنَبٍ جِئْتُـهُ
أحاولـه رَشْفَـةً مِـنْ لَماه
فقالَ احذرِ السيفَ مـن مقلتي
ورُمْحَ قـوامي مُزيـلَ الحياة
فمـا كلُّ ثغرٍ بـلا حارسٍ
ومـا كل برقٍ يجود بمـاه

وله ، كان الله له :

الـدهرُ فـي طبعـه انقـلاب
فـاستعمل الصفو ما استطعتـا
لابُـدَّ ممـا اقتضـاه ربـي
صبـرتَ أولـم تكـن صبـرتا

وله ، رضي الله عنه :

ومهفهفٍ سامــي البهــا لاقيتُه
مُتبخترًا فــي حُلّــةٍ سوداءِ
فكــأنه مــن حسنه ولبــاسِهِ
بــدرُ السمــا فــي الليلة الّليلاءِ

وله أيضاً :

أنــا مغــرمٌ بمليحــةٍ
من بيت شعري واضحة
وعــذولُ قلبي فــاسدٌ
أبــداً وروحــي صالحة

وله أيضاً :

زارنــي مَنْ أُحِبُّ في خير يومٍ
فيه نِلتُ المُنى بحاوي الجمــالِ
حبــذا يــومُ بهجــةٍ وتهــانٍ
فــاقَ يوم الهــلال مــن شوالِ

[٣٣٣] / وله أيضاً ، رحمه الله :

يــامَنْ تــركتُ لأجلــه
سَلْمى الجمــالِ ومَرْيَمَه
وحيــاةِ جَعْفَرِ أدمُعــي
إن العَــذولَ مُسَيْلِمَة (١)

---

(١) الجعفر : النهر الصغير ، أو الكبير الواسع . ضد ؛ والمراد بمسيلمة : المتنبىء الكذاب المشهور

وله أيضاً في معناه :

لكلِّ الحِسانِ الغيدِ لاشكَّ أنه
سماءٌ وهنَّ الأرضُ إذْ عزَّ جانبُه
مُحيّاهُ بدْرُ التِّمِّ والنجمُ قرْطه
ووجنته المريخُ والقوسُ حاجبُه

وله صورة سؤال :

إذا ابتُلي شخصٌ بحبِّ امرئٍ
مِنْ حُسْنِه الفتانِ يَسْبي العقولْ
فهل لهُ التقبيلُ في خدِّه
إن أتحفَ الغاني بحسنِ القَبولْ ؟

فأجاب بما صورته :

إن أتحفَ الغاني بحسن القبولْ
ولم تَحُدْ عن شرع طه الرسولْ
رُدْ مِنْ زُلال الثغرِ مَرْويَّ الصدى
وقبِّل الخدينِ عَرْضاً وطولْ
واشطحْ بـه مابين بانِ الحمى
وارغمْ به أنفَ العذول الجَهولْ
ولا تَمِلْ عن كلِّ ماتشتهي
بذاك قد أفتاك أهلُ النُّقولْ

وله ، عفا الله عنه ، في العاذل :

وعاذل سألتُـهُ عن عقله لما انْشَعَبْ
فقال عقلي جوهرٌ فقلت كلا بل ذهبْ

وله مُضَمِّناً في ثاني مصراع المثل المشهور ، وممن تعرض لذكره الخوارزمي في كتاب الأمثال(١) :

عاذلي لاشَكَّ أَبْلَهْ
زاد في الشطرنج بَغْلَةْ(٢)

رامَ سُلواني حبيبٌ
لم أجد في الغِيْدِ مِثْلَهْ

يوسُفيٌّ في جمالٍ
جَوْرَهُ أفدي وعَدْلَهْ

عنترُ اللحظِ واهي الخصرِ
والأرداف عَبْلَةْ

وجهه جامعُ حُسْنٍ
وله الحاجب قِبْلَةْ

وبلالُ الخالِ داعٍ
للهوى من غير مُهْلَةْ

ياحبيبي جُدْ بِوَصْلٍ
بين أدواحٍ مُظِلَّةْ

لِنسيمِ الصبحِ فيها
رِحْلَةٌ مِنْ بَعْدِ رِحْلَةْ

---

(١) لعله يريد كتاب (المستقصى) في الأمثال للزمخشري الخوارزمي (محمود بن عمر) المتوفى سنة ٥٣٨هـ وهو صاحب التفسير المشهور بالكشاف ومصنفات أخرى كثيرة (الأعلام ١٨٧/٧) وفيه مصادر

(٢) ذكر البغلة لأن من أحجار لعبة الشطرنج الفرس والفيل

ضحكتْ فيهـا ثغـورٌ
عـن سَناً يحكي الأهلّة
/ وبهـا بنتُ الـدوالـي [٣٣٤]
ذاتُ تفصيـلٍ وجُملـة
تحتسيها مَـعْ نـدامـى
كـل مافيهم مُـدَلَّه
وبهـا يـارُبَّ وَرْدٍ
حاز من خديكَ خَجْلَة
وبهـا النرجسُ صـابٍ
فـي سواجيك مُوَلَّه(١)

وهي طويلة .

وقال غيرها :

بِرُوْحِـي من بـه زاد افتضاحي
مليحٌ دونَـه كـلُّ المـلاحِ
رَشَأٌ مِـنْ قَدِّه مـع مُقْلتيه
تغـارُ البيض مـع سُمْرِ الرماحِ
شحيحٌ مِـنْ سواجيه كريـمٌ
يـرى هَجْرَ المحبِّ مـن السماحِ
حَمامُ الروض غنّـى إذ تغنى
ومـا عُجْمٌ تغنـي كـالفصـاحِ

---

(١) صاب : من صبا يصبو : جهل جهلة الفتوة ، وصبا إلى الشيء : مال إليه وحن والسواجي : جمع ساجية ، وهي العين الفاترة النظر .

أقولُ لــه وقد أبدى ابتساماً
وطَرْفــي بين سكرانٍ وصاحــي
أنــا فــي ليلٍ هَمٍّ مِــنْ بعادٍ
فبالتقريب هــل لــي مــن صباحِ
متى بابُ العلى يُضحي بغلــقٍ
وقُفْلُ الوصل يمسي فــي انفتاحِ
فمنْ لي أنْ تَريْشَ جناح صَبٍّ
صَدوقٍ مــاعليه مِــنْ جُناحِ
بجفني والحشا قَــرْحٌ وجُــرْحٌ
فــداوي الكــلَّ مِنْ ريقٍ كَراحِ
غنيٌّ سواره هــلْ مــن زكاة
لمسكينٍ فقيرٍ كــالــوشاحِ
حبيبي أفسد الهِجــرانُ حالــي
وغيرُ الوصلِ مــافيه صلاحــي
محا مَتْنُ الخــدودِ سفوحَ عينــي
وأضحى شارحــاً حالــي للاحي
إذا مانُحْتُ قــال الناس غنــي
ومــاعرفوا غِنائي مــن نواحــي
وهــل تَطغــى دموعُ الجَفْن حرّى
ونــاري فــي الحشا ذاتُ اقتداحِ
أطارحُ بــالبُكا وبــل الغَوادي
ولي قلبٌ تمكن في انطراحِ

سراجي في الدجى نارُ اشتياقي
ومن دمعي اغتباقي واصطباحي
بثغرِكَ والمِقى سُكْرٌ وسجرٌ
وكل منهما يبدي صياحي(١)
غصَصْتُ بريقتي مِنْ فرطِ نَوْحي
فَعزَّ البُرءُ بالماء القَراحِ
[٣٣٥] / وزادَ الشوقُ حتى زال عقلي
وكان معي على خطبي سلاحي
فلا أدري هل اللُّوّام لاموا
بمُرّ الجِدِّ أم حُلْوِ المُزاحِ ؟
مليكَ الحسن سيفُ البين أبدى
بكل جوارحي كلَّ الجراحِ
ألا يالَلبرية مِنْ غزالٍ
غزا الغزلانَ بالمرضى الصِّحاحِ
غزالٌ مارعى عيشاً تقضّى
بأشهى السُّؤْلِ في خير البِطاحِ
يكلِّمُ إن أُكلِّمه بلحظٍ
وإن أبكي تَبَسَّمَ عن أقاحِ
سقى صوبَ الحيا عَهْداً تقضّى
به صَفْوي على وفْقِ اقتراحي

(١) المقى : لعلها جمع المقة (بكسر الميم وفتح القاف) : المحبة
وسجر التنور : أحماه ، وسجر النهر : ملأه ، وسجر الماء في حلقه : صبه

وحيّا رَوْضَةً فيها حبيبي
شفى سُقْمي على رغم اللواحي

أتاني زائراً في خير وقتٍ
وقال إليك أُنسي وانشراحي

فخدّي والرُّضابُ وكلُّ قدّي
مباحٌ في مباحٍ في مباحِ

فبتنا ليلةً ماتسم فيها
تسامى عن ثنائي وامتداحي

نديمي حُسْنُهُ والخدّ نُقْلي
وكأسي ثغرُه والريقُ راحي

إلى أنْ طارَ من شَبَكِ الدراري
غرابُ الليلِ من أيدي الصباحِ

وله ، لطف الله به :

مالي مريحٌ سوى المدامهْ
قُمْ هاتِها يارَشا تِهامهْ

قم عاطِني الكأسَ ياحبيبي
صِرْفاً ومَزْجاً بلا احتشامة

وخُذْ بها العقل من جميعي
ودعْ بها الروحَ مُسْتهامة

وقلْ لِمنْ لام في احتساها
قامت على نفسه القيامة

يــاعــاذلــي خـلّنـي فــإنــي
عندي استوى المــدحُ والمـَــلامة

مــاأحرز الصفوَ غيــرُ شخصٍ
ألقــى بكف الهــوى زِمــامَهْ

قــم فــاسقني يــامُنى فؤادي
واشربْ فقــد غنّت الحَمامــة

والزهرُ فــي الــدوح في ابتسامٍ
لمــا بكت أعيــنُ الغمامــة

وعــاطِنــي قبلــةً بخــدٍ
قــد عَمّــه بــالجمــال شامــة

وامزُجْ فَــدَتْــكَ النفوسُ كــأسي
مــن ريقــه تسكرُ المــدامــة

ومِــلْ بنا فــي رُبــا التصابي
هيــا بنــا يــاأخــا أمامــة(١)

مــاآن أن يحصــل التــلاقــي
مــاآن أن تفتــق الكــمامــة

/ وله ـ رحمه الله ، ونفعنا به ـ وآخر مصراع باللغة الفارسية : [٣٣٦]

رعاكَ الله يــاظبــي الهنــود
وحَيّا الوصل فــي فيحــا زَرودِ

(١) في الأصل : « أمه » ولا يقوم البيت

ولابَرِحَتْ غوادي الغيث تَهْمي
علـى الأغـوار منهـا والنجـودِ

بروحـي أغيـدٌ قـد حَلّ فيها
مـريرُ الصـدر معسولُ الـوُرُودِ

بدت فـي روضة الوجنات منه
جِنانُ الخُلْدِ فـي نار الخلودِ

وطلعتُـه وطُرّتُـه كيـومِ اللا . . .
قـا منه وليـلات الصـدودِ

بنفسي حيـن حيانـي بـوصلٍ
وبـدرُ الأُنْس فـي أوجِ السعودِ

وقضّينـا زمـاناً فـي اعتنـاقٍ
وتـرشيفٍ وتخميـشِ النهـودِ

فلمـا صاحَ طيرُ البَيْـن فينـا
طـواه الله مـن نشر الـوجودِ

ودمـعُ العين ممـا قـد لقينا
لـه شرحٌ علـى مَتْن الخـدودِ

تعـانَقْنـا لتـوديـعٍ وكـلٌّ
مـذابُ الجسم مـن جَمْر الوقـودِ

فقال الحـب مـن حـر التنائي
وجـــود آشنـائي كـرنبود

وله أيضاً :

تباركَ اللهُ كلُّ الحسنِ في الشُّرَفا
حِسّاً ومعنىً ويدري ذاك مَنْ عَرَفا
لِمْ لا ومِنْ أصلهم كل الجمال سرى
في كل شيءٍ كما فاهتْ به العُرَفا
لي منهمُ شادنٌ كالليل طُرّتُه
من صبح طلعته بِبَدْرِ الدجى كُسِفا
كالواوِ صُدْغٌ على خدّيْه منعطفٌ
لكنه بوصالٍ قطُّ ماعطفا
بديعُ حسنٍ بياني فيه قد ظهرت
منه المعاني بتوضيحٍ علا وصَفا
كأنما فيه كلُّ الحسن منحصرٌ
فحارَ في وصفه القدسيِّ مَنْ وَصَفا
قد عَمَّه خالُ مسكٍ فوق وجنته
بخدِّ حُسْنٍ عجيبٍ حَيَّرَ الظُّرَفا
إن الفناءَ بقاءٌ في محبته
وذاكَ حسبيَ مابين الورى وكفى
أدامَه الله في إشراقِ بهجتهِ
فشِبْهُهُ في جميع الكون ماعُرِفا

/ وله مخمِّساً ، وقد طُلب منه : [٣٣٧]

أقولُ لغانٍ أَعْدَمَ القلبَ راحةً
وخضَّبَ من دمعي المُعْنَدَمِ رَاحةً

وأبدى بسيفِ التيهِ فينا جِراحةً
تتيهُ علينا إذ رُزِقْتَ مَلاحةً
رُوَيْدَكَ يكفي بعـد تيهك يابَدْرُ
ترفّقْ بنا ياحالي الثغر والّلمى
ترفّقْ فكم رَيّانَ أَوْقَعَ في الظّما
فإنا وإن صرنا أسارك في الحمى
فيا طالما كُنا مِلاحاً وطالما
صَدَدْنا وتِهْنا ثم غَيّرَنا الدهرُ

وله أيضاً ، حفظه الله ، وقد خمّسه ، لكن تركنا التخميس لطوله .
وهذا الأصل :

غزالٌ له بين الأَراك مَقيـلُ
جميلٌ ولكـن ليس منـه جميلُ
أميـرُ جمـالٍ والمِلاحُ جنودُهُ
علينا بسيفِ الاحْوِرارِ يَصـولُ
كشمسِ الضحى وَجهاً وغزلانِ رامةٍ
لحاظاً وكـالأغصان حيـن يميـلُ
مخففُ خصرٍ حرّ قلبـي لضعفه
تحكّمَ فيه الرِّدْفُ وهـو ثقيلُ
فلله بدرٌ مشرقٌ غيـرُ آفـلٍ
وبدرُ الدياجي يعتريه أُفـولُ

مُحَيّاهُ صبحٌ والليالـي شعورهُ
وكم ههنا لـي مَسْمَرٌ ومَقيلُ

وكم في لَماه العذب سكرٌ لقد حلا
سَكِرْتُ به والانتعاشُ دليـلُ

ولِمْ لايكونُ الانتعاشُ بجملتـي
وفـي ثغرهِ شهدٌ وفيـه شَمولُ

له اللهُ غانٍ وَصْلُهُ القصدُ والمُنى
فياليتَ شِعْري هل لذاك سبيلُ ؟

وأول بيت في التخميس عليه أذكره ليُعْرَف ، وهو قوله :

هوى الغيدِ فرضٌ لستُ عنه أميل
ولاسيّما مَـنْ في الفؤاد نَزيلُ

رشَاً ماله بيـن الملاح مثيـلُ
غـزال لـه . . . : . . . . : إلـخ

وله – كان الله له – من التوسل :

بغناكَ ربي عـن جميـع العالمِ
وبيسرِ فقـرٍ للجميـع مُـلازمِ

كنْ بي رؤوفـاً راحمـاً وتولّني
فضلاً بفضلـكَ في جميع عوالمي

* * *

[٣٣٨] **٢١٦ - / عبد الرحمن أفندي بن يعقوب بن حسن بن عبد الرحيم ابن مصطفى بن أحمد الأماني :**

المفتي بقضاء أخي جلبي من أعمال أدرنه(١) ، من إقليم الروملّي . العالم العامل ، الجهبذ الكامل ، خاتمة المحققين ، حافظ الشريعة ، وناصر الدين ، المفتي الحنفي :

ولد سنة ١٢٣٣ بها ، وتربى في حفظ الأدب ، وغذي بثدي الكمال والرتب ، ثم أخذ في طلب العلم الشريف فحصل جملة من العلوم ، وفُتح عليه في سائر الفنون ، حتى صنف ودرّس ، وكان أَخْذُه لطلب العلم في مولده من الشيخ الفاضل محمد بن أحمد أفندي الأَرْداوي رحمه الله ، ومن الحسين الأرداوي ، فلما قرأ عليهما جملة من النحو والصرف رحل إلى محروسة قَوَلَة(١) التي هي مولد والي مصر سابقاً محمد علي باشا فوجدها مَحَطّ رحال الأفاضل ، فمنح فيها علوماً شتى عن خاتمة المحققين الفاضل الحسين القسطموني ، وعن الفاضل يعقوب البكتري . ومن جملة المشايخ : ثم أخذ الإجازة من الشيخ حسين أفندي القسطموني في سنة ١٢٤٢ ، ومن والي أخي جلبي ، فاشتغل بنشر العلوم والفتوى فأجاز المتهيئين أربع مرات ، وتضلع من العلوم تعليماً ومطالعة ، وأخذ الإجازات من الحاج حسن أفندي البركتلوي ، وقطب الدين الأخي جلبي ، وحسين التكفوري ، وولي الدين القسطموني وغيرهم ، ثم تولى الإفتاء ، وألف جملة من العلوم : من ذلك (حاشية

---

(١) أدرنة : بلدة في أقصى غرب تركية ، في الجزء الأوربي ، قرب حدودها مع اليونان ، فتحها الأتراك سنة ١٣٦١ م. فأصبحت مقراً لسلاطينهم حتى عام ١٤٥٣ م

(١) أو كافالا Kawalla مرفأ في شمال شرقي اليونان على بحر إيجة .

تحفة الإخوان) في النحو المسماة (بمكافآت الإحسان)(١) ، و (بداية المبتدئين في شرح حديث الأربعين) ، وهو أول ما أفرغــه في قالب التأليف ، و (رسالة في بيان مشروعية مولد النبي) صلى الله عليه وسلم ، وكتاب (وسيلة القربة في شرح قصيدة البردة) و (حاشية نتائج الأفكار المسماة بغاية الأنظار)(٢) في النحو . ورسالة سماها (عناية الوهاب في ذبايح أهل الكتاب) وكتاب (أصدق المجالس)(٣) ، و (شرح مختصر / آداب الكفوي)(٤) في علم الآداب ، وكتاب (نجاة الإسلام [٣٣٩]
عن مهالك الظلام) وكتاب (خلاصة العلوم فيما يتداول من الفنون) مشتملاً على أربعة عشر فناً ، وكتاب (وظائف الإسلام في أوراد الأنام) ورسالة (نصيحة الأبرار) ورسالة (إنقاذ المريدين) في علم التصوف ، ورسالة في بيان اصطلاحات الصوفية ، و (شرح البناء) في علم الصرف المسمى (بقبة البناء) و (شرح عقائد الحنفي)(٥) في الكلام ، بالتركي ، و (شرح مولد النبي صلى الله عليه وسلم) المسمى (بسيرة الأحمدية) ، بالتركي (٦) ،

---

(١) لعله (تحفة الإخوان في شرح العوامل المئة) لمصطفى بن إبراهيم الطيبولي الرومي المتوفى سنة ١١٧٦ (إيضاح المكنون ١/٢٣٩)

(٢) لعله شرح الأفكار في شرح الإظهار لمصطفى بن حمزة الأطهوي الرومي فرغ منه سنة ١٠٨٥ (يضاح المكنون ٢/٦٢٠) والإظهار هو (إظهار الأسرار في النحو) لمحمد بن بيرعلي الشهير ببركلي المتوفي سنة ٩٨١ (كشف الظنون ١/١١٧)

(٣) في الأصل : « أصدق المجلس » ولعله تصحيف

(٤) آدا ب الكفوي محمد بن حميد بن مصطفى قاضي مكة المتوفي سنة ١١٧٤ شرحها أكثر من عالم (إيضاح المكنون ١/٣) ولم يذكر هذا الشرح لمختصره

(٥) لعله شرح عقائد النسفي . عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٣٧ هـ .

(٦) لم أعثر على هذه الكتب في المصادر التي تحت يدي

وترجمة (حكايات كلستان)(١) ، بالتركي ، وشرح على تفسير (يس) للبيضاوي المسمى (بغاية التحقيق) . وله جملة رسائل وتصانيف غير ماذكر ، ولولا الإطالة لذكرتها بأجمعها . وله يد في العروض ، ينظم الشعر بالعربي والتركي ، فمن نظمه قوله :

كِرامُ الناسِ في الجدوى سباقٌ
وأسبقهم ذوو الجِد الطباقُ
أفادوا فاهتدوا منهم رجالٌ
أداموا النفع مادامَ النِّطاقُ
وكانوا مقتدىً في كل أمرٍ
سوى ماخصهم به الخلاقُ

اجتمعت به في مكة المشرفة سنة ١٢٨٧ حين أتى للحج الشريف ، وتذاكرت معه فوجدته بحراً زاخراً لاحَدّ له يعرف ، ولامنتهى إلى فضله يوصف .

نفعنا الله به وغفر الله لنا وله . إنه جواد كريم .

* * *

٢١٧ـ عبد الرحمن ، أبو بكر بن محمد سعيد ، الشهير بِجَسْتَنِيّة الفتّني المكي الحنفي * :

العالم ، الإمام ، والحَبْر الهمام .

---

(١) كلستان : كلمة فارسية ، معناها روضة الورد ، وللشاعر الفارسي سعدي شيرازي ديوان (كلستان) ترجمه إلى العربية محمد الفراتي ونشرته وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٣٢ بعنوان (روضة الورد)

* له ترجمة في الأعلام ١٠٩/٤ عن نظم الدرر ، ومعجم المؤلفين ١٧٤/٥ عن الأعلام وفي الأصل المخطوط : «عبد الرحمن بن أبو بكر» فلعل كلمة (بن) زائدة خطأ وفي هامش الأصل : «عبد الرحمن»

ولد بمكة المشرفة ، وتربى بغاية اللطافة ، ثم اشتغل بطلب العلوم وتأليف الكتب مع / غاية الدقة والتهذيب . [٣٤٠]

فمن جملة تآليفه تاريخه الشهير لمكة وحوادثها ، وذكر أمرائها ، وهو المعروف بتاريخ جَسْتَنِيَّة ، فكان نزهة لكل ناظر ، وتحفة جلية لكل مقيم وعابر ، اشتهر في الآفاق وبلغ في رقة معانيه وبيان مبانيه الألفاظ الرقاق ، وله غيره إلى أن توفي سنة بضع عشرة ومئتين وألف بمكة المشرفة(١)، ودفن بالمَعْلى بمقام الشيخ عبد الوهاب الفَتَّني الشهير ، رحمه الله آمين .

* * *

٢١٨ ـ الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن الجَبَرْتي الحنفي المصري * :

قال العلاَّمة البُنَّاني(٢) : هو العلاَّمة الفاضل ، والقدوة الكامل ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وعمدة المحققين. تولى والده الإفتاء بمصر المحروسة فانتفع به الخواص وغيرهم ، ثم لما بلغ ولده الشيخ عبد الرحمن

---

(١) في (نظم الدرر)

* له ترجمة في الأعلام ٧٥/٤ ومعجم المؤلفين ١٣٣/٥ وهدية العارفين ٥٥٦/١. وانظر معجم المطبوعات ٦٧٥

والجبرتي : نسبة إلى (جبرت) وهي الزيلع في بلاد الحبشة . والزيلع : مرفأ على الساحل الافريقي لخليج عدن

(٢) لعله حمد بن محمد بن عبد السلام البناني : عالم . مؤرخ ، له ثبت ترجم فيه مشايخه ، وتوفي سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩ م (معجم المؤلفين ٨٣/٤)والبناني نسبة إلى بنانة ابن سعد بن لؤي بن غالب،وسميت بذلك محلة بالبصرة لنزول هذه القبيلة فيها (اللباب في تهذيب الأنساب ١٤٥/١)

المذكور سن التمييز حضر في أول أمره على شيخه الفاضل الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن عمر العرّيشي الحنفي الآتية ترجمته بعده(١) ، فوجده صافياً في الحفظ كالإبريز ، فأول ماقرأ عليه متن (نور الإيضاح) للعلامة الشرنبلالي ، ثم متن (الكنز) وشرحه على ملا مسكين ، و (الدر المختار) ومقدار النصف من (الدرر) وشرح السيد على (السراجية) في الفرائض ، ثم قرأ على والده في علم العربية وغيره من العلوم ، ثم قرأ على الفاضل السيد مرتضى الزّبيدي الحنفي صاحب شرح القاموس كما يأتي في ترجمته(٢) . وأدرك جملة من الأفاضل ، وتلقى عنهم ، كالشيخ علي الصعيدي(٣) وغيره ، وقرأ على الشيخ سليمان الجمل(٤) صاحب التفسير ، وقرأ (الهداية)(٥) على الشيخ مصطفى الطائي ، ثم قرأ على والده وتدرج في الفتوى ، ثم صنف جملة مصنفات منها تاريخه في مصر وأمرائها ووقائعها ، وترجم فيه لمن أدركهم من مشايخ وقته ، وألحق في تراجم الأعيان حميد بك نافع في جزء بعد وفاة الشيخ الجبرتي ، وتتبع فيه جملة من ذكر الأفاضل ، وسماه (عجائب الآثار في التراجم والأخبار والوفيات) وهو أربع مجلدات(٦) ، من ابتداء ألف ومئة من الهجرة إلى

---

(١) الترجمة ٢١٩ القادمة

(٢) ترجمته في الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي لم نقف عليه؛وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي الملقب بمرتضى . علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب . من كبار المصنفين ، صاحب(تاج العروس) (شرح القاموس المحيط للفيروزابادي).توفي سنة ١٢٠٥هـ (الأعلام ٢٩٧/٧)

(٣) ترجم له المؤلف – الترجمة ٢٨١

(٤) ترجم له المؤلف – الترجمة ١٧١

(٥) في فروع الفقه الحنفي لشيخ الإسلام علي بن أبي بكر المرغيناني المتوفى سنة ٥٩٣ هـ وهو عمدة كتب الحنفية؛ اعتنى به جمهرة من العلماء (كشف الظنون ٢٠٣٢/٢ – ٢٠٤٠)

(٦) مشهور . طبع مراراً وترجم إلى الفرنسية وطبع بها

سنة ٣٧ ثم عمي الشيخ المذكور فترك الكتابة فيه ثلاث سنوات إلى سنة ٤٠ أربعين ومئتين وألف توفي . هذا[ما] أخبرني [به] أمين أفندي حلواني المدني(١) ومازال في عز وتمكين لمواظبته على الدروس بالأزهر ، فانتفع به الناس / وكثرت تلامذته ، وبَعُدَ صيته إلى أن توفي سنة ١٢٤١(٢) [٣٤١]
إحدى وأربعين ومئتين وألف بمصر المحروسة . رحمه الله . ودفن بالمجاورين .

* * *

٢١٩ — الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشي * :

والعريش : بلدة من أعمال غزة(٣) .

الفقيه الفاضل الإمام الحنفي . قال العلاّمة الجَبَرْتي(٤) : «وبها نشأ وحفظ بعض المتون ، ولما مرعليه الشيخ العارف السيد منصور السرسني في بلده وجده متيقظاً وفيه قوة استعدادية [وحافظة جيدة . فأخذه صحبته في صورة معين في الخدمة](٥)وورد معه مصر فكان ملازماً له لايفارقه ، وأذن له بالحضور في الأزهر ، فكان يحضر دروس الشيخ

---

(١) هو أمين بن حسن الحلواني المدني . رحالة ، وله اشتغال بعلم الفلك ، مدرس في الحرم النبوي . له مصنفات . قتل في رحلة ببادية طرابلس الغرب سنة ١٣١٦هـ (الأعلام ٣٥٧/١)

(٢) وفاته في المصادر سنة ١٢٣٧ ، وله أيضاً كتاب (مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس)

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي٥٢/٢ -٥٤ ومعجم المؤلفين ١٦١/٥ نقلا عن الجبرتي

(٣) تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي : عندها تبدأ حدود مصر ، وهي اليوم مركز محافظة سيناء

(٤) في تاريخه جزء ٢ ص٥٢

(٥) زيادة من تاريخ الجبرتي

أحمد البيلي في النحو والمعقول ، [ولما توجه السيد المشار إليه إلى البلاد تركه ليشتغل بالعلم] (١) ثم الشيخ أحمد السليماني ملازمة جيدة [وحضر عليه غالب الكتب المستعملة في المذهب] (١) وحضر دروس الشيخ الصعيدي . والشيخ الحنفي ، ولقّنه الذِّكْرَ وأجازه وألبسه التاج الخَلْوَتي ، ثم اجتمع بالشيخ حسن الجبرتي الحنفي والد الشيخ عبد الرحمن المتقدمة ترجمته(٢) ، ولازمه ملازمة كلية ودرّجه في الفتوى ومراجعة الأصول والفروع ، وأعانه على ذلك وجدان الكتب الغريبة [فترونق ونوه بشأنه](١) وعرفه الناس وتولى مشيخة رواق الشام بالجامع الأزهر ، وبه تخرج الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في الفقه» (٣) كما تقدم في ترجمته ، وكان له قوة حافظة ، وجودة فهم ، وحسن نطاقة ، ويقرر مايطالعه من المواد على ظهر قلبه بفصاحة من غير تكلف . ولما توفي مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي تعين المترجم له في الإفتاء ، فعظم صيته ، وتميز على أقرانه ، وتردد عليه الأكابر ، وسافر إلى الآستانة العلية لقضاء بعض الأغراض ، وقرأ هناك كتاب (الشفا)(٤) ورجع إلى مصر ثانياً فأقام بها مدة حتى توفي بها سنة ١١٩٣ ثلاث وتسعين ومئة وألف ، ودفن بالمجاورين(٥) . رحمه الله .

* * *

(١) ما بين معقوفتين من تاريخ الجبرتي .

(٢) قال الجبرتي : « ثم اجتمع بالمرحوم الوالد » .

(٣) انتهى النقل من تاريخ الجبرتي

(٤) هو كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ وهو كتاب شهير معتمد اعتنى به من العلماء الجم الغفير شرحاً واختصاراً وتحشية (كشف الظنون ٢/١٠٥٤)وهو مطبوع .

(٥) أي بمقبرة المجاورين بالقاهرة

٢٢٠ – / الشيخ عبد الرحمن المكي ، رئيس الحرم الشريف ، [٣٤٢] الشافعي ، القرشي ، الزُبيري :

ينتهي نسبه إلى سيدنا الزبير بن العوام : رئيس زمزم ، وشيخ بئر زمزم .

كان – رحمه الله – فاضلاً صالحاً كاملاً تقياً ، انفرد بعبادات شتى لم ينفرد بها أحد في وقته ، وهو أنه في سنة ثمان وسبعين ومئتين وألف أتى السيل بمكة المشرفة حتى امتلأ المسجد الحرام من ماء السيل ، وكان قد نزل الساعة السادسة أو الخامسة من الليل ، فطلع الشيخ المذكور على قبة زمزم لأجل التهليل والترحيم والأذان ، فامتلأ المسجد الحرام من السيل حتى قارب حزام الكعبة الشريفة ، فهلل وكبر وأذن ، وانفرد بخمس صلوات في المسجد الحرام ، يؤذن ويقيم الصلاة ويصلي بمفرده على قبة زمزم ، والمسجد الحرام قد امتلأ بالماء ، وكان قد سخر الله له رجلاً من الأغراب الجاوي(١) يسبح على لوح خشب ويأتيه بالأكل والشرب .

وكان – رحمه الله – رجلاً كاملاً ، في غاية من الصلاح والخمول إلى أن توفي ، رحمه الله تعالى، سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف : نهار عشرين من شهر ذي الحجة الحرام ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

---

(١) أي من أهل جزيرة جاوة بأندونيسيا

٢٢١- الشيخ عبد الرحمن ابن المرحوم الفاضل الشيخ عبد الله سراج * :

مفتي مكة المكرمة في عصرنا ، أطال الله بقاءه ، الحنفي ، المكي ، مصباح الحرم ونوره ، بابل أفراح الملتزم وسروره ، سر المقام والحطيم ، فيه آيات / لملازمته مقام إبراهيم ، ضياء المجالس، مصباح الحنادس . [٣٤٣]
ولعمري إن كان الكمال بدراً فهو هالته ، أو شهداً فهو نتيجته وفائدته ، أو خداً فهو توريده ودائرته ، أو شعراً فهو تجعيده :

فقيه نبيل ، وعالم منيل ، وشيخٌ إلى سبيل الحق يسير . برع في الفقه فحرر مشكلاته ، والنحو والصرف والمنطق والبيان فحرر معضلاته ، وتأمل معانيه ودلالاته . درّس بالمسجد الحرام فحضر مجلسه أكابر الأعلام ، وشهدوا له بالفتوح والرسوخ ، مع عذوبة اللفظ وتأمل المعنى ، فهو شيخ الشيوخ ، علاّمة الزمان ، ونتيجة العصر والأوان . له مشايخ لايحصَون . من أشهرهم شمس البلاغة والكمال ، مفتي مكة سابقاً المرحوم مولانا الشيخ جمال(١) ، والفاضل المرحوم الشيخ عبد العزيز شمشّة ، بكسر الأولى وتشديد الثانية وسكون الهاء ، رحمه الله، وغيرهما من الأفاضل . ثم إن مولانا الشيخ جمال استخلفه على الفتوى بمكة المشرفة في حال حياته لتوجهه إلى المدينة المنورة ، فكان ابنَ بَجْدَتها وأمينها ومسفراً عن محيا جبينها سِتْرَ يمينها . وقد قال الفاضل الشيخ محمد شكري يؤرخ ماذكر بقوله :

---

* له ترجمة في هدية العارفين ٥٥٨/١ ووفاته فيه سنة ١٣١٤ هـ وانظر إيضاح المكنون ٧٤/٢
تقدمت ترجمة والده - الترجمة ١٩٣
(١) صاحب الترجمة رقم ١١٠

قد قيّض الرحمنُ من بعد الجمال
لوظيفة الإفتاء قد ولي الكمال
ولقد تفرّس بالنجابة فيه إذ
ولاّه فيها الحبْرُ من قبل ارتحالْ
فكأنه استوصى به خيرَ الذي
ملكَ البلاد فكان ذاك بلا انفصالْ
أيقنتُ إذ أمضى الوصية أنه
ملكٌ ترجّيه العبادُ بكل حالْ
وبدء بُشرى أرخوا وبمنصب الـ
فتوى سراجٌ لاح من بعد الجمالْ

وكان ذلك سنة أربع وثمانين ومئتين وألف ، حين توجه الشيخ المذكور لزيارة الرسول الأكرم، كما تقدم . فظهر بيانه ،وأعلى الله شأنه فقام فيها بالمنهج القويم ، يقيم فيها فكره المستقيم ، ثم لما رجع المفتي المذكور وجده لها أهلاً ، وهي به تزداد رحباً وسهلاً ، وكان قد مرض مرض الرحيل / فأوصى حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله [٣٤٤] باشا بن عون حفظه الله تعالى، حين أرسل له بقوله :ألك حاجة أن يَمُنّ عليه بها من بعده ، وهو بذاك محبور ، والمقلد له من الله تعالى مأجور . ثم توفي المفتي المذكور في سنته ، وقد تقدمت ترجمته في حرف الجيم المعجمة ، فقلده حضرة مولانا الموما إليه هذا الدر المنثور ، ونظمه في سلكه الثمين فهو — حفظه الله — على ذلك مكين أمين ، فمدحته بقصيدة أقول في أولها مهنئاً له بها . ولم أحفظ منها سوى هذين البيتين :

قد ظن أهل الله بعد جمالهم بالدهر سوءاً لايرون بحورا
ناداهمْ مَنّ الإله وفضله لاتقنطوا هذا السراج منيرا

* * *

٢٢٢ـ الشيخ عبد الرحمن الهندي :

العالم الفاضل ، رئيس الفقهاء والمحدِّثين ، شيخ الإسلام بالديار الهندية ومفتيها ، وعالمها . ورد إلى مكة المشرفة مرتين ، ودرّس بها في المسجد الحرام ، وانتفع به الخاص والعام ، وعُرف فضله وخيره .

توفي بمكة المشرفة سنة ثلاث وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمَعْلَى ،وكان قدومه الأول إلى مكة سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٢٢٣ـ الشيخ عبد الرحمن جمال ابن الفاضل الشيخ عثمان جمال ابن العلامة الفاضل أيضاً الشيخ عبد الرحمن جمال الحنفي المكي :

المدرس بالحرم الشريف هو وأبوه وجدّه . بحرٌ في العلوم ، وبليغ في المغلق من المفهوم ، صاحب سكينة ووقار ، وعلم وحياء ، وفضل لايوصف . مشايخه كثيرون لايحصون ، من أجلِّهم مولانا الشيخ السيد أحمد دحلان(١)، تلقى عنه النحو والصرف والبديع، والبيان والحديث والتصوف ، ومولانا الفاضل مفتي مكة سابقاً الشيخ جمال الحنفي . وله جملة عبادات ، وكثرة صدقات ،سراً وعلانية ، وهو لطيف الطبع ، صاحب سكون . توفي – رحمه الله – بالطائف في أوائل شهر شعبان سنة ١٢٩٠ تسعين ومئتين وألف . رحمه الله .

* * *

---

(١) ترجم له المؤلف ـ الترجمة ٧١ .

٢٢٤ – / الشيخ عبد الرحيم الهندي :

أصله من بلاد لكنوا(١) ، وهي بلاد عظيمة من الهند ، قد اجتمع فيها من أهل العلم والفضل رجال ، وفيها من الصناديد والأبطال . قد تفرس فيها أهل السنة ، وفيها من حِلَق الوعظ والدروس رَنّة ، وماأحسنَ مساجدها في رمضان ، إذا زينت بالقناديل من كل مكان ، وهي بلدان معمورة بالعلماء ، وليس فوق سمائها سماء ، وبدورها العلماء .

قال الفاضل العلامة الشيخ عبد الله المكي في رحلته(٢) : «قد مررت على هذه البلاد ، واجتمعت بهذا الفاضل سنة ست وخمسين ومئتين وألف» وترجم له في رحلته بقوله : «هو من أهل الفضل والصلاح والطاعات ، وقد صرف أيامه في الدروس والمطالعات ، وهو في علم العربية طبقة ، وفي المنطق ماأحلى عبارته وماأنطقه ، وهوإذا يدرس في الدواوين وفي القانون ، وله في مطابع العلوم قانون ، وهو إذا وعد وفى ، وإذا ضحك لم يَمِلْ سَرَفاً ، وقد تمسك بسنة الرسول المصطفى ، ولا شك ولا خفى»(٣) ثم مدحه الفاضل المذكور بقوله :

يامَنْ غـدا فـي علمه مستقيمْ
وفـي سجاياه أنيساً كـريـمْ

---

(١) بالانجليزية Lucknow مدينة في شمال الهند على نهر الغانج ، عاصمة ولاية برادنس ، كانت عاصمة مملكة أوده الشيعية امتازت بصفاء حضارتها الاسلامية . وهي مركز تجاري هام ، وبها متحف شهير للعصور القديمة (حركة التأليف في الإقليم الشمالي للهند ٣٠٩ – ٣١٠

(٢) تقدمت ترجمته ورحلته – الترجمة (٢٠١)

(٣) وذكر المرادي في سلك الدرر ١٠/٣ أن عبد الرحيم بن محمد المتوفى سنة ١١٢٣ المعروف بالطواقي قرأ عليه .

سَلْني عن العلم وعن أهله
وعن سليم الطبع ذاكَ النديمْ
إذا استقامَ الدرس في مجلسٍ
فهو بذاك الصدرِ روضٌ نسيمْ
وإن تكلمتَ على مبحث
رأيته في البحث موسى الكليمْ
سألتني عن وصفه فاستقمْ
وأقبلْ على الحق بقلبٍ سليمْ
وإن تكنْ تسأل عن اسمه
فإنهُ يدعى بعبد الرحيمْ

* * *

[٣٤٦] ٢٢٥ — / الشيخ عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الأنصاري الجرجاوي الحنفي * :

هكذا ذكره العلامة الجبرتي في تاريخه (١) ثم قال : « الخيرّ المكرم ، الفاضل الجواد ، من بيت الثروة والفضل ، جدوده مالكية فتحنّف ، وكان من أهل المآثر في إكرام الضيوف والوافدين، وله حُسْنُ توجهٍ مع الله تعالى ، وأوراد وأذكار ، وقيام الليل ، يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والأحزاب . دخل مصر مراراً ، وفي أَخَرَة انتقل إليها بعياله، واشترى منزلاً واسعاً[بحارة كتامة المعروفة الآن](٢) بالعينية،

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ١٨٨/٢ وفي هامش الأصل : « الجرجاوي »
(١) في الصفحة ١٨٨ من الجزء الثاني
(٢) ما بين المعقوفين من تاريخ الجبرتي

وصار يتردد في دروس العلماء ، مع إكرامهم[له](١)،ثم توجه إلى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب الغسيرات،فقتلوه غيلة سنة ١٢٠٤ أربع ومئتين وألف . رحمه الله . آمين .

* * *

٢٢٦ — الشيخ عبد السلام أفندي ابن أحمد الأذرجاني الحنفي *

مدرِّس المحمودية(٢) . كان إماماً فاضلاً محققاً ، له معرفة بالأصول ، قرأ العلوم ببلاده ، وأتقن المعقول والمنقول ، وقدم مصر ومكث بها مدة ، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية بالجانية تقرر مدرساً فيها ، وكان يقرأ فيها «الدرر» لمنلا خسرو(٣) و (تفسير البيضاوي) ويورد أبحاثاً نفيسة، وكان في لسانه حُبَيْسَة(٤) وفي تقريره عُسْر ، وبأخَرةٍ تولى إمامتها ، وتكلف في حفظ بعض القرآن ، وجوّده على الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المقرىء ، وابتنى منزلاً نفيساً بالقرب من الحلوتي ، وكان له تعلق بالرياضات(٥) . قرأ على والد الشيخ الجبرتي المؤرخ(٦) شيئاً من ذلك ، واقتنى آلات فلكية نفيسة بيعت في تركته . ثم مات بعد أن تعلل بالحصى(٧) أياماً،في يوم الثلاثاء سادس جمادى

---

(١) ما بين المعقوفتين من تاريخ الجبرتي .

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٣٤/٢ في هامش الأصل : «الأزرجاني»

(٢) المحمودية : مدرسة بالقاهرة كانت من أحسن مدارس مصر أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستادار سنة ٧٩٧ هـ خارج باب زويلة بخط الموازينيين (انظر الخطط المقريزية ٣٥٩/٢)

(٣) هو كتاب (درر الحكام في شرح غرر الأحكام) في الفقه الحنفي ، لمحمد بن فراموز بن علي المعروف بملا أو المنلا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥هـ (الأعلام ط٤ ج٦/٣٢٨) مطبوع

(٤) في تاريخ الجبرتي : « حبسة »

(٥) في تاريخ الجبرتي « بالرياضيات »

(٦) هو الشيخ حسن بن إبراهيم الجبرتي فقيه وعالم بالهندسة والفلك.توفي سنة١١٨٨ (تاريخ الجبرتي ٣٨٥/١)

(٧) تعلل بالحصى : أصابته علة الحصى في الكلية أو غيرها

الأولى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومئة وألف ، ودفن بالمجاورين ، ترجم له الجبرتي بنحوه .

* * *

[٣٤٧] ٢٢٧ – / الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأُرفلي الحنفي * :

الإمام الكامل الفاضل . ولد سنة خمس وأربعين تقريباً بمدينة أرفة ، وتربى في حِجْر والده ، ثم حفظ القرآن ، وتفقه على مذهب الإمام النعمان ، رضي الله عنه ، فمن جملة مشايخه الشيخ الفاضل محمد طاهر الزَّهَوي الأرفلي ، قرأ عليه في علم المعقول والمنقول وغيره ، كالشيخ مصطفى المفتاحي الأرفلي ، والشيخ الفاضل عبد الرحمن الأَدَنوي وغيرهم من فحول الرجال ، ثم أجازوه مشايخه بالتدريس فدرّس وانتفع به المسلمون . وله جملة مؤلفات : (حاشية على صدر متن الشمسية)(١) في علم المنطق فجاءت حاشية جميلة جليلة سماه (المنحة السنية على صدر متن الشمسية) وله شرح على متن (بدء الأمالي) بشرح

---

* في هامش الأصل : « الشيخ عبد اللطيف أفندي »

والأورفلي نسبة إلى مدينة أورفا ، وهي مدينة تركية ، في شرقها ، بين النهرين فتحها العرب سنة ٦٣٩م

وكانت تعرف بأدسا ، وقد سماها العرب حين فتحوهاسنة ١٨ هـ الرها . وبعد انتقالها إلى أيدي الترك عرفت باسم أورفا . وهي من مدن الجزيرة الفراتية ، بجنوب تركيا الآن عند أحد منابع روافد نهر البليخ

(١) الشمسية : متن مختصر في المنطق لنجم الدين علي بن عمر القزويني المعروف بالكاتبي المتوفى سنة ٦٧٥ ألفه لشمس الدين محمد ، وسماه الشمسية نسبة إليه ، اعتنى بها العلماء وشرحوها عدة شروح (كشف الظنون ١٠٦٣/٢ ، والأعلام ط٤ ج٣١٥/٤)

لطيف ينوف عن خمس عشرة كراسة ، وقد أجاد في وضعه . أوله : حمداً لك اللهم . . . وسماه (نظم اللآلي في شرح بدء الأمالي) ، وله جملة رسائل وتعليقات على جملة من الكتب ، فهو فاضل اشتهر بالفضائل ، وكامل وعالم عامل . اجتمعت به بمكة المشرفة سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، وتذاكرت معه حين قدم إلى الحج لأداء الفريضة في السنة المذكورة . حفظه الله آمين .

* * *

٢٢٨ ـ الشيخ عبد الرزاق ابن مولانا الفاضل شيخ الإسلام / مولانا الشيخ الفاضل حسن ، الشهير بالبيطار المتقدمة ترجمته في حرف الحاء المهملة(١) ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد حسن الشامي الدمشقي * : [٣٤٨]

العالم العامل ، الشافعي ، صاحب الكمالات الظاهرة ، والإشارات الباهرة ، والعبارات المتواترة . المدرس بجامع كريم الدين المشهور بالدقاق بمحل يقال له الميدان(٢) .

ولد ـ حفظه الله ـ بدمشق الشام سنة إحدى وخمسين ومئتين وألف في شهر شوال(٣) ، وتربى في حجر والده ملحوظاً بعين الإجلال ، إلى أن حفظ القرآن ، وظهرت عليه آيات الكمال فانتبه إلى العلوم الظاهرة

---

(١) الترجمة ١٢٧

* له ترجمة في منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٠ و ٨٥٨ والأعلام ٤/١٢٥ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١/٥٦٨ والأعلام الشرقية ٢/١٢٥ ومعجم المؤلفين ٥/٢١٧

(٢) الميدان : حي في جنوب دمشق ، وجامع كريم الدين يقع في حي الميدان الفوقاني ، أنشأه القاضي كريم الدين سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م ويدعى اليوم جامع الدقاق (لطف السمر ٢١٣ ح ٢ نقلا عن الدارس وغيره) ولا يزال قائماً ، وانظر كتاب مآذن دمشق ص ٤٥١

(٣) وقيل سنة ١٢٥٠

الموصلة إلى الدار الآخرة ، فحضر على أبيه جملة من العلوم ، ثم على مولانا الفاضل الشيخ محمد الطنطاوي الآتية ترجمته في حرف الميم(١) ، فكان تخرُّجه على يديه، وفتح ببركته عليه، ولازمه ملازمة الطفل لثديه ، أو المقبل على نجله ، وتعاقبه تعاقُبَ الجديدين ، وتخالَفَ إليه تَخالُفَ النيِّرين حتى أذن له بالتدريس ، وشهد له جملة من العلماء بالتشيد بالعلم كظهور عرش بلقيس ، ولَعَمْري إنه واحد الدهر ، ونتيجة العصر ، فاق أقرانه في العلم والعمل ، وترك الجهل والكسل ، وتزايد موج فكره كتزايد الشمس في الحَمَل . قال الشاعر :

إنَّ العُلى حَدَّثَتْني وهي صادقةٌ
مِنْ حيثُ لم تَدْرِ أنَّ العزَّ في النُقَلِ
لو كانَ في شرفِ المأوى بلوغُ مُنى
لم تبرحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ

[٣٤٩] / ثم بعد ذلك اشتغل بطريق السادة الصوفية ، مع كمال معرفته بهذه المزية ، ولازم مطالعة كتبهم المرضيَّة ، حتى أشرقت عليه أنوار الحقيقة ، ولازمته أيدي التوفيق بأقوى حقيقة ، فزاحم القومَ على موائدهم ، وتضلع من موارد مناهلهم ، ينظم الشعر الرقيق ، فيظهر بديعه بأعظم توقيع ، فمن ذلك قوله يمدح والده المذكور أولاً بقوله :

أرى كُلَّ ذي علمٍ إليكَ مَصيرُهُ
كأنكَ بحرٌ والفحولُ جداولُ
إذا مَطَرَتْ منكَ ومنهم سحائبٌ
أوائلُهم طلٌ وطَلُّكَ وابلُ

---

(١) في الجزء الثاني من تراجم هذا الكتاب الذي لم نقف عليه .

وله أيضاً يمدح الفقير حين اجتمعت به في دمشق الشام ، فعزمني في داره ، وقربني من جواره ، ومدحني بقوله :

لله بدرٌ جلا عنا دُجَى الظُّلَمِ
فَنَوَّرَ القلبَ بالأحكام والحِكَمِ
خلّفْتُ في حُبّهِ حُبي ومُصْطَبري
وصِرْتُ رِقّاً له مِــنْ جُملة الحشمِ

إلى أن قال :

يا أحمدَ الذاتِ والأوصافِ ياحَضَري
ياأجملَ الفعلِ قد طابت بكم شِيَمي(١)
سماءُ بَدْرِ المعالي قُطْب ذِرْوَتِها
وغيثُ سُحْبِ العوالي كعبةُ الحَرَمِ
كهفُ المكارمِ بَحْرٌ لاانتهاءَ له
رُوحُ الوجودِ به حارت أولو الهِمَمِ
سُرَّتْ بمظهرِهِ أمُّ القرى وَسَمَتْ
كالشمس تكسو ضياها سائرَ الأُمَمِ
لازالَ يعلو دواماً كُلَّ مرتبةٍ
ماشُرِّفت جِلّقٌ يوماً بِمِثْلِهِمِ
ثم الصلاةُ على المختار مَحْتِدِنا
زَيْنِ البَرِيّةِ داعي الخَلْق للحِكَمِ(٢)

(١) يريد أحمد الحضراوي مؤلف هذا الكتاب
(٢) المحتد : الأصل

محمدِ المصطفى المبعوثِ مِنْ عَرَبٍ
خيرِ الخلائق مِنْ عُرْبٍ ومن عَجَمِ
والآلِ والصحب والأتباعِ ماتُليَتْ
للهُ بَدْرٌ جلا عنا دُجَى الظلمِ(١)

ومن مكارم أخلاقه المرضية ، ومحاسن مداعبته المُضيَّة قولُه في [٣٥٠] قصيدته الرائية ملاطفاً بعضَ أحبابه ، وممازحاً / بعض أترابه ، وذلك دليلٌ على مكارم أخلاقه حين كان خارج دمشق متنكراً مايزعج أمثالَه ، من الكبد والمشق ، وكان بمحل يقال له المُزَيْريب(٢) قوله في رسالة مخاطباً بها على طريق المراسلة ، وهو لأخيه الشيخ سليم يصف سكناه بدارٍ صِفَتُها ماسيذكره :

سلامٌ يامُنى قلبي
على مَنْ حَظُّه أوْفَرْ
سَليم قُرَّةِ العينِ
شَقيق الروحِ ذا الأندرْ
فإن جازَ السؤال على
أخيكم ربُّه أخْبَرْ
بأنَّ الشوقَ أضناه
بغيرِ الوصلِ لايَجْتَرّ
أضَرَّ الوجدُ بي خِلِّي
وفي الأحشاءِ قد أثّرْ

---

(١) عجز هذا البيت هو صدر البيت الأول من هذه القصيدة

(٢) المزيريب : أحد منازل الحج الشامي ، جنوب دمشق ، شمال غرب درعا ، يبعد عنها ١١ كم اشتهر بقلعة أثرية وبحيرة (التقسيمات الإدارية ٤٦)

إذا جئتُم على بالي
يكادُ القلب يتفطّر

ففي تاريخ ذا صُبْحاً
جلسنا نبتغي المَعْشَرْ

شربنا القهوةَ السودا
وفيها البنُ والسكّرْ

بِوَسْطِ الحجرةِ الفظة
وفيها الفار يتبختر

وفيها النملُ والناموسُ والبُرغوثُ ماقصّرْ

وفيها هَرْتَكَ العَشي
وفيها مقعدٌ أحمرُ

ولا تسأل عن الجرذان مثل الهر أو أكبر

وسامُ أبْرصٍ يمشي
على الجدران لا يُحْصَرْ(١)

وإن أنهيت عن حالي الخنافس وَيْلُهُما أكثرْ

---

(١) سام أبرص : وزغة تسمى في الشام (أبو بريص) وقال ابن سيده : أبو بريص كنية الوزغة .

وللصرصور أصواتَ
على رنّاتها نسكرْ
وفيها البخشُ في السقفِ
لأجل اللطف والمنظرْ(١)
خفافيشٌ بها تسعى
أقول الحقّ ذا يسحرْ
وللذبّان تنقيطٌ
ولدغٌ ماثَلَ النشتر(٢)
[٣٥١] / وفيها النمل ثم القمـ
ـل أما السُّوْسُ لا يُنكرْ
فإن قلتم بها دُلَمٌ
كذا هَدبٌ ولم يذكر(٣)
أقول العفوَ يا خلّي
فإن الذهن قد قصَّرْ
وفيها طاقةٌ شَرْقاً
لِبَوْلِ أخيكم الأكبرْ
وفيها الشربُ ثم الأكـ
ـل ثم النومُ والمحضرْ

(١) البخش : الثقب .
(٢) النشتر : أداة معدنية تستعمل لشق القماش وقطعه أو ثقبه ؛ لعلها عامية دمشقية من شتر الشيء أو قطعه) .
(٣) الدلم : ضرب من الحيات يضرب به المثل فيقال : هو أشد من الدلم . ومن معانيها : الفيل ، ونوع من الحمام البري أو الفيل بضم الدال وفتح اللام .
والهدب : الاسد .

وفيها التر ثم الفر
ثم الحر والطرشر
وفيها الفِش ثم الطشس
ثم الفشس يتيسرْ
وما شفنا بلا مضمون
بها مسكن ولا عنبر
فقِبْليها فضاءُ البُرْ
جِ ثم الحُش والمَعفرْ
شماليها طريق الشا
م والشرق به العسكرْ
ولا أحكي عن الغربي
ففيه الفاضل الأقمرْ
سليلُ الفضل قاضِينا
شهيرُ العلم ذا الأفخرْ
فلا زال العلى يسمو
به فخراً إلى المحشرْ
ولا تسأل عن الغير
فإن الشر لا يُنْشَرْ
فلا أبديه يا حِبِّي
ولو أسقيتني السكّرْ
وسلِّمْ لي على قلبي
نظيرِ الجامعِ الأنورْ

ونـــورِ العيـــــنِ أحمـــــــدنا
شهيـــرِ اللطـــــف والأشْهـــر
وخلّيــه هـــو التـــالـــي
وإن تسمـــع ولا تسخـــرْ
وأحْضِـــرْ ذهنَـــك البـــاهـــي
لمـــا يُتلـــى ولا تَضْجَـــرْ
وإن أحْضَـــرْتَ محمـــــــودأ
قَـــديمـــي ليـــس بـــالمنكـــرْ
وفهِّمْـــــــه بـــإلطـــــافِ
ســـلامـــي العـــالـــي الأبهـــرْ

[٣٥٢] / اجتمعت بحضرته في دمشق الشام سنة ست وثمانين ومئتين وألف. حفظه الله. آمين(١).

* * *

٢٢٩ـ الشيخ عبد المجيد بن إبراهيم ابن الشيخ محمد الشرنوبي الأزهري المالكي *:

العالم العامل، والجهبذ الكامل، والنبيه الذي ليس له في عصره

---

(١) توفي صاحب هذه الترجمة سنة سنة ١٣٣٥ هـ
وله كتاب (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) نشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٣ بتحقيق حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار، ورحلات: إحداها القدسية، والأخرى البعلية (إلى بعلبك) وبضع عشرة رسالة في الأدب والتاريخ

* له ترجمة في هدية العارفين ١/٦٤١، والأعلام الشرقية ٢/١٣٦ ومعجم المؤلفين ٦/١٦٧
والشرنوبي: نسبة إلى بلدة شرنوب التابعة لمركز دمنهور بمديرية البحيرة بمصر، وبها ولد ونشأ، وانظر معجم المطبوعات ١/١١١٩ ففيه بعض كتبه المطبوعة

ثان ، من اقتبس جوهره كلُّ محب له أوشان ، صاحب البلاغة والنباهة ، والفطنة التامة ، والعفة الكاملة والرفاهة ، ولعمري إنه أوحد عصره ، ونادرة دهره ، وعين الكمال ، وإبريز الجمال ، أديب اقتبس بأدبه معالم ضوء الشمس في دجنة الحنادس ، وصافح بيده في العلم معالم الثريا وهو جالس ، تفقه في مذهب الإمام مالك ، رضي الله عنه ، على يد أستاذه إنسان العين وعين الإنسان ، مولانا الفاضل الشيخ الأستاذ حسن العدوي ، صاحب الأدلة والبرهان ، وكذا مولانا الشيخ إبراهيم السقا . قرأ عليه جملة من المعقول ، وعلى غيره من الجهابذة الفحول .

ولد — حفظه الله تعالى — سنة ستين ومئتين وألف تقريباً ببلدة يقال لها شَبرْنوب ، وهي من أعمال البحيرة ، شهيرة بتلك الناحية ، وجاور بالأزهر الأنور سنة ثمان وسبعين ومئتين وألف ، فالتزم بأعتاب حضرة الأستاذ الأول حتى بلغ الغاية وهو عن بابه لا يتحول ، كما أفادني عن ذلك كله بنفسه ، حفظه [الله] سنة ست وثمانين ومئتين وألف حين اجتمعت معه بمصر في بيت أستاذه المذكور .

/ وله في الأدب وفي البديع بيان وذراع . فمن ذلك قوله متغزلاً : [٣٥٣]

عَــذُبْ بمــا تهــوى مُحباً مُغْرَما
قــد خلّــه خــالٌ وعمّ بــه الظّما

ولسلسبيل الحــانِ ضيّــع حجْرَهُ
يامَــنْ لــه كلُّ الجمالِ قــد انتمى

أسفاً عليه فما لَهُ من ناصرٍ
غير المُحَيّا منك فامنحه اللّمى

في طَرْفِكَ الفتّاكِ باللحظين قد
قُضيتْ صبابتُه قضاءً مُبْرَما

يا مَن عذابي قد حلا في حبه
لرشاقةٍ في القدّ ماأدراك ما

ونحافةٍ في الخصرِ جسمي شابَهتْ
رِفْقاً فقد دامَ العذابُ وطالما

يامَن يتيهُ إذا رأى فَرْطَ الضّنى
ويمر ماضي الغَنْجِ في مجرى الدِما

وإذا طلبتُ رُضابَ ثغرٍ ذاعَني
وإذا رأى مني البكاءَ تبسما

دَعْ عنك هذا واغتنم أجري ففي
وَصْلي حياةُ النفس دام لكَ الحِمى

وقال مُشَطّراً أبياتاً مدح بها الفاضل الشيخ إبراهيم السقا حفظهما الله قوله :

لقد سُقيتْ روحي زُلالاً وأصبحتْ
تُحَدِّثُ أنَّ الناسَ صاروا لها رِقّا

وقد أخذتْ مِمّا بها من مَسَرَّةٍ
تميلُ كما مالت على الأيكة الوَرْقا

وفي روضةِ الأنس البهيةِ قد غدتْ
فريدة حظٍ مذ لها زَهْرُها انشقّا

تراها إذا ماجئت يوماً رِباعَها
معطرةً طيبُ النسيم لها رِقّا

فقلتُ : لماذا صِرْتِ في غاية الرضى
كأنكِ في دارٍ مُباعدُها يَشقى

وقد زِدْتِ أفراحاً وعزاً وبهجةً
بأوقاتِ أنسٍ فوق هام العُلى ترقى

وتهتي دلالاً بل ثَمِلْتِي صبابةً
وكِدْتِي بجنب الحمص أن تطئي الرنقا(١)

فَمُنّي علينا بالجوابِ بسرعةٍ
فقالتْ : برؤيا العالم الفاضلِ السقّا

/ وقال متغزلاً في مليح أهدى إليه وردة فقال مطرزاً(٢) باسمه : [٣٥٤]

بَرَّ حِبِّي فعادَني بَعْدَ هَجْري
وازدرائي بِوَرْدَةٍ كالخدودِ

دَبَّ نحوي ومَدَّ مِعْصَم كَفٍّ
كم أناسٍ به بقاعِ اللحُودِ

رامَ ريمُ الفلا يوازيه جَهْلاً
فازدراه وغلّه في القيودِ

---

(١) الرنق : رنق الماء : كدر

(٢) التطريز : هو أن تشكل حروف أوائل الأبيات اسماً معيناً . وهو هنا (بدر الدين)

أرنبُ المسِّ زرْنبُ الريح لولا
ثنْيُ عِطْفٍ لما انتمى ذا لعود (١)
لامني في هواه عِلْجٌ عنيفٌ
قلتُ دعني فإن قبلي جُدودُ
دام عزاً لو أنه مِنْ لماه
متّع الثغرَ حافظاً للعهودِ
يالكَ الله أنجزِ الوعدَ وانشد
ياليالي الوِصال بالبشر عُودي
نكمد العاذلينَ حبّي بهذا
ثم يُلقوا بالنار ذاتِ الوَقود
وقال مُخمّساً بيتين :

في في الحبيب [ذي] العُقارِ الفاتنِ
مالو رَشفْتُ لعادَ ناظرُ أعيُني
فبحقِّ شوقي للمى وتفتّني
ياذا الجميلِ دَعِ الوُشاةَ وراعِني
فأنا الذليلُ وفي الهوى حيْرانُ
هَلْ بَعْدَ فتكي في انتظارِكَ أن تجي
كيما أقيمَ لصُلبي المتعوّجِ
تسطُو بماضي الغنجِ غير معالجِ
إنْ كنتُ ذا ذنبٍ فعفوك أرتجي
إن الذنوبَ يُزيلها الغُفْرانُ

---

(١) الزرنب : طيب أو شجر طيب الرائحة ، والزعفران

وقال – حفظه الله – مُشَطِّراً ثلاثةَ أبيات لبعض الفضلاء :

كيفَ التخلصُ مِنْ غزالٍ ماكرٍ
لا يَرْثِيَن لِمَنْ غزاهُ جَنانُهُ
إنْ مَرَّ في المَيدانِ غَنْجُ لِحاظِهِ
تسطو على قلب الشجيْ أجفانُهُ
صَبٌّ تردَّى بالسّقامِ وبالعَنا
مِنْ ظُلْمِ ظالم الثغر علّل شانه
دوماً يُراعي النجمَ ساهٍ ساهِرُ
للآنَ لم يدرِ الكَرى إنسانَهُ
/ لو شاءَ كَتْباً للذي أضحى به [٣٥٥]
مِنْ فَرْطِ أشواقٍ لكلّ مَعينُهُ
وإذا استعدّ لِكَتْبِ وَصْفِ حَبيبه
وقفَ المِدادُ ولم تُطِعْهُ بَنانُهُ

وقال – عفا الله عنه – متغزلاً :

قد مالَ سَمعي إلى غزالٍ
يعلو جمالاً على الهلالِ
كذاكَ لُبّي أضحى أسيراً
وصارَ جسمي صِنْوَ الخِلالِ
وبِتُّ أرعى السُّها إلى أن
رَثى عَذولي لِسُقْمِ حالي
هَوَيْتُ قاعَ الفلا لكيما
أراه يُصغي لشرحِ حالي

فغَضَّ طَرْفاً سَبى فؤادي
بما رماه من النبالِ
وقال هذا جزاءُ مَنْ قَدْ
أتى إلينا وما نُبالي
وتاهَ عُجْباً بحُسن قدٍّ
قَدَّ قَدّي وصادَ بالي
وهَزَّ رِدْفاً فَخِلْتُ أنّي
ببحرِ نيلٍ والموجُ عالي
والخصرُ منه يرجو مُجيراً
مِنْ عَمْدِ جَوْرٍ من الثِّقال
فقلتُ حِبّي فَدَتْكَ نفسي
يكفي دَلالاً على دَلالِ
وراعِ وُدّي وحُسْنَ وعدي
ولا تَدَعْهُ مثلَ المِثالِ
فإنَّ جسمي غَدا نحيلاً
يُغْني لساني عن المقالِ
وقد سمعنا قولاً صحيحاً
اُقْصُدْ وجيهاً تُحِبَّ المعالي
فقُمْ وبادرْ إلى فؤادي
فإنَّ روحي أبقاه خالي
وضَعْ رُضاباً بِفِيْكَ فيه
وأَسْمِعَنْهُ ذِكْرَ الوِصالِ

عساه يصحو من موتِ هجرِ
فأنتَ أولى بذا الكمال

بحقِّ لحظٍ فَرَرْنَ منه
ظباءُ قاعٍ على التوالي

وحَقِّ شَعْرٍ أضلَّ قلبي
لولا المُحيّا الذي بدا لي

/ وحَقِّ خالٍ يُزري بمسكٍ [٣٥٦]
قد عَمّ صُدْغاً منه وبالي

شاهدتُ فيه ضِدَّينِ حَلاّ
ماءً وناراً فاحفظْ مقالي

بحقِّ ثغرٍ به لآلي
بها عقيقٌ من الغوالي

فطالما قد رأيت أني
رَشَفْتُ منه لَمَاهُ حالي

فارحمْ وحقِّق منامَ صَبٍّ
صَبا فأضحى شقيقَ خالي

وإن تؤخِّر رجائي حتى
أَمُتْ مكاني بلا انتقالِ

فإن رُوحي بالقرب أضحى
من المَهاة من ذي الفَعالِ

فاكْتَبْ ثواباً ولا تَدَعْها
تشكو لمولى بالعَرْش عالي

فقامَ رُوحي مُذْ زاد نَوْحي
وقال حتّامَ ذا التعالي
أنا وحقِّ الإلهِ أيضاً
أدعو ليالي اللِّقا تعالي
لكن بحُسْنِ الدلالِ يحلو الـ
وصالُ فاعذُر ولستُ سالي
فقمْ لهذا العقارِ واطْرَبْ
واعجبْ لخمرٍ مِنْ في غزالي
والكأس ثغري درٌّ ثمينٌ
على عقودِ الجُمان عالي
وذاكَ خدي الشهيُّ فالثُمْ
فإنَّ فيه قد عمَّ خالي
وذاكَ قَدِّي الميّاسُ خِلِّي
نشوانُ يدعو إلى الوصال
فقُمْ وبادِرْ وضُمَّ صَدْراً
واجني جناهُ ولاتبالي
ونَمْ دُهوراً في طِيْبِ عَيْشٍ
واتْرُكْ أَذِينَ الفتى بِلالِ (١)
فكان مني رضاءُ حِبِّي
وغِبْتُ سُكراً بذا الجمالِ
أقمتُ دَهْراً بلا رقيبٍ
وكان كيدُ الوشاة بالي

---

(١) المراد أذان بلال الحبشي مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم

فصالَ فينـــا الزمـــانُ يومـــاً
وقـــالَ هـــذا لكم وذا لـــي

فـــإنَّ طبعـــي الـــذي عليـــه
لا أَبْـــقَ خِـــلاًّ بـــلا نَكالِ

فقلـــتُ تَبّـــاً عليـــكَ إنـــي
رأيتَ سيفَ الغَـــدور تـــالـــي

/ فقـــال يكفيكمـــا تـــوانـــي [٣٥٧]
فليمضِ حُكْمـــي قبـــلَ الزوالِ

لمـــا رأيـــت الصَّفـــا تقضّى
وليـــس يـــدنـــو بـــالاحتيـــالِ

ودَّعْتُ حِبـــيّ والعَوْدَ أرجـــو
واغفر إلهـــي لِمَـــنْ دعـــا لي

هـــذا حديثي فكـــن مُغيثـــي
بجمعِ شَمْلـــي مَـــولى المَوالـــي

ومن بديع نظمه الفائق ، ونضيد دره الرائق ، ماقاله وكتبه إليّ حين طالع هذا التاريخ مُقَرِّظاً ، وأنا بمصرَ المحروسة سنةَ ستٍ وثمانين ومئتين وألف ، فشكر اللهُ سَعْيَه حيث قال : «الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله . أما بعد فأقول أنا الراجي محوَ ذُنوبي من ذَنوبي ، عبد المجيد الأزهري الشرنوبي : لما سَرَّحْتُ طَرْفي في هذا الكتاب الجليل ، ورأيته جامعاً شافياً للغليل ، تجرد اليراع من غمده ، وأهدى سواد بني السودان بعمده ، فأخذ اللسان يترجم عما في الضمير ، وإن كنتُ — واللهِ — بذلك غيرَ جدير ،

وقلت ، وعلى الله التُّكلان ، وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان :

أَسْفَرَ السَّفْرُ عن معالي إمامٍ
فاق قُسّاً وحاتماً وابنَ حِجّةْ(١)

يالَه جامعاً به يتلاشى
كلُّ سِفْرٍ سواه واللطفُ حُجّةْ

كيف لا والفَريدُ باريه أبدى
فيه مَارَاقَ والمُكَدَّرَ مَجّهْ

أحمدُ الاسمِ والفَعالِ جميعاً
خيرُ مَنْ طاف بالعتيق وحجّه(٢)

زاد عِزاً ورفْعَةً وبَهاءً
مانحاً هادياً بكلِّ مَحَجّة(٣)

بالنبي الأميِّ ذُخْرِ البرايا
شافعِ المذنبِ الذي الذنبُ حَجّه

خَصّهُ ربُّنا بأزكى صلاةٍ
مع سلامٍ ومَنْ غدا يَنْح فجّه(٤)

* * *

---

(١) يريد قساً بن ساعدة الإيادي خطيب العرب المشهور وحكيمهم ، وحاتماً الطائي أحد أجواد العرب المشهورين ؛ وابن حجة هو تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة ، المعروف بابن حجة الحموي ولد بحماة سنة ٧٧٧هـ ، وبها نشأ وتوفي سنة ٨٣٧هـ

(٢) العتيق : هو البيت : العتيق ، أي الكعبة المشرفة

(٣) المحجة : الطريق

(٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، أو الطريق عامة

٢٣٠ — الشيخ عبد الفتاح الجارم ابن العلامة السيد إبراهيم / ابن [٣٥٨] السيد محمد ابن السيد محمد أيضاً ابن السيد أحمد ابن السيد عبد المحسن ، الشهير بالجارم ، الرشيدي ، الحنفي * :

ولد بثَغْر رشيد سنة اثنتين وأربعين ومئتين وألف ، يوم عيد الفطر(١) ، وتفقه على مذهب النعمان ، ومشايخه كثيرون ، منهم والده العلامة المحقق الشيخ إبراهيم الجارم الشافعي ، المترجم له في حرف الهمزة(٢) . وعنه تلقى كافة كتب المعقول والمنقول ، ماعدا الفقه ، والعلامة الفاضل الشيخ محمد البنا — الآتية ترجمته في حرف الميم(٣) — مفتي ثغر اسكندرية ، تلقى عنه الفقه وسائر كتب المعقول . وممن أخذ عنه بالإجازة الإمام الجليل السيد أحمد المرصفي الشافعي ، وشيخ الإسلام الباجوري ، والعلامة الفاضل الشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ الفاضل محمد حبيشي المالكي ، والسيد محمد السباعي المالكي ، وأخذ الطريق الشاذلية عن الشيخ العارف بالله الجوهري ، رحمه الله ، حتى برع ، ودرَّس برشيد(٤) والأزهر ، وكثرت تلامذته . وله — حفظه الله — شرح على لامية العلامة ابن الوردي(٥) التي أولها :

---

* له ترجمة في الأعلام ١٦١/٤ ومعجم المؤلفين ٥ /٢٧٨ وينظر معجم المطبوعات ١٢٨٨/٢

(١) ولادته في المصادر سنة ١٢٤٠ ووفاته سنة ١٣٠٠

(٢) الترجمة ٩

(٣) تراجم حرف الكاف وما بعدها تقع في الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي لم نقف عليه

(٤) رشيد : مدينة في مصر على النيل تابعة لمحافظة البحيرة شمال غرب مصر

(٥) ابن الوردي هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ، أبو حفص ، زين الدين =

اعتزل ذكر الأغانـــي والغـــزلْ ....(١)

وسماه (فتح المبدي على لامية الفاضل ابن الوردي) ، وجملة رسائل في بعض تفاسير القرآن المجيد ، وله في فن الأدب باع ، تتقرط الأسماع بذكر قريضه ، وتهتز الرؤوس طرباً من باهر تقريظه وتقريعه ، منها أنه كتب إلى صديق له ، وقد استبطأ عليه ، بقضاء حاجة له فقال :

عهدي برقّتكم قضـــاءُ حـــوائجي
فبـــأي ذنـــبٍ كان مَطْلُ قضيتي ؟

ومنها ماكتبه إلى الشيخ البنّا قوله :

ولو أنـــي بـــالغت في مدح ذاتكم
وساعدنـــي فـــي المـــدح كل لسانِ
وحاول كـــلٌ كُـــلَّ غايةَ مطلبٍ
فهم فـــي المدى لم يبلغوا ثُمْنَ أثماني

/ وكتب إلى بعض أصحابه ، وقد قضى حاجته : [٣٥٩]

أفواهُنا وقلـــوبُنا قـــد أعلنَتْ
لِعَليِّ هِـمّتكـــم بشكـــرِ الصُّنْعِ
لازلتُمُ تُجْلـــى الكـــروبُ بكشفِكُمْ
متجمليـــن بحسنِ ذاك الطبـــعِ

= ابن الوردي المعرّي الكندي: شاعر وأديب ومؤرخ .ولد في معرة النعمان سنة٦٩١ = وولي قضاء منبج ، وتوفي بحلب سنة ٧٤٩هـ له ديوان شعر ومصنفات أخرى في النحو والفقه(الاعلام ٢٢٨/٥) وفيه مصادر . ولاميته منظومة من سبعة وسبعين بيتاً طبعت وشرحت وعنوانها (نصيحة الإخوان ، ومرشدة الخلان) انظر معجم المطبوعات ٢٨٥/١ وإيضاح المكنون ٦٥٢/٢

(١) عجز هذا البيت : وقل الفصل وجانب من هزل

وله في أمير اسمه محرم بيك ، أخو حافظ باشا من قصيدة :

مالجرحِ الهوى طبيب ومرهمْ
وهوانُ الهوى يَسومُ بيَ الهمْ

إلى أن قال :

ضاقَ ذَرْعي فما وجدت فكاكا
غيرَ مدحي لذي الكمال مُحَرّمْ
ولك الله لاأرومُ عطاءً
غير أُنسي بكم وحسبيَ ماتمْ
فارْقَ في الدَسْتِ مالذاك حَضيضٌ
واحتكمْ فالعُلى بذاتك قد أمّ

وقد كتب كتاباً مسجعاً لصاحب له يدعى بعبد اللطيف الصيرفي ، وفي آخره :

فنظمته في سِلْكِ مدخري وعقـ
ـد فرائدي واتخذْتُه روض الصفيْ
وقصرتُ عيني عن سواه لأنني
أيقنتُ أنَّ حُلاه نقدُ الصيرفي

* * *

٢٣١ـ الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ عبد الغني بن النهرواني الفتني الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد القادر ابن الشيخ عبد الغني ابن الشيخ آدم ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ موسى ابن الشيخ إلياس ابن الشيخ عمر ابن الشيخ يونس ابن الشيخ عبد الملك ابن الشيخ عبد الله

ابن الشيخ محمد ابن الشيخ قاسم ابن الشيخ نصر ابن الشيخ قاسم ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ قاسم ابن الوجيه عبد الرحمن ابن خليفة الرسول سيدنا أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهم وأمدنا بهم * :

الإمام الفاضل ، الولي الصالح ، صاحب الكرامات والأسرار .

توفي يوم الثلاثاء اثنين من جمادى الثانية سنة سبع عشرة ومئة وألف / [٣٦٠]
بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة ضحوة ذلك اليوم ، في بيته الذي بجبل الحَجون(١) ، بجانب جبل السيدة خديجة بنت خويلد زوجة النبي ، رضي الله عنهما ، وصلى عليه الشيخ محمد النخلي(٢) ، وله كرامات ومكاشفات ، وله جملة تصانيف ورسائل ، وأخذ الطريق القادرية وغيرها عن جملة مشايخ عن سيدي عبد القادر الكيلاني . وله مزار معروف ، وله حول في كل سنة ، في اليوم الذي مات فيه . رحمه الله آمين .

* * *

* له ترجمة في هدية العارفين ٦٤٢/١ ومعجم المؤلفين ٢٢٣/٦

وانظر إيضاح المكنون ٢٩٠/١ و٣٢٥ و١٧٨/٢ و٥٢٤ و٦٠١ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٣٧ و٧٢٢ ففيه مصنفاته

(١) الحجون : جبل بمعلاة مكة ، وفي خلاصة الأثر : المعلاة مقبرة مكة بالحجون وقد اصطلح على تسمية كل ما نزل من المسجد الحرام بالمسفلة ، وكل ما ارتفع عنه بالمعلاة فقسمت مكة إلى المعلاة والمسفلة ويفصل بينهما الحرم ، وفي المعلاة مقبرة أهل مكة . (لطف السمر ٦٠٢/٢ ح٢ و٣)

وفي الأصل المخطوط (التي بجبل الحجون)

(٢) لعله الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي المتوفى سنة ١١٣٠هـ (الأعلام ط٤ ج١/ ٢٤١)

٢٣٢- الشيخ عبد الوهاب الطبري ابن الإمام الهمام الشيخ علي الطبري * :

الإمام الأجل ، شيخ الإسلام ، ومفتي الأنام ، مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة .

كان — رحمه الله تعالى — رجلاً فاضلاً صالحاً كثير الخيرات .

توفي — رحمه الله — سنة ست وسبعين ومئة وألف ، وبلغ من العمر فوق تسعين سنة ، وصلي عليه في مقام الخليل إبراهيم ، ودفن بالمعلى في شعبة النور ، قدام زاوية الشيخ عبد الوهاب اللاهوري .

* * *

٢٣٣- الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ علي فتح الله البيروتي ** :

شيخ الإسلام ، ومصباح الظلام ، صاحب القضايا والأحكام ، بحر البحور ، وأستاذ كل شيخ مشهور .

العالم الفاضل ، والجهبذ الكامل ، مفتي الديار البيروتية ، وانتهت إليه الفتوى في كل قضية / تولى الإفتاء [٣٦١] ببيروت المحمية سنة ألف ومئتين وتسع سنين ، واستمر فيها إلى سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف ، ثم رحل إلى دمشق الشام فهرع إليه سائر الناس ، وافتتح بها الدروس ، وتخرج جملة من العلماء على يديه ، وكان آية من آيات الله في مذهب الإمام النعمان ، مهاباً صالحاً فاضلاً ، له جملة مؤلفات ، من أجلّها الفتوى وغيرها . وكان من جملة مشايخه

---

* تكررت هذه الترجمة مفصلة — الترجمة ٢٤٧

وترجم المحبي لجده الشيخ عبد القادر الطبري في خلاصة الأثر ج٢ ص ٤٥٧ وذكر نبذة من تاريخ الطبريين

** له ترجمة في الأعلام ١٨٣/٤ نقلا عن مجلة المشرق مجلد ٣١ ص٧٣٨ بقلم عيسى اسكندر المعلوف .

والده الشيخ علي فتح الله ، مفتي بيروت قبله ، لأن والده – رحمه الله – توفي سنة ثمان ومئتين وألف ببيروت ، وتولى ابنه مكانه ، ففتح عليه حتى اشتهر بمحدث الديار الشامية ، وكان ينظم الشعر الرقيق(١) ، فمن ذلك قوله مؤرخاً عمارة سفينة في البحر أنشأها الهمام محمد آغا أبو نبوت صاحب الجامع الكائن ببندر يافا ، وهو – حفظه الله ورحمه – كان مديرها وحاكمها قوله :

سفينةُ سعدٍ بناها أميرٌ
شريفُ المزايا حميدُ الصفات

بناها بعزٍ ورفعةِ مجدٍ
على حسن حظ يَسُرّ الذوات

فجاءت كطودٍ تطول الثريّا
ومنها تفرُّ سُفْنُ العُداة

يسير بها حيث سارت وأرّخْ
بكيف أهبت رياح النجاة

١١٢ ٤٠٨ ٢١٩ ٤٨٥

سنة ١٢٢٤ .

توفي – رحمه الله تعالى – سنة نيف وخمسين ومئتين وألف بدمشق الشام المحمية ، رحمه الله . آمين(٢) .

* * *

(١) له ديوان شعر ، ومقامات

(٢) وفاته في الأعلام سنة ١٢٦٠هـ

٢٣٤- الشيخ عبد الغني الميداني الدمشقي ابن طالب بن حمادة ابن إبراهيم بن سليمان ، الملقب ، بالغنيمي ، الشهير بالميداني الدمشقي * :

الشيخ الإمام ، والحبر الهمام ، شيخ الحديث والفقه ، العالم / العامل ، [٢٦٦]
والبحر الزاخر الكامل ، إنسان عين الزمان ، ونقطة دائرة أهل الإحسان ، الفقيه الحنفي .

ولد - حفظه الله - بدمشق الشام سنة إحدى وعشرين ومئتين وألف تقريباً(١) ، كما أفادنيه بنفسه ، ثم سلمه والده إلى مؤدب لحفظ القرآن الكريم ، ثم أرسله والده إلى المكتب عند الرجل الصالح السيد محمد الشرفا ، رحمه الله ، وبقي عنده إلى سنة ثلاث وثلاثين ، ثم أرسله إلى خدمة العالم الفاضل ، والجهبذ الكامل ، شيخ الأفاضل ، المرحوم الشيخ عمر المجتهد ، رحمه الله ، فتلقاه بالقبول ، وحصّل منه فوق المأمول ، فقرأ عليه (مقدمة أبي الليث) و (نور الإيضاح) وشرحه (إمداد الفتاح) ، وكان عنده جماعة يقرؤون عنده (الدر) فلما ختم (الإمداد) ، أحضره مع الجماعة من النصف الثاني إلى الأخير ، وبدأه ثانياً إلى أن أكمله ، وفي خلال ذلك حضر عنده حصة صالحة من العربية ، فقرأ عليه(الآجرومية) وشرحها للشيخ خالد ، و(الأزهرية) و(قواعد الإعراب) و (شرح القطر)للمصنف ، وحفظ عليه (الألفية) وحضر عنده (السنوسية) وشرحها (الهدهدي) و (شرح الرحبية) و (شرح السراجية) و(السخاوية)

---

* له ترجمة في الأعلام ١٥٩/٤ ، وروض البشر ١٥٢ ، منتخبات التواريخ ٦٥٠ وهدية العارفين ٥٩٤/١ ومعجم المؤلفين ٢٧٥/٥ وحلية البشر ٨٦٧/٢

وفي هامش الأصل : « قف على تلميذ ابن عابدين »

والميداني نسبة إلى حي الميدان بدمشق

(٢) ولادته في المصادر سنة ١٢٢٢هـ

و(الشمائل) للترمذي ، وغير ذلك ، وأجازه بكل مايجوز له بلسانه وقلمه .

وفي حياته أيضاً حضر عند الشيخ المرحوم الفاضل سيدي السيد محمد عابدين(١) ، فبقي في خدمته من سنة أربع وأربعين إلى أن توفي(٢) ، وكان يقرأ عليه في (الدر) مع حاشيته عليه(٣) ، ومع (الهداية) وشرحها (العناية) فوصل إلى أواخر كتاب البيوع في مدة ثمان سنين / ، وفي [٣٦٣]
خلال ذلك قرأ عليه حصةً في علم العربية ، وحصةً في علم الأصول ، وحضر عليه فتاواه و(التنقيح) وبعض رسائله ، وسمع منه (صحيح البخاري)بطرفيه ، و (مسلسلات ابن عقيلة) بصيغة تسلسلها حسب الإمكان ، وأجازه بكل مايجوز له غير مرة بلسانه وقلمه .

وممن حضر عليه أيضاً من الأفاضل وتبرك بالجلوس بين يديه الشيخ الإمام، والحبر الهمام،شيخ الحديث في دمشق الشام الفقيه المحدِّث الأثري الشيخ عبد الرحمن الكزبري (٤) المحدِّث في (صحيح البخاري) في بقعة المحدِّثين تحت قبة النسر في الجامع الأموي اثنتين وخمسين سنة ، فحضر عليه الكتب الستة بتمامها(٥) إلا (صحيح الإمام مسلم) فإنه

---

(١) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي فقيه الديار الشامية و إمام الحنفية في عصره ، مولده بدمشق سنة ١١٩٨هـ ووفاته فيها سنة ١٢٥٢هـ له مصنفات منها (رد المحتار على الدر المختار) خمس مجلدات ، المعروف بحاشية ابن عابدين وكتب أخرى كثيرة (حلية البشر ، والأعلام ٦/٢٦٧)

(٢) سنة ١٢٥٢هـ

(٣) المشهورة بحاشية ابن عابدين المذكورة في الحاشية قبل السابقة

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي ، عالم بالحديث له (ثبت الكزبري) توفي سنة ١٢٦٢ (سلك الدرر ٢/٣٢٦) و(إيضاح المكنون ١/٣٤٥)

(٥) كتب الحديث الستة المقصودة هي صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه (مفتاح السعادة ٢/١٢٩ – ١٣٩)

فاتته منه حصة قليلة و (موطأ الإمام مالك) و (الأدب المفرد) للبخاري و(الجمع بين الصحيحين) للسغناقي ، و (مسلسلات ابن عقيلة) بصفة تسلسلها ، و (مسلسلات ابن الطيب) و (الأربعين حديثاً)للشيخ إسماعيل العجلوني من أوائل أربعين كتاباً ،و(الشفاء) الشريف للقاضي عياض ، و (رسالة الإمام القشيري) مع شرحها لشيخ الإسلام في بعض المواضع ، و (عوارف المعارف) للعارف السهروردي ، وغير ذلك من الكتب والرسائل ، وأجازه غير مرة بلسانه وقلمه . رحمه الله .

ولما توفي الشيخ المرحوم محمد عابدين توجه لخدمة الإمام العلامة سيدي الشيخ سعيد الحلبي ، فقرأ عليه كتاب (القُدُوري)و (المنار) و (التوضيح)(١) وسمع منه (صحيح البخاري) وغيره ، وأجازه بلسانه وقلمه ، وقرأ كذلك أيضاً على الشيخ الفاضل المرحوم / حامد العطار [٣٦٤] (مسلسلات ابن عقيلة) و (الأربعين العجلونية)(٢) وحصة وافرة من (شرح الفصوص)(٣) لسيدي الشيخ عبد الغني النابلسي ، وغير ذلك . وأجازه أيضاً بما يجوز له بلسانه وقلمه .

---

(١) هذه الكتب في الفقه ، وكلها أصول معتمدة

فالقدروي ، أو مختصر القدوري في فروع الفقه الحنفي لأحمد بن محمد القدوري المتوفى سنة ٤٢٨هـ(كشف الظنون ١٦٣١/٢)والمنار : هو كتاب (منار الأنوار) للإمام عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى سنة ٧١٠ (كشف الظنون ١٨٢٣/٢) والتوضيح : هو توضيح (الحاوي) في فروع الفقه الشافعي؛ وهو شرح له لقطب الدين أحمد بن الحسن ابن أحمد الغالي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٩ (الكشف ١٢٢/١)

(٢) هذه الكتب الثلاثة في الحديث

(٣) فصوص الحكم للشيخ محيي الدين بن عربي الطائي المتوفى سنة ٦٣٨ مبني على ٢٧ فصاً . شرحه الجم الغفير من العلماء (كشف فظنون ١٢٦١/٢ — ١٢٦٥)

وقرأ أيضاً على الفاضل الحجة الشيخ أحمد بيبرس ، وأجازه بما يجوز له .

وممن أجازه أيضاً الشيخ الفاضل العلامة عبد الله الكردي .

وأجازه أيضاً من أهل المدينة المنورة الشيخ العطوشي المالكي ، ومن أهل مكة المكرمة سيدي السيد عبد الله الميرغني الحنفي ، مفتي مكة المشرفة ورئيسها ، رحمه الله ، ومن أهل مصر شيخ الإسلام الباجوري، رحمه الله تعالى ، والشيخ الفاضل المبلط ، ومن أهل يافا الشيخ حسن الدجاني المفتي ، ومن بيت المقدس طاهر أفندي مفتي القدس ، وغير هؤلاء . حفظه الله .

وهو على ذلك في عز وتمكين، ملازم للتدريس والانتفاع . حج غير مرة ، واجتمعت معه بمكة المكرمة سنة إحدى وثمانين ، وبدمشق الشام سنة ثلاث ، وسنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وأفادني بما ذكر بقلمه . حفظه الله . آمين .

وله جملة مؤلفات ورسائل مُونِقات ، عليها أنوار القبول(١) حفظه الله آمين (٢) .

* * *

٢٣٥ ــ الشيخ عبد الحي الدوكي المكي المجذوب :

وليٌّ من أولياء الله تعالى بإجماع جملة من المسلمين . له كراماتٌ

---

(١) منها (اللباب) في الفقه – في شرح القدوري، طبع ، ورسائل وشروح في الصرف والتوحيد والرسم .

(٢) وفاته في المصادر سنة ١٢٩٨هـ

عظيمة ، وأحوالٌ مع الله تعالى جميلة . وكان مرة يأخذه الحال فيطيش عُرْياناً ، ويمزق ثيابه ، ويضرب خديه ، ومرة يكشف عورته للناس . فيوم من بعض الأيام خرج والي جدة محمد حسيب باشا — رحمه الله تعالى — من المسجد الحرام ، بعد صلاة الصبح / فكشف الشيخ عبد [٣٦٥]
الحي عورته له ، فأمر القوّاسة(١) أن يحبسوه في المحل المعروف بالقبان ، فجرّوه وهو يصيح ، فلما بات الباشا تلك الليلة ، رأى في المنام ماأزعجه ، ورأى الشيخ عبد الحي بنفسه ويقول له : إن لم تفكني الساعة وإلا ترى ماترى ، فأطلقه ورتب له جملة مرتبات .

وكذلك أخبرني السيد محمد الزواوي — رحمه الله — قال : كنا في ساعية في البحر(٢) وقد هاجت الريح فرأيت الشيخ عبد الحي الدوكي فوق الموج وهو يضرب خديه ويقول له : لاتخف . قال : لأننا ذكرناه وقلنا : إن كان هو صاحب سر وكرامة يدركنا ، قال : فما استتم الكلام حتى رأى مارأى وسكن البحر ، ومشت السفينة .

وكنت أيضاً سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف في شهر رجب متوجهاً لزيارة الرسول الأكرم ، صلى الله عليه وسلم صحبة ركب أهل مكة المشرفة الشهير ، فلما خرجنا من رابغ(٣) وكانت ليلة مظلمة ممطرة ، رأى شيخ الركب والرفيق ناراً عظيمة على البعد ، وجاءه الرفيق وقال : إن الطريق معقود، والصواب أن نبيت إلى الصباح ، وكان الركب قد

---

(١) القواسة : ج قواس وهو الذي يقوس : أي يضرب الرصاص بالبندقية

(٢) الساعية : المركب ، السفينة

(٣) رابغ : ميناء على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر ، في المملكة العربية السعودية ، شمالي جدة ، تبعد عنها نحو ١٨٠كم

التأم مع بعضه واضطرب ، فجعلت رأسي على ركبة الناقة ، ونمت ، فرأيت الشيخ عبد الحي المذكور وهو يقول : لاتخافوا ، فأخبرت من كان حولي . نفعنا الله به آمين .

* * *

٢٣٦ ــ الشيخ عبد الهادي بن محمد الطاهر :

العالم المفضال ، فريد العقد الثمين ، ومؤرخ بلد الله الأمين .

كان بحراً زاخراً في العلوم والأخبار ، لاسيما علم التاريخ ، فاضلاً [٣٦٦] /نقياً . توفي ــ رحمه الله ــ بمكة المشرفة رابع الحجة الحرام سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٢٣٧ ــ السيد عبد الهادي نجا الأبياري الشافعي المصري * :

علاّمة العلماء الأعلام ، الذين ابتهجت بهم الليالي والأيام ، وافتخرت به المراتب العوالي العظام ، جمع الفضائل كلها ، وحوى المحاسن دقّها وجلّها ، فما من فضيلة إلا وفيه أصلها ومقرُّها ، ولامِدْحة إلا وصفاته العلية مُسْتَقَرُّها ، وتدانت له سماء المعالي فصافح يد الثريا وهو جالس ، وبالجملة فجلالة قدره وسمو فخره غنيّان عن التعريف ، وهما مما يشرفان التوصيف .

---

* له ترجمة في الأعلام ٣٢٢/٤ وفيه مصادر ،وهدية العارفين ٦٤٤/١ معجم المؤلفين ٢٠٣/٦ ، وانظر معجم المطبوعات ٣٥٨ ــ ٣٦١

والأبياري : نسبة إلى قرية أبيار من إقليم الغربية بمصر . وهو عبد الهادي بن رضوان ابن محمد نجا وفاته سنة ١٣٠٥هـ بالقاهرة

عالمٌ ، فاضلٌ ، أديبٌ كاملٌ ، بليغ الخطاب ، كثير الآداب ، لايشوبه في المدحة شائب ، وجميع صفاته حسنةٌ أطايب ، وله الوقار الذي يرجح على الجبال الرواسي ، والسكونُ الذي تتعظ به القلوب القواسي ، ملازم على الصدقات والأذكار ، في الخلوات والجلوات .

اشتغل في مبدأ أمره بالأدب ، كثيرُ الحفظ لشواهد العرب والاطلاع على أخبارهم ، وله المهارة القوية في اللغة ، وله جملة مصنفات من العلوم ، منها (رسالة في مثلثات الكلام)(١) ، ومنظومة في أنواع البديع ، وتاريخ لطيف مشتمل على أربعين عاماً تخرج من اسم إسماعيل باشا والي الديار المصرية ، وهو كتاب نفيس في فنه ، حصل له القبول حتى طبع على ذمة الميري(٢) ، وأعطيت له / . وله شرح على (إرشاد المريد [٣٦٧] في علم التوحيد) للشيخ حسن العدوي ، وغير ذلك مما يطول شرحه ، وأما شعره فهو شهير ، ورقائقه فما عمرو بن كلثوم والوزير (٣) ، فمن محاسنه قوله من قصيدة يمدح بها الرسول الأكرم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول في أولها :

إليكَ رسولَ الله أضْرَعُ سائلاً
إذا خفَّ ميزاني شفاعتَكَ العظمى
فإني امرؤٌ سوَّدْتُ صُحْفي جميعَها
وأشغلتُ أوقاتي بما يُعقِب الهمّا
وقد أثقلْتُ ظهري الخطايا وأكثرتْ
خطايا إلى الأوزار غفلتي الدّهْما

(١) عنوانها (نفحة الأكام في مثلث الكلام) طبعت
(٢) لعله كتاب (سعود المطالع) في الأدب ، وعلى ذمة الميري : أي على نفقة الدولة .
(٣) لعل المراد الصاحب بن عباد

وضاع — لعَمْري — العُمرُ مني سَبَهْلَلاً

وأيقنتُ أني في مهاوي الردى أُرمى(١)

وياطالما استنكرتُ من غيري الخَطا

وأكثرتُ منه غير مكترثٍ ذَمّا

ولكنّ لي في جَنْب جُوْدك مطْمَعاً

وحاشا من استحمى حِماكَ يرى ضيما

جنابُك ذخرٌ للشدائد عُـــدَّةٌ

لمثليَ فمن نحو صُبِّكَ قد أمّا

غياثُ أولي الشكوى وروحُ أولي العَنا

وغيثُ أولي العُقْبى وليثُ من استحمى

* * *

٢٣٨ — السيد عبد الكريم ابن السيد محمد البرزنجي المدني :

صاحبُ التآليف العديدة . وله نظمٌ في المولد الشريف . وكان شافعيّ المذهب ، متبحراً في العلوم ، وكان رجلاً صالحاً وَرِعاً ، قُتل بأمر سلطاني سنة ثمانوثلاثين ومئة وألف ، وكان قَتْلُه بجُدَّة . وهو صاحب الضريح بها الشهير بالمظلوم . قيل : سُمع من رأسه عند قتله وبعد قَطْعها يقول(٢) : «لاإله إلا الله ،محمد رسول الله ، أنا السيد المظلوم» . والله تعالى أعلم . وقبرُه شهيرٌ بها .

* * *

(١) السبهلل : المختال بغير اكتراث

(٢) في الأصل المخطوط : « وبعد قطعه تقول » على تأنيث (الرأس) وهو خطأ شائع

٢٣٩ – الشيخ عبد الكريم المدرس افندي السندي الملطاني :

الفاضل الجليل ، الإمام الحنفي الصغير ، العالم العلامة ، فريد عصره وزمانه ، ووحيد دهره وأقرانه . توفي – رحمه الله – سنة ثلاث وأربعين ومئة وألف بمكة المشرفة ، وذلك في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة ، وأعقب ولداً هو الشيخ عبد الرحمن .

أقول : وقد رأيت أحد أولاد أولاد أولاده اسمه الشيخ محمد سعيد ماطاني . كان صاحب الإنشاء عند أمير مكة / سيدنا الشريف عبد المطلب [٣٦٨] ابن غالب ، وكان يكتب الخط الجيد ، وله ملكة في نظم القريض . رحمه الله . آمين .

* * *

٢٤٠ – الشيخ عبد الكريم السلاوي المكي الحنفي :

مدرس الحرم الشريف ، علامة العصر ، وأعجوبة الزمان . حضر جملة من الأشياخ الأفاضل ، وانتفع به جملة من الناس ، وكان صاحب علم وفضل وكمال وخوف من الله وعباده . توفي بالطائف سنة ١٢٦٣ ودفن به . رحمه الله . وخلّف أولاداً حفظهم الله .

* * *

٢٤١ – الشيخ عبد الكريم الأنصاري المدني * :

العالم الفاضل . كان من أكابر الأفاضل . توفي – رحمه الله تعالى –

---

* له ترجمة في سلك الدرر ٣/٨٠ وولادته فيه سنة ١٠٨٥هـ وهو عبد الكريم ابن يوسف ، وكان أحد خطباء الحرم النبوي ، ويدرس بالروضة المطهرة . له بعض الرسائل وتحريرات لطيفة .

في شهر الحجة الحرام سنة اثنتين وستين ومئة وألف(١) ، وأعقب من الذكور رجالاً نُجُباً وفحولاً أُدَبا ، وهم الشيخ يوسف ، والشيخ أبو البركات ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ علي ، وكلهم فضلاء من علماء الأنصار . رحم الله الجميع .

* * *

٢٤٢ ــ السيد عامر المساوي ابن السيد يحيى المساوي العلوي :

كان من أهل الله العظام ، والعلماء الأعلام . توفي ــ رحمه الله تعالى ــ في يوم ثالث عشر صفر سنة تسع وثلاثين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بها ، وله كرامات شهيرة كشمس الظهيرة .

* * *

٢٤٣ ــ السيد عبد الباقي أفندي الملقب بسعد الدين ، ابن العلامة السيد محمود شهاب الدين الآلوسي البغدادي ابن المفتي ونقيب الأشراف بها * :

فخرُ العلماء الأفاضل ، ونسلُ سلالة الأكابر ، بديعُ الزمان ، نادرةٌ العصر والأوان . انفرد بعد والده ببغداد في العلم والعمل فجلا ظلمة الحنادِس ، وطرد عن النفوس الوساوس .

ولد ــ حفظه الله ــ سنة خمسين ومئتين وألف ، ليلة الجمعة ، ببغداد ، ثم لما بلغ من العمر عدد الحواس شرع في قراءة القرآن ، ثم بعد ذلك قرأ على حضرة خاتمة المفسرين والده العلامة السيد محمود شهاب

---

(١) بمكة ، ودفن بالمعلاة

* له ترجمة في هدية العارفين ٤٩٧/١ ومعجم المؤلفين ٧٥/٥ وفيه مصادر .

الدين(١) جملة من العلوم ، كالنحو والصرف ، وفقه الحنفية والشافعية ، والمنطق / والوضع(٢) والآداب والبيان والهيئة(٣) والاسطرلاب(٤) ، [٣٦٩] وأصول الحديث . وبعد انتقاله إلى دار البقاء(٥) ، وذلك سنة سبعين ومئتين وألف(٦) ، الضحوة الصغرى من يوم السبت ، وهو يوم الخامس والعشرين من ذي العقدة الحرام قرأ على شيخ الكل في الكل ، ومعدن الرياسة والنبل سيدي أبو الهدى ، صفاء الدين ، عيسى أفندي . ومما قرأه عليه الأصلان(٧) ، والحساب ، والمعاني ، وغير ذلك . ثم ابتدأ في تأليف الكتب ، فمن جملتها : (مناسك في الحج الشريف) شهيرة ؛ وله نظم فائق رقيق ، وغَزَلٌ مُنَمَّق عَبِيق ، ومن أعظم ذلك قصيدته الغراء التي

---

(١) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، شهاب الدين ، مفسر ، محدث ، أديب ، مجدد ، بغدادي . ولد ببغداد سنة ١٢١٧ وبها توفي سنة ١٢٧٠ ، تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ ثم عزل فانقطع للعلم ، له مصنفات كثيرة وتفسيره (روح المعاني) معروف مطبوع (الاعلام ٥٣/٨) وفيه مصادر

(٢) علم الوضع : علم باحث في تفسير الوضع وتقسيمه إلى الشخصي والنوعي ، والعام والخاص ، وبيان حال وضع الذوات والهيئات إلى غير ذلك من الاحوال (مفتاح السعادة ١٣٠/٦ ، وانظر الكليات ٣١/٥)

(٣) علم الهيئة : علم تعرف منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها (مفتاح السعادة ٣٧٢/١ ، والكليات ١٠٢/٤ في ٨٤/٥)

(٤) الاسطرلاب : آلة فلكية يستخرج منها أمور محددة منها معرفة ارتفاع الشمس ومعرفة المطالع والطوالع ، ومعرفة أوقات الصلاة وسمت القبلة ومعرفة طول الأشياء وعرضها (مفتاح السعادة ٣٨٩/١ وكشف الظنون ١٠٦/١)

(٥) أي وفاة والد صاحب الترجمة

(٦) وفاته في المصادر سنة ١٢٩٦ أو ١٢٩٧

(٧) لعله يريد علم أصول الحديث وعلم أصول الفقه

يمدح بها سيدي محيي الدين الشيخ الأكبر الحاتمي(١) ، ومتخلصاً إلى مدح المرحوم علي باشا(٢) ومطلعها :

شامَ بَرْقاً من الشآم استنارا
ملأ الخافقين نُوراً ونارا

صَبَغَ الأرضَ والسماءَ فأبدى
بسواد العراق منه احمرارا

بَثَّ بالكرخ والرُّصافة ما بث
وبالخافقين أورى أوارا

واستحالت دارُ السلام جحيماً
فتلوَّنا يا نار زيدي شرارا

قبَسَتْ منه كلُّ مُهجةِ صَبٍّ
صبَّ من عينه دموعاً غِزارا

كادَ أنْ يَخْطَف البصائر لولا
أنْ تركناه يخطَفُ الأبصارا

علِقَتْ منه في القلوب علاقا
تٍ هواءً تسعَّر القلوبَ ادّكارا

أحرق القلبَ ، أدهشَ اللُّبَّ منا
أذهلَ العقلَ ، حيَّرَ الأفكارا

قلّدَ الأُفقَ مِنْ سماه حساماً
طرق الفجرَ للدجى بتّارا

(١) هو ابن عربي . تقدم التعريف به

(٢) والي مصر محمد علي باشا

لاحَ فـي جوهـرٍ دمشقي رقـمٌ
فأرانـا مـن ذي الفِقـار فقـارا
فـي حواشي الآفاق أبدى طِرازاً
نَضِراً في حُـلاه يحكـي النُّضارا
/ سَلْسَلَ الليـلَ فـي سلاسل تِبْرٍ
حينمـا جُـنَّ فـاستفـاق نهـارا
وعلـى اللوح سُوْرَةَ الليـلِ أملـى
فـاقتبسنا مـن آلهـا الأنـوارا(١)
لستُ أدري وليتَنـي كنـتُ أدري
مـا الـذي آنَسْـتَ عيني جَهـارا
تلك نـارُ الكليم أم نورُ محيي الديـ...
ـن غشّـى علـى الدجـى فأنـارا
ذلكَ الجوهـرُ البسـيط ومـا أد
راك بـالجـوهـر البسيط اختبـارا
فَلَكٌ أطلسُ محـا بصفـاه
عـن مـرائـي عيـن العقول غبارا
سرٌ سِرِّ الأسمـاء أظهـرهـا اللـ
ـه تعـالـى لنفسـه إظهـارا
حكمةٌ أشرقتْ إلـى جانب الغـرْ
ب استنـارت فعمَّـت الأقطارا

(١) الآل : له معان كثيرة ومنها : السراب وأول النهار ، والشخص وأهل الرجل وأتباعه وأولياؤه

[٣٧٠]

ذلك الطُّورُ لو رآه ابنُ سينا
بإشاراته إليه أشارا(١)

أو رأى أفلاطونُ تلك المساعي
لمشى في ركابه أين سارا

عالِمٌ تنطوي العوالم في كُنْهِ علاه ويَسْتَتِرْنَ استتارا

ذُو تجلٍّ له الذواتُ عياناً
تتراءى عنه ولا تتوارى

لو رأته الأحبار أحبارُ موسى
لادَّعت فيه ما ادَّعته النصارى

سَبَرَ الممكناتِ حتى لشيءٍ
لم يكن ممكناً غدا مِسْبارا

خَصَّه اللهُ مِنْ لَدُنْهُ بما أو
دَعَ في سر غيبه الأقدارا

لو مع الخَضْرِ كان حين أتى القَرْيَةَ مِنْ قَبْلِه أقام الجدارا(٢)

شَهِدَ الله أنه في شُهود
لو جرى طَرْفُه لا يُبارى

---

(١) إشارة إلى كتاب (الإشارات) لابن سينا

(٢) إشارة إلى قصة الخضر مع موسى عليه السلام الواردة في سورة الكهف ؛ وفيها أنه رأى جداراً يريد أن ينقض فأقامه . (سورة الكهف - الآية ١٨)

كم علـــى ظهـــرِ سابـــحٍ بفُـيوض
خاضَ مِـــنْ لُجّـــة العَماءِ غِمارا
فـــي مجالِ الخيـــالِ أجـــرى خيولاً
لا يَشُقُّ النُّهـــى لهـــن غبـــارا
ضُمَّرٌ تجعـــل السويـــداء مـــن كلِّ
ضميـــرٍ لـــركضهـــا مضمـــارا
ما تَعَثّـــرنَ بـــالخـــواطرِ لكـــنْ
لِخُطـــوراتِهـــا أَقَلْـــنَ العِثارا
[٣٧١] / وتمـــورُ السماءُ مَـــوْراً إذ لا
حَ كبـــرقٍ عِنانُهـــا المـــوّارا
شن غـــاراتِهـــا لنهـــبِ المعالـــي
فاقتناهـــا كـــواعبـــاً أبكـــارا
مـــن فتوحاتٍ استفـــدنـــا فُتوحـــاً
تجعـــل العُـسْـــرَ بالأيادي يَسارا(١)
فهـــو لوحٌ بـــه نقوشُ فصـــوصٍ
أَبرَزَتْ مـــن فصوصهـــا الآثـــارا(٢)
كم لـــه مِـــنْ تَنَزُّلاتٍ تَـــدَلّـــتْ
فتـــرقّـــتْ بهـــا المعـــالـــي مَنـــارا
دارَ فـــي الكائنات مِنْ دَوْره الأعـــ
ـــلى نطـــاق فاستـــوعب الأدوارا

(١) إشارة إلى كتاب ابن عربي (الفتوحات المكية)
(٢) إشارة إلى كتاب ابن عربي (فصوص الحكم)

وإلـــى حيــثُ لا مكـــانَ لحيــثُ

بجناحَيْ عَنقاءِ مَغْـرِبَ طـارا(١)

كُتُــبٌ أم كتــائــبٌ لسـرايــا

في المعانـي الرقاق صِرْنَ أسـارى

نفحــاتٌ لــه تفــوح بســرّي

أرجُ النَّدِّ مِنْ شذاهــا مُعــارا

رَشَحاتٌ مَــرَقَــتْ وراقــتْ بهــا

فاسترقّت للطفهــا الأحــرارا

كم أفاضـت فيما وراء النهـر من

بحــرٍ تجلـى فيوضُـه أنهـارا

جــاء فيمـا بقشره أعجـز الألبـا

ب حتـى بـه ظَلَلْــن حَيـارى

يُنكِـر المـرء منـه أمـراً فيثنيـا

هُ نـاهٍ فينكــر الإنكــارا

يثنـي عنــه ثـم يُثنـي عليــه

ألسُــنٌ تشبــه الصُحــاةَ السكـارى

وَرِثَ الأنبيــاء والـرُسْلَ إرْثــاً

منهمـا أعطـي الـورى معْشارا

بَعْدَهُ قَــطُّ مـا تَـرى لـولـيٍّ

بـالمقــام المُحمــديِّ قَــرارا

---

(١) إشارة إلى كتاب ابن عربي (عنقاء مغرب)

وإلـــى الغيـــثِ حين جازَ فنـــادى

يا جميـــلَ الستر أسْبـــلِ الأستـــــارا

حـــامـــلُ الرفرفِ الـــذي حملَ اللـــ...

ـــه عليـــه نبيّـــه المختـــــارا

فَتَقْـــرُه تَـــمّ فـــاستتـــمّ غِنـــاه

عـــن ســـواه فـــلا يخـــاف افتقارا

ومـــن اللـــه بالنوافـــلِ كـــم فـــا

ز بقـــربٍ فاستوجـــــب الإنظـــارا

ما لِينتفي الـــسّـــوى استعـــدوا

لا ولا غيـــرُه نفـــــى الأغيـــــارا

/ فَلَتواتٌ مِـــنْ بَتعْدِهـــا خَلَـــواتٌ [٣٧٢]

علّمَتْـــــه الإظهـــارَ والإضمـــــارا

نقطـــة البـــاء مـــن (بلى) كان في عهـــ

ـــد ألستم فأيـــد الإقـــــرارا(١)

المنـــادي يـــا قبلتـــي قـــابليـنـــي

بسجـــودٍ فقابلتـــــه اختيـــــارا

لُجَجُ الاستغراق فـــي لمع نور اللـــ...

ـــه دون الوجـــود خاض منـــه الغمارا

---

(١) لعل هذا إشارة إلى الآية الكريمة ، (ألست بربكم ؛ قالوا بلى) (سورة الأعراف الآية ٧٥)

كم أرانـــا من وُسْعِ دائــرة الرحـ ...
مةِ فيهمـــا أطمــــع الكفّــــارا

هــو قطـــبُ العـــارفين عليــــه
فَلَكُ العــارفيــن بــالله دارا

شيخُهــا الأكبــر الــذي بِعُـــلاه
قــد عـــلا صدرهـــا الكبير كبارا

كان قلبــاً للصدر بل ولصـــدر الـ . . .
ـــولاء قلـــب قالـــب الأســـرارا

كم عليه من ذلك الصدر فاضـــتْ
وارداتٌ لا تعـــرِفُ الإصـــدارا

هو شيخُ الحانِ التي اعْتَصَرَتُ رو
حَ المعانـــي في راحتيـــه اعتصـــارا

وأوانـــي الحـــروف أودع منهـــا
خَنْـــدَريساً مُــــرَوَّقـــا وعُقـــارا

حاز فَرْقاً من بعد جَمْعٍ وجَمْعٍ
بعد فــرقٍ فاستجمـــع الأطـــوارا

في جِنان التوحيد سَرَّحَ طَـــرْفـــاً
فجنـــى مـــن زهورهـــا أنـــوارا

ولــــه البـــازُ في المطار من الفر
شِ إلـــى العَرْشِ كم خوافٍ أعارا

عَلَمُ الشرق مُظْهِـــرُ الحق رَبُّ الـ ...
ـفَتْقِ والرَّتْـــقِ قـــوةً واقتـــدارا

قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فهو سِرٌّ
بمعانيه قدَّس الأسرارا
حاتمي النِّجار أَكْسَبَ طِيبًا
فوقَ ذاكَ النِّجار منه نِجارا

وهي قصيدة كبيرة نَقَلَتْها في الصدور المعارف ، وغاصَ معانيها كلُّ متقنن لهذا القدر وعارف . رضي الله عنه .

أقول : وقد زرت ضريحه المعطر بدمشق الشام في محل يقال له الصالحية ، عليه براقع الأنوار،وتاج الوقار ، وبالقرب منه سيدي عبد الغني النابلسي(١) ،رضي الله تعالى عنهما ، ونفعنا بأسرارهما والمسلمين .

* * *

٦٤٤ ــ / الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ محمد صالح ميرداد المكي : [٣٧٣]

شيخ الخطباء بمكة المشرفة ، وإمام المسجد الحرام ، الفقيه الحنفي. كان ــ رحمه الله ــ رجلاً صالحاً عالماً فاضلاً ، ثقةً ، صاحب لطافة وخمول وخشية وهيبة ووقار .

توفي ــ رحمه الله ــ بمكة المشرفة خامس عشر شوال سنة ست وستين ومئتين وألف ، ودفن بالمَعْلى . رحمه الله .

* * *

---

(١) لم يذكر المؤلف سنة وفاة صاحب هذه الترجمة

والشيخ عبد الغني النابلسي : عالم متصوف وشاعر .ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ ونشأ بها ، ورحل إلى بغداد وفلسطين ولبنان ومصر والحجاز واستقر به المقام في ذمشق ، وتوفي بها سنة ١١٤٣هـ له مصنفات كثيرة جداً ، طبع منها الكثير

(سلك الدرر ٣/٣٠ وتاريخ الجبرتي ١/١٥٢ والاعلام ٤/١٥١) وقبره بدمشق معروف في الصالحية شرقي قبرالشيخ محيي الدين ، على بعد نحو ٢٠٠متر. أقيم عنده مسجد باسمه ، يجدد هذه الأيام ويوسع

٢٤٥ ــ الشيخ عبد الحميد الداغستاني الشافعي :

شيخ الشيوخ ، المتمكن القدم بغاية الرسوخ ، الفقيه الأول ، والفاضل الذي عن الحق لايتحول ، مدرس المسجد الحرام ، والمجاور للركن والمقام . أما هو في الفقه فرافعيُّ زمانه(١) ، وأما تحريراته المسائل فنَوَوِيُّ بيانه(٢) ، وأما فضله وصلاحه ففُضَيْل وقته وآنه(٣) ، متبحر في العلوم ، خبير بالمنثور منها والمنظوم ، يقرأ المطوّلات ، ويفك المشكلات ، يحضر درسه العلماء ، وهو من السادة العظماء ، لكنه صاحب خمول وخضوع ، يعوّل عليه في معالم السنة الشريفة ، والشريعة المنيفة ، وهو بخير إلى سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، مقيم في الحرم الشريف بغاية العز والشرف . ألّف حاشية على (التحفة)(٤) فكانت تقييداتها لفك المشكلات حجة ، وبلغ فيها غاية التحقيق بلا محجة ، جزاه الله خيراً . حفظه الله . آمين .

* * *

٢٤٦ ــ الشيخ عبد العال بن حمزة بن عبد الرزاق المَوْزَعي اليماني :

من بلدة يقال لها الّلحيّا(٥) .

كان ــ رحمه الله ــ على قدم الصلاح ، من أكابر الأفاضل العارفين.

---

(١) الرافعي المراد هو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني : فقيه من كبار الشافعية مفسر محدث توفي بقزوين سنة ٦٢٣هـ (هدية العارفين ١/ ٦٠٩ مفتاح السعادة ١/٤٤٣ و٢/٢١٣ والأعلام ٤/١٧٩)

(٢) النووي : المراد هو الامام يحيى بن شرف النووي : علامة الفقه والحديث المتوفى سنة ٦٧٦هـ

(٣) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي ، شيخ الحرم المكي ، من أكابر العباد الصالحين. أخذ عنه خلق كثير منهم الإمام الشافعي . ولد في سمرقند سنة ١٠٥هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٨٧هـ (وفيات الاعيان ١/٤١٥)

(٤) التحفة : لعله (تحفة الفقهاء) في فروع الفقه الحنفي للشيخ محمد بن أحمد السمرقندي المتوفى سنة ٥٤٠ (كشف الظنون ١/٣٧١ والأعلام ط٤ج٥ /٣١٧)

(٥) هكذا ضبطها المصنف . وهي في كتاب إنباء الغمر لابن حجر العسقلاني ج٢ ص ٢٤٣ وفيات سنة ٧٨٨ ــ ترجمة محمد بن عيسى الزيلعي (اللحية) وهي بلدة على ساحل اليمن على البحر الأحمر .

توفي – رحمه الله – بمكة المشرفة في ثمان عشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ومئة وألف ، فأرخه بعض علماء مكة الأفاضل فجاء فيه تاريخ نفيس يقول في آخر بيت منه :

وليٌّ له الفردوس دار النبوة

سنة ١١٥٦ .

رحمه الله آمين .

* * *

٢٤٧ – / الشيخ عبد الوهاب الطبري ابن الإمام الشيخ علي الطبري ابن الشيخ الإمام عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين بن رضي الدين بن محب الدين بن شهاب الدين بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس بن يوسف بن إبراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الواحد بن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الحسيني ، الطبري ، المكي ، الشافعي * : [٣٧٤]

إمام أئمة الحجاز ، هكذا سرد نسبه أئمة التاريخ والعلماء والأكابر .

ولد بمكة ونشأ بها وتعلم بها العلم ، «والطبريون بيت علم وشرف مشهورون في مشارق الأرض ومغاربها» . قال المحبي في تاريخه (خلاصة الأثر)(١) في ترجمة مفتي الشافعية بمكة الشيخ عبد القادر الطبري جد المترجم له : «وهم أقدم ذوي البيوت بمكة ، فإن الشيخ نجم الدين عمر بن فهد (مؤرخ البلد الحرام) ذكر ذلك في كتابه (التبيين بتراجم

---

* تقدمت ترجمته أيضاً برقم ٢٣٢ إلا أنها هناك مختصرة جداً

(١) الجزء ٢ ص٤٦١ مع ملاحظة أن النص لم ينقل بحرفيته .

الطبريين)(١) ، وقال : «إن أول من قدم مكة منهم الشيخ رضي الدين أبو بكر محمد بن أبي بكر بن علي بن فارس الحسيني الطبري ، قيل سنة ٥٧٠ سبعين وخمسمئة ، أو في التي بعدها ، وانقطع بها ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله عنده أولاداً علماء هداة مرضيين ، فولد له سبعة أولاد وهم : محمد وأحمد وعلي وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وكانوا كلهم فقهاء علماء مدرسين ، وكان دخول القضاء وإمامة مقام إبراهيم في بيتهم سنة ٦٧٣ كما ذكره النجم بن فهد في تاريخه (إتحاف الورى بأخبار أم القرى)(٢)،وذكره الفاسي في تاريخه (العقد الثمين في تاريخ بلد الله الأمين)(٣) ولم تزل إمامة المقام المذكور مخصوصة بهم ، لامدخل معهم في ذلك لأجنبي،وكل من كمل منهم للمباشرة يباشر ولايحتاج إلى إذن جديد ، لوقوع الإذن المطلق لهم من زمن السلاطين السابقين والأشراف المتقدمين ، واتفق في عام ١٠٤١ أن إنساناً رام الدخول معهم في ذلك ، ووقع كلام طويل في ذلك ، ثم منعه الشريف عبد الله بن الحسن [ثم ورد أمر من وزير مصر حينئذ محمد باشا بمنع المذكور أيضاً](٤) / واستمر ذلك إلى الآن ، ومازالت [٣٧٥]

---

(١) ما بين القوسين ليس في خلاصة الأثر

(٢) ابن فهد : عمر بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي المكي الهاشمي ، نجم الدين ، مؤرخ من بيت علم.ولد بمكة سنة ٨١٢هـ وبها توفي ٨٨٥ له مصنفات منها . (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) و(التبيين في تراجم الطبريين) انظر(البدر الطالع ١/ ١٢والضوء اللامع ٦/ ١٢٦ والأعلام ٥/ ٢٢٥) والكتاب الأول مطبوع.

(٣) الفاسي : هو محمد بن أحمد بن علي ، تقي الدين الفاسي ، أبو الطيب ، أصله من فاس ، ومولده بمكة سنة ٧٧٥ وبها توفي سنة ٨٣٢ ، وهو عالم مؤرخ محدث ، له مصنفات منها : كتابه المذكور ، و(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) وكلاهما مطبوع . (الأعلام ط ٤ج٥/ ٣٣١)

(٤) من خلاصة الأثر ٢/ ٤٦١

المناصب العلية في أيديهم يتلقونها كابراً عن كابر ، ويعقدون عليها في مقام الافتخار بالخناصر . من القضاء والفتوى والتدريس والإمامة والخطابة ببلد الله النفيس ، وكان منصب الخطابة قديماً ينتقل بمكة في ثلاثة بيوت : الطبريين والظُّهَيْريين والنويريين ، وبيت الطبري أقدمهم في ذلك ، كما يعلم من كتب التواريخ القديمة ، ومن خطباء الطبريين المحب الطبري [والبهاء الطبري] ، ثم إنه في حدود الثلاثين وألف جُدد خطيب مالكي ، ثم آخر حنبلي في عام ثلاث وأربعين ، وكان منصب الخطابة محفوظاً عن أحداث الناس ، فلا يقلده إلا العظيم علماً أو نسباً . واتفق في عام واحد وأربعين أن باشر الخطابة الشيخ محمد المنوفي ، فورد أمر من وزير مصر مخاطباً به صاحب مكة وقاضيها وشيخ حرمها بمنعه من ذلك . فلما جاءت نوبته امتنع قاضي مكة إذ ذاك شكر الله أفندي من الصلاة خلفه . فأرسل إلى الشريف زيد ، وكان بمصلاه بالمسجد الحرام ، وقد صَعِد المنبر وخطب ، فأرسل إليه الشريف ومنعه من الصلاة ، وأشار إلى غيره فصلى بالناس . ثم الخطباء في زماننا بغاية الكثرة . بحيث إنه لم يصل الواحد منهم إلى نوبته إلا بعد مضي سنة ، ولبني الطبري مزيد التقوى والورع والصلاح ، وتوفر أسباب الخير والفلاح ، وزيادة الألفة بينهم وبين ولاة مكة المشرفة ، والتراسل بينهم بالأشعار الحسنة اللطيفة مما هو مذكور في التواريخ المذكورة وغيرها ، حتى إن تلك الألفة بينهم اقتضت المواصلة بالمصاهرة ، [وأكملت ماهو من أسباب المفاخرة] (١).

(١) ما بين المعقوفين من (خلاصة الأثر)

[٣٧٦] وقد نقل الفاسي أن زينب بنت قاضي مكة الشهاب أحمد ابن / قاضيها أيضاً الجمال محمد الطبري ، كانت زوجة للشريف عجلان صاحب مكة ، وناهيك بالمقامة التي أنشأها الحافظ جلال الدين السيوطي مهنئاً المحب الطبري المتأخر لما عزل أبا السعادات وأبا البركات ابني ظُهَيْرَة عن خطة القضاء ، وولي ذلك بمفرده ، فقال :

إن القضاةَ بمكةٍ لثلاثةٍ
طِبْقاً لما قد جاء في الأخبارِ
شيخُ المقام وقد مضى في جنةٍ
والقاضيان كلاهما في النارِ

ولما وقف العلامة عبد القادر الطبري جد المترجم على قول الدماميني :

ياساكني مكة لازلتمُ
أنساً لنا إني لم أنْسَكُمْ
مافيكم عيب سوى قولكم
عند اللقا أوْحَشْتَنا أُنْسُكُمْ

قال مجيباً (١) :

ماعَيْبُنا هذا ولكنه
من سوءِ فهمٍ جاء مِنْ حَدْسِكُمْ
لم نُعْنَ بالإيحاش عند اللقا
بل مامضى فابكوا على نفسكم

وقد حذا حذوه زين العابدين الطبري فقال :

(١) في الأصل المخطوط : « فقال .. »

يــامظهر العيــب علــى قــولنا
عنـــد اللقا أَوْحَشَنا أُنْسُكُم

مــا قَصْدُنــا مــاقد جنحتم لــه
مــن خطــأٍ قد جــاء في فهمكمْ

فقولنـــا المـــذكور جـــارٍ علـــى
حذفِ مضافٍ غابَ عن حَدْسِكُمْ

والقصدُ فقــد الأنس فيمـــا مضـــى
لاضـــده الواقـــع فـــي وَهْمكـــمْ

فالأنس لـــم يوحش بلـــى فقدُه
هو الـــذي يوحِشُ مَنْ مثلُكمْ

وبعـــد أن بـــان لكـــم فـــاجزموا
بنسبة العيـــب إلـــى نفسكـــم

وحين وقف على ما قاله العلامة أحمد بن عبد الرؤوف قال مجيباً
/ ومعتذراً عن الدماميني بقوله : [٣٧٧]

صونــاً موالـــي الفضل بيـــن الورى
للبـــدر أن تدركـــــه شمسُكـــمْ

وجَلِّلـــوه بعبــــاء الإخــــــا
فــإنــه الأنســبُ مـــن قدسكـــمْ

فــــإنـــــه الكنـــز وبنيـــانــــه
مــؤسســـٌ قــدْمــاً علـــى أُسِّكمْ

كــأنــه أضمـــر أنَّ شــأنَكـــمْ
صناعـــةُ الإيهـــام فـــي لفظكـــمْ

فاستعمل النوع الذي أنتم
أدرى به كي يُجْتنى غَرْسُكُمْ
ولم يَسَعْهُ كونُه مُنكِراً
لمثل هذا الحِذْق مِنْ مثلكمْ
فإن هذا سائغٌ شائعٌ
برهانه أَوْحَشَنا أُنْسُكُمْ

ومن المناسبة لذلك قول الفاضل الشيخ غرس الدين الخليلي (١) الخطيب والإمام بالروضة حين قدم مكة سنة ١٠٤٥ ولم يؤانسه أهل مكة (٢) :

علماء مكة جاوزوا الأفلاكا
عِزّاً وحُقّ لهم لَعَمْري ذاكا
لولا الرياسةُ في رؤوس نفوسهم
كانوا وحقّكَ كلهُم أملاكا

وقال أيضاً :

جِيرانُ مكةَ جيرانُ الإلهِ لذا
لايَعبؤون بمن قد غاب أو حَضَرا
لولا الطبيعةُ عاقتْهم لكان لهم
إسراءُ روحٍ بسِرّ السرّ قد ظَفِرا

---

(١) هو محمد بن أحمد الأنصاري ، غرس الدين الخليلي .. له شعر وعلم بالأدب والحديث . له مصنفات توفي سنة ١٠٥٧هـ (خلاصة الأثر ٢٤٦/٣ - ٢٥٤ والأعلام ١٠/٦)

(٢) الأبيات القادمة كلها في خلاصة الأثر ٢٥٠/٣ - ٢٥١

فقال بعض السادات الأشراف ، على طريقة الجواب عن المكيين :

لِلّـهِ دَرُّكَ مـن أديـبٍ بـارعٍ
بـذكائـه مـا يُعجـزُ الإدراكـا

أَحْسَنْـتَ إذ أتحفْتَنَـا ببدائـعٍ
بَهَـرَتْ وإن جادَتْ فـدون نَدَاكـا

فجهابـذُ البيـتِ الحرام مذيعـةٌ
بأريـجِ مـدحٍ مـن بديـعٍ ثناكـا

وهمُ الجحاجِـحُ والذيـن سَمَوْا بمن
حَرَمِ السما واستخـدم الأمـلاكـا

لا غَـرْوَ إن جازوا الأثيـرَ بفضلهـم
وعَلَـوا بحـق جـواره الأفـلاكـا

وعن الثانين :

/ يا مُفْلِقاً لم يزَلْ في كل غامضـةٍ [٣٧٨]
يُبدي بهـا فَلَقاً بالحـق قد ظهـرا

وبحرَ علـمٍ تحلـى مـن فوائـدهِ
جيـدُ البلاغـة عِقْداً يفْضَحُ الدُّرَرا

أَثْنَيتَ حقـاً وعينُ الفضل شاهـدة
وأنـتَ إنسانها الرائـي بغير مِـرا

لكـنْ إليكَ اعتذارٌ منهم فذو الـ
إفضال يعـذرُ مَـنْ قد جاء معتذرا

لـم يتركوكَ لإهمـالٍ ومَنْقَصَـةٍ
لكـنْ حَجَبْتَهُمُ فالذنبُ منك يُرى

وأجابه أيضاً القاضي الفاضل تاج الدين المالكي :

جيرانُ مكــة غرسُ الدين أينع فـي
قلوبهــم باسقاً يهــدي الهــدى ثمَرا

سَقَوْه من أنهُر الإخـلاص صافيَهـا
فاخضلَّ يُطْلِــعُ مــن أكمامها زَهَرا

ومَنْ يكُنْ رَوْضُ غرسِ الدين مُهْجَته
أسرى وفــاز بسر السرِّ حيــن سرى

بــه قــد اتحدوا إذ كان بينهمُ
تواصــلٌ معنوي مــن « ألستُ » جرى

فحيــث دارت كؤوس الاتحادِ على الـ
أرواحِ ما اعتبروا الأرواحَ والصورا(١)

فأجاب الشيخ غرس الدين معتذراً :

يا نُهمَ مكة يا تاجَ الرؤوس بهـا
يا نُهْمَ مكةَ قد بكَتَّ مَنْ عذَرا

يا حَبْرَ علمٍ يفيـد الطالبين بهـا
يا بَحْرَ فهـمٍ بـه نستخرجُ الدُرَرا

يا رَبَّ حذْقٍ غدا رَبُّ البيان لـه
عبْداً وألقـى عصا التسليم مفتقـرا

يا ألمعياً أضاءتْ مـن لوامعـهِ
مَفارقُ الذهـنِ بالذوق الذي بَهـرا

(١) في خلاصة الأثر : « ... الأشباح والصورا » . ولعله الصواب

يا لوذعياً بلا عيٍّ يمازجُهُ
أعيا، وأفحم كلاًّ قالَ أو شعَرا

يا ربَّ ظَرفٍ ولطفٍ كسَّرا خطأً
أغصانَ غرسي على بعدٍ وما شعرا

هل ترفينَّ الذي أخلقْتَ من حلَلي
أو تقبلنَّ الذي يأتيك معتذرا

فأجابه القاضي بقوله :

كلَّلْتَ إكليلَ تاجي بالثنا دُرراً
لما بعثْتَ بعقْدِ المدح مُعتذرا

/ مُضَمَّخاً طيبَ شُكْرٍ عرْفَ نفحته
كروضِ غرْسِكَ حيَّتْه الصَّبا سحَرا

[٣٧٩]

غرْسٌ روى حينَ روى الفضل منْبتَه
للسمع نوّارُهُ عن طيبه خبَرا

غرسٌ من المبدأ الفياضِ قد سُقيَتْ
أعراقُه فسما يُهدي الهُدى ثمَرا

إني عقدتُ وقد عرَّضْتُ معترضاً
لعرضِ قومٍ ثناهم لم يزَلْ عطِرا

هذا إلى ما هو الأحرى بنا وبه
إذا اقتضينا طريق القومِ والأثرا

فَخِرْقَةُ الفقرِ إن لم يُوْفِ لابِسُها
بشرطِها نَبَذَتْه كاسياً بِعَرا

عَوْداً لبدءٍ فَمممٍ الاعتذارُ ولم
تقرَّ إذ قلت بَكّتَّ الذي عَذَرا

وقلت في حقِّ من جاري وعرَّض لم
يَشعرْ وأغصانَ غرسي مخطئاً كَسَرا

قد حَصْحَصَ الحقُّ فاعلم أنما كُسِرَتْ
أغصانُ غرسي الذي أخطا وما شعرا

اقْرِرْ بذنبكَ ثم اطلبْ تجاوزهم
عنه (١) فجحدُكَ ذنبٌ غير ما غبرا

قضى بما جرَتِ الأقلامُ منك بما
جرى به القلمُ المحتومُ حين جرى

يكبو الجوادُ ومن يَعْثُرْ يُقَلْ كَرَماً
فنسأل الاله غفراناً لمن عثرا

وترجمة الشيخ غرس الدين المذكور في تاريخ (خلاصة الأثر)(٢). ومحاورات الشعراء كثيرة ، كما أن الشعر لسان العرب .

ذكر الفاضل المحبي في (خلاصة الأثر) في حرف العين ، في ترجمة الفاضل الشيخ علي الأجهوري المالكي مانصه(٣) : « وللأجهوري فوائد [وآثار](٤) كثيرة معجبة ، منها ما نقلته عن معراجه التتمة الرابعة

---

(١) في الأصل المخطوط : « عنهم » والتصويب من خلاصة الأثر .
(٢) الجزء الثالث الصفحة ٣٤٦ - ٣٥٤ وهذه الأبيات كلها فيه . كما قدمنا
(٣) خلاصة الأثر ١٥٨/٣ ، وفي هامش الأصل المخطوط : « فائدة »
(٤) من خلاصة الأثر

ورد أن الحور العين يتغنين بما يقوله شعراء الإسلام ، كما ذكره بعضهم فقال : أخرج الديلمي عن ابن مسعود مرفوعاً أن الشعراء الذين يموتون في الإسلام يأمرهم الله تعالى أن يقولوا ما تتغنى به الحور العين لأزواجهن في الجنة ، والذين ماتوا / في الشرك يدعون بالويل والثبور . [٣٨٠]
وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

الديلمـــي عـــن ابـــن مسعود روى
فـــي آيـــة الشُعَرا حديثـــاً مُسْنَـــدا
مَـــنْ مات في الإسلام منهم في غد
بالشعر يـــأمـــره الإلـــه فينشـــدا
ونشيـــده مـــن كـــل حوراءٍ إلـــى
زوج لهـــا تلقـــى على طول المـــدى
والمشركـــون دعاؤهـــم فـــي نارهـــم
ويـــل ثبور كـــل وقت سرمدا » (١)

ولنرجع إلى مانحن بصدده من أن الشيخ عبد الوهاب الطبري ابن الإمام الهمام الشيخ علي الطبري (الإمام الأجل شيخ الإسلام ومفتي الأنام ، مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة . كان — رحمه الله — فاضلاً صالحاً كثير الخيرات . توفي سنة ست وسبعين ومئة وألف ، وبلغ من العمر فوق تسعين سنة ، وصلي عليه في مقام إبراهيم ، ودفن بالمُعلّى في شعبة النور ، قدام زاوية الشيخ عبد الوهاب اللاهوري)(٢) وأما أخوه الشيخ محمد الطبري ابن الشيخ علي الطبري الآتية ترجمته في حرف الميم

---

(١) انتهى ما جاء في (خلاصة الأثر)

(٢) ما بين القوسين سبق ذكره في ترجمته التي تقدمت برقم ٢٣٢

فتوفي سنة ثلاث وستين ومئة وألف ، ثم لم يبق من هذا البيت إلا الشيخ عمر الطبري ، وهو آخرمن بقي منهم. توفي سنة ١٢٤٠ ، وقيل: وخمسين ، قيل ونيف وخمسين ، وقيل غير ذلك ، ولم يعقب غير بنت اسمها
[٣٨١] الشريفة علوية الطبرية بنت / الفاضل الشيخ عمر الطبري ، وانقطع نسل هذا البيت الفاضل ، وانحلت وظائفهم ، ولهم زقاق محل سكناهم قديماً ، يعرف بزقاق الطبري على يسار الصاعد إلى المعلى بمكة المشرفة ، قبيل المحل المعروف بالمدعى بقليل ، فرحمهم الله تعالى رحمة واسعة ، والبقاء لله وحده .

وكانت السيدة علوية تزوجت سابقاً بالسيد أحمد باروم ، خدام مقام أم المؤمنين مولاتنا السيدة خديجة الكبرى ، رضي الله عنها ، وأولدها ابنه السيد عمر باروم ، فهو من بقي [من] عرف هذا البيت الطاهر ، والعنصر الزكي الفاخر ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

* * *

٢٤٨- [الشيخ عبد القادر] بن محمد علي ، الشهير بخوقير الحنفي المكي * .

العالم الفاضل ، مدرس الحرم الشريف ، القائم بما قدر عليه من مكارم الأخلاق ، مع حاله المنيف ، نادرة العصر ، وأعجوبة الدهر بلا حصر .

[٣٨٢] ولد - / حفظه الله - بمكة المشرفة سنة ١٢٤٦ ، كما أفادنيه بنفسه ، وتربى في مهد الكرامة . ثم بعد حفظه لكتاب الله تعالى اشتغل بطلب العلم الشريف فكان من أجل مشايخه الفاضل الشيخ عبد الله ميرداد

---

* ما بين المعقوفين أخذناه من هامش الأصل المخطوط ، لأن مكانه بياض في متن الأصل المخطوط . والذي جاء في الهامش المذكور (الشيخ عبد القادر خوقير)

الحنفي المكي ، ومولانا الفاضل الشيخ صديق كمال الحنفي المكي ، والفاضل مولانا الشيخ جمال مفتي مكة ، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة ، ومن مشايخه أيضاً الموجودين الفاضل مفتي الشافعية مولانا السيد أحمد زيني الشهير بدحلان ، والفاضل الشيخ رحمة لله الهندي مؤلف كتاب (إظهار الحق) (١) وغير هؤلاء الأفاضل حتى برع وتفنن ، وسطع نوره فأتقن ، ثم درس بالمسجد الحرام المكي ، فنفع الخلائق ، وعُرِف فضله الكامل اللائق ، ومع ذلك مشتغل بالأسباب ، كما هو شأن السلف الأنجاب ، مع الجد والاجتهاد . ثم لما توفي مولانا الشيخ جمال ، وبعده مولانا الشيخ عيسى صار مرضوياً للخاص والعام ، يصلح بينهم على الشرع القويم ، ويسلك بهم الطريق المستقيم . اختص بذلك وظهر فضله فيما هنالك ، كما هو عادة المحتشمين من جيران الحرم إذا حصل بينهم أمر يأتون لرئيس من العلماء يصلح شأنهم لعدم الجدال والنزاع والتشاجر ، فهو في مصالح المسلمين دائماً مبادر ، مع ملازمة الدروس وماهوعليه .

* * *

٢٤٩ — / [الشيخ عبد القادر] ابن الشيخ عبد الله شمس ابن الشيخ محمد سعيد شمس المكي الحنفي * . [٣٨٣]

أحد النجباء الأفاضل (٢) ، الكامل الفاضل ، بيت السيادة الذي ابتهجت

(١) انظر التعريف بهذا الكتاب في حركة التأليف في الإقليم الشمالي للهند : ٢٤ ومؤلفه هو الشيخ رحمة الله العثماني الكرانوي الهندي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ = ١٨٩٠م

(٢) كذا انتهت هذه الترجمة ، على غير عادة ، وأرقام الصفحات هنا ليس فيها أي انقطاع

* ما بين المعقوفين من هامش الأصل ، ومكانه بياض في المتن ، والذي في الهامش المذكور (الشيخ عبد القادر شمس)

بطلعته أعلام السعادة ، ينبوع المحاسن الباهرة ، ودوحة الفضل الزاهرة ، العالم الذي عمل بما علم فأثمر المعرفة والإنسانية ، وبيّن أسباب الشفقة لنفسه بملازمته على الفرائض الشرعية ، ملازم صلاة الجماعة في كل فرض بالمسجد الحرام ، مع طلاقة الوجه واجتناب مآثر كثرة الكلام ، مع أن والده من أرباب التجارات الأعيان ، وكثرة مزاحمته على محاسن زخارف الأولى ، فهو من رؤساء مجالس الحكام . وهذا الفاضل ملازم على الصلوات في أول أوقاتها ، مع الدروس والاحتشام ، واجتناب مجالس الآثام ، ينزل في الثلث الأخير إلى الحرم الشريف لحضور الموكب الإلهي قبيل طلوع الشمس . أثرت بيني وبينه المحبة الخاصة لله في طلب طاقة شاش بالثمن المؤجل ، فكتبت له قولي سنة ١٢٨٩ فوفى بها من حينه وبادر :

مولاي عبد القادر الشهمَ الذي
هو شمسُ إشراق العلوم النّيّرَةْ
نجلٌ لعبد الله وهو رئيسُ مَنْ
يحوي المحامدَ في الديار الفاخرة
أنت الذي ما أمَّ نحوك جاهلٌ
إلا تفنّن في علوم الآخرة
أوَ ما أتاك مؤملٌ يرجو ندى
إلا ويرجع بالعُلى ومفاخره
إني قصدتك بالوفاء بطاقةٍ
ببطاقتي إذ لا إطاقة ظاهرة
شاشٌ بشوشٌ من بشاشة مسفرٍ
طاق براه من الوفا وبشائره

فامنن فَدَيْتُكَ قُرضةً للحج أو
فاصفحْ ولا تُبدي لسري ظاهره

/ كيما أقوم على الرجا لكَ داعياً [٣٨٤]
سعياً تجاهَ البيتِ وقتَ الهاجرة

وعليك مني ألفُ ألف تحيةٍ
تنهلُ بالرحَمات وهي مجوهرة

* * *

٢٥٠ — الشيخ عبد الحفيظ العجيمي المكي الحنفي * :

مدرس الحرم الشريف وخطيبه . كان — رحمه الله تعالى — ولياً من أولياء الله تعالى ، صاحب كرامات لاتحصر ، وعبادة من مثله لاتنكر ، وكثرة دروس بالمسجد الحرام ، انتفع بعلمه الخاص والعام . وكان — رحمه الله — كثير الطواف ، كثير اللطافة والإنصاف . وكان له جملة من التلامذة ، الأفاضل والجهابذة البحور الأماثل ، وكان له جملة مشايخ أيضاً ، من أشهرهم المفتي عبد الملك قلعي المكي مفتي الأحناف سابقاً ، وقد تولى الإفتاء بعده مدة ، ثم تولى القضاء بمكة المشرفة بعد ذلك مدة ، وقد توفي وهو متوليها ، تقدمت ترجمته آنفاً(١) ، توفي مولانا الشيخ عبد الحفيظ سنة ست وأربعين ومئتين وألف بمكة المشرفة(٢) رحمه الله تعالى آمين .

* * *

* له ترجمة في هدية العارفين ١/٥٠٢ ومعجم المؤلفين ٥/٨٩ نقلا عن هدية العارفين

(١) الترجمة (٢٠٩)

(٢) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٣٥ . وفيه أن له من المصنفات (الفتاوى العجيمية)

٢٥١ ـ القاضي عبد المنعم المكي الحنفي :

العالم العامل ، شيخ الإسلام ، إمام فاضل ، وفقيه كامل ، مدرس بالحرم الشريف المكي ، ومعهد الدين الحنيف المسكي ، لعمري إنه البحر الزاخر ، والحَبْر الذي لأول له ولا آخر . كانت له جملة دروس بالمسجد الحرام ، مع جملة عبادات ، مع النباهة التامة والحِذْق والوَرَع مع التُقى .

قيل إنه تولى القضاء بمكة المشرفة مدة ، ثم عزل ، وأرخ سنة ولايته صاحبه الأديب أبو بكر الزرعة بقوله :

القاضي عبد المنعم سنة ١٢٤٩ . توفي ـ رحمه الله ـ بها سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٢٥٢ ـ الشيخ عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر الصديقي الفتني ، مفتي الأحناف بمكة المشرفة * :

كان عالماً فاضلاً كاملاً ، متبحراً في العلوم ، لبس القفطان السلطاني للفتوى من الشريف سعد بن زيد أمير مكة سابقاً ، ثم إنه توفي يوم الثلاثاء سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى بشعبة النور ، خلف حوطة سيدنا عبد الله بن الزبير ، رضي الله عنه ، فكانت مدة إقامته في الفتوى ثلاثين سنة ، وأرخ وفاته الشيخ عبد الرحمن بن سليم بقوله :

---

* له ترجمة في هدية العارفين ٦٠٣/١ وسلك الدرر ٤٩/٣ ومعجم المؤلفين ٢٨٥/٥ ولم تذكر نسبته (الفتني) في هذه المصادر

[٣٨٥] / وإنْ رُمْتَ تاريخَ عَامٍ مضى
به ياخليلي وُقيت الردى
فَزِدْ واحداً في بِناهُ تجدْ
مؤرخه غاب نجمُ الهدى

وكانت توليته بعد وفاة المفتي عبد الله عتاقي(١) ، وجاء في توليه التاريخ للفتوى :

وما أحسنَ الأشياء يوماً إذا أتت إلى أهلها من أهلها في محلها

فجمع له بين خطابة المشاعر ، والخطابة ، والإمامة ، ونظر المصر والتدريس والإفتاء فأخلع عليه ضحى يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة بالفتوى ، وجلس في أحد منازل والده للمباركة سنة ألف ومئة وثماني ، وقال في ذلك العلامة الشيخ السنجاري تاريخاً لذلك :

قيل مذ مات عتاقي من ترى هو للفتوى بحكم الظاهر
قلت والتاريخ فيه واجب إنما الفتوى لعبد القادر

* * *

٢٥٣ – الشيخ عبد القادر ، أبو رياح اليافي الدجاني * :

شيخ الإسلام ، ونخبة الأنام ، العالم الفاضل الورع الكامل ،

---

(١) ترجم له المؤلف – الترجمة (١٩١) وتوفي سنة ١١٠٨

* في معجم المؤلفين ٢٧٨/٥ ترجمة لعبد القادر الدجاني أبي رياح . ولكنه فيه (اليانعي) تصحيف (اليافي) وهو صوفي أديب ناثر ، له مصنفات . توفي سنة ١٢٩٤ وقد نقل كحالة هذا عن كتاب (جامع كرامات الأولياء للنبهاني) ج٢ ص٩٧ – ٩٩ وانظر حلية البشر ٧١/١

صاحب الفضائل ، ومعدن الأسرار والكمالات ، والذكاء والحلم والعلم والعمل ، حتى إن أهل يافة والرملة واللد وعكا يرون أنهم تحت جناح العافية مادام بين أظهرهم الشيخ المذكور : يصلح بين الناس ، ويرد المظالم إذا كتب لأحد من الحكام، وهو رجل جليل جميل، لم أزل أسمع عن حسن سيرته وسريرته في العلم والفضل والكمال حين توجهت لزيارة بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين ، وحين توجهت إلى دمشق الشام أيضاً سنة ست وثمانين ومئتين وألف لأجل الاجتماع به في يافة المحمية فلم أجده بها ، فمرة يقال لي إنه بعكا ، ومرة بنابلس وجبالها ، لأن ديدنه / السياحة بتلك الجهات لأجل نشر العلوم وتعليمها ، [٣٨٦]
لأن الأمر متعين عليه فيها ، فلا مفت يرد له فتوى ، ولا قاضٍ يرد له حكماً ، بغير شوكة ولا صولة ولا دولة ، ولكن أطاع الله فأطاعه الناس . حفظه الله تعالى . آمين .

* * *

٢٥٤ — الشيخ عبد القادر ابن الشيخ عبد المعطي بن عبد الواحد الشيبي المكي * :

وكيل مفتاح بيت الله الحرام والمقام ، وذلك على قواعدهم : الأكبر فالأكبر .

كان فطناً نبيهاً ذكياً أديباً ، له رقة ولطافة ونجابة . توفي — رحمه الله — سنة ثمان وستين ومئة وألف بمكة المشرفة ، وتولى بعده والده الشيخ محمد بن عبد القادر بن عبد المعطي بن عبد الواحد الشيبي . قدس الله سرهم ، وأعلى قدرهم . آمين .

* * *

---

* ستأتي ترجمة والده — الترجمة (٢٥٦)

٢٥٥ – السيد عبد القادر ابن السيد محيي الدين بن مصطفى بن محمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد ابن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب ابن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين * :

الإمام الهمام ، صاحب المكارم والاحتشام ، أعجوبة الزمان ، ونادرة الوقت والأوان ، سلالة الزهراء البتول ، وواسطة عقد بني الرسول ، مفشي الإحسان ، ومنشىء الاستحسان ، مَنْ لبس الزمان بمجاده حلل الكمال ، وأبرز عروس الولاية في دست الحسن والجمال . فاضل نبيل ، وأسد جليل / تهابه الرجال ، ولا تلتقيه الأبطال ، بطل [٣٨٧] منيع ، وقرم النقيع ، وزهر الربيع .

العالم العامل ، والجهبذ الكامل .

ولد – حفظه الله – سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف ، وتربى في مهد العز والكمال ، مخلعاً عليه مراتب العرفان والدلال ، تائهاً من صغره في حب الله وحب رسول الله ، ثم صار إلى أن اشتد واستوى . وقد حفظـه الله تعالى من الآفات والتوى(١) ؛ وكان مولده ببلد

---

* له ترجمة في الأعلام ١٧٠/٤ وروض البشر ١٥٣ وحلية البشر ٨٨٣/٢ ومعجم المؤلفين ٤٠٣/٥ وفيه مصادر ، ودائرة معارف البستاني ٦١٦/١١–٦٢١ ، وهدية العارفين ٦٠٥/١ وتحفة الزائر في آثار الأمير عبد القادر ، وفي مجلة الفيصل السعودية – لسنة ١٩٨٣ كتب عنه الدكتور تركي رابح ص ٥١ – ٦١

(١) التوى : الهلاك

القيطنة من أعمال الجزائر ؛ وكان لوالده – رحمه الله ؛ مدرسة عظيمة محتوية على جملة من طلبة العلم نحو خمسمئة يواسيهم في معاشهم ، وينهضهم لمعادهم ، فاهتزت الأرض لمولده طرباً ، وتاهت الرياض على الأكمام عجباً ، فتبرك والده بطلعته ، ثم لما تمت مدة تربيته أدخله المدرسة المذكورة ، فظهرت عليه آيات النجابة ، وساعدته يد الإقبال بسير العناية والهداية ، فبرع في المعقول والمنقول بعد حفظه لكتاب الله المجيد ، ثم صار يتعلم الفروسية والرمي حتى شاع ذكره في الأقران ، وبَعُد صيته في الخلاّن والأخدان ، ولعمري إن كان الزمان بدراً فهو هالتُه ، أو خداً فهو توريده وشامته . ثم في سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف عزم والده على التوجه إلى الحج الشريف ، وزيارة قبر النبي المنيف ، فأصحبه معه ، وجعل طريقه براً إلى تونس ، ثم ركب البحر إلى الإسكندرية ، ثم إلى القاهرة ، ثم إلى بحر السويس ، ثم إلى جدة ، ثم إلى مكة المشرفة ، فحج وقضى المناسك ، ثم زار قبر أفضل / كل حاج وناسك ، ثم قصد الديار الشامية لزيارة الأقصى (١) ، [٣٨٨]
ثم قصد به دار السلام بغداد لزيارة السيد عبد القادر الكيلاني ، رضي الله عنه ، ثم منها إلى مكة المشرفة ثانياً ، فحج واعتمر ، وزار قبر النبي القمر ، ثم في سنة اثنتين وأربعين ومئتين وألف ، في مدة هذه السياحة ، اجتمع بجملة أفاضل من علماء الحرمين الشريفين ومصر والشام وبغداد ، وتلقى عن الجميع ، ودعوا له بالفتوح ، رحمهم الله . ثم رجع إلى الجزائر ثانياً لبلدته المشهورة ، ثم في سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف دخل الفرنسيس إلى الجزائر ، وتملك ثغورها ، ورجع الباشوات الذين كانوا بها من طرف الدولة العثمانية ، نصرهم الله ؛ وبعد دخولهم كثر في أهلها الفساد والهرج

(١) أي المسجد الأقصى في القدس

وصار كل قبيل يقاتل ويحارب جاره ، وانقطعت الطرقات، وكثرت الفتن في سائر الساعات . اجتمع حينئذ أهل الحل والعقد ، علماء وأشراف ورؤساء القبائل من كل غضنفر إشراف ، وتكلموا فيما بينهم على أن ينظروا من يكون جامعاً لشروط الإمامة فيقدمونه ويبايعونه ليقوم بمصالحهم لسد الثغور وتجهيز الجيوش لمناضلة أعدائهم ،ويكونون أمامه، فتواثقوا وترابطوا وتعاهدوا على ذلك .ثم إنهم نظروا وتفكروا في أهل الوطن / فلم يروا مثل السيد محيي الدين علماً وحسباً وصلاحاً . وهو [٣٨٩]
والد السيد المذكور ، فقدموا على حضرته ، وطلبوا منه ذلك راغبين شاكين ما هم عليه من سوء الحال ، فامتنع من قبول المبايعة، وبقي نحو سنتين يجاهد معهم هو وأولاده وذووه ، فبقوا يكررون عليه أمر البيعة وهو يعتذر لهم بأعذار ، منها كِبَرُ سنه ، فلما كثر منهم الطلب والتردد نظر في كتب الشريعة فرأى أن الأمر متعين عليه ، لكون الناس تبعاً له عليه ، وعلى أمره ونهيه ، فنظر بنظره الصائب فرأى أن ابنه الأمير سيدي عبد القادر محصلاً لشروط الإمامة التي هي الإسلام والعدالة والذكورية والحرية والبلوغ والعلم والعقل والشجاعة ، فلا يضعف عند لقاء عدو ، أوإقامة حد من حدود الشريعة ، ذا رأي وسياسة بتدبير الحرب والسلم . فقدمه لذلك فقبله أهل الوطن لما رأوا من شجاعته في الحروب فاجتمعوا (١) كلهم في مدينة يقال لها أم العساكر بتلك الناحية ، وهذه صورتها : « بسم الله الرحمن الرحيم نبايعك لله ولرسوله ، ولإقامة دينه ، على أن تسلك السبيل المستقيم ، وتقيم حدود الدين القويم ، ((إن الذين يبايعونك ...)) الآية (٢) ، نبايعك

---

(١) في الأصل المخطوط : « فاجتمع »
(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح

[٣٩٠] على كتاب الله وسنه رسوله ، مع / إقامة الشريعة المطهرة ، وأداء المفروضات علينا وعليك لله ولرسوله . ولك علينا بذلك السمع والطاعة » إلى آخر ما قالوه . وسأذكر طرفاً من سيرته ومناقبه :

كان — حفظه الله — مشغوفاً في سبيل الله بالإنفاق ، موقوفاً عزمه في الأعداء بإدناء الآجال ، وفي الأولياء بأجلّ الأرزاق ، وما عُقر في سبيل الله فرس أو جُرح إلا عوّض مالكه بمثله ، وزاد من فضله ؛ ولم يكن له فرس يركبه إلا وهو موهوب أو موعود به صاحبه ملازم في طلبه ، وما حضر اللقاء إلا استعار فرساً فركبه وهجر جياده ، فإذا نزل جاء صاحبه واستعاده ، فكلهم يركب خيله ويطلب خيره ، وهو يستعير جواداً ، ويسعر في الجهاد اجتهاداً ؛ وكان لا يلبس إلا ما يحل لبسه ، وتطيب به نفسه كالكتان والقطن والصوف ، وكسوته يخرجها في إسداء المعروف ، وكانت محاضره مضمونة من الخطر ، وخلواته مقدسة بالطهر ، ومجالسه منزهة من الهزء والهزل ، ومحافله حافلة آهلة بأهل الفضل ، وما سمعت له قط كلمة تسقط ، ولا لفظة فظة تسخط ، يغلظ على الفاجرين الكافرين ، ويلين على المؤمنين المتقين ، ويؤثر سماع الحديث بالأسانيد وتكلُّم العلماء عنده في العلم الشرعي المفيد ، وكان
[٣٩١] — لمداومة الكلام مع الفقهاء، ومشاركة القضاة في القضاء / — أعلم منهم بالأحكام الشرعية ، والأسباب المرضية ، والأدلة المرعية ، وكان من جالسه لا يعلم أنه جليس الأمير ولا السلطان ، بل يعتقد أنه جليس أخ من الإخوان . وكان حليماً مقيلاً للعثرات ، متجاوزاً عن الهفوات ، تقياً نقياً صفياً ، يُعتبى ولا يغضب ، ويبتسم ولا يقطب ، ما ردّ سائلاً ، وما صدّ نائلاً ، ولا أخجل قائلاً ، ولا خيب آملاً .

ومن جملة مناقبه ــ حفظه الله ــ كان يُخرج ماله في الجود والجهاد، ورعاية الوفّاد والقُصّاد؛ وكان ملازماً على الوفاء، يكاتب كل صاحب ومحب وسفير، من ملك وصغير وكبير وفقير، يعظم كل أحد، ولا يخرج فيه عن الحد؛ وكان يغضب للكبائر، ولا يغض عن الصغائر، ويرشد إلى الهدى، ويهدي إلى الرشاد، ويسدد الأمر، ويأمر بالسداد؛ فكان مماليكه وخواصه، بل أمراؤه وأجناده أعفّ من الزهاد والعبّاد. ولقد أخبرني سنة ست وثمانين ومئتين وألف بدمشق الشام حين وفدت عليه بها أنه حين عمل الهدنة الأولى الآتي ذكرها مع الفرنسيس، فكان قبل الهدنة أسلم رجل نصراني، ثم بعد الهدنة ارتد وهرب إلى عرضي الفرنسيس فغضب السيد المذكور، وأرسل إليهم كتاباً يقول: إن لم ترسلوا لنا هذا المرتد نجري عليه أحكام شريعتنا، وإلا الصلح بيننا منقوض؛ فقيدوه وأرسلوه من حينه، فأمر بضرب عنقه.

وكان محافظاً / على الخمس صلوات في أول أوقاتها، مواظباً على [٣٩٢] أداء مفروضاتها ومسنوناتها، فما رأيته صلى إلا في جماعة، ولم يؤخر له صلاة من ساعة إلى ساعة. ولما كنت معه بالطائف سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف ــ وكان في سنة ثمانين قدم إلى الحج، ثم بعد أن قضى مناسكه جاور سنة إحدى وثمانين بالطائف ومكة ــ كنت ربما بتُّ معه الليالي العديدة، وهو يذكر الله في كلها، ويصبح يصلي الصبح بوضوء العشاء، وأنا أترقبه في ذلك كله. وكان له إمام راتب ملازم مواظب فإن غاب يوماً صلى به من حضره من أهل العلم إذا عرفه متقياً متجنباً للكبائر، وإلا تقدم فصلى بمن حوله، وكان يأخذ بالشرع ويعطي به، وينفق من حِلّ المال وطيّبه، ويتجود بالموجود وبالمعدوم، في الحال رجاء الوجود، فما يتجدد جِدّة إلا يستوعبها إنجاز الوعود، ولم يكن

إلى المنجم مصغياً ، ولم يزل لقوله ملغياً ، فما عنده منجماً لمن جاء يمين المنجمين(١)، ولاقبول لمنطق المنطيقين ، فلا يفضّل يوماً على يوم ، ولازماناً على زمان إلا بتفضيل الشرع واستقصاء الدين ، في كل قاص ودان ، ولايتعيف ولايتطير ، ولايلدين وقتاً ولايتحير ، بل إذا عزم توكل على الله ، وأقبل على محكم أمره ، وأعرض عن مظانّ الاشتباه . فكم فلّ سيفه ذا الغلسة ! ودل بمعروفه على المعرفة . ولازال ناصراً للتوحيد ، قاهراً جميع أهل البدع بالتبديد ، مستجلباً سناء السنة ، مستحلياً جنى الجنة . مالكي المذهب ، ولم يتعصب ، وربما تابع التشديد ، وأخذ بالعزائم في كل ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذُه بعزائم الأمور أكثر ، وجمعتُ مرة وراءه / المغرب والعشاء للمطر بدمشق [٣٩٣] الشام فتَجاُلْتُ معه في بعض مسائل الفقه فقال لي : لقد رزقني الله عدم التعصب في كل حال . يدني أهل التنزيه ، ويقصي أهل التشبيه ، ويديم استفادة فقه الفقيه ، واستزادة نباهة النبيه ، ووجاهة الوجيه ، فالعاملون في عدله ، والعالمون في فضله ، وجملة من البرية في بر فيضه ، وشرعة الشريعة صافية بصفائه ، ومادة المودة له وافية بوفائه . ولقد رأيته سنة ست وثمانين ومئتين وأنف بدمشق الشام . في رحلتي الثانية أجد الخلائق ينتظرون صباحه ، ويرتجون رباحه ، تقدم له العرضحالات فيأمر بإجراء الإنصاف فيها ، وربما وقف للأرامل وأزال مابهنّ من ضر الأنامل من حينه ثم يبكي وتنزل دموعه رحمة لهن(١) . ويعطي السائلين ، لايرد سائلاً ، وربما اقترض ممن معه من أتباعه الكرّة بعد المرة ويعطيهم . ووجدت الوفود في داره من سائر البلدان والناس مقبلون

---

(١) المين : الكذب

(٢) في الأصل المخطوط : « ... وأزال ما بهم من ضر ... رحمة لهم »

عليه ، وهو يجزل لهم الصلات ، حتى ربما يقف على أحدهم ، وبعد العطاء يعتذر له أنه لم يكن بيده في الساعة والحين إلا مابيدك من الحين .

ونرجع إلى مانحن بصدده من سيرته في قضية مبايعته المتقدمة .

وهو أنه حين بايعهم وبايعوه على ماتقدم ذكره نصروه واتبعوا أمره فسار بهم سيراً حسناً ، فجهز الجيوش ، وسد الثغور ، ووقع الأمن في أيامه حتى صارت المرأة تسافر بمفردها الأيام العديدة ولاتخشى إلا الله تعالى / . وكثرت الأمطار فأحيا بها الله الأرض ، واهتزت جوانبها [٣٩٤] فأصبحت من أنواع الزهر والثمار والحبوب في حلل . وفاض المال حتى كأنها أيام المهدي ، وذلك لكون إمامته ثبتت مستكملة الشروط برضاء أصحاب أهل الحل والعقد ، فلم يكن متغلباً ولامتلصصاً ، فانتشرت رعيته ،فمر نواحي وَجْدَةَ إلى أرض التوابي ، وجعل دار مملكته مدينة أم العساكر والجيوش الفرنساوية عمرت الجزائر ،وحدّه الساحل كدمرات وعنّابة ومابينهما فصارت حروب ومكافحات ، مرة له ومرة عليه ، ولحسن سيرته ومصابرته العدو انتشرت أخباره في جميع الأقطار ، ووفدت من مشارق الأرض ومغاربها ، وقهر صيته قلوب الأعادي الحاضر منهم والباد ، مرة يجاهد ، ومرة يقاتل أهل البغي والفساد ، وقد جعل الصلح بينه وبين جنس الفرنسيس مرتين ، والصلح هو المهادنة ، ولانعلم موجباً لنقضه وبقي الحرب بينهم دُوَل وسِجال . قال تعالى : «(وتِلْكَ الأيامُ نُداوِلُها بين الناس)»(١) فأخذوا من يده تلمسان وسكنها جندهم ، ثم اصطلح المرة الثانية مع وكيل الري وعظيم الجزائر بشرط على أن يخرجوا من تلمسان وعلى أن يؤدي لهم هو عدداً معلوماً من النفر والحب ، فانعقد

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٤٠

الصلح بينهم على ذلك بناحية رشقون ، وحضره عظماء من عظماء الروم ، ووقع الأمن ، وبقيت الهدنة بين الفريقين زماناً ، ثم سعى الوشاة المريدون للشتات بينهما فأفسدوا الصلح ونشأ الحرب بينهما : أي بين الدولتين ، وأعظمها وقعة عقبة مزايت وساحة المدينة ، ومليانة ، وبنواحي أم العساكر كيوم عقبة خدّة واتلواش فاستشهد من المسلمين بتلك الحروب جملة ألوف . وكان — حفظه الله — يباشر الحرب بنفسه / [٣٩٥]
فمرة يصاب بجسده ، ومرة في فرسه ، وهو يجاهد في الله حق جهاده ، وبذل جهده وطاقته في ذلك ، ثم لما قويت شوكة الفرنسيس ، ووجد جندهم كالسيل إذا أطبق ، أو الليل إذا اعتكر واعتبق ، هجر أرضه وتوجه إلى المغرب وجعل طريقه على الصحراء ، فخرج على نواحي وَجْدَة ، ومنها سكن بدائرته ومن معه من المهاجرين بأرض يقال لها صبرة وعين زورة وورادنة قرب الريف ، ومن ثم شن الغارات على من دخل تحت ذمة الفرنسيس من الأعراب بغير عذر ، إذ الشريعة أوجبت عليهم الهجرة ، وأن يستعملوا طاقتهم وجهدهم في أسبابها ، فلم يفعلوا ، فضيق عليهم الأرض بما رحبت ، ووقع الحرب بينه وبين من يعارضه في طريقه وهلم جراً من الخارجين عليه ، الموافقين لعدوه ، ومن ثم شن الغارات على أولاد أشعيا والأعراب التي حوالي المدينة ، لأنهم معينون للفرنسيس بأنفسهم وأموالهم ، فكانت الأموال التي بأيديهم ليست لهم ، ومن ثم وصل جبل زواوة ، وأطلق الغارات قرب متيجة ، ثم كر راجعاً من أرض الصحراء لانقطاع المدد وقلة الناصر له ، فلما وصل دائرته بالأرض المذكورة انتشر صيته بأرض المغرب ، وأحبه جميع أهله لفضيلة الجهاد ، فحسده سلطان المغرب لذلك ، وخشي منه على أرضه وإيالته ، مع أنه لم يكن له قصد إلا السكنى بتلك الأرض حتى يفتح

الله أو يأتي بأمر من عنده ، وأيضاً الذي حمله على التوجه إلى المغرب كونه كان عادى نفسه منه ، وفي أيامه كان يخطب باسمه على المنابر بتلمسان وأم العساكر ومليانة والمديّة وغيرها كماذونة والقلعة ، وجاء مستنجداً عسى يمده بمدد على / العدو كما هو الشريعة ، فخاب فيه الظن وبادره [٣٩٦] بالمباينة ، وجهز جيشاً عدده خمس عشرة مئة ، وأمّر عليهم عاملاً من أعيان دولته اسمه القائد الأحمر ، وبعثه لحربه ، فلما قرب من منزله بنحوساعة توكل أمير المؤمنين المذكور على الحي الذي بيده مقاليد الأمور وضرب عليه بجنوده ليلاً ، فأخذ الحملة بتمامها ، وقتل رئيسها المذكور بعد ما كان بعث طرفاً من جيشه نهاراً ، وكان الخيالة يومئذ تركوا خيلهم للمرعى حتى أشرفوا على البيوت ، فركب الأمير بمن معه من الخيالة نحو العشرين فهزمهم وردهم خائبين إلى محلتهم ، والدائرة يومئذ بوردانة بنواحي الريف ، وعند أهل قلعية أجمعوا على حربه بعد تلك الواقعة ، فحاربهم وقتل منهم نحو السبعمئة ، وجعلهم عبرة للمعتبرين . وكان أهل تلك الناحية كالريف وقلعية والمطالسة وبني بو يحيى وأولاد ستوت ليست لهم همة إلا في شن الغارات على بعضهم بعضاً وقطع الطريق والنهب وقتل النفوس بغير حق ، وأحكام السلطان عبد الرحمن لم تجر عليهم ، فليس له عندهم إلا اسم السلطنة لا غير ، فذلك قال المجاهد الأمير : هذه الأرض لا رغبة لمولاي عبد الرحمن فيها ، لبعدها منه ، فأنا أولى بها ، فأمر بينهم ونهى ، وردهم إلى السنة ، وكفّهم عن بعضهم بعضاً امتثالاً لأمر الله تعالى ، حيث قال : ((وَلْتَكُنْ منكم أمّة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ويَنْهَون عن المنكر ..)) (١)

---

(١) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران

الآية، وبعد ذلك بعدة أشهر جمع صاحب المغرب جيشاً عرمرماً من أطراف سوس إلى أقصى الرتارة وبعث معه ولديه : الكبير مولاي
[٣٩٧] محمد ، والصغير مولاي أحمد ، فلما نزلوا تارة/ بعث إليهم خليفته الأشهر سيدي محمد البوحمي بهدية تناسبهم ، فلما وصلهم بعثه إلى أبيهم بفاس ، فاتفق هو وأصحابه الذين معه ، وأمر أبناءه بالتوجه إلى هذا الأمير المجاهد . وكان نازلاً بزي أخذ مياه صبرة ،فلما نزلت الجيوش المغربية بسلوان ، وكان بينها وبينه مسيرة ثلاث ساعات ، والجيوش الفرنساوية أدركت السيد المذكور بنواحي ؟ . . . مع عظيمها المورسير ، وعجزوا أهل الدائرة عن تجديد هجرة إلى أرض الصحراء لقلة العيش بها ، مع نفاد زادهم ومؤنة دوابهم في الذهاب إليها ، وهذا الموت الأحمر؛فلما تعذر الأمر ، وضاقت الأرض بما رحبت ، من أجل الجيوش المغربية والفرنساوية اتفقوا مع إمامهم على أن يضربوا عليهم الحرب أملاً بقصد الدفع عن أنفسهم وأولادهم ونسائهم ، ولعل الله يدفع عنهم شرهم ، ففعلوا ، واشتعلت نار الحرب بينهم ليلاً ، فهزموهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً ، وبقيت جميع المحالّ بأيديهم ، ولكن لم يحضر الأجل بخراب ملكهم على أيديهم ، فتأخر الجيش المجاهدي عنهم ، فرجعوا لمحالّهم ؛ ومن الغد اجتمع المغاربة كلهم ، وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، فلقيهم المجاهد ومن معه وقاتلوهم فانهزموا ورجعوا لمحالّهم مذلولين مخذولين ، ورجع الإمام والمهاجرون إلى بيوتهم . وبقي المغاربة بسلوان في رعب كبير حتى قدم إليهم أعيان
[٣٩٨] بني أزناس فرحلوهم / منه ونزلوا مدينة ملوية، ولولا أنهم رجعوا إلى فاس خائبين . فلما تقارب الجمعان رحلت الدائرة إلى العدوة الشرقية من الوادي ، واجتمع الأحلاف والمطالسة وأهل الريف كلهم ، وجميع

أهل تلك الناحية مع المغاربة ، فصار عدد الجميع يقرب من الخمسين ألفاً ، ومع ذلك لم يكترث بهم ، وتحول عن قتالهم ، فقاربوه وناوشوه القتال ، فقاتلهم — رضي الله عنه — بمن معه بملوية ، فمات من الفريقين عدد كثير ، وصار ذلك اليوم عضيفاً لموت رجال الحرب فيه ، وظهرت شجاعة الإمام ذلك اليوم فحمى الدائرة بنفسه وسيفه ، فلم يأخذ منها العدو شيئاً إلا أنها دخلت الفرنسيس فلقيها الوعر بمحل يقال له جواد عجر ، وصارت تسقط الدواب بأحمالها فيه ، فأخذ ذلك أهل عجر لا المغاربة ؛ ومات ذلك اليوم أخو الأمير المذكور السيد أبو بكر بن محيي الدين ، وكان من الشجعان العلماء الأعلام حملة القرآن ، وحافظ لجميع جمل من التصانيف ، فهجم عليهم الأمير بنفسه هجمة الأسد الرئبال ، ونزل إلى الميدان بنفسه ، ونقل أخاه من المعمعة ، وحمله على الجواد ، ثم ذهب بجيشه إلى جبل ابن أزناس ، وتفكر في أمره ، ونظر بجراءة عقله أن ميزان المغاربة لا خير فيهم ، وأنهم غير موصوفين بالرأفة والرحمة ، وحفظ النفوس واجب مهما أمكن فبعث لرئيس الفرنسيس وطلب منه العهد والميثاق على أن يحمله إلى الإسكندرية أو غيرها من بلاد الإسلام ، ويقدم عنده ، فأجابه إلى ذلك ، وكاتبه بخط يده على أنه مؤمِّنه هو ومن قدم معه ، وأن يوصله ويركبه البحر / إلى الأماكن التي أرادها ، فقدم إليه ولقيه [٣٩٩]
بناحية جامع الغزوات ، وفي ذلك اليوم قدم والد الري متولي أمور الجزائر وسائر عمالاتها حينئذ فوافق الموريسير على فعل وأعطى خط يده على ذلك ، فأركبه البحر في نحو مئة نفر من أهل بيته وأقاربه ، وخرج إلى أطلون فقصد الاستراحة ، فلما عزم الرأي على تسريحه وأذن في ذلك قامت عليه الفتنة بباريس فعزل هو وأولاده ، وانتقل أمر الفرنسيس إلى الجمهور ، فأمروه بالانتقال إلى مدينة بو حتى تسكن نار الفتنة بينهم ،

فانتقل إليها، ثم رجع ثانياً مكرماً هو وذووه إلى بورصة ، فأقام بها مدة سنوات، ثم إلى دمشق الشام فاستوطنها هو وذووه وأولاده — حفظهم الله — أسود الغاب ، ملوك ، علماء ، أجلاء ، من أجلهم وأكملهم ابنه السيدي محمد بيك والسيدي محمد الدين بيك ، والسيد الهاشمي ، والسيد إبراهيم ، والسيد علي ، والسيد أحمد ، والسيد عبد الرحمن ، والسيد محمد الباقر، طرح الله فيهم البركة ؛ وكل هؤلاء أولاد الأمير المذكور ، ضاعف الله له الأجور ، ورتب له ميرال الفرنسيس ما يكفيه وذويه ، وكذلك الدولة العلية العثمانية ، وباقي الدول أعطته جملة نياشين ، لعلو مقامه . وأما هو فعالم فاضل صوفي ، أخذ الطريقة الشاذلية عن أهلها ، ينظم الشعر الرقيق الذي يزري بعقود الجمان(١) . فمن ذلك قوله وقت النزال عندما نزل يتناول ابن أخيه من الميدان وهو يقول :

[٤٠٠] / فنم صالحاً قد استقر بك النوى

وزال الغوب السير من مشهد النوى

وعرّ قلوص السير من سرجها التي

بها شرفت أعالي المنية والتوى

فقد طالما زفت إلينا ببكرة

نعم وعشية وأزمتها سوى

فكم من مهامه لي إليها مفاوز

تحار القطا فيها أسارت بلا عوى

---

(١) نشر بعض شعره والقوانين التي أصدرها بدمشق سنة ١٩١٠ (الحركة الأدبية في دمشق لاسكندر لوقا ص ٢٨٥) وله أيضاً : (ذكرى العاقل) رسالة في العلوم والأخلاق مطبوعة ، و(المواقف) في التصوف ، ثلاثة أجزاء مطبوع أيضاً

ولا سيما الأشراف مـن مثلنا رقوا
إلـى نسبة معصومـة النفس والهـوى

إلى أن قال :

ألم تر فـي خنق النطـاح نطاحنـا
غـداة التقينـا لا يجـور ولا غـوى
فكم هـام فـي ذاك النهار قدَدْتُها
بسيفي ومـالـي عـن طعان ملتـوى
وأشقر تحتـي مـن كلوم رماحهم
ثمـانٍ ومـا وهى ولاشك مـن جوى
ويوم أخينـا مـات أحمد مـن رقى
أعالـي الجنان فـي ذرا جنة المأوى
فمـا رد ملجومـاً لـه بسهامهـم
إلـى أن أتـاه الفوز معتمدي الثوى
ومـن وسطهـم حملته بزعامـة
وكـم رميـة ما خلتهـا عطية الهـوى

وله أيضاً قصيدة في الحماسة :

تسائلنـي أم البنيـن تجـاهـلاً
وإنهـا أعلـم البرايـا بأحوالـي
ألـم تعلمي ياربـة الخـال أننـي
أجلـي الهمـوم يـوم كرٍ وتجوالِ
وأغشى مضيق المـوت لا متهيبـاً
وأحمـي الحريـم يوم هيْج وتهوالِ

يثقن النِّسا بي إذا كنت حاضراً

ولا تثقن بزوجها ذات خلخال

أمير إذا ما كان جيشي مقبلاً

وأصلى بنار الحرب إذ ماذا صالي

إذا ما لقيت الخيل إني لأول

إذا جال أصحابي أكون أنا التالي

سلي عني أبطال الفرنسيس تخبرن

بأن منایاهم بسيفي ونبّالي

سلي الليلَ عني كم شقَقْتُ أديْمهُ

ورعدٌ وبرقٌ والعواصف من حالي

فلا تهزئي بي واعلمي أنني الذي

أهابُ ولو ميتاً بأطباق جندالي

[٤٠١] وحين أتى للحج سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف ، وكُنا بالطائف ورآني أذكر قول بعضهم في شروط أهل مكة ، وهي اللعوط (١) التي في الخدود على اصطلاح الحرمين في قول بعض الظرفاء :

رأيتُ لها شَرْطاً على الخدِّ قد حوى

جمالاً وقد زان الملاحة بالقُرْطِ

فقلتُ مرادي اللثمُ قالت بخَلْوَةٍ

فقبّلْتُها ألفاً على ذلك الشرطِ

(١) اللعوط: ج لعطة (بضم اللام وسكون العين وفتح الطاء) وهي خط بسواد أو صفرة تخطه المرأة في خدها ، وكذا اللعط (الجمع ألعاط) : خطوط تخطها الأحباش في وجوهها (القاموس)

وكنت حينئذٍ أجمعُ بعض الرسائل ، فأرسل لي من جواهر بديعه سؤالاً عن سبب هذه الشروط عاتباً عليها في الخدود بكلام أرقّ من النسيم ، وألطفَ من النسمات السحرية على قلب الكليم في الروض البسيم قوله :

أقول لقومٍ لاتُفيد مقالتي
لَديهمْ ونُصحي لايُفيد إقالتي

دعوا تفاح الخدود لا تخدشوه
تخديدكم للخدّ أشْيَنُ فعلة(١)

أيَعْمَدُ ذو لبٍ لخد مورّدٍ
أسيلٍ فيَقْسِمَنْه شرّ قِسْمَةِ

فما لكمُ في هذا مِنْ سلَفٍ مضى
أراكم تبعتم فيه شرّ قبيلة

ومادحُ شرْط الود بالود صادقٌ
وأما بذاك الخالِ شينٌ بجملةِ

فجَرْحُ الخدود باللحاظِ لابالمدى
أيا وَيْلَتاه وياحَسْرَتي

وإني أسيرُ كلّ خدٌ مورّدٍ
قَطْ ما مَسّته موسى بخَدْشَة

أليسَ يخافُ أن يكون مخدّداً
من الأُلى قيل فيهم شر قولة

---

(١) الأصل : « بتحديدكم للخد أشين فعلتي » ولعله تصحيف ، كما أن الشطر الأول غير مستقيم

فحين قرأتها وتشرفت بفهم معناها أجبت بقولي :

يامَنْ يغارُ على الخدود هي التي
تورى بفرطٍ للشروط ثقيلـةِ

مولايَ لاتَعْتِبْ عَبيدَكَ في الهوى
وَرْدُ الخدودِ مُحَكّـم فـي جملة

هَبْ أنه فينا تعدّى صَـوْلَـةً
فبشرطـهِ مـن جلنـارِ الـدولة

يرنو إلى الحقِّ الصريحِ لعاشقٍ
فَيَشُمُّ طبعاً أو يعفُّ براحة

وأُفيـدُ مـولانا حـديثاً صادقـاً
هـو فـي البها عيـنٌ لكل حقيقة

[٤٠٢] / قد عمت البلوى لذلك سيدي
ولقد نصحتَ مُحِبّكـم بجميلة

لكنّ شرعاً في الهوى ولمن درى
هذا الجمالُ فيستعان بشرطـة

ولْتَنْظر التفاحَ عنـد كمالـه
أبـداً يكونُ بكـل لونِ الهيبةِ

فتراه يُصْقَلُ بـالشروط لكي يُرى
بيـن الأنـام بعفـة وفضيلـةِ

والمسلمون الغرُّ عنـد شُروطهـم
ممـا قـد اجتمعوا عليـه لِخُبْرةِ

ولقد أتـى عـن خير مرسول لنا
خبرٌ صحيحٌ لـلأنام بحكمـةِ

فـــي أمـــة لاتجتمعْ لضلالـــة
فالكلُّ حقـــاً قد حَبَوْهُ بصحـــةِ
ولقد قبلتُ النصحَ منكم سيدي
ولتـــابعـــي والمستشـــارِ نخيـــرةِ
وعليكَ مني ألفُ ألفِ تحيـــة
ماحلّ وردٌ فـــي الخدود بمكة
أو ماحلى الخالُ البهيُّ لمنظـــرٍ
ببـــديـــع لطفٍ المشجي بقبلـــةِ

ومناقبُه لاتُحصر(١) ، ولاهذه الترجمة تحوي بعض محاسنه لتنظر ، ولكن أوردنا نزراً من بحر ، فالله تعالى يحفظه ويبقيه . آمين(٢)

* * *

٢٥٦ – الشيخ عبد المعطي ابن الشيخ عبد الواحد الشيبي القرشي المكي :

فاتح بيت الله ، شيخ جليل ، وحَبْرٌ جميل ، ذو القدر السامي ، عمدة الخاص والعام .

كان – رحمه الله – من الأفاضل الأكابر ، طالب علم جيد حاذق .

توفي – رحمه الله – سنة عشر ومئة وألف ، وكانت وفاته في

---

(١) مدحه بقصيدة مطولة أيضاً إبراهيم البياري العراقي مطلعها :

عقود أُودادي نظمها ليس يفسخ وشرح غرامي محكم ليس ينسخ

(حلية البشر ١/٥٠ وما بعدها)

(٢) وفاته في المصادرسنة ١٣٠٠هـ = ١٨٨٣م ودفن في جامع الشيخ محيي الدين بن عربي في صالحية دمشق ، ونقل رفاته إلى الجزائر في احتفال خاص سنة ١٩٦٢ م

حياة والده . وخلّف ابنين جليلين عظيمين ، وهما الشيخ محمد ، والشيخ عبد القادر(١) . رحم الله الجميع ، ودفن بالمعلى في مقبرة أجداده المعروفة .

* * *

٢٥٧ — الوزير عثمان حميدان بن زين العابدين بن حميدان :

تولى الوزارة مراراً لعدة ملوك بمكة المشرفة ، إلى أن جمع من الأموال مالا يُحصى . وقد توفي يوم السابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف . ودفن بالمعلى . ولما مات مشى في جنازته [٤٠٣] الشريف عبد الكريم بن يعلى / مالك مكة والحجاز حينئذ ، ودفن في مقبرة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ، رضي الله عنها .

* * *

٢٥٨ — الشيخ عثمان بن سند المالكي * :

نزيل بندر البصرة المعمور . تحفة الراغب ، وبغية المستفيد الطالب ، جامع سور البيان ، وتفسير آياتها بألطف تبيان ، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب ، وهو إذا نثر أعجب ، وإذا نظم أطرب ، فوالعصر إنه لإمام هذا العصر . أبدع في نظمه (مغني اللبيب) ، وأبرز أسرار البدايع بتصانيفه المشتملة على اللطائف والروائع . فمن تآليفه البديعة (نظم العمروسي)(٢) في الفقه ، ونظم (النخبة) وشرحها ، ونظم في العروض وشرحه ، ونظم في

(١) تقدمت ترجمته (الترجمة ٢٥٥)

* له ترجمة في الأعلام ٣٦٧/٤ وحلية البشر ٤٠٧/١ — ٤١٢ ومعجم المؤلفين ٢٥٥/٦ وهدية العارفين ٦٦١/١ وانظر معجم المطبوعات ١٣٠٦

(٢) للعمروسي علي بن خضر ، من فقهاء المالكية بمصر المتوفى سنة ١١٧٣ هـ شرح على مختصر خليل في فقه المالكية .

الحساب وشرحه ، ونظم في ورقات إمام الحرمين(١) وتاريخ بابيع سماه (مطالع السعود من أخبار الوزير داود)(٢) ومجموعة سماها (فراضة الذهب) ، وخطه في أعلى درجات الحسن والضبط ، وغير ذلك مما لايحصى ، ولايحويه أكبر دفتر(٣) .

توفي — رحمه الله — سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف(٤) .

فمن لطائفه قوله :

أَيُّهــا الصَّــبُّ الأديــبْ

لاتــرى وَصْــلَ الحبيــبْ

فــالثُّــرَيّــا لا تُــرى

قبــل تغييــب الــرقيــب

ومن قوله أيضاً — رحمه الله — :

قد زارني والليلُ يحكي فَرْعَهُ

ظَبْيُ الشذا أنا في النحول كخصره

(١) إمام الحرمين هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي المتوفى سنة ٤٧٨هـ وكتابه (الورقات) في أصول الفقه مطبوع متداول . شرحه كثير من العلماء ونظمه المذكور لايزال مخطوطاً(وفيات الأعيان ٢٨٧/١ وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤٩/٣)

(٢) سمته المصادر (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) والوالي داود ترجم له المؤلف ، انظر الترجمة ١٣٩ اختصره أمين بن حسن الحلواني . طبع (معجم المطبوعات ١٧٢٠/٢)

(٣) وله (الغرر في وجوه القرن الثالث عشر) و(أصفى الموارد) في أحوال الشيخ خالد النقشبندي. وأوضح المسالك على مذهب الإمام مالك . طبع ،(وسبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد) . طبع : (معجم المطبوعات ١٣٠٦/٢)

(٤) وفاته في الأعلام وغيره سنة ١٢٤٢ . وفي حلية البشر سنة ١٢٥٠

فَجَنيتُ مِنْ وَجَناتِه ماأشتَهي
وَرَشَفْتُ مِنْ حبب بخمرةِ ثغْرِهِ

فسَكِرْتُ حتى مِسْتُ مثلَ قوامِه
طَرَباً ولم أشعر عواقِبَ وِزْرِهْ

ويُطربني قولُه – رحمه الله تعالى – :

قلتُ لما قالَ لي خشف الفلا
صِفْ عِذاري وقَوامي واعْجَلا(١)

يـاعديمَ المِثْلِ قـد كلّفْتَني
غيرَ ماأقْـدِرُ حتى قلتُ لا

أي : لاأقدر من الاكتفاء ، و (لا) هي جوابه ، فاللام عذاره ، والألف قوامه .

وحين اجتمع هذا الفاضل بالسيد الحبيب زين جمل الليل المترجم
[٤٠٤] له في حرف الزاي (٢) / طلب هذا الشيخ المذكور من السيد زين المذكور أيضاً إسناده في الحديث ، فأجابه السيد بقصيدة غراء مطلعها :

أنا الدخيلُ إذا عُدّتْ أُصولُ عُلى
فكيف أذْكُرُ إسنادي لدى ابن سَنَدْ

فلقد أبدع ، والله ، هذا السيد الفاضل في براعة استهلال هذه الغراء . هذا هو السحر الحلال . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

(١) الخشف (مثلثة الخاء) : ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه
(٢) الترجمة رقم (١٥١)

٢٥٩– [الشيخ عثمان الدمياطي] الشافعي الأزهري ، نزيل الحرم الشريف المكي * :

عالمُ العصر ، وفقيهُ الوقت بلا حصر ، جَمَعَ بين العلم والعمل ، أعجوبة الزمان ، وحَبْرُ الأمة ، وعينُ كل إنسان . جاور بالأزهر الأعطر ، وأدرك جملةً من المشايخ كالعلاّمة الشيخ عبد الله الشرقاوي ، شيخ الإسلام ، والشيخ الفاضل حسن القُوَيْسْني ، وغيره من رؤساء الزمان ، ومصابيح البيان حتى تَضَلّع من العلوم ، ودرَّس بالأزهر ، واشْتُهِر بمصر اشتهارَ القمر(١) بين النجوم ، وكان فصيحاً بليغاً فاضلاً رئيساً فقيهاً محدِّثاً مفسِّراً نبيهاً ، ثم توجه إلى مكة المشرفة في حدود الستين ومئتين وألف فدرَّس بالحرم الشريف المكي ، وانتفع به جملةٌ من العلماء والرؤساء ، وتلقّوا عنه ، واجتمعوا عليه ، واعتقده الناس والرؤساء بأُمِّ القرى (٢) من غير كِبْرٍ ولاجدال ولا مِرا ، فتخرج على يديه بها الجمُّ الغفير ، وحضر دروسه العلماء والرؤساء والمدير والمشير ، وكان لايقبل الجوائز من أحد(٣) .

* * *

* القسم الأول من اسم صاحب هذه الترجمة أخذناه من هامش الأصل المخطوط وقد تكرر مثل هذا مراراً ، والهوامش كلها بخط المصنف

(١) مكررة في الأصل

(٢) أم القرى : مكة المكرمة

(٣) كذا انقطعت هذه الترجمة في الأصل المخطوط مع نهاية الصفحة ٤٠٤ منه ، وجاءت الصفحة ٤٠٥ بيضاء خالية ولم يظهر لنا سبب ذلك .

[٤٠٦] ٢٦٠ - / [الشيخ علي] ابن عمر بن حمد بن عمر بن ناجي ابن قِيْش العَوْني الميهي الشافعي الضرير * :

نزيل طَنْتَدا . ولد بالميه ، إحدى قرى مصر(١) ، وأول من قَدِمَها جدّه قيش ، وكان مجذوباً ، من بني العُون العرب المشهورين بالبحيرة(٢) ، وتزوج بها ، وحفظ القرآن ، وقدم الجامع الأزهر ، وجوّده على بعض القراء ، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ، ونزل طنتدا فتديّرها(٣) ، ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الأحمدي ، وآل به الأمر إلى أن صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم عليه غالبُ من بالبلد علم التجويد ، وهو فقيه مجوِّد ماهر ، حسن التقرير ، جيد الحافظة ، يحفظ كثيراً من النقول الغريبة ، وفيه أُنس وتواضع وتقشف وانكسار . وورد مصر في المحرم من هذه السنة ، ثم عاد إلى طنتدا ، وتوفي في ثاني عشر ربيع الأول سنة ١٢٠٤ أربع ومئتين وألف ، ولم يتعلل كثيراً ، ودفن بجانب قبر سيدي مرزوق من أولاد غازي في مقام مبني عليه .

أقول : وقد ترجم له العلامة الجبرتي في تاريخه(٤) . وقد زرت

---

* أخذنا الاسم (الشيخ علي) من هامش الأصل المخطوط. إذ فيه (الشيخ علي الميهي) وفي المتن بياض مقداره كلمتان فقط .

وله ترجمة في الأعلام ١٣٢/٥ وتاريخ الجبرتي ١٨٣/٣ وهدية العارفين ٧٧١/١ ومعجم المؤلفين ١٥٧/٧ واسم جده فيه أحمد ، وحلية البشر ٢ / ١٠٧٩

(١) طنتدا : تسمى اليوم طنطا ، والميه إحدى قرى منوف بمصر

(٢) إحدى مديريات جمهورية مصر العربية

(٣) أي اتخذها داراً له

(٤) في الصفحة ١٨٣ من الجزء الثالث

ضريح هذا الأستاذ حين قدمت طنتدا في بعض سياحاتي . رحمه الله آمين (١) .

* * *

٢٦١ – / [الشيخ علي الرهيني] الشافعي * : [٤٠٧]

العالم الفاضل الكامل الأزهري ، مدرس المسجد الحرام . نخبة الزمن ، ونتيجة العصر بلا درن ، بهجة المجالس ، وزين الدروس المجانس. قدم مكة المشرفة فرحب به فخر العقد الثمين وزين بيت آل باعلوي القمين ، مولانا السيدفضل الآتية ترجمته في حرف الفاء ، مولى الدولة صاحب التمكين(٢) وبسط له من رداء الفضائل ماعز ، وبصحبته ، لأجل قراءة أولاده عليه نسج على منواله الخز ، وعرفه الناس ، وزال عنه مايروع في الغربة من وسواس ، فدرّس وأملى ، ثم خرج عنه وحصل له بعض أمور مثل الجذب وأحلى ، ثم زالتْ ورجع لِصَحْوه وباشر الدروس بالمسجد الحرام ، ووقعت بينه وبين السيد محمود أفندي كتب خانة بالمسجد الحرام بعض مجادلة أدت إلى مغايرة في الخواطر في مسألة القدرة والإرادة بين الماتريدية والأشاعرة ، نبسط عليها الكلام

(١) له كتاب (الرقائق المنظمة على الدقائق المحكمة) إيضاح المكنون ١/٥٨٢

* له ذكر في معجم المطبوعات ١/٩٥٥ واسمه فيه (علي الرهيني) ، ... وستأتي نسبته ضمن الترجمة (الرهبيّ) فصححناها اعتماداً على معجم المطبوعات . كما أن في القاموس المحيط ومعجم متن اللغة : رهينة : موضع ، وفي اللباب في تهذيب الأنساب ١/٤٨٣ الرهيني : نسبة إلى رهين ، وهو لقب الحارث بن علقمة ولم نعثر على النسبة (الرهبيّ) فلعلها تصحيف ؛ وما بين المعقوفين من هامش الأصل المخطوط

(٢) انظر إن شئت الترجمة رقم ٣٠٠ .

إن شاء الله في الجزء الخامس ،وهو الثاني من التراجم، تفصيلاً في حرف الميم ، في ترجمة محمود أفندي المذكور . صنف فيها مولانا الشيخ علي رسالة سماها (تحفة الراغبين في حفظ عقائد الدين) وأرسلها إلى مصر فطبع منها جملة نسخ(١) رداً على كلام محمود أفندي ، والآخر المذكور محمود أفندي صنف رسالة يرد فيها على الشيخ علي الرهيني . وفي الجملة فكلاهما على الحق ومصيب ، لأن هذا أخذ على مقتضى مذهبه ، والآخر على مقتضاه ، فحصل النصيب ، ثم زالت تلك المشاحنات والغُبون،وأقر كل واحد منهما بالصواب ، وليّن الجانب والخطاب ، وكانت هذه المقاومة سنة سبع وثمانين ومئتين وألف بمكة والطائف ، ومع ذلك فكلاهما فاضلان كاملان(٢) . ومن أراد الوقوف على ماذكر
[٤٠٨] فهو في ترجمة محمود أفندي المذكور . / حفظهما الله آمين ، وفقنا لما يرضاه ، بحرمة النبي الأمين .

* * *

٢٦٢ ـ الشيخ علي اللقاني المصري :

شيخ الشيوخ ، الثابت قَدَمُه في العلوم بغاية الرسوخ .

كان محققاً في الأربعة مذاهب ، مُطّلِعاً على الدقائق ، غواصاً بَحْرَ المشكلات على عدد الدقائق ، فَكّاك عُقَد المُعْضِلات . له دِرايةٌ في كل فنٍّ من العلوم ، وكان كثير المكاشفة والعبادة إلى

(١) سنة ١٢٨٧هـ (معجم المطبوعات ١/٩٥٥)

(٢) في الأصل المخطوط : « فاضلين كاملين » خطأ

الآن . توفي — رحمه الله — سنة ست وسبعين ومئتين وألف بثغر اسكندرية ودفن بمقبرة سيدي أبي العباس(١) المرسي ، رضي الله عنه ، ورحمه الله . آمين .

وقد طرح الله البركة في ابنه الموجود الآن فإنه من أجلاء الأفاضل . ثم حج في سنة ١٢٩٠ وزار سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وتزوج بمكة المشرفة بنت رجلٍ من أهل بلده ثم فارقها ورجع إلى الإسكندرية أول سنة ١٢٩١ وتوفي بها . رحمه الله تعالى .

* * *

٢٦٣ — الشيخ علي خفاجي * :

شيخ العلماء بثغر دمياط . كان — رحمه الله — رجلاً فاضلاً متبحراً في العلوم ، كفيف البصر ، نير البصيرة ، صالحاً كاملاً مجاب الدعوة ، صارت بينه وبين رجل تولى القضاء بثغر دمياط في حياته دعوى فحاف عليه القاضي وعدل ، وافترى عليه بالمحال فخذل ، فقال الشيخ : اللهم إن كان كاذباً فأَمِتْهُ في هذه الليلة . فمات القاضي في ليلته ، وأوقع الله الهيبة في قلوب الناس ، لاسيما الولاة والحكام ، وصاروا يخافون من دعوته حتى كان والي مصر سابقاً / أفندينا محمد [٤٠٩]

(١) في الأصل : « أبو العباس » . خطأ .

* الخفاجي : نسبة إلى خفاجة ، وهو جد جاهلي من بني عامر بن صعصعة من عدنان. كانت لبنيه دولة في العراق والجزيرة ، ولاتزال طوائف منهم في العراق اليوم وبلاد البحيرة في مصر (معجم قبائل العرب ١/٣٥١ واللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٨١) وستأتي ترجمة سبطه علي بن سليمان العلايلي برقم ٢٦٧

علي باشا يعظمه كثيراً ، وينزل في سرايته إذا أتى إلى دمياط . ولا يرد له كلاماً(١) ، فكان صاحب الشورى(٢) في وقته ، مع كمال الصلاح والعبادة والعلم والكرم الزائد إلى أن توفي — رحمه الله — سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، ودفن بثغر دمياط . وكان — رحمه الله تعالى — ينظم الشعر الحر المقاس في معناه بقلائد الدرر ، فمن ذلك قوله متغزلاً :

حذارِ العيونَ السودَ إنَّ جريحَها
عديمُ دواءٍ لايراه طبيبُ(٣)
وإياكَ مِنْ سُمْرِ القدودِ فإنها
تُصيبُ بلا شكٍّ وذاكَ عجيبُ
ومَنْ فيه داءٌ بالغرامِ فإنّه
يموتُ بــه إنْ لَمْ يُصبْهُ حبيبُ
فكن مُحْرِضاً إن مرّ نحوكَ أهيفٌ
تعيش بلا ذُلٍّ وأنت نجيبُ(٤)

وله غير ذلك مما لا يُحْصَر ، ولما دعاه داعي الفلاح(٥) رثاه الفاضل النجيب السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

---

(١) الأصل : « كلام »
(٢) في الأصل : « الشورة »
(٣) في الأصل : « حذاري »
(٤) من معاني المحرض : الساقط الذي لا يقدر على النهوض ، ولعل الصواب (معرضاً)
(٥) كناية عن الموت

حُكْمُ المنايا في البرايا أَزَليْ
مالِنْ لَهم في رَدِّها مِنْ حِيَلِ

كَمْ كَدرَتْ صَفْواً وكم قد نَغصَتْ
مِنْ لَذةٍ وخَيَّبَتْ مِنْ أَمَلِ

أينَ السلاطينُ الذينَ قد سَطَوْا
بِمُلكِهم وعِزِّهم في الدُّوَلِ

سُقُوا كؤوسَ الموت صِرْفاً وانْثَنَوا
مِنْ سُكْرِهم ولا انثناء الثُّمَّلِ

لو دامتِ الدنيا لكانَ المصطفى
حَيِى حَياةً لم تُفُتْ بالأجلِ

صَبْراً على ما كان مِنْ فَقْدِ الأُلى
فازوا لدى المولى بخيرِ النُّزُلِ

مَضَوا إلى دار العُلى في نِعْمَةٍ
وخَلَّفوا قلوبَنا في وَجَلِ

هذا الخفاجيُّ الذي بفضله
بين الورى قد صار ضَرْبُ المثَلِ(١)

الجِهْبِذُ النحرِّيرُ قُطْبُ وَقْتِهِ
مَنْ زان حُسْنَ عِلْمِهِ بالعَمَلِ

كالبدرِ في الآفاقِ اولا نَقْصُهُ
والشمسِ في الإشراقِ لو لم تَأْفُلِ

---

(١) في الأصل : « سار » بدل « صار » وتكرر مثل هذا في غير هذا المكان

بحرٌ محيطٌ زاخرٌ لكنه
مَوْرِدُه للناسِ عَذْبُ المَنْهَلِ
[٤١٠] / شَهْمٌ لديْهِ تَبْطُلُ الأَبطالُ إنْ
لاقاهُمُ فيالَهُ مِنْ بَطَلِ
طَوْدٌ ولكنَّ الثرى غَيَّبَهُ
في بطنهِ واهاً له مِنْ جَبَلِ
لو أنه يفدى فَدَتْهُ أَنفُسٌ
مِنْ كل نِقْرِيسٍ نَفِيسٍ أَمْثَلِ(١)
لما دَعاهُ الداعِ لَبَّى عارِياً
فأَلبستهُ الحورُ أسنى الحُلَلِ
إذ فارقَ الدنيا وخلّى أهلَها
وحل بالفردوسِ أسمى منزلِ
وعمَّهُ المولى بفيضِ رَحْمَةٍ
وخَصَّنا منه بفيض المُقْبَلِ
قد عزتِ العَلياءُ دُمياطاً على
مافاتَ إذ عزتْ بذاك الموئلِ
وكفكفتْ دَمْعاً وقالت إنني
في سبطه لي منه أسنى بدل(٢)

(١) النقريس : الدليل الحاذق والطبيب الماهر . ومثله النقرس
(٢) في الأصل : « في مبطه لي ... » تصحيف وستأتي ترجمة سبطه علي بن سليمان العلايلي الدمياطي – الترجمة ٢٦٧

كَم فائتٍ أنساه مايأتي وكَم
مِنْ آخرٍ أغنى غَناءَ الأولِ

ماماتَ ليثٌ نابَ عنه شِبْلُه
كم مِنْ هِلالٍ لاحَ بدراً ينجلي

سُقْياً لِقَبْرٍ جِسْمُه فيهِ انطوى
وسِرُّه في الكونِ نَشْرُه جَلِيُّ

طافتْ عليه العِيْنُ والوِلْدانُ في
عَدْنٍ بكأسٍ مِنْ مَعينٍ سَلْسَلِ

وقالَ رِضوانُ الجِنانِ أرِّخوا
أبرارُ عِلِّيِّينَ قَدْ دَعَتْ عَلي (١)

سنة ١٢٦٢ .

* * *

٢٦٤ ــ الشيخ علي النجاري :

الأستاذ الفاضل ، والملاذُ الكامل ، الإمامُ الهمام ، إنسانُ عين الزمان ، ونقطةُ عينِ كلِ إنسان ، الفقيهُ الشافعي المصري .

كان يلقّب حَمامَة الأزهر ، لكثرة دروسه وعلومه .

توفي ــ رحمه الله ــ سنة ست وخمسين ومئتين وألف ، فرثاه الفاضل الأديب محمد شهاب الدين بقوله :

(١) رضوان هو الملك الموكل بالجنة وخازنها

بالموتِ كَمْ ذا نُغِّصَتْ اللذّاتُ
والوصفُ يَبْقى بَعْدَه لا الذاتُ

كم فاضلٍ يُطوى وفَضْلُ علومه
أبداً تطيبُ بنَشْرِهِ الأوقــاتُ

لــكِ يامنايا خادعاتٌ في المُنى
مــالــي علــى أبوابها طاقــاتُ

أَفَتارَ نَقْعُ الحربِ فيما بينَنا ؟ [٤١١]
فاستُرجعَتْ هنالــكَ الثــاراتُ

أنْشَبْتِ أظفاراً بها ظَفَرَ العدا
صَبْراً فَسوفَ تحــوّلَ الحــالاتُ

لَيْتَ المنيةَ لم تكنْ إذْ دونَها
قد هانت الأهوالُ والشّــدّاتُ

يادهرُ لو سالَمتَنا مــاذا يَضُـ
ـرُّ وماعليكَ من العدا لــومــاتُ

كم ذا تفوّق أسهماً آلِفاتُهــا
لم تُغْنِ عما صابَهــا لامــاتُ

مهلاً فقد أَصْمَيْتَ أبطالَ الوغى
حتى خَلَتْ مِنْ أُسْدِها الغابــاتُ

وغَدَتْ دُروسُ العلمِ بعد دُروسِها
كــالآلِ لا ذاتٌ ولا ألاتُ

مات الذين يُعاشُ في أكنافهم
كــلاّ هــمُ الأحيــاءُ والأمــواتْ

مامات من أحيا الظلامَ وكلّما
مرَّ الزمانُ حلَتْ له الطاعاتُ

ولَرُبَّ شِرْبٍ قد أداروا خمرةً
أبْدى لهم في شُربها حاناتُ (١)

بالسُّكْر نَجّى ريّ نجّاريِّهم
ظمآنهم إذ دارت الكاساتُ

عاطيتُهم كأسَ الفواتِ تَشوبها
لِمُصابهم بوفاتِه صاباتُ

فانقضّ كوكبهم وأمسى آفلاً
مِنْ بَعْدِ أنْ ظهرتْ لَهُ آياتُ

هذا عليّ القَدْرِ قُطْبُ القُطرِ مَنْ
مِنْ حولِه قد دارتِ الداراتُ

هذا هو الصوفيُّ مَنْ صُوفِيْ ولمْ
تَكُ كَدَّرَتْ أوقاتَه الأقواتُ

هذا وحيدُ الدهرِ مُفْرَدُ عَصْرِهِ
دعوى بها منها لها إثباتُ

مَنْ زانَه فَقْرٌ به فاق الغنى
إذ شانَ شأن ذوي الغنى فاقاتُ

والعبدُ إنْ يَزْهَدْ يَكُنْ مُتَفَوِّقاً
حتى يُرى مِنْ تحتِه الساداتُ

(١) الشرب ، بكسر الشين : الشاربون

ياصاحِ إنْ قالتَ أُناسٌ إنّهُ

فِي النّاسِ يُوْجَدُ مِثْلُهُ قُلْ هاتُوا

[٤١٢] / هُوَ ناسكٌ وَرِعٌ عَفيفٌ زاهِدٌ

يخشى الذي خَشَعَتْ لهُ الأَصواتُ

هو نورُ فضلٍ لازَمَتْه حُلى التُّقى

وكـأنها لضيائِـهِ مِشْكـاةُ

صَدْرٌ له قَدَمُ التقدمِ في الورى

ويَدٌ عَلَتْ خَضَعَتْ لهـا الهاماتُ

مازَحْزَحَتْ عن فَضْلِهِ طُلاّبَه

فكأنـه بَدْرٌ وهـم هـالاتُ

كادتْ تُحاكي بدره شمسُ الضحى

لـولا جَرتْ بكسوفِهـا العـاداتُ

حَظِيَتْ به الحُوْرُ الحِسانُ وزُخرِفت

لِلقائه لما قضى الـروضاتُ

وبقبرِهِ حَلّتْ سَحائبُ رَحْمةٍ

أبداً ترى بدءاً لهـا الغايـاتُ

وأتاه رِضْوانٌ يقولُ مُؤَرِّخـاً

قد زُيِّنَتْ لقدومِك الجنّاتُ(١)

* * *

---

(١) بعد هذه الأبيات ترجمة الشيخ علي الوفائي تبلغ نصف صفحة ، إلا أن المؤلف شطب جميع سطورها لأنها ستأتي بعد عدة صفحات مفصلة

٢٦٥ /ـ السيد علي المهدلي الصوفي :

صاحب الكرامات الظاهرة ، والأسرار والأذكار والأنوار والمكاشفات والكرامات .

كان ــ رحمه الله تعالى ــ على قدم العلم والصلاح والولاية ، إلى أن توفي في أوائل سنة ثمان وخمسين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، في الشِّعْب الأقصى ، أمام قبر الوجيه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وبنيت حوله حوطة صغيرة ، ودفن بجانبه السيد حسن باهارون جمل الليل ، وهو قريب من حوطة بيت الطواشي . وكان السيد سكناه في حيانه في بيته، وزاويته بالسوق الصغير بجانب دور السادة ذوي مغامس ، وقد بلغ عمره الثمانين ، وهو في الغاية والتمكين . رحمه الله آمين .

٢٦٦ ــ السيد علي ابن السيد عبد الله ميرماه :

الفاضل الجليل ، عنصر السيادة والحسب والنسب ، صاحب كرم بارع ، وفضل نور ساطع ، وجرأة وإقدام ، ونفع للخاص والعام . قتل ــ رحمه الله ــ حادي عشري شهر رمضان سنة سبع عشرة ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، عند السادة الأجلاء آل باعلوي . رحمهم الله .

* * *

٢٦٧ ــ الشيخ علي ابن الشيخ سليمان العلايلي الدمياطي الشافعي :

سبط الشيخ الفاضل علي خفاجي المتقدمة ترجمته آنفاً(١) ، الشهير بدمياط .

(١) الترجمة رقم (٢٦٣)

شيخ العلماء بها ، ورئيس الأفاضل بتلك الجهات ، وكبير الأكارم
[٤١٤] أهل الحل والعقد والرباط / . فقيه شافعي فاضل ، فما حاتم في جوده والكرم ، وما السموأل بن عادياء في الوفاء المحتشم ، وما الأحنف في الحلم إذا ابتُلي بما أهم . يحتفل بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عام حباً لرسول الله عليه الصلاة والسلام حتى إنه يجتمع في بيته عليه من سائر أجناس الناس ، ومن قبائل شتى فيكسي فيه العلماء والفقراء والصالحين ، ويفتقد بصدقاته الأخفياء من الناس ، ويحسن إلى كل أحد . وفي سنة خمس وثمانين ومئتين وألف اجتمعت مع حضرته بطنتدا ، وكان قد أجمع عليه جملة من الناس الحسدة ، وحكوا عنه كلاماً فأمر الوالي بمصر أن يحققوا ذلك بمحفل من العلماء والأفاضل ، ونجاه الله من كيد من كاده ، وكان من شأن هذه الدعوة بطنتدا ، والمولد دائر على حاله بعادته في ثغر دمياط ، فما تجد صغيراً ولا كبيراً إلا وهو عليه راض ، غير حاط . وهو ــ حفظه الله ــ عالم فاضل نبيه محقق كامل ، ومع ذلك رزقه الله الدنيا ، فهو ينفقها في وجوه الخير . حفظه الله آمين .

* * *

٢٦٨ ــ المفتي علي أفندي ابن المفتي عبد القادر ابن الأفندي أبي بكر ابن الخواجة عبد القادر الصديقي .

مفتي الأحناف بمكة المشرفة ، وشيخ الإسلام بها . تولى الإفتاء سنة تسع وأربعين ومئة وألف ، واستمر فيها إلى سنة سبع وثمانين ومئة وألف ، وتوفي فيها ، ودفن بالمعلى ، فكانت مدة ولايته سبعاً وثلاثين سنة . رحمه الله .

* * *

٢٦٩ ــ / الشيخ علي ابن الشيخ عبد السلام الريس المكي [٤١٥] الشافعي الزبيري :

رئيس الحرم وشيخه ، حاوي كمالات المفاخر والعُلى .

كان ــ رحمه الله ــ فاضلاً فقيهاً نبيهاً كاملاً . توفي ــ رحمه الله ــ سنة اثنتين وخمسين ومئة وألف ، في شهر رجب الأصم ، وتولى عوضه الشيخ عثمان ابن الشيخ عبد السلام الريس ، واستمر إلى أن توفي في شهر صفر سنة ست وخمسين ومئة وألف ، وتولى بعده الشيخ محمد يحيى ابن الشيخ عبد السلام الريس ، وهو أخوه(١) من أبيه . جزاهم الله عن المسلمين خيراً ؛ لأنهم أئمة يقتدى بهم . رحمهم الله آمين .

* * *

٢٧٠ ــ الشيخ علي اليماني الشافعي :

كان مدرساً بالمسجد الحرام ، وله جماعة طلبة عام آخذين عنه . وهو من أقران الشيخ سعيد سنبل . وقد انتشر علمه ونما . وكان مواظباً على الدروس في الأوقات كلها .

توفي ــ رحمه الله تعالى ــ سنة ثلاث وستين ومئة وألف . ودفن بالمعلى ، في شعبة النور . وقبره شهير يزار . رحمه الله .

* * *

٢٧١ ــ الشيخ علي مشحومي الجداوي :

تاجر عظيم ، مُوَفّق لفعل الخيرات والصدقة سراً وجهراً . كانت

---

(١) الأصل : « أخيه » خطأ

صدقته تَعُمُّ الحرمين الشريفين من علماء وخطباء وفقهاء وفقراء وغير ذلك . حتى لهج بمدحته الأفاضل ؛ وصار من الموفقين لكل خير فاضل ؛ فمن خيراته العميمة أنه سافر مرة إلى بلاد الهند . وكان في باطن مركبه ، ليشتري تجارة – كما هي(١) العادة – فملأ أرزاً وغيره ، فاما توسط اللُّجّة قام عليه البحر واضطرب اضطراباً شديداً . وأراد أن يلقي المركب في تلك الفجاج . فنذر لله تعالى إن سلمه الله تعالى بكون المركب وجميع ما فيه(٢) من التجارة / صدقة لأهل الحرمين الشريفين . فنجاه الله تعالى . ففرّق جميع ما فيه من التجارة من أرز وغيره على جميع سكان مكة والمدينة . وكان نحواً من خمسة عشر ألف كيس أرز . ثم أمر بتثمين ذلك(٣) المركب . وفرق الثمن عليهم . ثم أمر ببناء سور على قبور الشبيكة بمكة المشرفة . وبنى به مغسلاً للنساء ومغسلاً للرجال(٤) وجدد جملة نعوش ودكاك . ثم بنى أمامه رباطاً عظيماً شاهقاً للنساء بالشبيكة أيضاً مقابلاً للقبور(٥) . ثم سوّر قبور جرول(٦) بجانب الشيخ محمود . وكان في كل سنة إذا أتى مركبه من السفر لم يبعْ ما فيه إلا في باطن أسواق مكة ، من أرز وغيره . ويكون بيعه للفقراء بالكيلة والكيس . حتى إن جميع الرز ينزل لقدوم مركبه(٧). [٤١٦]

(١) الأصل : « هو »

(٢) في الأصل المخطوط : « تكون المركب وجميع ما فيها » على تأنيث المركب ، على الدارجة في تلك الأيام

(٣) في الأصل المخطوط : « تلك »

(٤) في الأصل : « مغسل للنساء ومغسل للرجال » غلط نحوي

(٥) في الأصل : « رباط عظيم شاهق ... مقابل » غلط نحوي .

الرباط : من المرابطة ولزوم ثغر من ثغور البلاد لحمايته ، ثم أصبح معناه بناء خاصاً يبنى للفقراء مثلا .

(٦) جرول : حي من أحياء مكة المكرمة

(٧) أي ترخص أسعار الأرز

وكان يقول مراراً : لا أريد لتجارتي إلا الجلب لبلد الله الحرام ، عملاً بالحديث الوارد : « الجالب لبلدتنا هذه كالمتصدق على أهلها » ؛ ولا زالت صدقاته وخيراته تعم فقراء الحرمين والعلماء والفقهاء إلى أن توفي — رحمه الله — بجدة ، سنة خمس وسبعين ومئتين وألف . رحمه الله تعالى آمين

* * *

٢٧٢ — الشيخ علي عكشة :

— بضم المهملة الأولى ، وسكون الكاف — موقت سيدي أبي العلى الحسيني ببولاق مصر .

كان — رحمه الله تعالى — عالماً فاضلاً مدرساً بالأزهر ، محققاً إلى الغاية ، وكان له الخط الجميل فأخذه المرحوم والي مصر سابقاً أفندينا الحاج محمد علي باشا ، وجعله باش كاتب(١) القلعة ، فكان يأخذ الماهية(٢) ويفرقها على الفقراء والمساكين ، ويفتقد علماء الأزهر من
أهل الخمول الصالحين المستحقين ؛ وكان دائماً ملازماً زيارة / سيدي (٤١٧)
أحمد البدوي على قدمه ماشياً من مصر إلى طنتدا ، ثم أخذ الطريق النقشبندية ، ففتح عليه ، وأفيضت عليه الفيوضات الإلهية حتى صار له حال مع الله ، وكرامات لا تحصى إلى أن توفي — رحمه الله — ببولاق عند عقبة سيدي أبي العلى الحسيني سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف . رضي الله عنه .

* * *

(١) باش كاتب : رئيس الكتاب ، رئيس الديوان
(٢) الماهية : الراتب الشهري

٢٧٣ ـ الشيخ محمد النبراوي * :

شيخ مشايخ الإسلام ومصابيح الظلام ، الكامل المحقق، والفاضل المدقق ، المدرس بالأزهر الأنور ، الفقيه الشافعي .

كان من الأولياء العظام ، بل كان من الأبدال . دخلت عليه امرأته مرة فوجدت في بيتها أربعين رجلاً كلهم هيئة الشيخ المذكور ، ومنظره وملبسه ، فاحتارت في أمرها ، فالتفت إليها أحدهم وقال لها : اختاري لك رجلاً من هؤلاء فعرفت قدر الشيخ .

وكان العلماء بالأزهر يهابونه ويقبّلون يده كالشيخ الفاضل عبد الله الشرقاوي ، والشيخ سليمان البُجَيْرمي مع أنهم مشايخه في العلم الظاهر ، وكان يأتيه إلى الأزهر خبز خاص لأكله ، وخبز كنشكار(١)من بلده ، فصعب عليه بعض التلامذة ـ وكان يَبَرّهم بالخبز ـ فقال له : اذهب إلى الخلوة وخُذْ مطلوبك من الخبز ، فقال : ياسيدي ، مرادي أن يكون من الخبز الخاص الذي تأكل منه أنت . قال : اذهب فخذ رغيفين من السَّبَت لاغير ، قال : وجُبْن . قال : وإلى الماعون فخذ قطعةً واحدةً من الجُبن لاغير . فذهب فأخذ الرغيفين ثم قال في

* حق هذه الترجمة أن تأتي في الجزء الخامس من هذا الكتاب وهو الجزء الثاني من التراجم ، الذي ذكره المؤلف قبل بضع صفحات . ونبه إلى ذلك في الهامش هنا فقال : ينقل هذا الاسم إلى حرف الميم فليتنبه » دون أن يشطبها ، ولو كان الجزء الثاني المذكور بين أيدينا لنقلنا هذه الترجمة إليه

والنبراوي : نسبة إلى نبروة (من غربية مصر) الأعلام ٧٧/١ ـ ترجمة إبراهيم النبراوي المتوفى سنة ١٢٧٩هـ

(١) هكذا الأصل ، والخشكار أو الخشكر ، فارسية معربة : دقيق خشن لم ينخل .

نفسه / : يعني الشيخ ناظر إليك ! خذ لك كذلك رغيفين آخرين ، [٤١٨]
فوطّى ،أي : طأطأ رأسه ، فنظر وجه الشيخ وهو ينظر إليه من سبَتت العيش أو نحوه ، فرجع إلى ماعون الجبن وأخذ قطعة ، ثم طمعت نفسُه في أخرى ، فأراد أن يأخذ ثانية ، وإذا بكفٍ لطمته ، فرجع إلى الشيخ مذعوراً ، فوجد الشيخ غضبان يزمجر ويقول له : لأي شيء الطمع ؟ اخرج من الأزهر . قُضي الأمر . فتكلم الحاضرون في شأنه فقال لهم : يخرج من مصر مرة واحدة،قال : فَجُنَّ الرجل من حينه ، وخرج ولم يُحَطْ به خبَر .

وكان من جملة تلامذته ومن لازمه شيخنا الفاضل الشيخ علي المداح المعروف بصايم الدهر(١) . رحمه الله . قال : ذهبت مرة مع الشيخ ، وأنا مجاور بالأزهر ، فدخل يزور شيخه الشيخ عبد الله الشرقاوي ، شيخ الإسلام ، وهو مريض ، قال : فرأيت الشيخ من فرشه وقد نهض وقبّل يده وأجلسه ولاطفه . قال : فتعجبت من ذلك ، فبعد خروج شيخنا قال لي : ياعلي تتعجب من قيام الشيخ لي ؟ ! وأنا — وعزة ربي — فريد في المقام بها ، فقلت : ياسيدي ، ني العلم ؟ قال : لا، أما العلم فأنا أقل إخواني ، وأما في المواهب فأنا ذلك الرجل،وأخبرك بسبب عطاء ربي المنن الإلهية لي ، وهو أني حين كنت مجاوراً بالأزهر جاء رجل فلاح وبال َ في قبلة أحد محاريب الأزهر ، فقام عليه المجاورون يضربونه بالنبابيت والمقارع(٢) فألهمني الله أنْ طَرَحْتُ نفسي عليه رحمةً له ،

---

(١) صاحب الترجمة القادمة

(٢) النبابيت : ج نبوت ، وهو الفرع النابت من الشجر ، وبه سميت العصا المستوية في مصر بالنبوت؛ والمقارع : ج مقرعة ، وهي السوط (الكرباج) وكل ما قرعت به

[٤١٩] فصار الضرب ينزل عليّ ولا أُحِس به ، فتركني المجاورون / بعد معالجة حتى انصرفوا ، فقام الرجل وقال : ياعلي ، قلتُ : لبيك . قال : ماالذي يصنع هؤلاء بي ؟ والله إني لم أَبُل في المحراب ، ثم دفعني ، فإذا أنا وإياه في صحراء البرية ، فقال : وإنما بُلْتُ هنا ، وهذا أثر بَوْلي ، فأرانيه ، ولكن اذهب ، فقد أُعطيتَ الولاية ، فسألته الصحبة ، فقال : لك ذلك إن أحببت ، فخدمتُه ثلاث سنين ، ثم توفي فأوصى لي برتبته ، فها أنا كما ترى في ازدياد .

ولازال — رحمه الله — في علم وتعليم ، وجد واجتهاد ، حتى توفي — رحمه الله — سنة بضع عشرة ومئتين وألف ، ودفن بمصر ، في مقبرة المجاورين . رحمه الله ونفعنا به . آمين .

* * *

٢٧٤ — الشيخ علي المداح :

شيخنا الفاضل ، الفقيه الشافعي المصري ، البنهاوي ، مجاور البلد الأمين .

أدركته وحضرت عليه (ابن قاسم)(١) ، كان لايقرأ غيره طولَ عمره للمبتدئين ، وكان يقرره غيباً عن ظهر قلب ، مع أنه كان بحراً في العلوم ، وكان دائماً صائم الدهر مع شدة صيف مكة المشرفة وغيرها.

حكى لي عنه الفاضل محمد بن علي الكناني أنه أخبره — رحمه الله —

---

(١) المراد حاشية ابن قاسم على كتاب (تحفة المحتاج) لابن حجر الهيتمي ، والذي هو بدوره شرح لكتاب (منهاج الطالبين) في الفقه الشافعي للامام يحيى بن شرف النووي ؛ وابن قاسم: شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي الشافعي العالم المصنف المتوفى سنة ٩٩٤هـ ؛ وحاشيته هذه مطبوعة مشهورة معتمدة

قال : كنت دائماً أطلع بتاية عظيمة(١) إلى مولد سيدي السيد أحمد البدوي،رضي الله عنه ، فتزوجت بنتي وجهزتها بجميع ماأملكه ، فلما جاء المولد لم أجد ماأقيم به التاية تلك السنة ، فذهبت إلى بنتي واستأذنتها في بيع قرط(٢) لها ألماس بعشرين كيساً ، وأقضي به مولد سيدي أحمد البدوي ، رضي الله عنه ، ثم بعت ذلك وقلت لها : أبقى أشتري لك غيره ، وتداينت نحو عشرين كيساً أيضاً ، فأتيت المولد وأقمت التاية ، فدخلت المقام ، فشكوت لسيدي أحمد البدوي ، وبقيت مهموماً من الدين ، ثم إني أخذني النوم وإذا سيدي أحمد البدوي يكتب الزوار : مَنْ أنفق شيئاً يقول : أعطوا له أضعافه ، إلى أن وصل إلي قالوا : هذا أنفق أربعين كيساً متديناً ، قال : اعطوه مئة كيس أو نحوها . قال : فلما أعطوني لَمَّيْتُها (٣) وانتبهت من النوم فوجدت الذهب فيحجري وأنا فيالمقام ، فحمدت الله تعالى على ما أولى ، وعلمتُ أنها كرامة سيدي أحمد رضي الله عنه .

وقد طال عمره ، ولم يختلّ في نفسه ، وكان لايُفطر إلا العيدين وأيام التشريق(٤) ، فكان رجلاً صالحاً ناسكاً فاضلاً عاملاً . عاش من العمر قريباً من مئة وبضع سنين إلى أن توفي بمكة المشرفة سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى، وقد طرح الله البركة في نجله

---

(١) التاية : مربد التمر وكذلك الطاية (القاموس : توى ، طوى) ، ولعل المراد هنا التمر الذي يقدم عادة في حفلة المولد النبوي

(٢) في المخطوط : قرض .

(٣) أي جمعتها

(٤) أيام التشريق : هي الأيام الثلاثة التي تلي يوم النحر أول أيام عيد الأضحى .

مولانا الشيخ محمد المداح ، فهو قائم مكانه بوظيفة التدريس .

حفظه الله .

* * *

[٤٢٠] ٢٧٥ – / السيد علي بن عبد البر بن علي بن عبدالبر بن عبد الفتاح ابن محمد أبي الكرش بن محمد بن عبد الله الحلقاوي بن عيسى بن حماد بن داود بن تركي بن فرشدة بن أحمد بن علي بن موسى بن عبد الله بن الحسين الأنور ابن مولانا الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أولاده . آمين * .

كان – رضي الله عنه – محفوظاً من صغره بعين الحفظ والرعاية ، ملحوظاً بعظيم العناية .

قال الفاضل العلامة شيخ الإسلام بمكة المشرفة الفهامة الفقيه الحنفي مولانا الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار في مناقبه التي جمعها للسيد المذكور : أخبرني من أَثِقُ به ، ومَنْ يعرفه من صغره ويعرف أهله أنه وقع ، وهو طفل ، في بركة ماء ، ومكث فيها مدة إلى أن بلغ الخبرُ أهلَه فجاؤوه ليخرجوه منها ، فوجدوه يلعب في أرضها ولم يَشْرَق بالماء ، ولم يتضرر . وأخبر أنه لايُعرف له لعبٌ في صغره . فسبحان من اختص بعنايته من شاء من عباده .

ولد – رحمه الله تعالى – بمصر القاهرة سنة سبعين ومئة وألف ،

---

* له ترجمه في هدية العارفين ٧٧٠/١ وجامع كرامات الأولياء ٢٠٠/٢ ومعجم المؤلفين ٧ / ١١٧ وفيه مصادر ، والأعلام ٢٩٨/٤ وله مصنفات طبع بعضها . أنظر معجم المطبوعات ١٦٠/١ .

ونشأ بها على طريقة حميدة حسنة وسيرة قويمة مستحسنة من الاشتغال بالعلم عَقِيب حِفْظِه القرآن ، والإقبال عليه بكليته من أول أمره بلا تَوان ، والشغف بفنونه ، والكروع من أنهاره وعيونه ، بذكاء متوقد ، واجتهادٍ وجدٍّ مع العناية الربانية والإعانة الصمدانية ، فلزم كلاً من العَلَمين الشامخين ، والعالمين الراسخين الشمس محمد بن علي الشنواني ، وأبي الحسن علي القطوري وغيرهما ، وانتفع بالجميع حتى كان من الفضل في المحل الرفيع ، برفعٍ في العلوم وتضلع ، وفاق وتوسع / [٤٢١]
فدرّس وأفتى ، وألّفَ الكتبَ الشتى . وكان أول ماألف سنه ثماني عشرة سنة كعمر الحافظ البخاري حين ألف التاريخ الكبير بمدينة البشير النذير . كلُّ ذلك ومشايخه موجودون متوفرون ، وعنه راضون ، وبه مفتخرون ، وببعض تآليفه منتفعون ، وعن(١) بعضها معرضون . صَنّفَ في كثير من الفنون نظماً ، واشتهر بعضها وعظم قدراً ، قد شُحِنت من التحقيق والتحرير ما يُذْعِنُ به ذوو الفضل والمعرفة ، ويثني به عليه ويشكره كلُّ سليم القلب ، كريمِ الصفة ، فألف في العقائد والحديث والفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والتصوف والنحو والمنطق والبيان وغير ذلك كتباً ورسائل جعلها الله له إلى رضاه وسائل .

أخذ الطريقة الخَلوتية بالتربية القلبية والملازمة الكلية على شيخ الإرشاد مولانا الشهاب أحمد الدردير العدوي ، وكمّل عليه الأسماء ، وأذن له في التلقين فلقن وأفاد ، وعمت بركاته ونفعه كثيراً من العباد ، ولزم شيخ الأثر ، ومن إليه الرحلة في البحر والبر أبا الفيض السيد محمد بن محمد مرتضى ، وعنه أكثر روايته ، وكان الشيخ المذكور يُجلّه

(١) في الأصل : « وعلى »

كثيراً ويعتمده تحريراً ، حتى إنه كان في أوان تأليفه شرح (الإحياء)(١) كلما كتب منه جملة كراريس عرضها عليه وأذن له في محو ماشاء وإثبات ماشاء ، فكان يطالعها ويفعل كما طلب منه ، وقد أخذ الشيخ عن كثير من مشاهير البلد ، وممن عليها من الأجلاء ورد ، وقد شرع في ترتيبهم في مؤلَّف على حروف المعجم ، وكتب منهم جملة ، وما تم .

[٤٢٢] وصحب كثيراً من الفقراء أهل / الله ، وانتفع بهم بما الله قدّره له وقضاه حتى صار من أعيانهم ، وكُتب إن شاء الله في ديوانهم ، وكان في الكرامات والمكاشفات والإشارات من الآيات البينات ، مع المكابدة في العبادة والمجاهدة حتى رأى النبي الكريم الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم مناماً ، وقد وضع مسبحته الشريفة في في الشيخ وجعل يحركها فيه ويقول له : يكفيك من الليل (لاإله إلا الله والله أكبر الله أكبر) . وكان كثير الرؤية مناماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم متمتعاً بها ، ووقعت له مرتين يقظةً : إحداهما وهو يقرأ سورة (طه) ، ووقعت له رؤية رب العزة مناماً مرتين ألهمه مرة الاسم الأعظم ، ومرة علّمه كيفية وضع الشال في عنقه على عادة علماء مصر .

قال الفاضل المذكور في مناقبه للشيخ المسطور : كل ذلك بإخباره إياي مشافهة ، رضي الله عنه ورحمه ، وكان يقوم الليل باثنتي عشرة ركعة يصلي بها صلاة التسبيح ثلاث مرات ، قال : كما أخبرني بذلك الثقة من بعض خواص ملازمته . وكان ألفاً مألوفاً ، بالخير معروفاً ، يجيب من دعاه ، محباً محبوباً محبباً إلى [عباد]الله تعالى ، داعياً إلى الله على بصيرة مستنيرة ، حميد السيرة والسريرة ..

---

(١) المراد (إحياء علوم الدين) للإمام حجة الإسلام الغزالي

قال : وبالجملة فكنا نرى أنه ممن يخشى الله من العلماء ، وأنه من أكابر الصلحاء الأولياء . حقق الله ذلك ، وسلك بالجميع أحسن المسالك ، ونفعنا به وجمعنا به تعالى في دار كرامته . آمين .

ثم إنه قَدِم مكة المشرفة عام ثلاثة ومئتين وألف وأقام بها ثلاث سنين ، وكان في جميع أقواله وأفعاله / مباركاً فثبت فيها من العلوم ما لا يثبت في [٤٢٣]
ثلاثين ، فنفع وأفاد ، واستوجب الدعاءَ من العباد ، ثم رجعَ إلى مصر بعد زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكث بها زمناً ، ثم أُمر بالعود إلى المدينة بأمر أظنه نبوياً ، وبُشِّر أنه يموت بها ، فبادر إلى ذلك ، وقدم مكة وأقام بها بقية عامه ، وحج ، ورجع إلى المدينة المنورة ، ولم يزل راتِعاً بالرياض النبوية ، متمتعاً بزيارة قبر خير البرية ، وأفاد مدة مقامه إلى قرب موافاة حِمامه . فدعاه داعي مولاه ، فأجابه ولَبّاه ، وكان ذلك تَصْديقَ بُشْراه ، وحصل له غاية بُغْيَتِه ومُناه ، وتوفي – رحمه الله – لثمانٍ أو تسعٍ بَقِيْنَ من شهر مُحَرَّم الحرام سنة إحدى عَشْرَةَ ومئتين وألف من هجرة مَنْ له العِزُّ والمجد والشرف ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

وقد أجاز – رحمه الله تعالى – مَنْ كان موجوداً بِعَصْرِه ، ومن أعالي ماله من الأسانيد من طريق البخاري روايته إجازةً عن السيد عبد القادر بن محمد بن أحمد الأندلسي المعمَّر مئة وثلاثين عن المُعَمَّر مئتين وخمس وسبعين سنة يوسف الطولوني عن الشيخ زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حَجَر العَسْقلاني عن البُرهان بن صِدِّيق عن عبد الرحيم ابن عبد الأول الأواني المعمَّر مئة وأربعين سنة عن محمد بن عبد الرحمن شاذبخت المُعَمَّر ثلاثمئة سنة عن يحيى بن عَمّار بن شاهان الختلاني

عن محمد بن يوسف العزيزي عن البخاري . قدّس سرّه ، فيكون بينه وبين البخاري تسعة ، وأعلاه للبخاري ثلاثياته(١) فتقع له بثلاثة عشر ، وهذا سندٌ عالٍ جداً . ولله المنّة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

[٤٢٤] ٢٧٦ — / الشيخ علي المنادي :

العالم العامل ، أكسيرُ الزمان ، وكهرباء الإحسان ، شيخُ العلماء الأعلام ، ونادرةُ الأفاضل الكرام ، الفقيهُ الشافعي ، والنبيهُ الرافعي . كان آية باهرةً ،وحجّةً ظاهرةً . أخلاقُه التواضُع والكرم ، ودَرْسُه عليه نورٌ ساطعٌ محترم ، إلى أن توفي — رحمه الله — سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف بمصر المحروسة فقال يرثيه أحد الأدباء المصريين مولانا السيد محمد شهاب الدين بقوله :

أتُرى الليالي بالحوادث قدْ جنَتْ
زَهَراتِنا وعلى الذي اختارتْ جنَتْ
أم حيثُ أنْشبَتِ المَنيّةُ ظُفْرَها
أنيابها النائبات تَبَيّنَتْ
مَنْ خالَ أنَّ الدَّيْثَ تَضْحَكُ سِنُّهُ
خابتْ مَظَنّتُهُ وهمّتُهُ وَنَتْ

---

(١) ثلاثيات البخاري : هي الأحاديث التي اتصلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة رواة . وتنحصر ثلاثيات البخاري في اثنين وعشرين حديثاً .
ولغيره ثلاثيات أخرى كالدارمي وعبد بن حميد (كشف الظنون ١/٥٢٢)

هَيْهاتَ هَيْهاتَ المَسَرَّةُ بالمُنى
وَيَدُ المَنونِ بِريْبَةٍ قد أَحزَنَتْ

صَبْراً على مامَرَّ مِنْ كَدَرِ الأَسى
حتى ترى الدنيا بِصَفْوِكَ آذَنَتْ

لولا مَذاقُ المُرِّ ما كانَ الهوى
يحلو إذا فُرَصُ الأماني أَمْكَنَتْ

إنَّ الخُطوبَ لدى المجرِّب إنْ قَستْ
حيناً فآونَةً عليه تَحَنَّنَتْ

ودَوامُ حالٍ قد قَضَتْ بِمَحالِهِ
إذْ عَنَّ أصحابُ العقولِ وأَذْعَنَتْ

يابِئْسَما صَنَعَ الزَّمانُ وأَهْلُهُ
وَدُّوا لَو الحَرَكاتُ منهُ سَكَنَتْ

قُبْحاً لِما أبداه مِنْ صفةِ الأذى
ماذا عليهِ لَوْ حُلاهُ اسْتُحْسِنَتْ

أَحْنَتَى على مَنْ سارَ أَحْسَنَ سِيْرَةٍ
نَفَحاتُها بالسِّرِّ فيهِ أُعْلِنَتْ

وهُوَ المنادي أَنْ تَعالَوا نَتَّبِعْ
قَدَمَ التُّقى لِمَنِ الوجوهُ لَهُ عَنَتْ

لانَتْ سَجاياهُ لِشِدَّةِ حِلْمِهِ
والنفسُ مِنْهُ على النفيسِ تَمَرَّنَتْ

لِلَّـهِ مَـا أَذكَى شَمائِلَهُ الَّتي
طابَتْ شَذىً وبها الأنامُ تَيَمَّنَتْ

[٤٢٥] سكنَ الفراديسَ العُلى وقُلوبُنا
بالوَجْدِ في قاعِ السعيرِ تَوَضَّعَتْ

يا صاحِ لا تَحزَنْ ولا تَجزَعْ وطِبْ
فالنفسُ مِنْ خَوْفٍ عليهِ آمَنَتْ

لكَ في رسولِ اللهِ أحسنُ أُسْوَةٍ
تُرْضيكَ لو أنَّ العقولَ تَفَطَّنَتْ

يَكْفيكَ أنَّ حُلى المُروْءَةِ والتُّقى
والزُّهْدِ قَدْ أَثْنَتْ عليهِ وانْثَنَتْ

وسحائبُ الرِّضْوانِ عَمَّتْ قَبْرَهُ
ويَدُ النَّوَى اختَصَتْ ثَراه وأحسَنَتْ

وحِسانُ حُورِ العِيْنِ وافَتْهُ بما
في مُشْتهاهُ والصِّحافُ تَلَوَّنَتْ

هـذا ورِضوانٌ يقولُ مُؤرِّخاً
لِقُدومِهِ الجناتُ عِندي زُيِّنَتْ

* * *

٢٧٧ – السيد علي صدر الدين ابن الأديب الفاضل السيد أحمد نظام الدين بن معصوم الحسيني المكي * :

إمام مهرة الفنون الأدبية ، وأمير عصابة البلغاء في العلوم العقلية . هو وأبوه من قبله . توفي – رحمه الله – سنة نيف وستين ومئة وألف من الديار الهندية(١) ، وهو صاحب البديعية التي يقول في أولها :

حُسْنُ ابتدائي بِذِكري جيرَةَ العَلَمِ
لهُ براعةُ شَوْقٍ تَسْتَهِلُّ دَمي

دَعْني وعُجْبي وعُج بي بالرسوم وَدَعْ
مُرَكَّبَ الجهلِ واعْقِلْ مُطْلَقَ الرَّسمِ

بانُوا فهانَ دَمي عِنْديْ فها ندمي
على مُلَفَّقِ صَبْري يَوْمَ بَيْنِهِمِ(٢)

وذيّل الدمَ دَمعي يومَ فُرْقَتِهِمْ
وراحَ حِبّي بلُبّي لاحِقاً بِهِمِ

يا زيدَ زيدَ المُنى مُذ تَمّ طَرَّفني
وقالَ : هِمْ بِهِمْ تَسْعَدْ بِقُرْبِهِمِ(٣)

---

* له ترجمة في الأعلام ٦٤/٥ وأبجد العلوم ٩٠٨ والبدر الطالع ٤٢٨/١ وهدية العارفين ٧٦٣/١ ومعجم المؤلفين ٢٨/٧

(١) وفاته في أبجد العلوم وهدية العارفين سنة ١١١٧ وفي غيره ١١١٩ أو ١١٢٠ بشيراز

(٢) بينهم : بعدهم

(٣) ولصاحب الترجمة شرح لبديعيته هذه عنوانه (أنوار الربيع) مطبوع بتحقيق هادي شكر في العراق سنة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م وكتب أخرى كثيرة

وقد تقدمت ترجمة والده في حرف الهمزة (١) . رحمهما الله آمين .

* * *

٢٧٨ — القاضي علي بن عصام الدين المكي الحنفي :

العالم الفاضل ، النحرير ، والبحر الزاخر الغزير . وهذا غير صاحب التاريخ لمكة المشرفة الشهير في حوادثها .

[٤٢٦] كان / — رحمه الله — رجلاً فاضلاً عالماً نحريراً تقياً وافرَ العقل ، صاحبَ لطافة وحكمٍ وأدب وصلاح تام ، وكمال لا يقاوم ولا يُرام ، وهيبةٍ عند الخاص والعام .

توفي — رحمه الله — سنة مئة وألف بمكة المشرفة . رحمه الله. آمين .

٢٧٩ — الشيخ علي أبو عبد الله بن عابد النقيطي :

رجلٌ كريم ، وشَهْمٌ لطيف ، بارعٌ في علم الفلك والجدول عظيم ، أَوْحَدُ الوقت والدهر ، ونادرةُ الزمانِ والعصر . برع في هذا الفن وأتقنه ، حتى إنّه لما حَجَ إلى بيت الله الحرام سنة تسع وسبعين ومئتين وألف تلقى عنه الشيخ الفاضل عبد الرحمن الزمزمي الزبيري القرشي ، رئيس الحرم الشريف المكي وغيره هذا العلم ، مع أنه نِعْمَ فاضل ، له في هذا الفن ملكة عظيمة ، حتى رأيت بعض علماء الأزهر من الأفاضل رحل إليه في بلدته نَقَيْطَة ، وتلقى عنه . وله في الأوقاف

(١) الترجمة رقم (٣٢)

اليد الطولى أيضاً ، كما مر . وهو رجلٌ أبيض اللون ، مُشْرَبٌ بِحُمرة ، مربوعُ القامة ، صالحٌ كريمٌ ، فاضلٌ . أتاه نيشانٌ من الدولة العلية بكرمه المشهور وشُهْرَتِه . فلم يُغَيِّرْ لُبْسَ عادته ؛ له مَضْيَفَة عظيمة . وقد سِرْتُ إليه مراراً مدة سياحتي إلى تلك الديار ، وحين توجهت أيضاً إلى القدس الشريف والشام المُنيف تلقاني بالقبول ، وخلع علي وكساني ، وأسدى إلي من الدراهم ما يقوم لي بتلك الناحية من غير سؤال مني / ، ودائماً وَجْهُهُ مُشْرِقٌ ضاحكٌ مُسْتَبْشِرٌ ، [٤٢٧]
عليه سيما الصالحين وأهلِ الخيرِ والبركةِ . وكان تلميذاً للعارف بالله تعالى الفاضل شيخ العلماء مولانا محمد البهي الشاذلي الطنطاوي ، وتلقى عنه الطريقة الشاذلية ؛ وأظن أن هذه الأسرار من بقايا تِيلْكَ الصحبةِ للسادة الأخيار ؛ وكان قد أجازه بها ، وهو محب لآل بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، توفي – رحمه الله – سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، وكان عازماً على الحج سنة ست وثمانين فذهب إلى مديرية المنصورة لتعليم (التذكرة) (١) فوقع طريحاً بالفالج ، ومكث به مريضاً إلى أن مات . رحمه الله تعالى وأحسن إليه . آمين .

وله جملةُ أنجال : منهم ابنهُ الكبير الشيخُ محمد البهي ، يخلفه في الخلق والشيم والكرم والصلاح ، والحياء والوقار ، وابنهُ الشيخ أحمد سعيد أيضاً . وابن أخيه الشيخ أحمد عابد الأزهري ، طالب علم جليل . وقد أجزت

---

(١) التذكرة : لعلها (التذكرة النصيرية) لمحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ في علم الهيئة ، وهي مختصر جامع لمسائل هذا العلم شهيرة اعتنى بها العلماء شرحاً وتعليقاً (كشف الظنون ١/٣٩١)

ابنه الفاضل الشيخ محمد البهي بقراءة (دلائل الخيرات) . حفظهم الله آمين .

* * *

٢٨٠ – الشيخ علي الأُشموني :

العالم الكامل المحقق ، والفاضلُ المدقِّق ، والمدرسُ بالأزهر الأنور ، الفقيه الشافعي الأقمر .

كان – رحمه الله – نابغةَ الزمان ، ونَوويَّ الإحسان ، الحَبْر الذي فضائلُه لا تُحْصر . والبحرَ الذي فواضله في بطون الدفاتر تذكر . توفي – رحمه الله تعالى – سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف بمصر المحروسة ، ودفن بمقبرة المجاورين ، فرثاه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين بقوله :

قبرٌ عليه للكرامة رَوْضَة
أنوارُه تُجلى به الظُّلُماتُ
فيه انطوى علمٌ فضائلُ علمِه
نُشِرَتْ لها بينَ الورى راياتُ
هو حَبْرُ أُشْمون عليٌّ الثان مَنْ
دُرَرُ المدائحِ فيه مُنْتظِماتُ
قَدْ طابَ نَفْحُ شذى ثَراهُ أرِّخوا
جادَتْ عليهِ سَحائبُ الرحَمات

* * *

٢٨١ – [الشيخ علي] العدوي الصعيدي * .

حُجَّةُ الله البالغة ، ونعمةُ الله السابغة . العالم العامل ، الإمام المالكي الفاضل ، محرِّرُ مذهب الإمام مالك ، ومُعلِّم كل واصل إليه طريق الحق وسالك ، جمع الله له الولاية والعلم . وكان الأزهر يَتشرَّف بتقريره . كان مدينة العلم ، الحبرَ البحرَ الزاخر ، صاحبَ الكرامات والمكاشفة ، ومحررَ الأحكام والمراقبة . بذكرٍ وفكرٍ وتقرير ، وجدٍّ واجتهاد ونُور وتنوير ، فكّاكَ المشكلات ، وغواصَ بحار الإشارات. كان من جملة تلامذته مولانا الشيخ أحمد الدردير(١) ، ومولانا الشيخ محمد الأمير(٢) ، وناهيك من تلامذته مثل الأمير الكبير . والفاضل الشيخ أحمد الدردير المتوفى سنة ١٢٠١ إحدى ومئتين وألف ، وعاصر السيد الفاضل ، الولي الكامل الشيخ عبد الرحمن العيدروس(٣) ، المدفون قبالة ضريح سيدتنا زينب بنت الإمام علي ، رضي الله عنهم . في ضريح الشيخ العتريس المترجم له قبله آنفاً .

أخبرني بعض المشايخ أن مولانا / الشيخ علي العدوي المذكور [٤٢٩] صاحب الترجمة دخل على مولانا الفاضل البركة الحجة العلامة شيخ

---

* له ترجمة في الأعلام ٥/٦٥ وسلك الدرر ٣/٢٠٦ ومعجم المؤلفين ٧/٢٩ وتاريخ الجبرتي ١/٤١٤ وهو علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي ، وولادته سنة ١١١٢هـ

ولفظتا (الشيخ علي) أخذتا من الهامش الذي جاء فيه (الشيخ علي العدوي)

(١) تقدمت ترجمته برقم ٣٦

(٢) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

(٣) تقدمت ترجمته برقم ٢١٥

الشيوخ سيدي السيد عبد الرحمن العيدروس المذكور في بيت من بيوت صناجق(١) مصر المحروسة ،والصنجق المذكور مادّ شبركه يشرب فيه الدخان ، وعليه فم طقم كهرم ، ومادد لمولانا السيد عبد الرحمن المذكور مثاله ؛ وكان الشيخ علي العدوي المذكور ممن يحرم شرب الدخان على قاعدة مذهبه ، فحين قالوا جاء الشيخ علي ارتبش(٢) الصنجق المذكور ، وداخله الدهشة والفزع ، ولا درى إلا الشيخ أمامه ، ولم يلحق أحد من الخدم أن يأخذ العود من يده ، فرماه من الطاقة بفمه وتركيبته دَهَشاً وهَيْبَةً من الشيخ ، ومولانا السيد عبد الرحمن العيدروس ساكن الجنان ، ثابِتُه ، يشعرب في عُوْدِه ؛ فلما رآه الشيخ على هذه الحالة غضب وقال : يا بن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم : هذا رجل أفّاقي ظالم ، أو نحوه ، عَظّم أوعية العلم ، وأنت / أحقّ بذلك ، [٤٣٠]
أو كلامٌ هذا معناه ، فصمت مولانا السيد عبد الرحمن المذكور وأطرق برأسه ، ثم رفع رأسه وقال للشيخ : وحقّ مَنْ له العِزةُ ، لو رأيت فيك شَعْرَةً لغير الله تعالى لَرَمَيْتُكَ في جهة كذا وكذا ، ولَسَلَبْتُكَ حالَكَ ، ونحو هذا ؛ ثم رفع مولانا السيد المذكور عُوْدَه وأقبل عليه بسعوده ، وعانقه وحيّاه ، لإقبال كل منهما على مولاه ، فالله تعالى يرحمُ تلك الأرواح الزكية ، والشمائل المصطفوية ، الذين أخلصوا في العلم والعمل ، والنهي والأمر لله ، يرجون فضلاً من الله ؛ وهذا دليلٌ على علوّ فضله ومناقبه ؛ فهو الإمام الكامل ، والإنسان الفاضل ، الذين

---

(١) الصناجق : ج صنجق وهي كلمة تركية معناها محافظة أو إقليم ، كما ترد بمعنى الراية أو العلم ، ولعل معناها المراد هنا صاحب الصنجق

(٢) لعل فصيحها ارتبك

تتنزل بذكرهم الرحمات ، وبهم تُسقى البلاد ، وتُدِرُّ البركات . نفعنا الله تعالى بهم في الدنيا والآخرة . آمين .

ولم أقف على شيء من تصانيفه ، فمن ظفر بذلك فليلحقه(١) ، وإلا فالشيخ المذكور من كبار العلماء / المحققين ، والأولياء الصالحين ، [٤٣١]

وبلدته عِدْوَة ، بكسر العين المهملة وفتح الواو وسكون الهاء : شهيرة بجهة الصعيد(٢) ، فيها الشيخ البركة شيخنا العلامة حسن العِدْوي ، ناصر السنة في وقتنا ، المترجم له في حرف الحاء المهملة(٣) . حفظه الله . آمين (٤) .

* * *

٢٨٢ – [الشيخ عطية] بن عطية الأُجهوري الشافعي البرهاني الضرير * : [٤٣٢]

الإمام العلامة ، والبحر الفهّامة ، أعجوبةُ الخلائق في النباهة ،

---

(١) من تصانيفه : حاشية على شرح كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني (في الفقه مطبوعة) وحاشية على شرح الزرقاني للعزية (مطبوعة) وحاشية على شرح القاضي زكريا على ألفية العراقي (في مصطلح الحديث) وحاشية على شرح الجوهرة لعبد السلام ، وحاشية على شرح السلم للأخضري ، ورسالة فيما تفعله فرقة المطاوعة من المتصوفة من البدع كالطبل والرقص (مخطوطة)

(٢) وقال الزركلي : « ولد في بني عدي بالقرب من منفلوط » بمصر

(٣) الترجمة ١١٦

(٤) بعد هذه الترجمة بياض قدره ثلاثة أرباع الصفحة

* مكان الاسم الأول بياض في الأصل أخذناه من الهامش ، إذ جاء فيه « الشيخ عطية الأجهوري » ومن المصادر ، وله ترجمة في الأعلام ٣٣/٥ وسلك الدرر ٢٦٥/٣ – ٢٧٣ وتاريخ الجبرتي ٤/٢ واسمه في سلك الدرر عطية الله بن عطية

صاحبُ البراعة واللطافة ، والعلوم والبداهة . قال العلاّمة الجبرتي في تاريخه : « ولد بأجْهور الورد ، إحدى قرى مصر(١) . وقدم مصر ، فحضر دروس الشيخ العشماوي(٢) ، والشيخ مصطفى العزيزي(٣) [وتفقه عليهما وعلى غيرهما ، وأتقن في الأصول] وسمع الحديث [وسهرفي الآلات وأنجب] (٤) ودرس (المنهج) (٥) و(التحرير)(٦) مراراً ، وكذا (جمع الجوامع) (٧) بمسجد الشيخ مطهر ، ومن تآليفه في أسباب النزول (٨)مؤلف حسن في بابه [جامع لما تشتت من أبوابه] وحاشية على (الجلالين)(٩) [مفيدة ، وكذلك]

---

(١) بقرب القليوبية

(٢) لعله الشيخ أحمد بن محمد المكي العشماوي ، عالم بالأنساب ، كان حياً سنة ١١٤٢هـ (معجم المؤلفين ٢/٧٠)

(٣) هو الشيخ مصطفى بن أحمد المصري الشافعي ، الشهير بالعزيزي (بضم العين) المتوفى سنة ١١٦٠هـ فقيه ، عالم ، محقق ، أخذ عنه كثير من علماء الأزهر ،وله شرح على (الجامع الصغير) للسيوطي في ثلاثة أجزاء مطبوع متداول . والعزيزي : نسبة إلى قرية تسمى العزيزية ، من محافظة الغربية بمصر (سلك الدرر ٤/١٧٨ وتاريخ الجبرتي ١/١٦١)

(٤) كل ما بين معقوفين زيادة من تاريخ الجبرتي

(٥) لعله كتاب (منهج الأصلين) في أصول الدين ، لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني المتوفي سنة ٨٠٥ (كشف الظنون ٢/١٨٨٠)

(٦) كتاب (التحرير) في أصول الفقه لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ، المعروف بابن الهمام الحنفي ، المتوفي سنة ٨٦١ ، وهو كتاب مطبوع (معجم المطبوعات ١/٢٧٨)

(٧) في أصول الفقه أيضاً ، لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ ، وهو مختصر مشهور جمعه من زهاء مئة مصنف ، وهو مطبوع (معجم المطبوعات ١٠٠٣)

(٨) عنوانه (إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه من القرآن) لايزال مخطوطاً

(٩) عنوانها (كتاب الكوكبين النيرين في حل ألفاظ الجلالين) مخطوطة

حاشية على (شرح الزرقاني على البيقونية) (١) في مصطلح الحديث [وغير ذلك] وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين في عصره إلى أن توفي — رحمه الله تعالى — في آخر رمضان سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومئة وألف(٢) . وصلي عليه بالأزهر الأنور . وحضر الناس على جنازته . واشتهرت تآليفه وانتشرت بعد موته ، ودفن في مقبرة المجاورين المعروفة بالبستان من أرض مصر . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٢٨٣ — السيد علي ابن السيد عمر بن علي بن هارون بن علي ابن الجنيد بن علي بن أبي بكر الجنيد بن عمر بن عبد الله بن هارون ابن حسن بن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد بن حسن بن علي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط ابن علي ابن علوي بن محمد بن علوي / المنسوبون إليه السادة آل باعلوي [٤٣٣] ابن عبيد الله بن أحمد بن عيسى النقيب ابن محمد بن علي العريضي ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن مولانا علي بن أبي طالب * .

الفاضل الكامل ، صاحب البلاغة والأدب ، الممنوح بمزيد الفضل ، من واهب الرتب ، رب الكمال ، ومنبع النباهة والجمال ، الفريد البليغ .

---

(١) البيقونية : منظومة في مصطلح الحديث للشيخ عمر البيقوني ، طبعت غير مرة وطبعت حاشية صاحب الترجمة على شرحها للشيخ محمد الزرقاني .

(٢) وفاته في سلك الدرر سنة ١١٩٤

* في هامش الأصل : « السيد علي الجنيد »

ولد – حفظه الله تعالى – عشرين من شعبان المعظم سنة ١٢٤٥ ، وتربى مع التهذيب والترتيب ، ثم بعد أن حفظ القرآن اشتغل بالعلم على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، ثم اشتغل بالأسفار مدة ، ثم قر قرار سيره ، واستوى كرسي جُوْدِيِّه باستيطان مكة المكرمة . حتى اشتهر بها شهرة الشمس في الظهيرة ، لكمالاته ومكارم أخلاقه وحسن سيرته . ينظم الشعر الرقيق الجيد ، والسجع الظريف الذي يقبله كل سَيِّد . ولَعَمْري إنه الجامع المجمع على فضاه، لحسن تواضعه الإخلاص ، والكمال الشامل فيضه على العوام والخواص . فمن قوله ، وكان في مجلس أنس بمحل يقال له المصافي من أرض مكة المشرفة :

لِلهِ مَجْلِسُنا وشاهِيٌّ حَلا
كالورد يحكي لونَه وأريجَهُ
قد دارَ ساقينا علينا كأسَهُ
كالمشتري يسري يَحُلُّ بُروجَهُ
صَبّوا عليه من الحليب فقلتُ ذا
طلبُ الشبابِ الشيب منه عُروجهُ
فغَدَوْتُ أشْرَبُ شاكِراً لأحبتي
لا زالَ أَنْسُهُمُ الإلهُ يُريجُهُ(١)
قد خالفوا قولَ الرسولِ وأعكسوا
صفْرَ المشيبِ وما اختشَوا تَحْريجَهُ(٢)

* * *

(١) بازائه في هامش الأصل : « قوله يريجه ، من الرواج ، وهي الزيادة »
(٢) بعده بياض في الأصل يبلغ خمسة سطور

٢٨٤ — / [السيد علي أفندي] ابن السيد حسن الدرويش بن [٤٣٤] إبراهيم بن إبراهيم ، الأنكوري الأصل ، المصري مولداً ومنشأ * :

قدم أبوه إلى مصر سنة ١٢٠٧ ، وبنى ببنت الشيخ عبد الرحمن السمنودي(١) في سنة تسع ومئتين وألف ، ورُزق به منها عام أحَدَ عشر في غُرة المحرم ، ونزل بمنزل أبيه بقنطرة الأمير حسين بمصر المحمية خارج القاهرة المعزية ، ولم يزل متوطناً بمصر ؛ وشَتَّتَ عُمُرَه في جمع شمل المعارف ، واقتناص شاردات اللطائف ، من وقت الشبيبة حتى كابد مَشيبَه ، واشتغل بالفقه على الشيخ المهدي والشيخ البسيطي والشيخ الغزي ؛ وأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق عن الشيخ العماوي ، والشيخ مصطفى الحلبي ، والشيخ مصطفى الأهواوي ، والشيخ المرصفاوي ، والشيخ حسن القويسني ، والشيخ محمد فتح الله الصاوي ؛ وقرأ العروض وعمل المعجز في القريض ، وأجاد البديع .

وكان — رحمه الله — عجيبَ المحاضرة ، غريبَ النادرة ، سريعَ الجواب ، يأتي بالعَجَب العُجاب ، فريداً في فنون الآداب ، وحيداً في النظم والإنشاء ، يُدْني البعيدَ إن شاء الله ، لا يماثله أحد بحال ، في البديهة والارتجال ، محبوباً للنفوس الشريفة ، معشوقاً للطباع اللطيفة ، مقدماً في جهابذة عصره ؛ وكاتبه كثير من الأفاضل برقيق التحرير

* له ترجمة في الأعلام ٨٥/٥ وفيه مصادر . ومعجم المؤلفين ٦٠/٧ وهدية العارفين ٧٧٥/١ وفي هامش الأصل : « السيد علي أفندي الدرويش » ومنه أخذنا اسم صاحب هذه الترجمة

(١) أي تزوجها

[٤٣٥] في الرسائل ، وامتدحه البلغاء / والفضلاء الألبّاء مثل حضرة أحمد أفندي الأزبكاوي ، وحضرة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح الحريري ، وحضرة الفاضل الشيخ مصطفى البديري ، وحضرة المرحوم الشيخ أحمد المسيري ، وغيرهم من أبناء الزمن ، وأهل الوطن ، بكثير من القصائد المطولة التي هي عقود مفصلة ؛ وبالجملة فقد كان ممدوح الصفات ، لطيفَ المفاكهات ، عليَّ الهمة ، بهيَّ الحكمة ، حسَنَ السيرة ، طيِّب السريرة ، عالماً ، فاضلاً ، وقوراً ، كاملاً ، وقضى أيام عمره معظّماً مُبَجّلاً . وكانت إقامته بمصر إلى سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ، ثم توجه إلى الشرقية(١) ، وأقام مشتغلاً بالزراعة إلى سنة ١٢٦٥ خمس وستين ؛ ثم عاد إلى مصر فأقام بها وتوفي في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ سبعين ومئتين وألف ، وله من العمر نحو الستين ، ورثاه كثير من أهل العصر الأفاضل بالقصائد الغُرَر .

ومن جملة ماكتبه الشعراء على قبره تاريخاً لوفاته :

قبرٌ غدا رَوْضاً بِمَقْدَمِ ماجِدِ
كانَ الزمان يَراه من حَسَناتِه
بُشْراه وافى الأجر في تاريخِهِ
لعليٍّ الدرويشِ عن جَنّاتِهِ

٤٥٩ ١٢٠ ٥٥١ ١٤٠

سنة ١٢٧٠

---

(١) المراد المنطقة الشرقية من جمهورية مصر العربية أو المحافظة الشرقية

/ وبالجملة فهو الشاعرُ الأديب ، والماهرُ اللبيب ، وحيدُ دهره ، [٤٣٦]
وفريد عصره ، ذو(١) القدر الكريم ، والرأي السليم ، بارعٌ قولُه راقَ ورَقّ ، وضُربتْ به الأمثالُ في الآفاق فحقّ ، إذ هو جديرٌ بأن يكون لفنون الآداب غُرة ، ولعيون الطلاب قُرة ؛ كم حَرّرَ رقيقَ مكاتبات على جبين الأعصار ، وحبّر أنيقَ صناعاته بسواد الأبصار في جميع الأمصار ، حتى نفح زَهْرَ آدابه جميلَ النشر ، ورقى بإطرائه وإطرابه إلى يوم الحشر . له ديوان نفيس(٢)جمعه من نظمه — العلاّمة الأديب الكامل بنور بلاغته الساري الشيخ مصطفى سلامة النجاري .

ولله دَرُّ الفاضل النجاري المذكور حين جَمْعه لبديع بيانه ، ونسج حواشي رقيق إمكانه بقوله :

لله ديوانٌ أتى بمحامدٍ
تُغني محاسنُها عن الترقيشِ
وغدا كروضٍ باللطائف مثمرٍ
يَهدي المنى للطائفِ المدهوشِ
أفنانُ أسْطُرِهِ بزَهْرِ فُنونِه
تُزري مَناقِشُها بحسن نُقوشِ
أهدتْ معانيه البديعَ بمنطقٍ
لبيانه أغنى عن التفتيشِ

(١) في الأصل : « ذي »
(٢) مطبوع

ديوانُ مَنْ مَلَكَ البلاغةَ مُحْكِماً
أحكامها فيه بخير عروشِ

وسَرَتْ بدائِعُه بجُنْدِ نِظامه
ونُشاره في عسكرٍ وجُيوشِ

وعلا نضيرُ نُضاره إذ سَبْكُهُ
يسمو بخالصه على المغشوشِ

قد صاغَه من حلّ دار نَعيمِه
مترفِّعاً عن سُنْدُسٍ مَفروشِ

بكماله النّجارُ نادى أَرِّخوا
ديوان شعر الماجد الدرويشِ

٥٥١ ٧٩ ٥٧٠ ٧١

سنة ١٢٧١

جمع فيه من التواريخ مالم يخطر على بال ، وأودع فيه من البيان والهجاء والمقامات / والتسجيع والتلميح ما هلّ وابلُ وَدْقِه (١) على البسيطة فسال وصال ، ونال من نوال . فمن بديع نظمه قوله يمدح حضرة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بهذين البيتين ، وأودعهما ثمانية وعشرين تاريخاً سنة ١٢٤٤ أربع وأربعين ومئتين وألف : [٤٣٧]

خيرُ البرايا أحمدٌ سما له
بيتٌ دفيءٌ في المعالي مُوْرَدُ

(١) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر ، والودق : المطر .

أتقى نبيٌّ نورُ طهرٍ عاصمٌ
هو خير أيِّ الرسل بل هو أحمد(١)

وقال أيضاً من صناعيته قافيتها الألف المقصورة في مدحه صلى الله عليه وسلم افتتحها بقوله :

الحمدُ مقصورٌ عليه ذي السنا
وإليه ممدودٌ ثناءٌ بِسَنا
وصلاتُه وسلامُه أبداً على
محمدٍ والآل في أفقِ العُلى

ومنها :

أراكَ ودي إن أراك وإن أرى
أرام ودي زاده وَدْقٌ روى
كم كوكبٍ لي طالع في حاجرٍ
يزهو بوجهِ أضاء يساله جاءا
قمرٌ بهيٌّ فيهِ هِمْتُ فما شَفى
ضَنَى فتىً يظلُّ منه على شَفا

وهي قصيدة على هذا الأسلوب عجيبة كبيرة حسناء مفككة الحروف ، كل حرفين معاً ، كل ثلاثة معاً ، كل أربعة معاً معجمة ومهملة ، وشطران ، جمع ماتفرق قبله كله مهمل ، كله معجم ، سطرٌ مُعْجَم ، وسطرٌ مُهْمَل ، شطر مهمل وشطر معجم . كلماته من المقلوب المستوي

(١) في المخطوط : « بل وأحمد » ولا يقوم البيت

وحرف مهمل وحرف معجم ، حرفان مهملان وحرفان معجمان ، كل كلمة مقلوب ما قبلها ، ثلاثة مهملة ، وثلاثة معجمة ، وأربعة معجمة وأربعة مهملة ، حرف منفصل ، وحرفان متصلان وحرفان منفصلان ، وهلم جراً ، وهي من البلاغة . ومنها :

[٤٣٨] / قلبي يهيم لطيب طيبة مغرماً
بظبا تجنت الظباء تُتقى
زَهِيٌّ نُورٍ أُنْسٌ حَيٌّ يُرتقى
حَيٌّ رقى يَمٌّ كَفُّ العُلى
زينٌ نَبيٌّ يتقي يقي يفي
هو رأس حر حوم كل علي
وهو رسولُ الله طهَ أحمدُ
ومحمدٌ روح المكارم والمَلا
يغيثُ في ضيقٍ فتى ذي خِيفْةٍ
نبيٌّ فيضٍ يتقي غيثَ غِنى
ثَبْتٌ يقي ثقة يفي ببقيةٍ
وكمالُه سما السِّماك والسُّها

ومن قوله يمدح شهاب الدين المصري بعد تصافيهما بهذه المذكورة ترجمته في حرف الميم قوله :

حسامُ تَصَبُّري ثُلِّم ضراباً
ويأبى شوقُه إلا غِلابا

ولـي الحسنِ عيني عاهَدَتْـهُ
فَصَيَّرَتِ الفـؤادَ لـه قبابـا

يُعَذِّبني ويسألني مُنـاه
ومعْ هـذا لأفديه مُجابـا

ولاحَ بِخَدِّه المـرآةِ هُـدْبي
فخِلْتُ عِذارَه فيـه ارتيـابـا

وفـي ضربِ المباسمِ لي ضروبٌ
من الأهـواء أفـديـه رُضابـا

ومُذْ فضحَ الهلالَ لـه لِثامٌ
تلثّـم غيـرةً منـه السحابـا

وقلتُ لشاعـرٍ وصفَ ابتـداءً
شمـائلَـه وعُـذّالاً غِضـابـا

لقد قصّرتَ فيما قُلْتَ فاقْصِرْ
فـلا كعبـاً بلغت ولا كِلابـا

ولفظٍ أنتَ عـائبُـه كفجـرٍ
فكـم نَبَحَ الكلابُ بـه شهابا

شهابَ الدين والـدنيا المفـدى
وأكرمُ مَـن زكـا أمـاً وآبـا

ونُـورُ الأرض أقـربُ للثُّرَيّـا
مطالاً أن تقـابلَـه انتسابـا

وما حاكـى العنادلَ فـي صُـدوحٍ
غرابٌ نـاحَ لو إنْ قيل شابـا

ومَنْ في الطيرِ قد جُنَّ اغتراراً
وأدركَه الردى طَلَبَ العُقابا
وحَقَّ الضَّبِّ إذ يأوي عَريناً
تُصَيِّرُه الأسودُ لـه خَرابا
[٤٣٩] / شِهابٌ أنتَ والشيطانُ وافى
سماءَكَ ماله أَمِنَ انثقابا
وزَنْدُكَ في الورى أورى نجاحاً
وأفْطَنَ بينهم مَن أن ترابا
وأطولهم عُلىً باعاً رحيباً
وأوسعهم وإن حلوا رحابا
وناسجُ خَطِّك الإكسير بُرْداً
تُرَصِّعُه معانيك العِذابا
فتجعلها على قومٍ جميعاً
وتخلعها على أخرى عذابا
علي سَحبانَ أنتَ سَحَبْتَ ذيلاً
نقياً فَخْرُه يعلو السحابا
وإنك من أُولى طَهُرَت وطابت
وفَرعٍ أصله يزكو انتسابا
وفعلُك للهلالِ إذا تبدى
تمنى أن يكون له تُرابا
فلا زالَت سعودُك في صُعُودٍ
وقولُك مفعماً أبداً صوابا

ولا بَرِحَت بِغَيْظِهِمُ الأعادي
شياطيناً وأنتَ لهم شِهابا

ومن قوله – رحمه الله – في المداعبة بأكلة كَبَاب :

رَكِبْتُ جواداً حَرْبِ الجوعِ حتى
كبا بي ذا الجوادُ على الكَبَابِ
كَبَابٌ لم يَجِدْ باباً وسيعاً
يواريه لِغُرْبَتِهِ كَبَابي
أتيناه ثلاثاً في التهابٍ
بجوعٍ لَيْتَهُ كان التهى بي
فغَرَّدَ بالغرامة في غرامٍ
ومشيٍ كالغريب وكالغُراب

ومن قوله أيضاً في النصيحة :

فما أَثْبَتَ الأصحابَ لم يتَعاملوا
وما أَضْيَعَ الأشياءَ من غير كاتبِ
فلا تعتب الأصحابَ فيما أَتَوْا به
يَعيش العَتُوب الدهرَ من غير صاحبِ

وله بيتان في هجاء الأديبين السيد محمد الشهاب المصري ، والأديب الأزبكاوي المترجم له في حرف الهمزة (١) :

أيا خجلي وقد قالوا غُلامٌ
أيا درويشُ قد مدحَ الشِّهابُ

(١) الترجمة ٦٧

فقلتُ الأزبكاويُّ دليلي
فقالوا لي إذا كان الغرابُ

[٤٤٠] / ومن قوله مخاطباً بعض أصحابه على طريق المداعبة :

لك العمر مات الثور والعجل قد ماتا
ومات أخوه وإنسانٌ فما باتا

تعيش وتبقى حيث ماتت بهائمي
ونظم عقد دراري عِقْدها صار أشتاتا

ومن قبلها ماتت ثلاث وبعدها
فقدنا حماراً ثم من بعده شاتا

كسيارةِ السبع الطباق طوالعاً
مجرّتها تزهو بها صرنا مواتا

وعُطّلت الطاحونُ فالجحش لم يَدُرْ
كما عُطِّل المحراث فالطين قد فاتا

فإنْ أَجِدِ المحراثَ لم أُلْفِ حارثاً
وإن أجد المِعْزاق لم أَلْقَ فَحّاتا

بسبعِ قروش أجرةُ العِجْلَ يَوْمه
على فرض وجدان وازداد إعناتا

خُذا عاذلَيَّ الضيمَ فهو أماتني
وما شِئْتُما من مكربات الردى هاتا

إلامَ اجتناءُ القوت من سوءِ مطلبٍ
فهل يعدم الموجود ما عاش أقواتا

أرى مقبلاً من زاد بالمال رونقاً
ويلفتني عزم القناعة إلفاتا

فلا غرّني بَدْر المقنع من فتى
ولا صنمٌ في كبْرِه خِلْتُه اللاتا

صَرَفْتُ اتجاهي عن سوى الله داعياً
فمَن غيره للأمر محواً وإثباتا

وأرجو من الريف العنيف تخلصي
كما يرتجي العصفور في الفخ إفلاتا

فمَنْ يَصْحَبِ الفلاّحَ ليس بفالحٍ
فلا تتبعه زادَه اللهُ إمقاتا

فلم يرضَ ذو روحٍ بني شبل مسكناً
وأنبتت أطيانها الدارَ إنباتا

فكم بتُّ أشكو لا تَرِقُّ طباعهم
فكم صخرةٍ رقّتْ لمن باتَ نحاتا

فيامن يروع السمعَ مني معاتباً
أما خِفْتَ من سَيْفِ المحبة إصلاتا

أتاني كتابٌ منك طوراً إخالُه
كنثرٍ وطوراً أَحْسِبُ النثرَ أبياتا

وما فيه توضيح ولا خبرية
فلو جسّموا معناه تلقاه أصواتا

ولا كيفَ إبراهيمَ قالتَ وأحمدٌ
لألهو به وصفاً وأزهو به ذاتا

[٤٤١] / ومن قوله :

فُتِنْتُ بشادنٍ كالغصنِ لكنْ
يميلُ به الهوى عن وصل روحي
غزالٌ صادني والأُسْد ليستْ
تصادُ لمثله فازدادَ نَوْحي

وله أيضاً :

وقالوا مدحتَ الغَمْرَ قلت لعلّة
دَعَتْني وكان الظّنُّ أن يَعْقِلَ المَدْحا
وقالوا أتهجوه فقلت فَدَيْتُكم
أيدري البهيم المدحَ فيه أو القَدْحا

وقال من أبيات :

يا صاحبي يامَنْ غدا
نِعْمَ المهذب والفَصِيحْ
هل تعرف الرجلَ الذي
مِنْ فوقِ بَغْلَتِهِ طَرِيحْ
يمشي به وهو المسيخ
تقولُ أدركْ يامسيحْ
فظٌّ عُتُلٌّ باردٌ
في الطول واللفظ الوَقِيحْ
ما فيه مدحٌ إنما
هجو المسيخ له مُرِيحْ

وقال ــ سامحه الله ــ مداعباً :

مَليحٌ صارَ عارضُه كتاباً
فباهى لأجله الكُتُبَ الشيوخُ

فليس يحبه إلا كرامٌ
وليس يَذُمُّه إلا اللطوخُ(١)

فَدَيْتُكَ مَنْ يراه بمثل هذا
له بالفسق في الدنيا رُسوخُ

حوى لُطْفَ الطباعِ فلا يُحاكى
به خَنَثٌ يؤلفه الطبيخُ

يَروم بوصله للصَّبِّ أكلاً
وإن يزدد فرُمّان وخَوْخُ

فمَنْ لي مثل هذا وقتَ فقري ؟
إليه حيث يجذبه الفسيخُ

وقال ــ رحمه الله ــ :

وقصيدة نَجستْ بمدحكَ إنني
طَهَّرْتُها بمياه تَوْبَة غالِطِ

وأقلتُ عَثْرَتَها بمَن هو أهلُها
لما رآها قال قول الساخطِ

ما بالُ رَوْنَقِها عنا فأجبتُه
كانتْ لِسَهْوٍ أُلقيتْ في غائطِ

---

(١) اللطوخ ، لعل المراد جمع لطخ ، بفتح فكسر ، وهو القذر الأكل

وقال في مليح أرسل لحيته :

يقولون أيـن الحسن قالـت أخافُـه
عِـذارٌ بخدَّيْـه يـروم تسلُّطا

فـراحَ لديوانِ استِـه بعَريضَةٍ
أتـى عارضَيْـه العرْضحالُ مُشَرْمَطا

* * *

[٤٤٢] ٢٨٥/ — **السيد عمر ابن المرحوم السيد عبد الله فَدْعَقْ** — بفتح الفاء المعجمة الأولى وسكون المهملة وفتح العين المهملة وسكون القاف المعجمة ، لقب للأسد كما في القاموس وغيره من كتب اللغة — **المكي العلوي الشافعي** .

الشاب التائب الصالح ، صاحب الهمة والانكسار ، والعبادة والاستغفار والاعتبار ، له سياحات جمة : توجه إلى الآستانة مرة ، فحين يمر ببعض الشوارع ، ويرى شيئاً(١) من المُنْكَرات يبكي ويأخذه الحال .

وكان مرة ببابور(٢) ، وفي يده سواكٌ يَسْتاك به فتعجب بعض رُهبان النصارى من كثرة ملازمته للسواك وقال له : هكذا نجد صفة المسلمين . أو كلاماً هذا معناه .

وتوجه مرة إلى بلاد الجاوي(٣) صحبة الشيخ عمر باراسين ، فحين دخل تلك البلدة لزم الخلوة عند من كان عنده من بعض السادة

(١) الأصل المخطوط : « شيء » خطأ .
(٢) المراد القطار .
(٣) المراد بلاد جاوة في أندونيسيا .

فعزم عليه ملكها بالجلوس ، وأن يزوجه بابنته أو أخته فأبى ، وآثَرَ الله على ذلك ، رجع إلى مكة المشرفة .

وفي بعض السنين أتى رجلٌ من المغاربة الفخام له ابنة بالغة بمكة أيام مجاورته بها ، فزوجها للسيد المذكور حباً به ، وسلّم من عنده الصَّداق . توفي رحمه الله عام ١٢٢٨ هـ

(انظر نشر النور والزهر ١ : ٢٥٩ — ٢٦٠)

* * *

٢٨٦ — / عمر أفندي البري المدني * : [٤٤٣]

العالم الفاضل ، والنبيه الكامل ، والأديب الماهر . مَنْ زان سطور الطُّروس بجواهر الآداب ، وحلّى عقودَ البديع بلآلىء الإيجاز . كيف لا ؟ ومدينة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم مَنْبِتُه ومَرْعاه ، وعين نضارتها بلوامع المعزة ترعاه . له نظم كعقود الجمان ، وبلاغته فائقة على عقود المرجان . فمن بديع قوله سنة ١٢٧٧ يمدح مفتي الشافعية بمكة المشرفة حين قدومه للزيارة بالمدينة المنورة قوله — وقد ذكر أصناف الكتب التي (١) قرأها بها — :

جواهرُ التوحيدَ لاح سَنَاهُ
فأنار الكون حقاً ضياهُ

وتجلّى بَدْرُهُ فأرانا
منهجاً ضلَّ الذي أخطاهُ

منهجٌ صوبَ النجا زِيدَ منه
فاز عبدٌ شام بَرْق حِماهُ

---

* في هامش الأصل : « عمر أفندي البري المدني »

(١) في الأصل : « الذي »

مَرْبَعُ نـور المُنـى فيه يُلْفَـى
كـلُّ مَـنْ يرعى حِمـاه حمـاهُ

وزهـورُ الفضلِ فـاح شذاهـا
مِـنْ زكـيٍّ سَرَّنـا مَـرْآهُ

سَيِّـدٌ حَبْرٌ هُمـامٌ إمـامٌ
جامـعُ الفضـلِ الشتيـتِ غِنـاهُ

رُبَّ مَجْـدٍ لا يُبـارى مُصَـلٍّ
بـل مُجَلٍّ فـي السباق عُـلاهُ(١)

أحمـدٌ مَـنْ لِلْعُلى مدَّ باعـاً
فامتطى بـالعزمِ مَـتْن سُهـاهُ(٢)

لا تَقِسْه بـالسِّوى فهـو بحـرٌ
سَيِّـدٌ أروى المَـلا وكَفـاهُ

نَثَـرَ الـدُّرَّ مـن معاني بيـانٍ
سِحْـرُ هـاروتٍ يُـرى أدنـاهُ

كـم سَما بالنَّحـو رَفْع مقـامٍ
فَحَـوى طِيْـب الثنـا مَنْحـاهُ

كـم رَمـى سُلَّـمَ الفضـلِ حتـى
جـاوزَ الجـوزاءَ فـي مَـرْقـاهُ

(١) المصلي : الفرس الذي يلي السابق في الحلبة ، والمجلي : هو السابق في حلبة السباق

(٢) السها : كوكب خفي في السماء في بنات نعش الصغرى ، وبنات نعش سبعة كواكب : أربعة منها نعش وثلاث بناتها (القاموس : سهو — نعش)

كـم عُيـونٍ سرَّهـا وقلـوبٍ
كـم عليـلٍ مِـنْ شِفاه شَفـاهُ

/ حـازَ أسرار البلاغـة منـه [٤٤٤]
مَنْطـقٌ فـاق الـدراري بَهـاهُ

أنتَـج البـرهانُ منـه قضايـا
شكلُـه كالصبـح بـادٍ سَنـاهُ

نُـورُه مشكاةُ العلـوم جميعـاً
نـورُ روضِ الفضلِ بَـدْرُ سَماهُ

كـم بميـدانِ الفضائـل أجـرى
طَـرْفَ فِكْـرٍ بالغـاً مُنتهـاه

كنـزُ عِلْـمٍ ، طَوْد حلمٍ ، تقيٌّ
وَرِعٌ ذو خشيـةٍ تَغشَـاهُ

بَحْـرُ عـرفـانِ الحقيقـةِ بَـرٌّ
مشرعُ الشرعِ المنيـعِ ذُراه

وِرْدُهُ عَذْبُ المناهل صاف [يا]
سَعْدَ مَنْ مِنْ حَوْضِهِ أرواهُ(١)

شيخُ هَـدْيٍ طالمـا عَبَـدَ الـلـ
ـهَ وقامـت فـي الدُّجـى قَدَماهُ

أجْهَـدَ النفسَ النفيسةَ فـي
تحصيـلِ مافيـهِ رِضـى مولاهُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة ليقوم البيت

وبمحـراب التُقـى قـامَ يدعـو
مُخْلِصـاً للـه فيمـا نـَـواهُ

سَعْيُـهَ للـه لا لافْتخـار
شَكَـرَ الـرَبُّ العَلـي مَسْعـاهُ

مـا شَهِدْنا مـا وَجَدْنا زمانـاً
وُجِـدتْ فيـه لـه أَشْبـاهُ

مـا سَمعنا مـا رأينـا لهـذا
مِـنْ نَظيرٍ جَـلَّ مَـنْ أعطـاهُ

طَيْبَـةٌ والـدهـرُ سُرّاً بشهمٍ
والعُلى قَـرَّتْ بـه عينـاه(١)

يـا لَـه مِنْ ماجِدٍ جَلَّ قَدْراً
وسما فخـراً وشـادَ بِنـاهُ

كيفَ لا وهو ابنُ خيرِ رسولٍ
آدَمَ والـرُسْـل تحـتَ لِـواهُ

بِضْعَةُ الزهراء مَنْ طابَ أصلاً
وعَـلا فَـرْعـاً وعَزَّ ذُراهُ

هـاكَ يا بْـنَ المجتبـى نَظْمَ دُرٍّ
عُمَـرُ البَـريُّ قـد أنشـاهُ

يَـرْتَجي منكَ القبـولَ وإن لـمْ
أوفِ عُشْرَ المـدحِ فيمـا أراه

(١) طيبة من أسماء المدينة المنورة

زُرْتَ جَـدّاً حُزْتَ جدّاً عظيماً
لا يُضاهي آشاؤُه وعُلاهُ(١)

/ حبّذا قَصْدٌ أتيتَ إليه [٤٤٥]
حبّذا فخرٌ كُسيتَ حُلاهُ

حَيْثُ فينا قد أقمتَ يسيراً
ونشرتَ العلمَ بَعْدَ انطِواهُ

فجزاكَ اللهُ خيرَ جزاء
وحباكَ الدهرَ ما تَهواه

عامَ زُرْتَ المصطفى يا مَجيداً
ومُجيداً فاقَ مَنْ باراهُ

دُمْتَ في أُفْق المعالي شهاباً
هادياً مَنْ ضَلَّ طرْفَ هُداهُ

ماهَمَى وَدْقٌ وما لاح بَرْقٌ
وزها نَوْرٌ وفاحَ شَذاهُ(٢)

وقال أيضاً مُشَطِّراً لهذه :

مازِلْتُ بالوصف طولَ العُمر أعْشَقُكُمْ
وأسألُ اللهَ لُقياكُم على قَدَرِ

وكم بذكركمُ قلبي يذوب جَوَىً
على السماع وما شاهدتُ بالنظر

(١) آشاء : جمع شأو وهو السبق

(٢) الودق : المطر ، والنَوْر : الزهر

لمـــا اجتمعنا ولاحتْ لــي محاسِنُكم
والعينُ قَرَّتْ بــذاك المنظــرِ النَّضِــرِ

عَذَرْتُ قلبي وقلتُ الآن هِـمْ فلقدْ
وَجَـــدْتَ أضعافَ مـــابُلِّغْتَ بالخبــرِ

وله ـ حفظه الله ـ قصيدةٌ غراء تخلص فيها بمدح أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا يقول في أولها :

هَبّتْ على البانِ أهواءٌ من السُّحُبِ
فاسترجعــتْ صادحــاتُ الوُرْقِ للقُضُبِ

وعادت الروضــةُ الغنــاءُ لابسةً
خُضْرَ الثيــابِ بتيجــانٍ مــن الذهبِ

مكحولــةً بالشذا حفّتْ خناجرَها
خواتــمٌ فُصِّصَتْ بــاللؤلؤ الرطــبِ

والشيخُ ذابَ بأنفــاسِ النسيم أسىً
حيــثُ البنفسجُ بــالكــافــور مُختَضَبُ

والزهرُ يضحكُ فــي أكمامها خَجِلاً
مُذْ قيس بالغصن قدّاً مــالَ بالعنَبِ

تسعى بها رُسُلُ الآمــالِ قائلــةً
هَبْ مِنْ زمانِكَ بَعْضَ الجدِّ لِلّعِبِ

فاغنمْ إذا قامت الجوزاءُ تُرشِفُنا
ثغراً من الكــأس مُفْتَرّاً عــن الحَبَبِ

والريحُ تعبثُ والأغصــانُ مائلــةٌ
كأنمــا هــي منقضّــاً لمنقلــبِ

فإنمــا العمرُ كأسٌ والحياة طِــلا
وغرةُ العيش بيــن الحُسنِ والطربِ(١)

وحُسْنُ ظَنِّكَ بالأيــام مَنْقَصَةٌ
وفــي زمانك ما يغنــي عــن الحِقَــبِ

وعاجِــلُ البــرِّ أحــلاه وأَحَسَنُهُ
وربمــا تُخْــرَمُ الآمــال بالعَطَــبِ

وطالــبُ العــزِّ محمودٌ عواقبــهُ
لا خيرَ بعد بلوغ المجد فــي النَّشَبِ(٢)

/ مالي أُعَلِّلُ آمالــي وأُلْبِسُهــا [٤٤٦]
مآزِرَ الصبر فــي أقسام مُرْتَقَــبِ

أَبَعْدَ ظلِّ شبابــي أرتجي حدثــاً
غيرَ المَشيبِ وظهرُ الدهــرِ مقتــرب

حسبُ المؤمَّــل فــي دنيــاه مَكْرُمَــةً
مرّ المؤيّــدِ عبــدُ اللــه ذو النسبِ

فــلا فخارٌ ولا مجــدٌ ولا كَرَمٌ
لغيرهِ تحــت ظــل الحســن والأدب

ومن قوله البليغ ووَشْيِه الرفيع ما قاله يمتدح حضرة مولانا الأمير المجاهد السيد عبد القادر بن محيي الدين حين قدم لزيارة الرسول الأكرم، صلى الله عليه وسلم من دمشق الشام ويؤرخ زيارته بقوله في هذه وهو المترجم له في حرف العين المهملة(٣) :

---

(١) الطلى : الخمرة
(٢) النشب : المال الأصيل
(٣) الترجمة رقم (٢٥٥)

بُشْرى لِطَيْبَةَ بالهُمام الزائر
أكرِمْ به مِنْ لَيْث غابٍ زائرِ
وافى حِماها وهي في شوقٍ لهُ
مِنْ بَعْدِ طولِ تباعدٍ وتَهاجُرِ
فتمايلَتْ أعطافُها بِوُصولِه
فَرَحاً ونوَّر كلُّ رَوْضٍ ناضرِ
وبِوَطْئِهِ شَرُفَتْ رَحارِحُها كما
شَرُفت بِجَدِّهْ في الزمان الغابْرِ (١)
وتأرّجت أرجاؤها مِنْ طيبْهِ الزّا
كي وعَرْفِ شَذى يديه العاطِرِ
ولسانُ حالٍ قال أهلاً مرحباً
بِكَ مِنْ غضنفر ليث غاب كاسِرِ (٢)
فلَطالَما قَدْ كُنْتُ في شَوْقٍ إلى
رُؤيا جَمالِكَ أنْ يلوحَ لناظِري
فالآنَ مني العينُ قد قَرَّتْ كما
بإيابه قَرَّتْ عيونُ مُسافرِ
وبقدرَةِ المَنّانِ زادَ تَشَرُّفي
إذْ حَلَّ سُوحي الشهمُ عبدُ القادرِ
نَجْلُ الفُحولِ ابن البَتولِ خُلاصَة الـ
أشْرافِ بَلْ شِبْلُ الرسولِ الطاهر

(١) الرحارح ، ج : رحراح : وهو الشيء الواسع المنبسط
(٢) في الأصل المخطوط : « ولسان حالها ... » ولا يقوم البيت

حَبْرٌ كسا حِبْرَ الفضائل والتُقى
عِطْفَ الحَبير بكلِّ فَنٍّ ماهرِ
وروى أحاديثَ المفاخِرِ والمعا
لِ مُسَلْسَلاتٍ كابراً عن كابرِ
بَحْرٌ من الإحسان يَقْذِفُ جَوْهراً
لِعُفاتِه لكنْ بغيرِ تَفاخُرِ
شَهْمٌ تَقَضّى مِنْهُ شَرْخُ شبابِه
في نُصرةِ الدينِ الحنيفي الزاهرِ
وأقامَ أحقاباً بِصَهْوة سابحٍ
يَرمي الطُّغاةَ بصاعقاتِ بَواترِ
وجَفا عشائره وفارق رَبْعَهُ
طَلَباً لمرضاةِ المليكِ الغافرِ
نالَ المعالي بالعوالي والظُّبا
فلذا له خَضَعَتْ رقابُ الكافرِ
ولَكَمْ بصارمِه أبادَ كتائباً
ذَهَبَتْ هباءً مثلَ أَمْسِ الدابرِ
/ إنْ أَضْحَكَ البيضَ الرقاق بكفِّه [٤٤٧]
بَكَتِ الرقابُ نَجيعَ دمعٍ هامرِ
وإذا نَضا يومَ الكريهة عَضْبَه
سَجَدَتْ له قممُ الظَّلومِ الجائرِ
بَطَلٌ إذا لَمسَ القنا في جَحْفَلٍ
طارتْ جناحاه بدونِ تشاورِ

وإذا أحَسَّ الجيشُ رَجْعَ زئيرِه
بَلَغَتْ قلوبَ سَراتِهِ بحناجرِ
والليثُ إنْ يَسْمَعْ صَهيلَ جوادِه
يَغْدو فؤادُهْ في جناحَيْ طائرِ
وحسامُه إنْ لاح بَرْقُ فِرِنْدِه
بغمامِ نَقْعٍ فَرَّ قَلْبُ الغادرِ
يَلِجُ الخَميسَ بصافنٍ وبعاملٍ
فيعودُ يقسِمُ خُمْسَه لِعَساكِرِ(١)
يلقى الكُماةَ الصِّيْدَ فَرْداً في الوغى
فَيَرُدُّ وِرْدَهُم بدون مَصادِرِ
ويَداه إن هَزَّتْ أنابيبَ القنا
قُطِعَتْ قُلوبٌ في صُدورِ قساورِ(٢)
أَلِفَتْهُ عِقْبانُ الفَلا ونُسورُهُ
مُذْ أبصروه بكلِّ نَقْعٍ ثائر
أنّى يسير يَسِرْنَ حَوْلَه تبتغي
عاداتُهن بِشِلْو عِلْجٍ كاشِرِ
وثعالبُ الخَطِّيِّ بعد أُوامِها
وردت حِياضَ طُلى العدوِّ الفاجِرِ

---

(١) الفرس الصافن : هو القائم على ثلاث قوائم ، وطرف حافر القائمة الرابعة ، والرجل الصافن : هو الذي صف قدميه

(٢) في الأصل (ويديه) خطأ ، والقساور : ج قسورة وهو الأسد

مَوْلايَ إني في الثّناء مُقَصِّرٌ
أنّى لِمِثْلِي غَوْصُ بَحْرٍ زاخِرِ

وبِحَلْبَةِ الأدباءِ يَوْمَ رِهانِهِمْ
لَسْتُ المجلّي بل ولَسْتُ بشاعر

لكنَّ قَصْدي مِنْ جنابِكَ دَعْوَةٌ
بِصلاحِ حالي جُنْحَ لَيْلٍ عاكِرِ

أَوْلَى فَفَضْلُكَ كيفَ أُحصي عَدَّهُ
وصِفاتُ ذاتِكَ ما لها مِنْ حاصِرِ

أتتَ المجدِّدُ للبرايا دِينَهُمْ
بالكُتْبِ والسّيفِ الطّريرِ الباتِرِ

لو جِئْتَ في العُصرِ الغوابرِ في الورى
لم تَلْقَ منهم غيرَ شَهْمٍ ناصرٍ

لكنَّ عَصْرَكَ قد تأخّرَ وَقْتُهُ
وأتى مَجيئُكَ في الزمانِ الآخِرِ

فالصبرُ أَفْضَلُ ما يكونُ لِذي النُّهى
وكفى الكتابُ مُصَبِّراً للصابِرِ

فاشكرْ إلهك أَنْ حباكَ بِزَوْرَةٍ
لِختامِ رُسْلِ اللهِ أفضلِ شاكِرِ

/ والسعدُ قَدْ وافى حِماكَ مُهَنِّئاً [٤٤٨]
لكَ بالوصولِ إلى النبيِّ العاطِرِ

وأتى القبولُ إليكَ مِنْهُ مؤرِّخاً
بُشْراكَ أنـتَ أعَـزُّ حِبٍّ زائِرِ
٢١٨ ١٠ ٧٨ ٤٥١ ٥٢٣
سنة ١٢٨٠

وله أيضاً قصيدةٌ غراء يمدح فيها حضرةَ شيخ الإسلام بمدينة خير الأنام الشيخ يوسف الغزي البصير ، المترجَم له في حرف الياء يقول في أولها :

بتوفيـقِ مولانـا له الحمدُ والشُّكْرُ
لِخيرِ حديثٍ قـد زَها النظمُ والنّثْرُ
فيا طِيْبَ منثورٍ شَممنا زَهْرَهُ
ويا حُسْنُ منظومٍ تباهَتْ به الزهرُ
لمصطلح عـمَّ البريّـةَ نَفْعُـهُ
وجـادَ بفَيْضٍ ضاقَ عن بحره البَرُّ
صحيحُ معانٍ بـل عزيزٌ وجَيِّد
غريبُ مبانٍ لفظُه الحَسَنُ الـدُّرُّ
يُعَنْعِنُهُ مَجْدٌ يُسَلْسِلُهُ العُلى
ويُسْنِدُه حَبْرٌ لـهُ وَجَبَ الشكرُ
بموضوعِ مَتْنٍ لم يَزَلْ رافعاً لنا
ومِنْ شرْحِهِ العالي قد انشرحَ الصدرْ
ولستُ بمقطوعِ الرّجا مِنْ علوم مَنْ
تسامَتْ به الأمصارُ وابتهجَ العَصْرُ

مَجيدٌ مُجيدٌ مَعْدِنُ الفضلِ كَنْزُهُ
وتَنويرُهُ مَرْقاتُـهُ البحـرُ والنهرُ

هُمامٌ على هامِ المعالي مَقَرُّهُ
وشَهْمٌ على الجوزاءِ جازَ لَهُ قدرُ

فَقيهٌ نَبيهٌ ذو ذكـاءٍ وفِطنةٍ
نبَيلٌ جليلٌ طاب عَرْفاً له الذكْرُ

سِراجُ علومِ الدينِ مِشْكاتُها التي
تُضيءُ بها الآفاقُ والسهلُ والوَعْرُ

إمامٌ بمحرابِ الهُدى يُقْتدى بِهِ
مُصَلٍّ مُجَلٍّ في السباقِ له الفَخْرُ

إذا استهَمَ الأقوامُ فَضلاً فَقِدْحُهُ الـ
ـمُعَلّى وفي الشورى له النهي والأمرُ

فأنّى يُباري شأوَ ذا الشّهمِ فاضلٌ
وأنّـى بمضمـارٍ يسابقه حَبْـرُ

بذلك أعني عَيْنَ طَيْبَةَ يوسفاً
وإنسانَها مَنْ منه يبدو لنا البشْرُ

فيا واحدَ الدنيا وبهجةَ أهلها
وصِنْوَ العُلى إذ منك يُستمطر البِرُّ

لأَنْتَ منارُ الشّرْعِ والعَلَمُ الذي
تؤمُّكَ مِنْ أدنى وأقصى الدُّنا السَّفْرُ

[٤٤٩] / وأنتَ ملاذٌ لِـلأنامِ ومَـرْجعٌ
ونَقْشُكَ فِي طَيِّ الطُّروسِ له نَشْرُ

مَلَكْتَ زِمامَ العقلِ والنقلِ كلَّهُ
وفُقْتَ بِفَهْمٍ دُونَ مَنطقِهِ السحرُ
جَمَعْتَ فنوناً من معاني بيانِهِ
وأفنانَ فضلٍ يرتجي قَطْعَها الغيرُ
حباكَ إلهُ العَرْشِ نُورَ بصيرةٍ
به لاحَ للعرفان من أفقه فجرُ
تزيحُ دياجي المشكلاتِ وكم بها
إذا ضَلَّتِ الأحلامُ يُهدى به الفِكْرُ
حَوَيْتَ علاءً لا يعاليه ماجدٌ
ونِلْتَ كمالاً طالَ فيه لك العُمْرُ
فما الفضلُ إلا روضةٌ حفَّها البَها
وأنتَ لها وَرْدٌ وأنتَ لها زَهْرُ
وما الدُّرُّ إلا في البحورِ مَقَرُّهُ
وليسَ سواكَ اليوم يُلْفى له بَحْرُ
وما العلمُ إلا في صدورِ رجالِهِ
وما الْكَ إلا في محافِلِهِ الصَّدْرْ
غَدَوْتَ لنا ذُخْراً وفخراً وحَسْبُنا
بذا فخراً يا نِعْمَ ذا الفخرُ والذُّخْرُ
وأصبحتَ فينا والسعودُ تَحُفُّنا
فليلاتنا بيضٌ وأيامُنا غُبْرُ
وأمسيتَ فينا والمَعَزَّةُ دِرْعُنا
طُروسُكَ تُدعى البيضَ أقلامُكَ السمر

لكَ الرتبةُ العَليا وإن جئـــتَ آخِراً
فسعدُ المعالـــي قد تقدمه الفغر(١)

ولا بِدْعَ في هذا فَفَضْلُ إلهنا
عظيمٌ ولا يُحصيــه عَـــدٌ ولا حَصْرُ

فَدُمْ يا فَريدَ الوقتِ في الفضلِ راقياً
سماءَ مَعالٍ دُونَهـــا الشمسُ والبـــدرُ

لِتحظى بمرآكَ الجميلِ نواظـــرٌ
وتُبصرَ مَعنى ليس كالخَبَرَ الخُبْرُ

فلِله وَقْتٌ مِنْ بهاكَ بَهاؤه
لـــه الحظُّ والإقبالُ والسعدُ والبِشْرُ

تباهى وما قَوْلي تَباهى لِمَنْ سَمَتْ
فضائلهُ حتـــى تباهـــى به الدهـــرُ ؟

وهاكَ من البَرِّيِّ عَذْراءَ ضُمِّخَتْ
بطيـــبِ مدحٍ فيك يَصْحَبُها عُذْرُ

وإن مديحـــي فيكَ بيتُ قصائدي
ولولاهُ مـــا فاقَتْ ولا حَسُنَ الشعرُ

ولكننـــي حَـــسّانُ وقتـــي زُهيـــرُه
بِصِدْقيَ فـــي قولي لكَ المجدُ والفخرُ

وكلٌ بما قد قُلْتُه فيك قـــائـــلٌ
بذا انعقدَ الإجمـــاعُ وانفصلَ الأمرُ

---

(١) الفغر : الورد إذا تفتح

فَدُمْ ساحباً ذَيْلَ الفَخارِ وحائزاً
تمامَ مَرامٍ حَيْثُ تَمَّ لكَ الأَجْرُ
بِمُصْطَلَحٍ طابتْ مبادي حديثِهِ
بِمِسْكِ خِتامٍ فاحَ مِنْ حبِّهِ نَشْرُ
وأزكى صلاةٍ مع سلامٍ على الـذي
بخيرِ مديحٍ جاء فـي حقهِ الذِّكْرُ

* * *

[٤٥٠] ٢٨٧ ـ / السيد عمر بن أحمد ، مفتي مدينة خربوط * :

الإمام العالم المحقّق ، كثيرُ الاطلاع ، المفتي الحنفي ، صاحبُ العلوم الجمة ، والتآليف الكثيرة ، الحاوية لكل خير ونعمة .

له جملةُ مؤلّفات ، من جملتها (شرح على البردة الشريفة) ، للإمام البوصيري(١) ، عديم النظر ، أوله « الحمد لله الذي ملأ قلوب

---

* مدينة خربوط أوخربوت اسم أرمني لمدينةخرتبرتأوخربرت ،وسماها العرب حصن زياد ، وهي مدينة في شرقي تركيا ، على نهر دجلة (انظر معجم البلدان ٢٦٤/٢و٣٥٥ وبلدان الخلافة الشرقية ١٤٩ والأعلاق الخطيرة ـ كشاف الأماكن ٧٨٣/٢و٧٩٠)

(١) البوصيري : هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري المتوفى سنة ٦٩٦هـ ، شاعر حسن الديباجة ، نسبته إلى بوصير من أعمال منطقة بني سويف في مصر ، له ديوان شعر مطبوع ، وأشهر شعره البردة والهمزية . ومطلع الأولى

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وسميت البردة لأنه كان مريضاً فرأى الرسول في الحلم فكساه بردة فبرأ ؛ وقد شرحها ونسج على منوالها كثيرون ؛ ومطلع الهمزية :

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

وذكر هذا الشرح في إيضاح المكنون ٢٢٩/٢ وعنوانه فيه (العصيدة الشهدة في شرح قصيدة البردة) وذكر أوله كما هنا . وذكر جد صاحب هذه الترجمة وسنة وفاته فقال : « وشرحه الشيخ عمر بن أحمد بن محمد سعيد الخربوتي المتوفى سنة ١٢٩٩ . وقد طبع هذا الشرح مرات كما في معجم المطبوعات ٨١٩/١ .

الشاعرين بحكمته ، وزين نفوس العاشقين بوصلته » ، ألّفه حين قرأ البُرْدَة على أستاذه العلاّمة محمد بن عبد الله القيصري سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف ؛ وكان تمامُ تأليفه سنةَ اثنتين وأربعين بعد المئتين والألف ، في شهر رمضان المعظم ، وقَرَّظَه جملةٌ من مشاهير علماء مصر الأفاضل ، أولهم مولانا شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري ، فلله دَرُّهُ حيث قال في أول تقريظه : « الحمد لله الذي شرح قلوبَ أهلِ العلم لإفادة الأحكام ، وجعَلَهم نجومَ الهدى وشموسَ الاقتدا بين الأنام ، وأثبتَ لهم التمييزَ ورفعَ المقام ... » إلى آخر ما قال في تقريظه . ثم قرظه الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم السقا بقوله في أول تقريظه : « لكَ الحمدُ أوجدتَ العلماءَ في الأعصار والأمصار ، وجدّدْتَ بهم الدينَ ، ولك الشكر ، أودعْتَ في قلوبهم من الأسرار والأنوار ما أوزعت به نفوسهم تمام النبيين » ؛ وممن قرظه أيضاً مولانا الفاضل الشيخ محمد الأيراشي بقوله في أول [تقريظه] : / « الحمدُ منك إليكَ ، يا مَنْ [٤٥١] جعلت العلماءَ مصابيح نهتدي بهم في حلك الظلام ، وخصصتهم بخَصيصة الخشية حتى انتشر فضلهم وظهر للخاص والعام ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد مَجْدِ الأوائل والأواخر ، وعلى آله وأصحابه أولي المآثر والمفاخرْ . أما بعدُ فلما نظرتُ إلى محاسن روضِ ما تضمنته هذه الطروس من أزاهر المعاني ، وما أودعه كنز هذه الصحائف من الدُّر المباهي به المعالي قلت : أهذه روضةٌ تمايلت أغصانُها ، وتدلت أفنانُها ، وعَبَقَتْ أزهارها ، وطالتْ ثِمارها ، وتدفّقت أنهارها ؟ أم بُرْدَةٌ أجيدَ طِرازها ؟ أم آياتٌ أخرس البلغاءَ إعجازُها ؟ أم عقودٌ تلألأتْ فرائدها ، وانتظمتْ قلائدها ، بل هي دُرَرٌ تنافست

التيجان في نفائسها فما طالت ، وتطاولت الأكاليل أن تحسُن بها فما نالتْ . لِم لا ، وهي جَمْع مَنْ فَضْلُه بين البريّة معلوم ، ومَنْ حَسّدَت العربَ العرباءَ عليه الروم . خرَجَتْ كلماته من قلب سليم ، وإخلاصٍ في حبِّ صاحب الشفاعة من صميم . فما كُلُّ مَنْ جمع ألّف ، ولا كُلُّ مَنْ أكثر النقلَ والعزوَ صَنّف . إنما تلكَ مواهب بها المولى لمن شاء أَوْلى ، وكلٌّ يدعي وصلاً بليلى . فدونك شرحاً صارَ لبردة المديح كالطراز المُعْلَم ، وأبانَ ببلاغته وحسن انسجامه أنه خير شرحٍ عليها تكلم وترجم ، فمَنْ تأمّلَه كذّب قول القائل « ما تركت الأوائل كلمةً لقائل » هذا ، وإني وإن مدَدْت ذراعي ، وأجَلْتُ في ميدان مديحه يَراعي ، وقطعتُ في ذلك ليلي ونهاري ، وشَمّرْتُ عن الساق إزاري ، فما أنا في كمال محاسنه إلا ذو قصور ، إذ لا تساوي الحُجَرُ الأرضية القصور . كيف لا ؟ ومؤلفه حائز لِشَرفَي العلمِ والنسب ، / فخرِ العجم والعرب » إلى آخر(١) ما قال . [٤٥٢] رحمهم الله .

* * *

٢٨٨ ـ الشيخ عمر ، المجتهد ، الدمشقي ابن الشيخ أحمد أفندي ، المجتهد ، الحنفي مذهباً ، الخلوتي طريقةً ، الدمشقي مولداً :

الإمام العلاّمة ، والحَبْر الفهّامة ، شيخ الإسلام ، والمتضلع من علومِ كلِّ خاص وعام .

كان ـ رحمه الله ـ أعجوبةَ العصر ، ونادرة الوقت بلا حَصْر .

---

(١) في الأصل المخطوط رمز « الخ »

ولد سنة خمس وسبعين ومئة وألف ، وكان إماماً في العلوم ، وقُدْوَةً في كل مفهوم ، ومنطوق ومعلوم ، وله قَدَمٌ في طريق القوم راسخ ؛ وكان من أرباب القلوب حتى لقب بشيخ المشايخ . أخذ الفقه النعماني (١) عن العلاّمة الفاضل السيد محمد هبة الله أفندي التاجي ، شارح (الأشباه والنظائر) (٢) ، وعن المحقق السيد محمد نجيب القلعي ، وعن الشيخ الفاضل إبراهيم السايحاني ، أمين الفتوى بدمشق الشام ، وأخذ الحديث عن الإمامين في الحديث محدثي الشام الشيخ شهاب الدين أحمد العطار(٣) ، والشيخ شمس الدين محمد الكزبري(٤) ، والشيخ حسين أفندي العطار الشهير بالمدرس ، وأخذ النحو عن السيد محمد شاكر العقاد ، الشهير بمقدم سعد ، وعن الشيخ إبراهيم السايحاني المتقدم . ولا زال — رحمه الله — ينشر العلوم ويُفيضها على الخصوص والعموم ، إلى أن توفي نهار السبت في ثلاث وعشرين يوماً خَلَتْ من شعبان ، سنة أربع وخمسين ومئتين وألف . رحمه الله . وصلى عليه بركة الشام الشيخ الفاضل عبد الرحمن أفندي الكزبري(٥) بحضور جملة من العلماء الكبار ، منهم الشيخ محمد سعيد أفندي الحلبي ، والشيخ

---

(١) أي الحنفي نسبة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت

(٢) كتاب في فروع الفقه الحنفي ، مختصر مشهور متداول . شرحه علماء كثر (كشف الظنون ١/٩٨٥ – ٩٩) ولم يذكر هذا الشرح

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ٧٥

(٤) الكزبري : هو محمد بن عبد الرحمن : فقيه شافعي ومحدث ، من أهل دمشق ، أصله من صفد ، ونسبته إلى خاله الشيخ علي كزبر . درس في جامع بني أمية بدمشق تحت قبة النسر . توفي سنة ١٢٢١هـ (الاعلام ٧/٧٠)

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري ، فاضل ، عالم بالحديث ، من أهل دمشق ، توفي بمكة حاجاً سنة ١٢٦٢هـ له (ثبت الكزبري) (الاعلام ٤/١١٠ عن منتخبات التواريخ ٦٦٦ وإيضاح المكنون ١/٣٤٥ ؛ وحلية البشر ٢/٨٣٣)

الفاضل حامد أفندي العطار(١) ، والشيخ الفاضل عبد الرحمن أفندي الطيبي ، والشيخ محمد سعيد أفندي الريحاني متولي جامع بني أمية ، والمفتي بها في مدته في مذهب الحنابلة وغيرهم ممن يطول ذكرهم ؛
[٤٥٣] وكانت جنازته حافلة جداً /، ودفن في مقبرة باب الصغير(٢)بالقرب من مقام سيدنا عمرو بن أم مكتوم ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رحمه الله آمين .

* * *

٢٨٩ – الشيخ عمر بن عبد الرسول المكي الحنفي .

كان – رحمه الله تعالى – شيخ الإسلام ، ومَعْدِنَ الخاص والعام ، صاحبَ زهد وَوَرَع ، وحَقٍّ في الحقيقة مُتَّبَع ، لا تأخذه في الله لَوْمَةُ لائم ، ولا يخشى في جانب الله مِنْ جالس وقائم . فمِنْ وَرَعِه وزُهْدِه أنه عُرِضت عليه جملةُ دنانير أن يَحُجَّ بدلاً عن والدِ أفندينا المرحوم محمد علي باشا ، فأبى أن يَقْبَل ذلك وقال : أنا والله لا أدري أقُبِلت حَجَّة فرضي أم لا ؟

وأما عِلْمُه فكان إذا جلس في الدرس كأنما يُملي عن اللوح والقلم ، ولا سيما في رمضان . كان كثير العبادة لاسيما تلاوة القرآن ، وكان يصلّي كل أربع ركَعات ، ويطوف بالبيت أسبوعاً .

وأما كراماتُه – رضي الله عنه – فهو ما حدثني به شيخنا الفاضل المرحوم محمد سعيد بشارة قال : حدثني الكامل في أقواله وأفعاله بلا خلاف ، السيد محمد السقّاف أنّ بعضَ الناس أرسل معه صُرَّة دنانير ليحملها إلى بعض الجهات ، فبينما هو في السوق إذ سُرِقَتْ منه تلك

(١) ترجم له المؤلف الترجمة (١١١)

(٢)بدمشق

الصُرَّة . فذهب حزيناً متمسكاً بأذيال الشيخ عمر عبد الرسول وشكا حالَه وبكى وقال : يا سيدي سُرِقَت الصُرَّة ، وأنا فقير ؛ فقال له الشيخ : وما الذي أصنع ؟ فقال له السيد المذكور : واللهِ ما خَرَجْتُ من رِحابِكَ ، ولا تَحَوَّلْتُ من / بيتك إلا على بَصيرةٍ من أمري ، [٤٥٤] فدخل الشيخ — رضي الله عنه — خِزانةً في بيته ، والسيد ينظره ، وفتح دُولاباً ، وأخرج الصُرَّة بعينها ورَبْطَتِها وخَتْمِها وناولها السيد المذكور وقال له : لا تُخْبِرْ أحداً بذلك ؛ فخرج السيد فَرِحاً مستبشراً مجبوراً ؛ بعد أن قبّل يَدَ الشيخ .

وأما مَنْ تَخَرَّجَ على يديه فجملة من المشايخ العِظام منهم مفتي الإسلام مولانا الشيخ جمال ، والشيخ الفاضل صديق كمال ، والشيخ الفاضل حمزة عاشور ، وغير هؤلاء السادة الأخيار ، ولازال في عز وتمكين إلى أن توفي — رحمه الله تعالى — بمكة المشرفة سنة سبع وأربعين ومئتين وألف ،ودفن بالمعلى . رحمه الله — قبره شهير يُزار .

* * *

٢٩٠ — [عمر] البقاعي ابن السيد محمد بركات الشامي الشافعي المدرس بالحرم الشريف * :

العالم العلامة ، الحبر الفهامة ، عمدة المحققين ، نخبة الطالبين .

ولد — حفظه الله — بالبقاع سنة خمس وأربعين ومئتين وألف ، وهي قرية من أعمال الشام ، بينها وبين بيروت ، عند جبل لبنان .

---

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٣٠٨/٧ وقال : كان حياً سنة ١٢٩٥ ولم يذكر سنة ولادته ، واسمه (عمر) ساقط من الأصل المخطوط ، ومكانه بياض ، أخذناه من معجم المؤلفين

رأيتها سنة ست وثمانين ومئتين وألف . حين توجهت إلى دمشق الشام(١) . وهذا الفاضل المذكور جاور بالأزهر الأنور ، وأقام به مجاوراً مدة ست عشرة سنة (٢) ، وأدرك جملة من المشايخ الأعلام ، وتلقى عنهم كشيخ الإسلام الباجوري(٣) ، والشيخ المبلِّط(٤) ، والفاضل السَقا(٥) وغيره ، حتى برع في سائر الفنون ، / ودرَّس [٤٥٥] بالأزهر الأنور ، وحضر عليه جملة من فضلائه ، ثم قَدِم إلى مكة المكرمة سنة ست وسبعين ومئتين وألف ، وجاور بها ، ودرّس بالمسجد الحرام ، وانتفع به الناس ، وظهر فضله على سائر الجُلاّس . وله - حفظه الله - رسالة لطيفة في تفسير المعوذتين ، وكان ينظم الشعر في أول أمره ، ثم تركه فلم أظفر بشيء منه . حفظه الله آمين .

* * *

٢٩١ - [السيد عمر] أفندي اليافي ابن السيد محمد ابن السيد محمد أيضاً الشهير باليافي * :

العالم العامل ، والجهبذ الكامل ، أستاذُ كل أستاذ ، ونادرةُ عصره فهو للوجود ملاذ .

---

(١) ويطلق هذا الاسم اليوم على الجزء الشرقي من الجمهورية اللبنانية الذي يحاذي الأراضي العربية السورية ، وهو منطقة كبيرة يضم عدداً من المدن والقرى ، والبقاع لغة : ج بقعة ، بضم الباء وتفتح .

(٢) في المخطوط : « ستة عشر سنة » وهو خطأ

(٣) ترجم له المؤلف (الترجمة رقم ١)

(٤) لعله الشيخ مصطفى المبلط المتوفى سنة ١٢٨٤ (معجم المؤلفين ٢٧٤/١٢)

(٥) ترجم له المؤلف (الترجمة ٢)

* له ترجمة في الأعلام ٢٢٦/٥ وإعلام النبلاء ٣٤٠/٧ ومعجم المؤلفين ٣١٨/٧ وفيه مصادر ، ومكان اسمه الأول بياض في الأصل ، وجاء في سياق الترجمة فأخذناه منها مقارناً بما قبله وما بعده من تراجم ووجدناه كذلك في المصادر . وله عدة مصنفات

ولد ببندر يافَة وهي إسْكِلة القدس الشريف من جهة البحر(١) ،
ثم انتقل إلى دمشق الشام فدرس به ، وعلّم العلوم الظاهرة والباطنة .
حنَفيُّ المذهب ، ليس لأحد من الأنام عنه مذهب ، وكان كثير
الأشعار(٢) ، شيخ الطريقة الخلوتية ، ومَعْدِن السادة الصوفية
الأبرار . له جملة رسائل مؤلفات(٣) ، وله كرامات لاتُحصر .
منها ماأخبرني به ابن ابنه الفاضل السيد خالد أفندي البيروتي ، ناظر
النفوس بها(٤) قال : أخبرني والدي عن أبيه هذا قال : أتاه رجل مغربي
وقال له : ياسيدي أرى الدنيا مُضَيّقَةً عليك ، وأريد أن أعلِّمَكَ
شيئاً من [علم] الخواصّ تستعين به على وقتك وحالك . قال : بلى . قال :
تحفِر الشيءَ الفُلاني ، وتنفخ عليه بمنفاخ ، وتفعل به ماهو كيت وكيت ؛
فقال / له الشيخ عمر أفندي المذكور : ياأخي ، المادة فيها تَعَبٌ ونَفْخٌ [٤٥٦]
وعَناء ، والحقُّ — سبحانَه — ماعوّدنا إلا بهذا ، وكبش في التراب
فإذا به في يده ذهب صافٍ إبريز(٥) ، ثم قال له : خذه استعن به
على حالك أنت ، لأنك محتاج إلى التعب .

(١) سنة ١١٧٣هـ والإسكلة : الميناء .

(٢) له ديوان شعر مطبوع

(٣) منها رسالة (قطع النزاع في الرد على من اعترض على العارف النابلسي في إباحة السماع)

(٤) أي مدير الدائرة التي تسجل السكان وتضبط الولادات والوفيات والزواج وغير ذلك من الأحوال ، وتسمى هذه الدائرة في الجمهورية العربية السورية اليوم (مديرية الأحوال المدنية)

(٥) كذا الأصل على الدارجة فيما يبدو ولعلها من (الكبشة) وهي المغرفة (معرب كفجة) (معجم متن اللغة ج ٥/١٤ وكبش ٥/ ١٤) وانظر أيضاً ج ٥ /١٠٧ —كبش وفي المخطوط : « ذهباً صافياً إبريزاً »

توفي – رحمه الله تعالى – بدمشق الشام سنة ست وثلاثين ومئتين وألف(١) ، ودفن بها . رحمه الله .

*　　*　　*

٢٩٢ – الشيخ عمر أفندي ابن الأجلّ شيخ الإسلام المفتي عبد القادر الصديقي :

كان صاحب أخلاقٍ حسنة ، إمامٌ وخطيبُ المسجد الحرام . توفي في شهر محرم الحرام سنة اثنتين وستين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن على أجداده في تربة الشيخ عبد الفتاح .

*　　*　　*

٢٩٣ – السيد عمر ابن الفاضل مولانا السيد عبد الله السقّاف العلوي المكي :

العالم العامل ، المدرِّس بالحرم الشريف . تفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، ومشايخُه كثيرون لايُحْصَون ، ثم أخذ الطريق النقشبندية بعد أن تخرج في سائر العلوم ، وانتهت إليه الإشارة بالتدريس ، فدرَّس بالمسجد الحرام في رمضان ، في التوحيد وغيره . رأيته بعينيّ فكان يقرِّر العبارات الغريبة الفائقة ، وبعد أن أخذ الطريق النقشبندية على الشيخ الفاضل محمد مظهر ظهرت عليه أنوار الحقيقة ، وأشرقت عليه أسرار الطريقة ، فانجذب وتقشّف ، وأُخذ عن الوجود ، وكان يصلي بالناس إماماً في المقام الإبراهيمي فيؤخذ فيقف باهتاً ، ومرة يقف تجاه الكعبة الغراء من العِشاء إلى الصباح لايتكلم بكلمة

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٣٣هـ

واحدة ، ثم ترك كلام سائر الناس ، غيرَ تلاوة القرآن والذكر ، وهو باقٍ / على حالة الجذب ، مع أنه حسنُ الوجه ، حسنَ الشمائل ، [٤٥٧] صاحبُ مكارم الأخلاق ، كثيرُ العبادة ، كثيرُ الطواف والذكر ، على وجهه أنوار الولاية والفتوح .ترك لباس الدنيا وزُخْرُفَها، وقَنِعَ بلبس الخشن كالمُسوح ، تَوَرَّمَتْ أقدامُه من العبادة . نفعنا الله به وبأسلافه السادة القادة ، وفيه وفي أمثاله قلتُ هذه الأبيات ارتجالاً .

(توفي ، رحمه الله ، في شهر الحجة سنة ١٣٠٨ بمكة المكرمة)(١) :

إنَّ لله عبـــاداً
أذكيـــاءً لا حَيـــارى
رأوا الـدنيـا مُحـــالاً
طَلَّقـوهـــا إبتـــدارا
نَظَـروا حينـاً إليهـا
بيقيـنِ الفكـرِ دارا
ليسـت السُّكنـى إليهـا
حيـثُ لـم تُجعـل قَرارا
هَجـروا الخَلْـقَ جميعـاً
وابتغَـوا الحـقَّ جَهـارا
فتـراهـم تَحْسَبَنْهُـم
أنهـم ليسوا اعتيـارا
وهـم النـاس حقيقـاً
لا يـريـدون افتخـارا

(١) هذه العبارة التي بين قوسين يبدو أن المؤلف أقحمها حين علم بوفاة صاحب الترجمة بعد أن كتب هذه الترجمة

فَهُمُ الأَبْدالُ حَقّاً
وكذا الخَلْقُ الأَمارا

بِهِمُ المولى يُعافي
وكذا يَسْقي الدِّيارا

لُذْ بهم إنْ رمْتَ يَوْماً
تَجْتَني الفَضْلَ فخارا

وابتهلْ دَوْماً إليهم
ينظروا فَكَّ الأسارى

يا إلهي بانكساري
تَجْبُرِ الكَسْرَ اقْتدارا

وبهم يا رَبِّ تَمَنَّنْ
بقبولٍ لا يُمارَى(١)

والختامَ أحْسِنْ فإني
قد كَسَيْتُ الدهرَ عارا

صَلِّ رَبِّي لي وسَلِّمْ
ماتلا الليل النّهارا

لِشَفيعِ الخَلْقِ طَهَ
مَنْ حُبِيْ مِنكَ وَقارا

/ وعلى الآلِ وَصَحْبٍ [٤٥٨]
ماحَدا حَادٍ وسارا

* * *

---

(١) في الأصل المخطوط : « ربهم يا رب تمنن » ولا يقوم البيت بذلك

٢٩٤ – [الشيخ عمر بن] عيد العلوي * :

كان – رحمه الله تعالى – تقياً فاضلاً ، ذا ثروة تامة ، وكمال وهيبة ووقار ، فقبل موته بثلاث سنوات ترك التكلم بكلام الدنيا مرةً واحدة(١) ، وفرضَ على نفسه الصمت ؛ مع الذكر لله تعالى عزّ وجل سرّاً وجهراً ليريح الكاتبين الكرام(٢) ، إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى بمكة المكرمة سنة ثمان وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٢٩٥– الشيخ عوض بن أحمد بن علي الغمراوي الأصل ، المكي الوطن ** :

شاعرٌ نجيب ، وبليغٌ مُجيب . اجتذب البلاغة بأعِنّة الأدب ، واجتلى راحَ البديع في كؤوس مصاحبة أهلِ الرُّتَب ، صاحبُ المعاني والبيان فوفى بإخائه ، وتبَلّج بضوءِ مُحيّاه الزمانُ والمكان ، أما محاضرتُه فلا تُحْصَر ، وشِعْرُه أرقُّ من النسيم وقتَ السَّحَر ، ينظمُ الدُّرَّ في سلكِ البلاغة بقريضه ، ويُقرِّطُ الأسماعَ بجواهرِ حِكَم تقريره وتقريضه . عالمٌ فاضل ، وفقيهٌ شافعي كامل ، لكنه صاحبُ

---

* مكان ما بين المعقوفين بياض في الأصل المخطوط . ولعل الغائب ما أثبتنا

(١) أي بتاتاً

(٢) المراد الملائكة كتبة أقوال الإنسان وأفعاله .

** له ترجمة في هدية العارفين ١/٨٠٥ ولم يذكر وفاته أيضاً ، إلا أنه ذكر له كتاب (إتحاف أمة خير الأنام بفضائل عبد الله بن عمر وبقية شهداء الفتح الكرام) وأنه رأى النسخة التي بخط يده ؛ وفرغ منها سنة ١٢٧٢

عقل وخمول ، فبلابلُ أفنانه على أغصان البلاغة يَهزُّها شُمول وشَمول (١) .

ولد سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف تقريباً ، كما أفادَنيه بنفسه ، وتربى في مهد البلاغة ، مشمولاً بعين الرعاية بين أبناء جنسه ، ثم حضر على جملة مشايخ من الأعلام حتى تدرج وتَخرج في سلك ملوك الكلام .

فمن بديع قوله ـــ حفظه الله ـــ توشيحٌ ظريف في مدح النبي المكمل صلى الله عليه وسلم وأوله :

ياسَقى اللهُ رِياضاً قَد زَهَتْ
مِنْ حياضِ المُزْنِ بالعَذْبِ النّميرْ
[٤٥٩] / ورَعى أرضاً على الزَّهرِ زَهَتْ
لجزيلِ الخير منها تَسْتَميرْ(٢)

* * *

حَيِّ عني أهلَ ذَيّاك الحِمى
ياصَبا نجدٍ وسائلْ عن فؤادْ
دَنِفٍ يشكو لِلقياهُم ظَمَا
ماثَناه عَنْهُمُ طُولُ البِعادْ
قد أقام الجَفْنُ منه مَأتما
مُذْ جفا النومَ ووافاه السُهادْ

* * *

قُلْ لَهمْ عَبْدُ هواكم أصبحتْ
رُوحُه بين لَهيبٍ وزَفيرْ

---

(١) الشمول ، الثانية ، بفتح الشين : الخمر عامة ، أو الباردة خاصة

(٢) استمار الميرة : جلب الطعام

خالَها مِنْ يَوْمِ بِنْتُمْ قد غَدَتْ
لِجَوىً تَصْلاه منكم فــي سَعيرْ

* * *

آهِ مِنْ وَجْدي ومَنْ لي بِوِصالْ
رَشَأٌ راشَ إلــى القلبِ سِهامْ(١)
مِنْ جُفونٍ غازلتْ قلبي وصال
بالجفا بعد اهتشاشٍ وابتســـامْ
مُقلتاه في الهوى تدعو نزالْ
وَيْحَ قلبي دابَ مِنْ نارِ الغرامْ(٢)

* * *

هل تعودُ الدار مِنْ بعد نأتْ
تجمعُ الشملَ ببــدرٍ مستنيــرْ ؟
أو يعودُ الدهرُ مِن بعدِ الشتّتْ
جابراً قلــبَ مُعنّــاه الكسيرْ

* * *

كيفَ حالي إنْ تَمادى فــي الجفا
مِنْ غزالٍ أحْوَرِ الطّرْفِ وسيمْ
مااحتيالي إن ثَنى حَبْــلَ الصفا
وفؤادي أبــداً فيــه يَهيــمْ
في وصالٍ عزَّ مِنْ أهلِ الوفا
فادّراعَ الصبرِ أولى بــالسقيمْ

* * *

(١) راش السهم : ركب عليه الريش ، والرشأ : الظبي إذا قوي ومشى مع أمه .
(٢) نزال ، بكسر اللام : اسم فعل أمر معناه : انزل

هَــلْ لِنارٍ بالحَشا ماهَــدأَتْ
خَبْأَةٌ أو هــل لقلبي مِنْ مُجيرْ ؟
زَفَــراتٌ كُلّما قُلْــتُ خَبَــتْ
نارُهــا أَلْفَيْتُها فــي قَمْطرير(١)

* * *

كيــفَ أسلو والنبــيُّ المُجتبــى
غايــةُ المأمــولِ من هذا الشجونْ ؟
خيرُ خَلْقِ اللــهِ مَنْ قد خطبا
كــي يرى سِرّاً بــأحــداقِ العُيــونْ
ولَــهُ بالآيــةِ الكُبرى حَبَــا
وتعالــى اللــهُ عمــا يَصِفــون

* * *

بَلّــغَ الحــقَّ إلينا فاهتَــدَتْ
أمّــةٌ ما شابَهــم فيــه نكيــرْ
وهَدانــا سُبُلَ خيرٍ دَرِسَتْ
بِسِواه لــمْ نكــن فيهــا نَسيرْ

* * *

قد أتانا بالهــدى مِنْ رَبّــهِ
ببراهيــنَ تَبَــدَّتْ للأنــامْ
[٤٦٠] / وكِتــاب جــلَّ فــي ترتيبــه
أنْ يُحاكيــه بليــغٌ فــي نِظامْ

---

(١) القمطرير : الشديد

أَوْدَعَ اللهُ بِهِ مِنْ غَيْبِهِ
كُلَّ سِرٍّ كانَ قبلاً لا يُرامْ

* * *

وجميعُ الكُتُبِ فيهِ جُمِعَتْ
بَيْدَ ما قَدْ حازَ مِنْ علمٍ غزيرْ
فهو في الكُتُبِ التي قد أُنزلتْ
مُنْفَرِدٌ ليسَ لَهُ فيها نَظيرْ

* * *

كَلَّمَ الظَّبْيَ وضَبّاً شَهِدا
أنَّهُ مُرْسَلُ رَبِّ العالمينْ (١)
وأتاه الغُصْنُ يمشي مُفْرَداً
وكذا الجِذْعُ لهُ أبدى الحَنينْ
وأسالَ الماءَ عَذْباً مُفْرَداً
مِنْ يَدَيهِ حينَ فاضَ كالمَعينْ

* * *

وغماماتٌ لهُ قد ظَلّلَتْ
كي تَقي المختارَ مِنْ حَرِّ الهَجيرْ
وبِكَفّيْهِ الحَصى قد سَبّحَتْ
وأتاهُ يَشْتَكي الضَّيْمَ البَعيرْ

* * *

---

(١) في هذا البيت والأبيات التسعة التي تليه ذكر بعض معجزات الرسول الكريم كحنين الجذع وتظليل الغمامة وتسبيح الحصى ، وشكاية البعير الضيم .... الخ

وكذا البدرُ لَهُ قدْ وقعا
مُذْ تحداه بذيّاكَ البَشَرْ
وبصاعٍ مِنْ شعيرٍ أشْبَعا
جُمْلَةَ الجيشِ وناجاه الحَجَرْ
وبِقُلٍّ مِنْ نُضارٍ دَفَعا
وَزْنَ الكُثْرَ به جاءَ الأثرْ

* * *

وعليٌّ عَيْنُهُ مُذْ رَمِدَتْ
عادَ مِنْ تَفْلَتِهِ خيْرَ بَصيرْ
ودعا اللهَ لِعَيْنٍ ذَهَبَتْ
فأعيدَتْ دُونما شَيءٍ يضيرْ

* * *

عَنْ حُلى خيرِ الوَرى حدِّثْ ولا
تَخْشَ فيه مِنْ غُلُوٍ أوْ ضلالْ
وانْظُمِ الدُّرَّ مديحاً فَعَلى
جاهِهِ يَسْتَصْغِرِ الشادي المَقالْ
فَهْوَ أَصْلُ الخَلْقِ فينا أَوّلاً
مَعَ ما أعطيْه مِنْ حُسْنِ الخِلالْ

* * *

ما اعتَرَتْني شِدَّةٌ أو دَهَمَتْ
أزْمَةٌ تُودِعُ في قلبي سَعيرْ

وَتَوَسَّلْتُ بِــهِ إلا انْفَـأتْ
فَهْــوَ غَوْثـي في مُلِمٍّ وَعسيرْ(١)

* * *

يــارسولَ اللــهِ إنــي مُسْرِفٌ
وفُؤادي مِنْ خطيئاتــي قَريــحْ
لِيَ عَيْنٌ مِنْ ذُنوبي تَذرِفُ
أَصْبحَ الجَفْنُ لِمَبْكاهــا جَريــحْ
/ لَيْتَ شِعْري مــا جَوابٌ أَعْرِفُ [٤٦١]
إن بــدا [جَهْراً] بها فِعْلي القبيح(٢)
كيفَ حالي إنْ ذُنوبي ظَهَرَتْ
بين أيدي مَنْ بما أبديْ خَبيرْ ؟
يَوْمَ تُجزى كلُّ نَفْسٍ أَسْرَفَتْ
يَوْمَ لا يُغْني مِــنَ المولى نَصيرْ

* * *

يــا رسولَ اللــهِ أدرِكْ مُهْجَةً
أَحْرَقَتْها نــارُ حُــزْنٍ وأَسَفْ
وبِعَيْنِ العيــن فانظــرْ لِفَتــىً
يَرْتَجــي العفــوَ لَــه عَمــا اقترفْ

---

(١) الانفياء : الانفتاح والانفراج (قاموس)

(٢) الشطر الثاني في الأصل المخطوط : « إن بدت بها فعلي القبيح » وهو غير مستقيم فلعل صواباً ما أثبتناه

حَبّذا إنْ قيلَ فيهِ مَرّةً
قد عفا اللهُ له عمّا سلَفْ

* * *

لَيْتَ شِعْري والأماني سَوّلَتْ
إنْ بِعَفْوِ اللهِ وافاني البَشيرْ
كيفَ حالي والأيادي عَظمتْ
في وفاءِ الشكرِ بالفضلِ الكَبيرْ؟

* * *

ولِصَبٍّ مِنْ هواكم ما غَمَضْ
داركوا بالفضلِ ياكُلَّ المرامْ
مالَهُ في حُبِّ غَيْرٍ مِنْ غَرَضْ
فهو مقصورٌ عليكمْ في الغَرامْ
لَيْسَ يَرْجو لِسوى الفَضْلِ عِوَضْ
وقُصارى ما رَجا حُسْنُ الخِتامْ

* * *

فأنيلوا النّفْسَ ما قَدْ أمّلَتْ
فَلَدَيْكُم كُلُّ ما يرجو يَسيرْ
وصلاةُ اللهِ ما المُزْنُ هَمَتْ
للنبيِّ المُصطفى البدرِ المُنيرْ

* * *

وله — حفظه الله — قصيدةٌ غرّاء يمدح بها إبراهيم أفندي ابن هلال بيك أحد مدير[ي] القطر المصري بقوله :

الشوقُ منــي مُقْعِــدٌ ومُقيــمُ
والقلبُ فــي نادي الحبيــبِ مُقيمْ

والطّرْفُ منــي لم يَزَلْ متَشوِّقاً
ما هَــبَّ مِــنْ نحــوِ الديارِ نَسيمُ

شَوْقٌ أهــاجَ مِنَ الجفونِ مدامعي
فبــدا بدمعــي سِرِّيَ المكتــومُ

حَكَمَ الغرامُ عليَّ أنّي لم أزَلْ
فــي كُلِّ وادٍ للغــرامِ أهيْــمُ

فكأنني وَقْــفٌ علــى حُكْمِ الهَوى
وكــأنَّ لــي دَمْــعُ الغرام غَريمُ

يا ما أحَيْلَى شَادِناً عُلِّقْتُهُ
حُلْوَ الشمائلِ ما حَواهُ صَرِيمُ(١)

[٤٦٢] / أما القَوامُ فَغُصْنُ بــانٍ يَنْثَنِي
تِيهاً وأمّــا ثَغْــرُهُ فَبَسيــمُ

ولَرُبَّ ليْلٍ بِتُّ فيــه مُتَيَّماً
وبِجيْــدِهِ عِقْــدُ النُّجوم نَظيمُ

فيهِ حَسِبْتُ الأفْــقَ بَحْراً زاخِراً
والشهب تَرسُبُ تــارةً وتَعــومُ

والبــدرُ فــي شَرَفِ الكمالِ كأنّهُ
بَينَ النجــومِ الزُّهْــرِ إبراهيــمُ

---

(١) الشادن : الظبي . والصريم : الصبح والليل (من الأضداد)،والقطعة منه ، والأرض السوداء لا تنبت شيئاً

نَجْلُ الهلالِ ، أبو الكمالِ ، أخو النّدى
مُحْيِي رُفاتِ المجدِ وهيَ رَمِيم

مَوْلىً لَهُ بينَ الكِرامِ مكانةٌ
أركانُها التبجيلُ والتفخيمُ

تسمو على هامِ السِّماك لأنها
بكمالِه يُعْزَى لها التعظيم

ماضَمَّهُ بينَ الأماجد مَحْفَلٌ
إلا وكان له به التقديمُ

بَرٌّ وَصُوْلٌ أَرْيَحِيٌّ مُغْدِقٌ
سَمْحٌ رَحِيبُ الراحتين كَرِيمُ

هُوَ للعُفاةِ مِنَ الورى بَحْرٌ طَمى
لكنه بالواردين رَحيمُ (٢)

كَمْ مِنْ أيادٍ مِنْه تُسْدى لِلوَرى
ما شابَها مَنٌّ ولا تأثيمُ

حَكمَتْ لَهُ أنْ لا يُقاسَ بِه فتىً
وبمثلِهِ شَكْلُ الزمانِ عَقيمُ

ولَه الرّقائِقُ كالرُّقا لعقولنا
فكأنها لِذوي العُقول حَكيمُ

تَهَبُ الجَليسَ لَطائفاً وظَرائفاً
مِنْ بعضِها المنطوقُ والمفهومُ

(١) طمى البحر يطمي طمياً : علا ، وامتلأ

هي نُزْهَةُ الأفكارِ بلْ هي نَشْوَةَ السُّـ
ـمّارِ بـل هي لُـؤْلُـؤٌ منظـوم

قد أَعْجَزَ البُلَغاءَ مُعْجِزُ قولِهِ
فكأنمـا هُـوَ طِلْسَمٌ مختومُ (١)

لو تُنْظَمُ الشِّعْرى العَبور اشاعرٍ
لغدا لـه فـي نظمها التحكيـم (٢)

ذُو فِطْنَةٍ تَهدْي الضَّليـلَ كأنهـا
فـي أفْقِ نَيْلِ المُشكلاتِ نُجـوم

يَدْري بأولِ نظرةٍ ما قـد خفى
والغيرُ فـي تيـهِ الظُّنـون يهيـمُ

فكأنمـا سِرُّ السّرائـرِ عِنْـدَهُ
أمْـرٌ بَديهـيٌّ لـه معلـومُ

أَرْبى على مـن كان للسَّبْقِ انتمى
حتى لـه قـد أسْنِـدَ التقـديمُ

لازالَ فـي حُلَلِ المعالـي بالِغاً
مايَرْتَجيـه مـن المُنـى ويَـرومُ

---

(١) الطلسم (بكسر الطاء وفتح اللام المشددة وسكون السين) أو بكسر الطاء وفتح اللام المخففة أو كسرها وسكون السين) : السر المكتوم ، أو نقوش تنقش على أجساد خاصة في ساعات مناسبة بكيفيات ملائمة لحوائج معلومة ج : طلسمات وطلاسيم (معجم متن اللغة)

(٢) الشعرى العبور : أخت النجم سهيل ، ولها أخت هي الشعرى الغميصاء (القاموس — شعر)

[٤٦٣] / يا سَيِّداً عَمَّ الأنامَ بفضلِه
وبِهِ قَوامُ المَكْرُماتِ قَويم
لي في وِدادِكَ قَلْبُ صَبٍّ شَيِّقٌ
دَوْماً على حِفْظ العُهودِ مُقيم
عنكمْ أُسائِلُ مَنْ لَقيت وإنني
فيما أُجابُ السائِلُ المحرومُ
مَنْ لي بأنْ يبدو سَناكَ لِناظري
حيثُ المقامُ وزَمزَمٌ وحَطِيمْ(١)
أَوْ أنَ عَيْنَ رِضاك تَشْمَلُني بما
فيْهِ لِمِثْلي نِعْمَةٌ ونَعيمْ

* * *

٢٩٦ - الشيخ عيسى ابن الشيخ محمد علي خراز ، المكي ، الحنفي :

أمينُ الفتوى بمكة المشرفة ، وخطيب المسجد الحرام . العالمُ النِّحرْير ، والفاضل صاحب التدبير ، خلاصةُ آثارِ أهلِ العلوم ، غوّاصُ مشكلاتِ كلِّ منطوقٍ ومفهوم . كاملٌ فاضل ، وفردٌ من بحار الشريعة ناهل ، لـه اعتقاد في أهل الله تعالى ، يتبع آثارهم دائماً ، ووجهُه يتلألأ ، يحضر دائماً غالب ليالي الأولياء بمكة المشرفة ، ويتّتبع آثارهم ، ويقرأ مناقبهم بالمعرفة ، فلا فضيلةَ إلا ومرجعُها إليه

---

(١) المقام : مقام إبراهيم الخليل قرب الكعبة ، والحطيم : حجر إسماعيل. (بكسر الحاء وسكون الجيم) الذي بجانب الكعبة ، أو ما بين الركن وزمزم والمقام ، أو من المقام إلى باب الكعبة ، أو مابين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام ، حيث يتحطم الناس للدعاء (القاموس)

ولا تجد لَطافةً ومصاحبةً مع المداعبة إلا وهي شهيرةٌ لديه . صاحبُ عبادةٍ وخَشْيَةٍ من الله تعالى وصَدَقةٍ سِرّاً . له مع الله أحوال ؛ وقد تولى القضاء بمكة المشرفة سنة خمس وثمانين ومئتين وألف حين توفي قاضيها . وتولى نيابة الشَّرْعِ الشريف مراراً ، فصار يرجع إليه في المهمات قاصيها ودانيها . وفي سنة سبع وثمانين ومئتين وألف توجهتُ صُحْبَتَه إلى زيارة أم المؤمنين السيدة مَيْمونة ، رضي الله عنها ، ثم منها إلى جِعْرانة(١) ، وهو المحل الذي اعتمر منه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا هناك نحو أربعة أيام ، لأنه محلٌّ لطيف ، نَفيه(٢) ؛ وبه قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حُنين(٣) كما هو مذكور في السِّيَر . وكنت مع صاحبنا الفاضل السيد محمد ناصر شُعَيب المكي / الحنفي ؛ وكان معنا جملة من سادات مكة الأفاضل . [٤٦٤]
حفظهم الله ، فسمع ذلك الأديب الكامل صاحبنا الشيخ حسن وفا المذكورة ترجمته في حرف الحاء المهملة(٤) فأرسل لي بيتين يقول فيهما عن لسان حالي ، ويشير بذلك إلى اجتماعنا بالفاضل المذكور ؛ وإنما أراد التشكر عن لسان الفقير لأنه لم يكن معنا هنالك :

---

(١) الجعرانة : قرية قرب مكة المكرمة ، على ستة فراسخ منها (نحو ٣٠ كم) ، في طريق الطائف ، وهي أفضل بقاع الإحرام بالعمرة عند الشافعية ، ثم التنعيم وهو المكان المعروف اليوم بمسجد عائشة .

(٢) استنفه : استراح

(٣) أي غزوة حنين التي كانت سنة ثمان للهجرة (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٧٧/٢)

(٤) الترجمة ١٢٤

لَـم أنَسَ زَوْرَةَ أمِّ المؤمنينَ وقدْ
جــنَّ الدُّجَــى وحَثَثْنا نحوها العِيْسا

ونحنُ مثلُ النجومِ الزُّهْرِ في شرَف
وبيننا البــدرُ فــي أفُــقِ الفلا عيسى

وما زال في عز وتمكين إلى أن توفي ببلد الله الأمين في غاية الحجة الحرام ، أو لليلتين بقيتا منه سنة ١٢٧٨ ، ودفن بالمَعْلى . رحمه الله آمين.

* * *

٢٩٧– الشيخ عيد المصري * :

الشافعي ، المدرس ببلد الله الأمين .

كان عالماً جامعاً للعلوم . درّس بمكة والمدينة ، وتوفي بالمدينة المنورة ، سنة اثنتين وأربعين ومئة وألف(١) ، ودفن بالبقيع . رحمه الله.

* * *

٢٩٨ – القاضي عيد ابن القاضي محمد الأنصاري :

كان ذا فقهٍ واسع ، حنفيَّ المذهب ، وصيتٍ شاسع . ذا عَزْم وإقدام أناف بهما ذكره بين الخاص والعام .

توفي بمكة المشرفة سنة ثلاث وأربعين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى ، وكان له جملة مؤلفات . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

---

* له ترجمة في سلك الدرر ٢٧٣/٣ وهو فيه عيد بن علي النمرسي ؛ وفي معجم المؤلفين ١٧/٨ النمروسي

(١) وفاته في هذين المصدرين في المدينة سنة ١١٤٠هـ

حرف الغين المعجمة

٢٩٩ – غَمْلُوح القرشي :

ساكن مِنى – بكسر الميم– : بدويٌّ نجيب ، ورجل معمَّرٌ بين العرب قريب ، وكلهم لقوله سميع مجيب .

كان – رحمه الله تعالى – له اليد الطولى في علم الأكتاف ، وهي أكتاف الضأن ، فيخبر بما يتخيله فيها ، وهو علمٌ من علم القيافة . ذكره الملا أبو الخير في الفنون (١) ، وهو /شبيه بالفِراسة . قال تعالى : [٤٦٥] « إنَّ في ذلك لآياتٍ للمُتَوسِّمين» (٢) ، وكان إذا رأى رؤيا تقع حقيقة مثل ماقال ،فكانت العرب تأتيه وتستخيره إذا ضاع لهم عِقال .

توفي بمنى سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف ، وعمره ينوف عن تسعين سنة ، وكان يمشي من مكة إلى مِنى ويرجع لو احتاج إلى الملح ، لقوة عصبه . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

(١) أبو الخير هو أحمد بن مصطفى بن خليل ، عصام الدين طاشكبري زاده المتوفي سنة ٩٦٨ صاحب كتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة)

وقال في الجزء الأول ص٣٥٢ عن علم الأكتاف : « وهو علم باحث عن الخطوط والأشكال التي ترى في أكتاف الضأن والمعز إذاقوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على العالم الأكبر : من الحروب الواقعة بين الملوك ، وأحوال الخصب والجدب ، وهؤلاء الذين يعتنون بهذا العلم قلما يستدلون على الأحوال الجزئية لإنسان معين....» إلى آخر ماقال.

(٢) في الآية ٧٥ من سورة الحجر

حرف الفاء المعجمة

٣٠٠ـ السيد فضل ابن العارف بالله السيد علوي بن محمد بن سهل، مولى الدولة * :

عالم عظيم ، ومتصوفٌ إلى طريق الحق قويم . صاحبُ هيبةٍ ووقار ، وكان مولده ببلدة منيبار(١) ، ثم أتى إلى مكة المشرفة فجاور بها ، ورُزق القبول والسكينة ، تظهر عليه أمارات الصّلاح والعبادة ، من أهل الفضل المحفوفين بكل خير طبعاً وعادة . له جملة تآليف منها كتاب اسمه (السيفُ البتّار في الحثّ على قتال الكفار)(٢) وكتاب (أساس الإسلام لبيان الأحكام)(٣) في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ،

---

* له ترجمة في الأعلام ط٣ ج٥/٣٥٧ وفيه مصادر ، ومعجم المؤلفين ٨/٧٠ فيه مصادر ، وهدية العارفين ١/٨٢٠

زار الآستانة أيام السلطان عبد العزيز ، واختاره أهل ظفار أميراً عليهم سنة ١٢٩٢ فاستقر بها ؛ودانت له القبائل المجاورة لها ، واستمر إلى سنة ١٢٩٧ فثارت عليه إحدى القبائل فقاتلها وأعانها الانجليز فخذل فانتقل إلى المكلا ومنها إلى الآستانة فكانت له حظوة عند السلطان عبد الحميد الثاني

(١) ويقال لها ملبار أو مالابار وهي بلدة في الهند .

(٢) جاء في إيضاح المكنون ٣٥/١ كتاب آخر يماثله عنوانه (السيف البتار على من يوالي الكفار) لعبد الله بن عبد الباري الأهدل

(٣) في الايضاح المكنون ٦٧/١ كتاب (اساس الاسلام) لم يذكر مؤلفه وقال : موجود في دار الكتب في آيا صوفيا . فلعله هو.

ومنها كتاب (تحذير الأخيار من ركوب العار والنار)(١) في حقوق النساء على الرجال ، وحقوق الرجال على النساء ، وغير ذلك(٢) .

وفي سنة سبع وثمانين ومئتين وألف توجه إلى الآستانة العلية، وصارت له شهرةٌ عظيمة، واجتمع بأكابر رجال الدولة وطلب بابوراً حربياً وعساكر أن يتوجه به إلى المُكَلَّا (٣) . فجُهِّزَ له ذلك ، ثم لما قدم جُدَّة ذهب البابور راجعاً إلى الآستانة بما فيه من عساكر ، وطلع مولانا السيد المذكور إلى مكة ، ولازم بيته والمسجد الحرام ، ولم أقف على حقيقة ذلك . والله تعالى أعلم ، وأفعالُه حِكَمٌ . وهو رجل صالح يظهر أنه صاحب كمال ولطافة وفضلٍ ظاهر ، حفظه الله (٤) .

* * *

٣٠١ – الشريف فواز بن ناصر بن عبد المعين بن عون / بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى ابن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبدالله المحصّن بن موسى بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب . رضي الله عنهم أجمعين . [٤٦٦]

---

(١) طبع بعنوان (تحفة الأخبار عن ركوب العار)(معجم المطبوعات ص ١٤٢١) ويبدو أن هذا العنوان مغلوط ، وما جاء في المتن هو الصواب

(٢) وطبع له كتاب بعنوان (عدة الأمراء والحكام) في المواعظ .

(٣) بلدة في حضر موت

(٤) وفاته في المصادر سنة ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م

دوحة المجد والشرف ، ونخبة سلالة النبوة والتحف ، المكيُّ ، العَبْدَلِيُّ ، أحد أمراء الطائف المعتبرين ، والسادة المكرمين الذين بذكرهم يتجمل الليلُ والنهار ، ليوث بني هاشم الذين تعرف البطحاء وطأتهم من كل أسد غاشم .

تولى قائمقام اسيادة ولي النعم سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون سنة . . . . (١) وثمانين ومئتين وألف ففاق أقرانه ممن تقدمه في الحلم والسيادة والسياسة ، وصارت له هيبة وسطوة تقهقرت منها جُملة البادية ، فكانوا يحذرون سطوته القهرية . حتى ربما كان الرجل في دِيْرَته وحلته ويريد أن يعمل فعلةً فيقول له أخوه : احذر أن يراك فواز ، فكان يُضرب به المَثَل في العقل والصبر والقوة القاهرة على هؤلاء العرب الأجلاف ، وغيرهم من الأتراف ، لاسيما قبيلة بناحية الطائف أهل جبالٍ عَوالٍ وحصون وموانع غَوالٍ يقال لهم بنو سفيان ، أطاعَهم(٢) أحتى كانوا يَحْذَرونه في حصونهم ، مع أنهم كانوا في العادة لايمتثلون(٣) مراء الطائف قبله ، فظهر فضلُه عليهم ، وعلا صيته ، فأي إنسان ذهب له شيء في أي جهة من تلك الطرقات يأتي لفواز ويخبره ، فحالاً تأتيه حاجته بعينها . وكان مرسوله نقرٌ على عصاة يعطيها لأحد الناس يقول له : اذهب / إلى القبيلة الفلانية ، وأدِّ(٤) هذه النقرات(٥) إلى فلان ، فبمجرد [٤٦٧]

---

(١) بياض موضع كلمة في الأصل . وفي الترجمة أن المؤلف رآه أميراً بالطائف سنة ١٢٨٧هـ

(٢) أي جعلهم يطيعونه

(٣) في الأصل المخطوط : « لم يمتثلون »

(٤) الأصل : « وأدي »

(٥) لعل المراد ، جمع نفرة (بضم فسكون) وهي القطعة من الفضة او السبيكة .

يراها لايتأخر ساعة ويأتي من حينه . رأيته بالطائف المأنوس سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، وهو كالأسد الهادر ، مع أنه نحيف الجثة ، سَمْحُ الوجه ، لطيفُ الشكل ، يخاطب كل أحد بالهُوينى ، تلقب بأبي أريد . حفظه الله آمين .

* * *

حرف القاف المعجمة

٣٠٢ – السيد قاسم الهندي المكي :

المجاور بمكة المشرفة . أخذ الطريق عن الشيخ عبد الله الدهلوي الشهير . وكان من أمراء الهند المشهورين ، ثم لازم طريق التصوف والمجاورة بمكة المشرفة .

رجلٌ كاملٌ فاضلٌ عارفٌ بالله تعالى ، صاحبُ مكارمِ أخلاق ، وذكرٍ ، وفكرٍ ، وعبادةٍ ، وعلمٍ ، وحلمٍ ، ويقين .

أخذ عليه جملةٌ من أكابر الأفاضل ، عُمْرُه ينوف عن سبعين سنة ، وهو – حفظه الله – يكلّل بالعافية والحياء والوقار ، والمجاهدة والاعتبار ، كثيرُ الذكر ، وايم الله ، لقد رأيتُ من حِلْمه بمكة المشرفة سنة أربع وثمانين ومئتين وألف أن فقيراً من كبار السادة أهل مكة أخذ عنه الطريق مدة ، فكان الشيخ يتعهده بالمجيء إلى محله ، ثم إن ذلك الفقير أخذ الطريق عن غيره ، وبايَنَ هذا الشيخ الأول ، فلم يغضب ولم يترك تَعَهُّدَه بالمجيء إليه ، ولم يُرَ عليه أثر التَّعَنُّف والتعصُّب كغيره ، حتى إن ذلك الفقير السيد المذكور بايَنَ الشيخَ الثاني وتركه ، ثم مال قلبُه إلى هذا الفاضل المذكور حَسْبَ العادة ، فلِلَّه دَرُّ الحِلْمِ الصادر من

[٤٦٨] أمراه عن صميم فؤاد . حفظه الله /آمين .

توفي في أواخر شهر شعبان بمكة المشرفة سنة ١٢٩١ (١) .

* * *

٣٠٣ – الميرزا قتيل ، الشاعر الهندي :

وولد بِبَنْدَر لَكْنَو ، وتربى بها حتى بَرَع ، فكان فاضلاً عليه يُعَوَّل ، في كَشْفِ كُلِّ مختصر من البيان ومطوَّل . أفحم الفُصَحاء بكلامه الجزيل ، وبذل في مضمار المساجلة من سَخِرَ باسمه وبه : أي قتيل ، فكان قُدْوَةَ شعراء العجم ، وأبلَغَ مَنْ نَثَر باللسان الفارسي والعربي ونظم ، دوّخ الديار الهندية صِيْتُه ، واشْتُهِر اشتهار الشمس مقامُ فضلِهِ وبيتِهِ .

حُكِي عنه أنه اطّلع مِنْ نَظْمِه باللسان الضادي على مايفوق دُرَّه المنضودُ قلائدَ النحور . وقد مدحه الفاضل الشيخ أحمد الشرواني اليمني الأنصاري سنة خمس وعشرين ومئتين وألف بقصيدة لامية عجيبة ذكرتها في ترجمته بتمامها في حرف الهمزة(٢) ، وهو يقول في أولها :

جَـوىً عظيمٌ وفـؤادٌ عليـل
ومُقْلَـةٌ عَبْـرى وجِسْمٌ نحيـلْ

إلى أن قال في آخرها :

مـا ذاكَ إلا الشهمُ رَبُّ الحِجى
ومَـنْ له فـي العلْمِ باعٌ طويـلْ

---

(١) يبدو أن المؤلف أقحم العبارة الأخيرة عن وفاته بعد أن كان قد ختم الترجمة بـ (حفظه الله آمين)

(٢) انظر إن شئت الترجمة (٣٠)

كلامُـــه المَنْثـورْ سَلْسَالُـــه
أحلى من المَــاذيِّ والسلسبيـــلْ
ونظمُـــه الباهــرُ أبدى لنـــا
فرائــدَ ليسَ لهــا مِـنْ عَديــل
نَعَمْ هــو الفَرْدُ الــذي قــد سما
علــى ابن عَمّار وفاقَ الخَليــل
مَنْ قَتَلَ الأوغادَ فــي عَصْره
فاعْجَبْ ، أخا العِرفان ، وهو القَتيل

[٤٦٩] وهي طويلة جداً(١) ، فأجابه نثراً بقوله : « ألا ياريحُ سِيرْي / إلى مَنْ هو ناطورُ بساتين المعاني العجيبة ، وفارسُ دَوْحاتِ النُّكات الغريبة ، لسانُ حسام ، خَلّى ميادينَ البلاغة عن أبطال معارك العلوم العربية ، وتقريرُ مسهمٍ يَمْتر(٢) مِنْ صُدور أهل البسالة ، الناظمين صفوفَ البراعةِ في مضمار تحقيق الفنون الأدبية ، إنْ هو إلا مَلَكٌ زان سريرَ الفضل والكمال ، أو شمسٌ يستفيد منه الكاملون نُوراً كالهلال ، قد ارتفعت أستار الخَفاء عن وجوه خرائدِ أسرارِ النثرِ والنظم بأيدي أفكاره الكاملة ، وحُلّتْ عُقودُ براقعِ الكِتمانِ عن وَجَنات كواعبِ الإشكالات الشعرية بأناملِ إفادته الشاملة . ليثٌ ذو صَوْلَةٍ في عَرين الدعوى بالمعنى والبيان والبديع ، وبازيٌّ صائدٌ حمائم خَفِيّات العَروض والقافية بالقدر المنيع ، حافرٌ معادن المحسِّنات بمنحةالتأمل لتحصيل اليواقيت المشرقة ؛ حَسَنُ الكلام للموزون ،

(١) هي عشرون بيتاً هناك . وبعد هذه الأبيات ثلاثة أبيات أخر
(٢) يمتّر : المتر : المد

وغوّاص ببحار التوجه إلى الباطن حين تجسُّس الدُّرّ المكنون من المضمون ، مطفيء نيران الغيلان الساعين في فيافي العبارات بعذاب جداول كلماته الوافية ، وموقظُ المستغرقين في نوم الغفلة عن حسن التكلم برشّ مياه العنايات الكافية ، جديرٌ بما يصفه الواصفون ، وقمينٌ بما يعرفه العارفون ، أعني المتبرع الخنذيذ(١) الزكي الذكي ، المُفلّق الإمام ، الأديب اللوذعي الألمعي(٢) ، ملكُ الشعراء ، سيد الأدباء ، أفصحُ الفصحاء ، أبلغ البلغاء ، المولى الفاضل، العالم العامل الشيخ أحمد بن محمد / بن علي الأنصاري اليمني الشرواني ، خضّرَ الله [٤٧٠]
بصنديد الرأفة ، رياض الآمال والأماني ، فبلّغي تحيتي إليه ، واقرئي سلامي عليه، ثم قولي يا أيها الرؤوف بالمساكين الثاوين في الزوايا ، يقول العبد الذليل المدعو بالقتيل ، ستر عُيوبَهُ الرب المهيمن الجليل، : إنّ نَميقَتَكَ (٣) العليا وصلت إليّ ، وانكشف مضمونها عليّ ، فوَقُدْرَةِ ربي وجلاله ، وفضله المبسوط وكماله ، إنّه لم يأت قبل ذلك أحدٌ مثلُكَ ، في صناعة تزيين أبكار الألفاظ بحلل المعاني الجديدة إلا رَفَعَ شأنها ، ولم أر في نسخ البلغاء عبارات تستكحل منها أعين الناظرين كما استكحلت عيني من سطور رَقيمتكم عند إمعانها برأسك — يا مخدومي — . كلُّ فِقْرَةٍ منها حُقّةٌ من الدرر الثمينة ، التي

---

(١) للخنذيذ معان كثيرة مدحاً وذماً ، من معانيها في هذا السياق : الطويل والفحل ، والشاعر المجيد المفلق ،والشجاع ، والسخي ، والخطيب البليغ ، والسيد الحليم ، ومن معانيها في الذم : البذيء اللسان والخصي والخليع والفاتك

(٢) اللوذعي : الخفيف الذكي ، الظريف الذهن ، الحديد الفؤاد ، اللسن الفصيح ، والألمعي : الذكي المتوقد ، والكذاب أيضاً

(٣) المراد بالنميقة القصيدة السابق ذكرها

صرفت في ثمنها نقود نفوس الأولياء ، بل بُرْجٌ تألقت منه نجوم الكمالات البشرية ، بحيث رأيت رايتَها غالبةً على النيِّرين في النور والضياء ، ومعها سلك نظمت فيه لآلىء الأشعار العربية ، لم يقدر عليها فرزدقُ وحسان ، ووشاح المعل الحري بنواهد المضامين العالية قدراً ومنزلة عند بلغاء الزمان ، قصيدة دالّةٌ على التموج الذي يوجد في دأماء (١) طبعكم الشريف ، وما هي إلا علامة من علامات القوة القدسية . ياذا الروح اللطيف ، فوضعت / مكتوبك على الرأس كمنشور [٤٧١]
السلاطين ، كما يُعظِّم كتابَ الله مَنْ له العقلُ والدين ، فما وصفْتني فيه بوفور العناية صار باعثاً على انصراف عِناني عن طريق الغِواية : أي خجلتْ نفسي المتكبرة المتنحبة لعجز الحاصل من عدم تيسير الظفر على المطلوب : أي تحرير جواب مكتوبك على وضع (٢) مستحسن ، ونهج مرغوب ، لأن عباراتي(٣) بالنظر إلى عباراتك كنور المصابيح مقابلاً لضوء البيضاء(٤) ، أو كوزٍ صغير يريد المقابلة في كثرة الماء بالدأماء . نعم النظم مارَشّحتْه من القلم كأنه برقٌ بدا من العَلَم ، وحبذا النثرُ الذي وَشّحتَ به القرطاس ، كالخرائد اللواتي تذهبن غانياتٍ بقلوبِ الناس . واللهِ ، مالي مفر سوى قطعِ سبيل المطلب بالإيجاز ، وإلا ، فكيف تستوي الشعبذة التي يوجدها الصبيان والإعجاز ؛ فاسمع أيها المولى المعظم والمخدوم المكرَّم . إني قد بلغْتُ

---

(١) الدأماء : البحر

(٢) الأصل : وضعي

(٣) الأصل : عبارات

(٤) المراد بالبيضاء : الشمس

صحيفتكم إلى السيد إنشاء الله خان ، جعل الله همومه مُبَدَّدَةً بالأفراح ، لأنه رجلٌ خُلُقُه الابتسام ، أزاهر طبائع الأحياء خير الرياح ؛ فوا أسفاه ويا ويْلاه ، لأنه في تلك الأيام ليس بداخل في الأحياء ، مع كونه زبدةَ المقربين في حضرة أشرف الوزراء ؛ وسبَبُ ذلك أنها ماتت بنته العزيزة الرشيدة في ريعان الشباب ، وهي كانت نُوْحَ فلكِ إقبالِ أبيها في كل باب ... » إلى آخر ما قال . رحمه الله . آمين .

* * *

٣٠٤ ــ / الشيخ قاسم بن عطاء الله المصري الشافعي الأديب* : [٤٧٢]

ولد بمصر(١) ، وبها نشأ ، وقرأ في الفنون على بعض أهل عصره ، وحفظ (المُلْحة) و (الألفية) (٢) وغيرهما ؛ واشْتُهر بفن الأدب والتوشيح والزَّجل أيضاً[وكان يعرف أولاً بالزجّال أيضاً] (٣) ؛ لإتقانه فيه ، وصار وحيد عصره في هذه الفنون بحيث لا يُجاريه أحد ؛ مع ما لديه من الارتجال في الشعر ، مع غاية الحسن .

---

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج٢ ص ١٨٤ – ١٨٨ وكل ماجاء في هذه الترجمة مقتبس منه عدا العبارة الأخيرة

(١) من تاريخ الجبرتي

(٢) الملحة هي ملحة الإعراب ، منظومة في النحو لأبي محمد قاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥٩١٦هـ . مشهورة متداولة شراحها كثر (كشف الظنون ١٨١٧/٢)

والألفية هي ألفية ابن مالك منظومة شهيرة جداً في النحو تقع في ألف بيت للعلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ شراحها كثر أيضاً (انظر كشف الظنون ١٥١/١ – ١٥٦)

(٣) ما بين المعقوفين من تاريخ الجبرتي

وأما فن التاريخ فإليه المنتهى[مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه] وكان الشيخ السيد العيدروسي يتعجب منه ويقول : هو مِمّنْ يُلَقِّنه جِنِّي .

ومن نوادره العجيبة هذان البيتان في تأريخ العام الجديد ، وهما يشتملان على ستة وثلاثين تاريخاً وهما :

حارست عام اللقا ينجيك في ملكا
زانَتْ معاليك ، جَرْيُ العِلْمِ فيك جلي
تلقى جمالَ طويلِ العمرِ صائنَهُ
يجلو صداك ترى في العز نجل علي

توفي – رحمه الله – يوم الجمعة خامس شوال بمصر المحروسة سنة ١٢٠٤ أربع ومئتين وألف ، وأرخ وفاته الشيخ موسى البشبيشي (١) بقوله :

دُرّ نظمي أرّخوه قاسمٌ في الخلد يَرْحَلْ

أقول : وقد ترجم له العلامة الجبرتي في تاريخه(٢) ، وذكر جملةً من نظمه ، وأثنى عليه هو وغيره . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

---

(١) في تاريخ الجبرتي : « الشيخ عبد الرحمن البشبيشي »

(٢) في الجزء الثاني ص١٨٤ – ١٨٨ كما قدمنا.

المحتـــــوى

فهرس المترجمين في القسم الثاني

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة

حرف العين المهملة

* * *

الفهـارس العـامـة

* * *

فهرس الأعلام (1)

(1) يشمل هذا الفهرس أعلام المترجمين وغير المترجمين ، والرقم الذي بين القوسين هو موضوع ورود الترجمة .

* * *

الجماعات

الجماعات

* * *

فهرس الأماكن

(أ)

(ب)

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن

❋ ❋ ❋

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتـاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتـاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتـاب

فهرس المصطلحات

* * *

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	١٤٠	٢	ثم الشيخ	ثم لازم الشيخ
	١٤٢	٨	يسير	يشير
	١٦٢	٦	قد قَدّي	قد قدّ قدّي
	١٦٩	١٥	عوني	عيني
	١٧٦	١	بيبرس	بيسرس
	١٨٠	٨	فمن	ممن
		١٦	قطعها	قطعه
		١٩	قطعه	قطعها
	١٨٧	٩	إذ	إذا
	٢٠٦	٢٠	بالوفاء	للوفاء

٣٠٠٠ ط١/١٢/١٩٩٦